

بؤثرى الحكمة من بناء ومن يؤن  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الأولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عباده الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس عمرة محرم الحرام سنة ١٣٢٠ - ١٠ ابريل ( نيسان ) سنة ١٩٠٢ )

﴿ فاتحة السنة الخامسة ﴾

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله وصحبه وسلم ،  
وبعد فقد تم للمنار أربع سنين ودخل بهذا الجزء في السنة الخامسة  
ولم ينس القراء ان فروع السنين الخالية ونرايتها كانت تكذب بغير  
والبرم ، على تحائف الأمل والتعلل ، لما أئمناه من ممارسة أضرار الجهل ،  
ومناهضة الذين أنوا الذل ، وما تحملناه من مناصبة الظالمين ، ومفاضة  
المقلدين ، مع المناء الكبير ، وقلة الدون والتصير ، ولو كان هذا المنار  
منشأ لاجل الكسب ، وابتغاء الرزق ، لقوضته أنواء المناوأة والمناكده ،  
ودكته رياح الماكرة والمكايده ، ولو قصد به التوصل الى الوظائف  
والمناصب ، والتوصل الى الرتب والراتب ، لنال منها ما أراد ، او نالت

منه ما تريد ، ولو كان الفرض منه الرياء والفخر ، وحسن السمعة والذكر ، لتلاعبت به الأهواء ، وعبثت به أيدي الزعماء والرؤساء ، فأنته عن الطريقة ، وصرفته عن طلب الحقيقة ، كلا والله ما كان شيء من ذلك ولن يكون . « **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَمْتُمْ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَالْهُ أُنِيبُ** »

صرحت في فاتحة السنة الأولى بأني كنت في هذا العمل بين يأس ورجاء يمر كني الباعثان ، ويتنازعني الماملان ، وفي خاتمها بان ثوغنا الناس سلقونا بالسنة حداد ، ورهونا بسهام الانتقاد ، ولم تكن السنة الثانية بأمثل من الأولى ، ولا بأقل بلا ، وأكثر قبولا ، وقلت في فاتحة السنة الثالثة إن النار قد انتشرت تلاميجه ولم أقل أنه زاد هو انتشاراً ، وقلت إن الكتاب والخطباء قد تداولوا مسائله ولم أقل أنهم كانوا أعواناً له وأنصاراً ، بل صرحت بأنهم كانوا « بين مخطف ومصيب ، ومنتقد ومجيب ، وهكذا يكون الأمر في أوله وستجلى الحقيقة للناس إن شاء الله عن قريب » .

وكتبت في فاتحة السنة الرابعة أنه « قد نما النمو الطبيعي المقدّر له من أول زبانه ( أي التدريجي البطيء ) ولقي صاحبه من الألفي له من ماتي الدين لصدوا للإصلاح من قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين ، ثم اننا كنا نخرج هذه الشكوى بشكر العلماء ، والاعتراف بفضل الفضلاء ، الذين قبلوا المنارياً حسن القبول ، ورأوه من بواعث إحياء الأمل وحصول المأمول ، مع الإيماء إلى قلمهم ، والتبرم من عدم مجديتهم ، هذا مجمل تاريخ المنار من أول نشأته إلى سنة الرابعة التي كان آخرها خيراً من أولها ، وخاتمها أفضل من فاتحتها ، ولم ينس القراء اننا اعترفنا



فيها بتضاعف قراء النار : وكونه صار موضع الثقة في جميع الأقطار ، ونزيد  
تحدثاً بالنعمة فنقول : لقد خشعت بفضل الله تعالى أصوات المشاغبين ،  
وأعرض الناس عن جهل المعارضين ، فخست شياطين الوسواس ،  
وطاشت سهام أرباب الدسائس ، وصار لنا من مستحسني العمل في السر ،  
من يدعو إليه في الجهر ، ومن المتبرمين منه ، من يناضل دونه ويدافع عنه ،  
فلنا أن نقول الآن تحدثاً بالنعمة : اننا انتقلنا من مقام الصبر إلى  
مقام الشكر . فأما الصبر : فلا بد للداعي إلى الحق من الاعتصام به ولذلك  
قرن الله تعالى التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ومن فوائد الصبر الظفر  
وحسن الجزاء قال تعالى «وَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ» وقال عز وجل «وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا  
بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» بل وعد سبحانه أهل الصبر ، بمضاعفة الجزاء والأجر ،  
فقال «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» وأما الشكر : فقد وعد  
الله تعالى صاحبه بالمزيد من النعمة والأمن من العذاب فقال عز شأنه  
«وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»  
وقال جل ثناؤه «مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِمَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ  
شَاكِرًا عَلِيمًا» فنسأله تعالى أن يوفقنا للشكر على الآلاء ، كما وفقنا للصبر على  
البلاء ، فإن الشكر مقام عزيز لأن من شأن الإنسان أن تبطره النعمة ويشغله  
الغرور بها عن الشكر عليها ولذلك قال تعالى «وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ»  
الشكر هو معرفة النعمة للمنعم تعالى والثناء عليها وصرفها في إقامة  
سنته وموافقة حكمته وموجبات محبته . ومن شكر الله شكر من أحسن

المعمل من عباده . فقد روى أحمد وأبو داود وابن حبان من حديث  
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يشكر  
الله من لا يشكر الناس ، لهذا نشكر لأولئك الأفاضل الذين انتدبوا  
للدعوة إلى المنار والسعي في نشره عملهم ، ونعرف لهم فضايلهم ، ونشكر  
أيضا للمشاركين الكرام الذين يؤدون الحقوق في أوقاتها وفاءهم . ونعترف  
بالسبق بالفضل ، لقوم سبقوا بالبذل ؛ فأدوا قيمة الاشتراك عن السنة  
الخامسة قبل دخولها حتى إننا لم نقبل ذلك من بعضهم إلا بعد الإلحاح منهم  
والإصرار . ونرجو من سائر المشاركين الفضلاء ، أن يبادروا إلى حسن  
الأداء ، فإن من يُشكّر له ، خير ممن يصبر عليه ، ونحمد الله تعالى أن  
أكثر قراء المنار ، من المصطفين الأخيار ، فمنهم العلماء الفضلاء ، والأمراء  
والوزراء ، والقضاة المقسطون ، والمحامون البارعون ، ونظار المدارس  
وأساتذتها ، والأذكياء النابغون من تلامذتها ، والتجار الأمناء ، والزراع  
الوجهاء ، وأهل الاستقامة من الموظفين ، وذوو الشهامة من الضباط  
المصريين ، ونمد الجميع بأننا سنبذل الجهد في زيادة الفوائد ، وتحرير  
المسائل ، والبحث عن أقرب الوسائل لهيضة المسلمين ، ومنفعة جميع  
الشرقيين ، بل نرجو أن يكون عملنا خدمة للناس أجمعين .  
ونسأل الله أن يحفظنا من عثرة القلم ، وزلة القدم ، وأن يلبسنا  
السداد ، ويوفقنا للصواب ، وأن ينصر سلطاننا ، وينير برهاننا ، ويحقق  
آمالنا ، ويحسن مآلنا ، فهو نعم المولى ونعم النصير ، بيده الخير وهو على  
صاحب المنار ومحرمه  
كل شيء قدير  
محمد رشيد رضا

### ﴿ باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

تنشر في هذا الباب ما يعرف به المسامون أصل مدنيهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه

#### القصاء في الإسلام - النبوة الثانية

وجوب نصب القاضي (الحديث<sup>(١)</sup>) قال صلى الله عليه وسلم: « لا يحل  
 لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أُمروا عليهم أحدهم » وفي رواية:  
 « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم » استدلل العلماء بهذا  
 الحديث على أن نصب الأمير الذي يسوس الناس والقاضي الذي يحكم  
 بينهم واجب شرطا. لأن هذا أولى بالوجوب من تأمير اثنين وإن كانوا  
 أقل الجمع واحداً منهم عليهم والملة ظاهرة والعمل عليها من أول الإسلام.  
 وفي الحديث إرشاد إني أن الأمة هي التي تولى الأمراء والحكام كما  
 تقدم شرحه في باب الأحاديث الواردة في الأمراء من المجلد الرابع.

«١» رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو . والرواية الثانية: أخرجها أبو داود عن

أبي سعيد . وأخرج نحوها البزار بسند صحيح عن عمر بن الخطاب.

موانع القضاء أو شروطه تقدم في الأحاديث السبعة التي أوردناها في النبذة الأولى ما يدل على أن الضميف لا يكون قاضياً وبيننا أنواع الضمف، وأن الجاهل لا يكون قاضياً. كما يؤخذ من حديث قاضي الجنة وقاضي النار وغيره، وأن الجائر لا يكون قاضياً وأن المرأة لا تكون قاضية وخالف في هذا الشرط الحنفية ولو كان المخالف من علماء هذا العصر لحكم بكفره أكثر المسلمين، ورموه بمصانعة الأجانب وتقليد الأوربيين، وكذلك الصبي لا يكون قاضياً ونقل بعضهم الإجماع على هذا ويستدل له بما استدلل به على منع قضاء المرأة وفي هذه الموانع أحاديث أخرى نورد بعضها <sup>(٩)</sup> قال صلى الله تعالى عليه وسلم «استميدوا بالله من رأس السبمين وإمارة الصبيان» والقضاء ضرب من الإمارة ولا تعرف في الناس من تولى الصبيان القضاء، ولكنهم يولونهم الإمارة والساطنة بالوراثة وقد نلد المسلمون الأوربيين في هذه الوراثة. فأما أولئك فإنهم آمنون من مضرة ولاية الصبي لأن حكوماتهم مقيدة بقوانين، ووزراء مسؤولين ومنفذين، وإنما الحاكم العام، (كالملك ورئيس الجمهورية) لأجل الوحدة في مصدر الأحكام، وهو لا يستبددونهم بنقض ولا إبرام. وأما بلاد الشرق فلقد تأصل فيها الاستبداد ورسخت عروقه واعتادت أممها عليه وضعفت عن مقاومته فلو قضت شئون السياسة وتقاب الحوادث على بمضها بوضع قانون يجعل أحكامها مقيدة بالقوانين؛ التي تغل أيدي الأمراء والسلاطين، لما وجد من الأمة كافل يضمن تنفيذ القانون ولا استبداد الحاكم الأكبر كيف شاء أو بجد قوة أجنبية تأخذ على يده. وتوقفه عند حده. ولهذا المعنى كانت

تولية الصبي الملك خطراً في الشرق ومثله المرأة . وأما رأس السبعين في الحديث فقالوا إنه أنباء ما وقع في عشر السبعين من الفتن . كقتل سيدنا الحسين عليه السلام والرضوان ووقعة الحرة وغير ذلك .

(١٠) عن أبي بكر قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال : « إن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . والنظر في هذا الحديث الشريف من وجهين . أحدهما : كونه خبراً وثائقيهما : كونه حكماً شرعياً لأنه يتضمن بمناه النهي عن تولية النساء الأمور العامة كالخلافة والقضاء . أما الأول فهو مبني على المادة التي كانت متبعة في الشرق بل في العالم كله وهي أن الأمر والنهي والتصرف السياسي والقضائي بأيدي الملوك والأمراء ولا شك أن هذه الوظائف لا يصح أن تسند إلى النساء لأنهن أضعف رأياً لاسيما في محافل الرجال وما يتعلق بأعمالهم وأقل جلدأً وثباتاً وأميل مع الهوى لرقة قلوبهن وسرعة انفعالهن ولأنهن إن يشتغلن بذلك يضعفن عن وظائفهن الطبيعية وهي تربية الأولاد وتدير المنزل فإذا كان في المرأة استعداد لأن تجاري الرجل وتكون مثله في كل شيء كما يزعم بعض الأوربيين فهذا الاستعداد لما يتحقق فملا مع العناية بتربية النساء في أوروبا فلا يعترض به على حديث قبل في شأن الفرس من ثلاثة عشر قرناً ، ولا ينبغي السعي في تحقيقه بتربية المرأة كما يترى الرجل تماماً لأن هذا يضر النوع الإنساني من وجوه أهمها تربية الأولاد فإن المرابي يجب أن يكون بينه وبين المرابي تقارب وتناسب في السجايا والأخلاق والأفكار والرغائب ليسهل الائتلاف والامتزاج معها والتقليد له والأخذ

عنه بالطبع لا بالتكافؤ والمرأة وسط بين الأطفال وبين الرجال فهي التي تربي البنات كل التربية وتربي الصبية التربية الأولى التي نعتمد عليها بل أخذ عن الرجال والاقتداء بهم . وإذا اشتغل الرجل بتربية الأطفال ، فإنه يعامل الذكران والإناث معاملة الرجال ، وفي ذلك خروج بالبنات عن سنة الفطرة ، وذهاب بالصبيان مع الفطرة

وأما الثاني - وهو كون الحديث حكماً شرعياً يمنع ولاية النساء - فهو من جهة مناسب لاستعداد النساء ولوظيفتهن الفطرية ومن جهة أخرى مناسب لما كانت عليه حالة الأمم في تلك العصر ولا حاجة لإباحتها في عصر آخر بل فيه السرر المذكور في الرجة الأولى ومن التمدى على وظيفة النساء الطبيعية . ولا يترض بحال أوروبا وكون الدولة الانكليزية أفلحت في عهد الملكة فكذلك بإمكان ما رأيت هي ولا غيرها من الدول مثله لأن فرقا بين أمم أوروبا والأمة الإسلامية وهو أن الملك فيهم ليس له من الوظائف مثل ما كان في عهد المسلمين فإن الخليفة هو الامام الديني الذي يصلى بالناس ويخطبهم في المناسبات وعند حضوره الحج وكل الأئمة والخطباء في البيئات الإسلامية من وكلاؤه وهو القاضي الأكبر الذي يحكم فيهم حيث يكون وكل القضاة والمفتين نوابه وكلاؤه فهو الذي يقلدهم هذا المنصب بشرط الكفاءة وإليه يرجعون في مسائل الخلاف ليفصل فيها ، ومن شروط الكفاءة أن يكون القاضي والمفتي في مرتبة الأئمة المجتهدين في الدين ومعرفة مسحة المسلمين ولا يعرف هذا إلا من هو أهل . وإن فرضنا أن في استعداد المرأة الوصول إلى هذه المرتبة وأنه لا ضرر في هذا على النوع الإنساني فهناك مانع آخر من إمامتها



وهو أنها تكون في طور لا تصح فيه صلاتها بنفسها. فكيف تكون إماماً لغيرها . ولا يقال: تستنيب لأن من ليس له الحق بشيء لا يصح أن يستنيب، فيه إذ النائب يؤدي وظيفة المنيب ولا وظيفة له هنا. هذا بعض ما يقال في المنع من الجهة الدينية المحضه وثم موانع أخرى من الجهة الدنيوية وهي كون الخليفة مدبر السياسة والحروب ومتولى النظر في المصالح الداخلية والخارجية ولذلك اشترطوا أن يكون شجاعاً فان قيل: إن الإسلام شرع المشاورة في الأمر وجعلها فرضاً لازماً ومنع الخليفة أن يستبد في أمر نفسه وهذا عين ما عليه الأوربيون في تقييد الملوك بالمجالس النيابية. قلنا: نعم هذا صحيح ولكن الإسلام أوجب على الخليفة أن يكون عاملاً بالمشاورة لا أن يكون آلة تجري الأمور باسمه بدون شعور. والكلام في هذا المقال كثير وفيما ذكرناه غناء للصبر .

وعن موانع القضاء عند الجماهير الرق وحكى عن المتره أنه يصح أن يكون العبد قاضياً وكأنهم أخذوا بظاهر الحديث وهو

(١١) قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» وفي رواية «اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يهودي» بكتاب الله، قال القسطلاني في شرح البخاري: معناه: إن استعمله الإمام الأعظم على القوم لأن العبد الحبشي هو الإمام الأعظم فإن الأئمة من قريش. أو المراد به الإمام الأعظم على سبيل الفرض والتقدير وهو مبالغه في الأمر بطاعته . والنهي عن شتمه ومخالفته . اهـ أي ليس المراد به ظاهره فإن العبد إذا ولي الخلافة لا يطاع بل يخضع ويعزل:

«١١» رواه أحمد والبخاري عن أنس . والرواية الثانية لمسلم عن أم الحصين

قال الخطابي : قد يضرب المثل بما لا يتبع في الوجود وقال الحافظ في الفتح :  
ونقل ابن بطلان عن المهلب قال قوله «اسمعووا وأطيعوا» لا يوجب أن يكون  
المستمع للعبد إلا إمام قرشي لما تقدم من أن الإمامة لا تكون إلا في  
قريش وقد أجمع الأمة على أنها لا تكون في العبيد ويحتمل أن يكون  
سماه عبداً باعتبار ما كان قبل العتق اهـ

والحاصل أن شروط القضاء في الشرع سبعة كما قال في الأحكام  
السلطانية الرجولية والحرية والإسلام والعدالة والاختصاص في العلم والمقبل  
بمسألة الخوارج وجوز مالك قضاء الأعمى كما يجوز تهادته

### ﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

عبدل عمر روى ابن عبد الحكم عن أنس «أن رجلاً من أهل مصر  
أتى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين : إنك من الظلم : قال عدت  
معاذا . قال سأبقت ابن عمرو بن العاص فسبنته فجعل يضربني بالسوط  
ويقول : أنا ابن الأكرمين . فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدم ويقدم  
ابنه معه فقدم فقال عمر : أين المصري ؟ أخذ السوط فاضرب فجعل  
يضربه بالسوط وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين قال أنس فاضرب  
فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه فما ألقه عنه حتى تخدنا أنه يرفع عنه  
ثم قال للمصري : ضع السوط على صلابة عمرو فقال يا أمير المؤمنين :  
إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه فقال عمر لعمرو : منذ كم تعبدتم  
الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » قال يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني  
وروى عبدالرزاق في الجامع والبيهقي بسند صحيح عن ابن عمر قال :



شرب أخى عبد الرحمن وشرب معه أبو سروة عتبة بن الحارث وهما  
 بمصر في خلافة عمر فسكرا فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو  
 أمير مصر فقالا: طهرنا فإننا قد سكرنا من شراب شربناه (يظهر من هذه  
 الكتابة أنهما لم يكونا يقصدان السكر ولم يعرفا ما هو الشراب) قال  
 عبد الله فذكر لى أخى أنه سكر، فقلت: أدخل الدار أطهرك ولم أشعر أنهما  
 قد أتيا عمروا فأخبرنى أخى أنه أخبر الأمير بذلك فقلت لا تحلق اليوم على  
 رؤس الناس ادخل الدار أحلقك، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد فدخلوا  
 الدار. قال عبد الله فحقت أخى بيدي، ثم جلد عمر و فسمع بذلك عمر  
 وكتب إلى عمرو أن ابعث إلى عبد الرحمن على قتب فقم ذلك فلما قدم  
 على عمر جلدته وعاقبه لمسكانه منه ثم أرسله فثبت شهرًا صحيحًا ثم أصابه  
 مدره فمات فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر ولم يميت من جلد عمر  
 وروى هذا الأثر ابن سعد في الطبقات مطولا، ذكر فيه مجيء  
 عبد الرحمن إلى مصر ونزوله في أقصاها وأن عمرو أخشى أن يزوره أو يهدى  
 إليه شيئًا فيعلم أبوه همر بذلك فيعاقبه لأنه كان كتب إليه إياك أن يقدم  
 عليك أحد من أهل بيتي فتحبوه بأمر لا تصنعه بغيره، حتى جاءه هو  
 ورفيقه أبو سرعة منكسرين يطلبان إقامة الحد عليهما. وفيه أن عمر لما علم  
 أن عمرو أقام الحد على ولده في بيته وحلقه في بيته ظن أنها خصوصية  
 اختص بها ولده فكتب إليه يوبخه ويهدده بالمزل ويطلب عبد الرحمن.  
 وأن عمرو اعتذر له بأن يحذ كل مسلم وذمى في بيته. اه ملخصاً من

كتاب (كنز العمال، في سنن الأقوال والأفعال)

﴿ باب المفائد من الامالى الدينية ﴾

« الدرس ٣١ — عصمة الأنبياء عليهم السلام »

(المسألة ٧٩) حقيقة العصمة هي في اللغة المنع ، وقال الجرجاني في التعريفات « العصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها » أي أن المصوم من الشيء يجد في نفسه قدرة عليه ويشعر بزاجر منها يحول دون الوقوع فيه ، فالمصمة وازع نفسي راسخ في النفس وهي في الأنبياء فطرية وقد يكون لغيرهم بحسن التربية من ملكة الفضيلة ما يربأ بنفوسهم عن موافقة الفجور والدنابا ويسمى علمائنا هذا المعنى حفظاً للتفرقة وإنما يكون هذا بالتربية الفاضلة بين الفضلاء مع مساعدة الوراثة واعتدال المزاج . وقد ينكر الذين ابتلوا باقتراف الكبائر هذا المعنى أن يكون لغير الأنبياء ، ويسلمون به للأنبياء تقليداً ولهم المنذر فإنه أمر لا يعرفه إلا من ذاقه وقليل ما هم .

(م ٨٠) العصمة في التبليغ جاء في المواقف أن أهل الملل والشرائع قد أجمعوا على عصمة الأنبياء عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله تعالى وإن عاقلاً لا يجمع بين الإيمان والوحي والنبوة وبين تجويز كذب النبي على الله تعالى فيما يبلغ منه فإن كان هذا جائزاً فأى ثقة بالوحي وكيف يميز المكلف بين ما هو عن الله وما عن غير الله والمبلغ غير موثوق بصدقه؟! ولقد أبعد القاضي أحد أئمة الأشعرية في قوله بجواز صدور الكذب منهم سهواً وهو قول مردود لا يمول عليه أحد ، والدليل على هذا النوع من العصمة هو عين الدليل

على النبوة من الآيات العملية أو الكونية .

( م ٨١ ) العصمة من الكفر أجمع المسلمون من جميع الفرق على عصمتهم

من الكفر قبل النبوة وبمدها وليس هنا شبهة لأحد فتوسع فيه .

( م ٨٢ ) العصمة من كبار الذنوب قال في المواقف وشرحه : « أما

الكبائر » أى صدورها عنهم عمداً « فمنه الجمهور » من المحققين والأئمة

ولم يخالف فيه إلا الحشوية « والأكثر » من المانين « على امتناعه سمماً »

قال القاضى والمحققون من الأشاعرة إن العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة

عقلاً إذ دلالة للمعجزة عليه فامتناع الكبائر عنهم سمماً مستفاد من

السمع وإجماع الأمة قبل ظهور المخالفين فى ذلك « وقالت المعتزلة بناء على

أصولهم « الفاسدة فى التحسين والتقيح العقليين ووجوب رعاية الصلاح

والأصالح « يمتنع ذلك عقلاً » لأن صدور الكبائر عنهم عمداً يوجب

سقوط هيبته من القلوب وانحطاط رتبته فى عين الناس فيؤدى إلى النفرة

عنهم وعدم الانقياد لهم ويلزم منه إفساد الخلاق وترك استصلاحهم وهو

خلاف مقتضى العقل والحكمة . « وأما » صدورها عنهم « سهواً » وعلى

سبيل الخطأ فى التأويل « فجوزة الأكثرين » والمختار خلافه اه ولم

يذكر ناقل الإجماع ولا كيف وقع هذا الإجماع ، وما أراه إلا الإجماع

السكوتى وعجيب من ساداتنا الأشاعرة كيف ينقضون الأدلة العقلية على

عصمة الأنبياء لأجل مخالفة المعتزلة ولو بالتكلف إذ استلزم دليلهم

للتحسين والتقيح بالمعنى النافى لاختيار الله تعالى ممنوع كما سنبيته ثم إنهم

جوزوا وقوع الكبائر منهم سهواً وتأويلاً كما ترى وذكر السيد أن المختار

خلاف ما عليه الأكثرين وقد جزم المتأخرون بهذا فى عقائدهم ولا شك

ان المتأخرين أشد تعظيماً بالقول للأنبيا والصالحاء وكذلك في الاعتقاد والتجلى  
دون البرهاني على أنهم في هذه المسألة أقرب إلى الصواب من المتقدمين  
(م ٨٣) العصمة من الصفات قال المواقف : « وأما الصفات عمداً  
فجوزها الجمهور إلا الجبائي وأما سهواً فهو جائز اتفاقاً إلا الصفات الحسية  
كسرة حبة أو لقمة وقال الجاحظ : يجوز بشرط أن ينهوا عليه فينتهوا  
عنه وقد تبعه فيه كثير من المتأخرين و« يقول » قال الشارح . (أى  
نحن الأشاعرة) .

(م ٨٤) العصمة قبل النبوة قال المواقف بعد إيراد ما ذكر كله : « هذا  
كله بعد الوحي وأما قبله فقال الجمهور : لا يمتنع أن يصدر عنهم كبيرة إذ  
لا دلالة للمعجزة عليه ولا حكم للعقل وقال أكثر المعتزلة : تمتنع  
الكبيرة وإن تاب منها لأنه يوجب النفرة ، وهي تمتنع عن اتباعه ،  
فتفوت مصلحة البمئة ومنهم من منع عما ينفر مطلقاً كعبر الأممات  
والفجور في الآباء والصفات الحسية دون غيرها ، وقالت الروافض :  
لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة قبل الوحي ، فكيف بعد الوحي ؟ اه  
وقول الروافض هذا هو الذي اعتمده التأخرون من أهل السنة ، بل  
منع بعضهم وقوع المكروه منهم إلا على سبيل التشريع .

(م ٨٥) رأينا<sup>(١)</sup> إنما ذكرنا هذا الاختلاف في العصمة ليعرف من  
يطالع عليه من دعاة النصارى ومجادليهم : أن المسامين لم يتكفوا القول  
بعصمة الأنبياء تكلفاً لإثبات قدرتهم على إنجاء الناس من العذاب في

(١) راجع النبذة ١١ من شبهات المسيحيين وحجج المسلمين في عصمة الأنبياء

اليوم الآخر كما يزعمون وإنما يتبعون في ذلك كغيره ما يظهر لهم من الأدلة العقلية والسممية أى أدلة الوحي . وإنما نقلنا عبارة كتاب المواقف لدى هو أعظم كتب الكلام عندنا لتلايظن قليل الإطلاع من المسلمين أن الأقوال التي أوردناها في الخلاف هي أقوال شاذة أو مسندة لغير أصحابها سهواً أو جهلاً لاسيما إعتقاد متأخري أهل السنة قول الرافضة . والذي نراه أنه يصح الاستدلال بالمقل على عصاة الأنبياء عليهم السلام ولا يستلزم ذلك القول بقاعدة التحسين والتقيح العقليين ولا سب الاختيار عن الله تعالى . وكذلك يستنبط من كثير من الآيات القرآنية ما يدل على نزاهتهم وكونهم قدوة في الخير والفضائل والى كمن ليس فيها نص صريح على المصمة من الذنوب مطلقاً ولذلك قال صاحب المواقف بعد إيراد تلك الآيات أنها ليست بالقوية فيما هو محل النزاع وهو الكبيرة سهواً والصغيرة عمداً . وفي الكتاب والسنة إسناد الذنوب إلى بعض الأنبياء عليهم السلام وما جاز على بعضهم جاز على الآخرين والعلماء يأولون ذلك وقصارى هذا كله وجوب الإعتاد على الدليل المقل والتوفيق بينه وبين ما ورد من إسناد الذنوب إليهم فاطلب ذلك من الدرر الآتى .

### ﴿باب الأئمة والاهلية﴾

(س ١) محمد توفيق أفندي حمزه بالفنن (المنيا) : هل يوجد حديث صحيح بأن في القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها وأن منه قوله تعالى « والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة » نرجو الرد على ذلك لإزالة الشبهة

(ج) لم يرد في هذا المعنى حديث صحيح ولا ضعيف ولا موضوع  
ولكن الزنادقة الذين حاولوا العبث بدين الإسلام كما كان يفعل أمثالهم  
في الأديان الأخرى لما عجزوا عن زيادة حرف في القرآن أو نقص حرف  
منه لحفظه في الصدور والصحف أرادوا أن يشككوا ببعض المسلمين فيه  
بشيء يضمنونه عن لسان الصحابة الكرام فزعم بعضهم أن عكرمة قال  
لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حرفاً من اللحن فقال  
« لا تغيروها فإن العرب ستغيرها أو قال ستقرؤها بالسنها ولو كان الكاتب  
من ثقيف والملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف » .

وفي لفظ آخر « أحسنتم وأجهلتم أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب  
بالسنها ولو كان الملي من هذيل والكاتب من قريش لم يوجد هذا »  
ولما تصدى المحدثون رضي الله عنهم لنقد الحديث والأثر من جهة الرواية  
التي راج في سوقها الطيب والخبيث تبين لهم في هذا الأثر ثلاث على  
الانقطاع والضعف والاضطراب فهو لا يعول عليه لو كان في الحث على  
فضائل الأعمال فكيف يلتفت إليه في موضوع هو أصل الدين الأصيل  
وركنه الركين؟ ومن يدري إن كان الساقط من سنده مجوسى أو دهرى  
أو إسرائيلى؟ على أن الكلمة التي نسبت إلى عثمان تدل على أن اللحن في الرسم  
وأنه لم يكن مما يشتبه في قراءته لأنه لا يَحتمل في النطق وجهاً آخر كرسم  
الصلاة والزكاة والحياة بالواو مثلاً ( الصلوة الحيوّة ) ولكن الموسوسين  
حملوا ذلك على كلمات قليلة جاءت في المصحف على خلاف القواعد النحوية  
التي وضعها الناس لكلام العرب وتحكمون بها عليهم ومن ذلك الآية  
التي أشار إليها السائل وهي قوله تعالى « اكن الراسخون في العلم منهم

والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمؤمنين الصلاة  
والمؤمنين الزكوة » وإني لأعجب من دخیل في لغة قوم يتحکم عليهم في  
شيء يخترعه هر ويحمله أصلا لها . وأعجب من هذا أن يكون هذا  
التحکم على أصح شيء في اللسان فإن الذين يؤولون ماورد عن بعض منفاه  
الأعراب من الشعر المخالف للقواعد أو يكتفون بأنه صحيح لأنه هكذا  
سمع متوقفون في بعض الكلام من القرآن إذا رأوا أنها على خلاف القياس .  
على أن علماء العربية خرجوا تلك الكلمات على ما يوفق قواعدهم من  
وجود مذكرة في كتب التفسير وكتب النحو لا محل لها هنا .  
وسفصل القول في مسألة جمع القرآن في دروس الأملی الدينية بمايشق  
الصدور إن شاء الله تعالى .

(س ٢) أحمد أفندی الألبی فی أبی کبیر (شرقیة) : ما أقرب الطرق  
لمعرفة أحكام العبادات من الكتاب والسنة ؟ .

(ج) الكتاب العزيز لم يفصل القول في صور العبادات وإنما بين  
روح العبادات والمقصود منها وفيه كيفية الوضوء وذكر الركوع والسجود  
من أعمال الصلاة والسنة بينت صورها وأذكارها . وأصحاب الكتب  
الستة التي هي أصح كتب الحديث إنما ألفوا كتبهم لمعرفة الدين منها فجامع  
البخاري هو مذهبه الذي يعتمد عليه في فهم الدين وقد قال بعض العلماء  
إن سنن أبي داود كافية فيما يشترط الاجتهاد من علم السنة . ويوجد كتاب  
يسمى متقى الأخبار جمع فيه صاحبه أحاديث الأحكام من الكتب الستة  
ومن مسند الإمام أحمد وقد شرحه الإمام الشوكاني وأورد في شرحه  
خلاف جمع أئمة المسلمين المشهورين من الصحابة والتابعين مع بيان

الترجيح في الاستدلال واسم الشرح ( نيل الأوطار ) فهو أجمع كتاب في أحكام الدين من السنة وهدى سلف الأمة لمن هو أهل للفهم والأحاديث الشريفة أسهل فهماً من كلام العلماء ، ولكن لا يستغنى عن هدايتهم في معرفة ما يحتاج به وما يختلف مع غيره .

(س ٣) ومنه : هل يفيد حفظ القرآن في اكتساب ملكة البلاغة

كغيره من الكلام البليغ ؟

(ج) لعل سبب السؤال نوح أن القرآن في علو أسلوبه وإعجازه لا يمكن أن يحتذى بلاغته ، من لا يطمع أن يبلغ غايته ، والصواب أن لحفظ القرآن مع فهمه أبلغ التأثير في ارتقاء ملكة البلاغة العربية ولقد ارتقى به كلام العرب أنفسهم فكان كلامهم في المنظوم والمنثور بعد الإسلام أعلى منه قبله . فالقرآن أنفع الكلام في ارتقاء اللغة كما أنه أنقذه في إصلاح الأرواح وتهذيب النفوس وإكمال العقول ولا يستلزم نفعه في ارتقاء البلاغة إمكان التسلق إلى درجته ، والجرى إلى غايته ، وإن لنا لعودة إلى هذه المسألة إن شاء الله تعالى

(س ٤) ع ١. ر. في الإسكندرية : لا يخفى مارسخ في أوهام العوام من مسألة كرامات الأولياء والخروج في فهم حقيقتها عن الحد الذي نهت عليه شريعتنا السمحة ، وبثغرتنا واحد من هؤلاء الدجالين الجهلاء المنتحلين لأنفسهم علم الغيب وله سبحة طويلة ينظر فيها عند سؤاله من العامة فيخبرهم بما يحصل لهم في غد من الحوادث فيصدقونه والمنتبهون منهم إن سألوا بمض العلماء عن ذلك جوزوه بدعوى أنه كرامة من غير توضيح ، ما هي الكرامة ومن يكرم الله بها من عباده المتقين غير الدجالين الذين هم عن





حلالهم مباحون - ولما كان للإسلام والسنة صوى يومئذ كثر الظلم والظلمة  
 نبراساً لهم ودبابلاً إن هم تاهوا في يرباب الخيرة واديور المشركين . . . . .  
 السور اليكم ملتصقاً من بحر عميق وواسع حكمتكم أن توضحوا بعدد آثار القاب  
 ( وان كان سبق توضيح ) هذا ورد في شرح ما يجيء لأحد من الناس التوجه على  
 غيب علم الله الذي ستره عن عباده وإخبار الناس بما يسيهم من خير . . . . . فان  
 ضل أو استشعر منه الخبط والحطاط قال : « السجدة الثانية السجدة ثمانية » فانرجوا ان  
 انه ضحكوا لما نالك بما ركم لتير وان لو ا هذه تعبيرة شالمدن على العقول . . . . .

( ج ) لمزيد في كتاب الله ولا سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ما يدل على جواز  
 هذه الدعوى لأحد بل ورد ما يدل على أن الأنبياء عليهم السلام قد أمروا بأن  
 يصلحوا منها . « قل لا أقول لكم عيسى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم  
 إني منكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هذا يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون »  
 « قل لا أملك لنفسي . نعماً ولا نفراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت  
 من الخير وما مسمى السوء إن كان لا تخبر بغير لقوم يؤمنون » - « قل لا أعلم  
 من في السموات والأرض الغيب إلا الله » والآيات في هذا المعنى كثيرة . واستشكل  
 بعضهم نفى علم الغيب عن النبي مع انه أخبر بكثير منه وأحسن جواب أجابوه ما تؤيده  
 الآيات كقوله تعالى « إن اتبع إلا ما يوحى إلي » فنقول فيما أخبر به من ذلك كما  
 قال الله تعالى « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » وأما المنفي فهو ما يتعلق  
 بمصالح الدنيا وما يكون من أمر الناس فيها واستشهدوا له بالحديث الصحيح الوارد  
 في تأييد النخل وقوله لما خرج خلاف ما قاله عليه السلام : ( أتم أعلم بأمر دنياكم )  
 وفي رواية مسلم : ( إن كان شيء من أمر دنياكم فشانكم وإن كان من أمر دينكم  
 فإلى ) فالحديث يدل على أن الله تعالى لم يعط الأنبياء معرفة الغيب في مصالح الناس في  
 دنياهم وإنما جعل علم الدنيا كسبياً يعلمه الناس بالبحث والجد . أما هؤلاء الدجالون من  
 أصحاب السبع ونحوهم فلا تزال بضاعتهم تروج ما دام هذا الجهل فاشياً في جميع  
 طبقات الأمة ولا ينفع في الجاهل تقلد الأعمى دليل ولا برهان . وراجعوا مقالات  
 ( كرامات الأولياء ) في ص ٤٠١ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥٤٥ من مجلد النار الثاني  
 ( ٤ - النار )

## القسم العمومي

( الكتاب الموعود . بنشره )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الخلقين وعلى آله وأصحابه أنصار دينه الأولين وعلى أتباعهم في مسالكهم إلى يوم الدين .  
أما بعد فاقول لما كان عهدنا هذا وهو أوائل القرن الرابع عشر عهداً عم فيه الخلل والضعف لجميع المسلمين وكان من سنة الله في خلقه ان جعل لكل شيء سبباً فلا بد لهذا الخلل الطارئ والضعف النازل من أسباب ظاهرة غير سر القدر الخفي عن البشر . فدعت الحمية بعض أفاضل العلماء والسرارة والكتاب السياسيين للبحث عن أسباب ذلك والتنقيب عن أفضل الوسائل للنهضة الاسلامية فأخذوا ينشرون آراءهم في ذلك بعض الجرائد الاسلامية الهندية والمصرية والسورية والتاتارية . وقد اطلعت على كثير من مقالاتهم الغراء في هذا الموضوع الجليل واتبعت أثرهم بنشر ملاح لي في جل هذا الشكل العظيم .

ثم بدا لي ان أسعى في توسيع هذا المسعى بعقد جمعية من سرارة الاسلام في مهد الهداية أعني ( مكة ) المكرمة فعقدت العزيمة متوكلاً على الله تعالى على اجراء سياحة مباركة زيارة أمهات البلاد العربية لاستطلاع الافكار وتهيئة الاجتماع في موسم أداء فريضة الحج فخرجت من وطني أحد مدن الفرات في أوائل محرم سنة ست عشرة وثلاثمائة والف وكلى ألسن تنشد :

دراك فمن يدنف لعمري يدفن      وما نافع نوح متى قيل قد فني  
دراك فإن الدين قد زال عزه      وكان عزيزاً قبل ذا غير هين  
فكان له أهل يوفون حقه      بهدى وتلقين وحسن تلقن  
إلام وأهل العلم أحلاس بينهم      اما صار فرضاً رأب هذا التوهن  
هلوا إلى ( أم القرى ) وتأمروا      ولا تقنطوا من روح رب مهيمن  
فان الذي شادته الاسياف قبلكم      هو اليوم لا يحتاج الا الألسن  
فسلكت الطريق البحري من اسكندرون معرجا على بيروت فدمشق ثم يافا  
فالقدس ثم جنت الإسكندرية فصرم من السويس يمت الحديد فصنعاء فصعدا إلى

البصرة ومنها رجعت إلى حائل إلى المدينة على منورها أفضل الصلاة والسلام إلى مكة المكرمة فوصلتها في أوائل ذي القعدة فوجدت أكثر الذين أجابوا الدعوة ممن كنت اجتمعت بهم من أفاضل البلاد الكبيرة المذكورة وسراتها قد سبقوني بعوافاتها وما انتصف الشهر وهو موعد التلاقى الا وقدم الباقون ماعدا الأديب البيروتي الذي حرمانا القدر ملاقاته لسبب انبأنا عنه فعذرناه .

وفي أثناء انتظارنا منتصف الشهر سمعت مع بعض الاخوان الوافدين في تحرى ونجدة اثني عشر عضواً أيضاً لاجل اضافتهم للجمعية وهم من مراکش وتونس والقسطنطينية وبغجه سراي وتفليس وتبريز وكابل وكشغر وقازان وبكين ودهلي وكلكتة وليفربول . واذ كنت المباشر لهذه الدعوة بادرت واتخذت لي داراً في حي ستطرف في مكة لعقد الاجتماع بصورة خفية ومع ذلك استأجرتها باسم بواب داعستانى روسى لتكون مصونة من التعرض لرعاية الاحتياط . وقد انعقد من منتصف الشهر إلى سلخه اثنا عشر اجتماعاً غير اجتماع الوداع جرت فيها مذكرات مهمة صار ضابطاً ونسجيداً بكمال الدقة كما سيعلم من مطالعة هذا السجل المتضمن كيفية الاجتماعات مع جميع المناوصات والقرارات غير ما آثرت الجمعية كتتمه كما سيشار إليه .

### ﴿ الاجتماع الأول ﴾

يوم الاثنين خامس عشر ذي القعدة سنة ١٣١٦

في اليوم المذكور انتظمت الجمعية للمرة الأولى وعضاؤها اثنان وعشرون فاضلاً كلهم يحسنون العربية فبعد أن عرفت كلا منهم بياقي اخوانه وتعارفوا بالوجوه بادرتهم بتوزيع اثنين وعشرين قائمة كن مهيئات قبلاً مطبوعات مطبوعة (الجلاتين) التي استعرتها من تاجر هندي في مكة لأجل طبع هذه القائمة وأمثالها من أوراق الجمعية محرراً في نسخ القائمة مختصر تراجم اخوان الجمعية جميعهم ببيان الاسم والنسبة والمذهب والمنزلة المخصوصة وموضحة فيها أيضاً مفتاح الرموز التي يحتاج الاخوان لاستعمالها وأعضاء الجمعية هم السيد الفرائي ، الفاضل الشامي ، اليليج القدسي ، الكامل الاسكندري ، العلامة المصري ، المحدث النيني ، الحافظ البصري ، العالم النجدي ، المحقق المدني ، الامتاز المكي ، الحكيم التونسي ، المرشد الفاسي ، السعيد الانكليزي ، المولى الرومي ، الرياضي الكردي ، المجتهد التبريزي . العارف التاتاري ، الخطيب الشازاني ، المدقد التركي ، الفقيه الافغاني ، الصاحب الهندي ، الشيخ السندي ،

الإمام الصيني . ثم بادرت الاخوان جاهراً بكلمة شعار الأخوة التي يعرفونها منى من قبل وهى (لا نعبد الا الله) مسترعياً معهم وخاطبتهم بقولى : من كان منكم يعاهد الله تعالى على الجهاد فى اعلاء كلمة الله والأمانة لآخوان التوحيد أعضاء هذه الجمعية المباركة فليجهر بقوله (على عهد الله بالجهاد والأمانة) ومن كان لا يطيق العهد فليعتزلنا وما جال نظرى فيهم الا وسارع الذى عن يمينى إلى عقد العهد ثم الذى يليه ثم الذى يليه إلى آخرهم . ثم التفت منهم ان يفتخبوا أحدهم رئيساً يدير الجمعية ومذكراتها وآخر كاتباً يضبط المفاوضات ويسجل القرارات فاجابنى العلامة المصرى ان معرفة الآخوان بعضهم بعضاً جديدة العهد وانك أشملهم معرفة بهم فأنا أترك الانتخاب لك وما أتم رأيه هذا الا وأجمع الكل على ذلك حينئذ اعلنت لهم انى أختير للرئاسة الأستاذ السكى وأختير نفسى لخدمة الكتابة تفادياً من اتعاب غيرى فى الخدمة التى يمكننى القيام بها واستأذنت الافاضل الاعجم منهم بنوع من التصرف فى تحرير بعض القاطم فاطهر الجميع الرضا والتصويب وصرح الأستاذ بالقبول مع الامتنان من حسن ظنهم به واستولى على الجمعية السكون ترقباً لما يقول الرئيس .

أما (الأستاذ الرئيس) فقطب جبينه مستجمعاً فكره ثم استهل فقال : الحمد لله عالم السر والنجوى ، الذى جمعنا على توحيد دينه وأمرنا بالتعاون على التقوى ، والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى الله انتصاراً لدينه لم يشغلهم عن اعزاز الدين شاغل وكان أمرهم شورى بينهم يسعى بذمتهم أدناهم اللهم «إياك نعبد» لا نخضع لغيرك «وإياك نستعين» لا ننتظر نفعاً من سواك ولا نخشى ضرراً «اهدنا الصراط المستقيم» الذى لا خفيات ولا ثنيات فيه «صراط الدين أنعمت عليهم» بنعمة الهداية إلى التوحيد «غير المغضوب عليهم» بما أشركوا «ولا الضالين» بعد ما اهتدوا سبحانه ربنا آتانا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً .

وبعد فيا أيها السادة الكرام كل منا يعلم سبب اجتماعنا هذا من مفاوضات أخينا السيد الفراتى الذى أجبنا دعوته لهذه الجمعية شاكرين سعيه . ولذلك لا أرى لزوماً للبحث عن السبب كما لا أجد حاجة لتنشيط هممكم ، وتأجيح نار حميتكم ، لأننا كلنا فى هذا العناء سواء ولكن أذكركم بمخلاة تاريخ هذه المسألة فأقول .

ان مسألة تقهقر الإسلام بنت الف عام أو أكثر وما حفظ عز هذا الدين المبين كل هذه القرون المتوالية الامتانة الأساس مع انحطاط سائر الأمم عن المسلمين فى



كل الذين يأتون إلى هنا يفتنون في أمورهم وفتنون فتونة الممارك فربما فتنتها فتشرب نفوذها على أكثر البلاد والعباد من المسلمين وغيرهم ومن يفتنون فتنتها في سبائهم حتى أن استولى المسلم على كل أطراف جسم الممالك الإسلامية وقرب الخطر من قلب أعشى (حريرة لعرب) فتذبت أفكار من رزقهم الله بصيرة بالعواقب ووقفهم لنيل أجر المجاهدين فهبوا ينشرون المواعظ والتذكرة والمباحث المنذرة فكثرت المنهون وتحركت الحواظر لسكنها حركة متغيرة الوجهة ضائعة القوة فعسى الله أن يرشد جمعيتنا للتوصل إلى توحيد هذه الوجهة وجمع هذه القوة .

وبتدقيق النظر في النشريات والمقالات التي جادت بها أقلام الفضلاء في هذا الموضوع نرى كلها دائرة على أربعة مقاصد ابتدائية

(الأول) منها بيان الحالة الحاضرة ووصف أعراضها بوجه عام وصفاً بديهاً فبعد التأثر ويدعو إلى التدبير على أن ذلك لا يثبت إلا عشية أو ضحاها . (والثاني) بيان أن سبب الخلل النازل ، هو الجبل الشامل . بيان أحكام وتيسر ، مع أن المقام يقتضي عدم الاحتشام من التفصيل والتشريح . (والثالث) إنذار الأمة بسوء العاقبة المحدقة بها إنذاراً هائلاً تطير منه النفوس مع أن الخلل الواقع لا يقتضي فيه إنذار . (والرابع) توجيه اللوم والنبه على الأمراء أو العلماء أو على الأمة كلها لتقاعدهم عن استعمال قوة الاتفاق على النهضة مع أن الاتفاق وهم وتساكسون متعذر لا متعسر .

فهذه المقاصد القولية قد استوفت حقها من أنواع بدائع الأساليب وآن أو ان استنارها وذلك لا يتم إذا لم يشخص المرض أو الأمراض المشتركة تشخيصاً دقيقاً سياسياً تبحث أهلاً عن مراكز المرض ثم جرائمه ليتعين بعد ذلك الدواء الشافي الأسهل وجوداً والأضمن نتيجة وبالتتقيب ثانياً عن تدبير إدخاله في جسم الأمة بحكمة تصرع مناد والوهم ، وتتغلب على مقاومة أعضاء اللذوق والشتم .

ثم أطسمت أرباباً سادة تستحسنون الاكتتام الذي اختاره أكثر هؤلاء الكتاب الأفاضل لأن لذلك محسنت بل موجبات شتى ينبغي أن تستعملها جمعيتنا أيضاً فلنحرص كلنا على الاكتتام لأن من موجباته التزم كل من نشر في العسري أعنى القول الصريح في النصيحة للدين بدون رياء ولا استحياء ولا مراعاة ذوق عامة أو عتاة لأن حياة المريض مهلكة وكم الأمر المستفيض سخافة والدين النصيحة ولا حياة في الدين . ومن موجبات الاكتتام أيضاً أن كل ما يحتاج الفكر في موضوع مسائلنا معروف عند الأكثرين ولا يمكن بصورة مشتتة والناس فيه على أقسام فصنف العلماء إما جبناء مهابون

الحوض فيه وأما مراؤن مداجون يأبون أن تخالف أقوالهم وأحوالهم وباقي الناس  
يأنفون أن يذعنوا لنصح ناصح صادق غير معصوم ولذلك كان القول من غير معرفة  
القائل ارعى للسمع وأقرب للقبول والقناعة وأدهى للاجماع . .

ثم أظنكم أيها الاخوان تستصوبون أن تترك جانباً اختلاف المذاهب التي نحن  
متبعوها تقليداً فلا نعرف مأخذ كثير من أحكامها وأن نعتمد ما نعلم من  
الكتاب وصحيح السنة وثابت الاجماع وذلك لكيلا تتفرق في الآراء وليكون ما يقرره  
مقبولاً عند جميع أهل القبلة إذ أن مذهب السلف هو الأصل الذي لا يرد ولا تستنكف  
الأمّة أن ترجع إليه وتجتمع عليه في بعض أمهات المسائل لأن في ذلك التساوي بين  
المذاهب فلا يثقل على أحد نبذ تقليد أحد الأئمة في مسألة تخالف المتبادر من نص  
الكتاب العزيز أو تباين صريح السنة الثابتة في مدونات الصدر الأول .

ولا يكبرن هذا الرأي على البعض منكم فما هو برأى حادث بين المسلمين بل  
جميع أهل جزيرة العرب ما عدا اخلاط الحرميين على هذا الرأي ولا يخفى عليكم أن  
أهل الجزيرة وهم من سبعة ملايين إلى ثمانية كلهم من المسلمين السلفيين عقيدة الحنابلة أو  
الزيدية أو الشافعية مذهباً وقد نشأ الدين فيهم وبلغتهم فهم أهلهم وحملته وحافظوه وحماته  
وقلما خالطوا الاغيار أو وجدت فيهم دواعي الغرباء والتفنن في الدين لأجل الفخار ولا  
يعظمون على البعض منكم أيضاً أنه كيف يسوغ لأحدنا أن يثق بفهمه وتحقيقه مع بعد  
العهد ويترك تقليد من يعرف أنه أفضل منه وأجمع علماً وأكثر إحاطة واحتياطاً .  
ولا أظن أن فينا من ليس في نفسه إشكال عظيم في تحرى من هو الاعظم من بين  
الأئمة والعلماء والأحرى بالاعتماد على تحقيقه لوجود اختلافات واضطرابات مهمة  
بينهم ما بين نفي وإثبات حتى في كثير من الأمور التعبدية الفعلية التي مأخذها المشاهدة  
المتكررة ألاف مرات مثل هل كان النبي عليه الصلاة والسلام ثم جمهور أصحابه عليهم  
الرضوان يصلون وتر العشاء بتسليمة أم بتسليمتين وهل كانوا يفتنون في الوتر أم في  
الصبح وهل كانوا المؤمنون يقرأون أم ينصتون وهل كانوا يرفعون الأيدي عند تكبيرات  
الانتقال أم لا يرفعون وهل يعقدون الأيدي أم يرسلونها . فإذا كان الأئمة والعلماء  
الأقدمون هذا شأنهم من التباين والتخالف في تحقيق كيفية عبادة فعالية هي عماد  
الدين أعنى الصلاة التي هي من المشهودات المتكررات وتؤدي بالجموع والجمهير  
فكيف يكون شأنهم في الأحكام التي تستند إلى قول أو فعل أو سكوت صدر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم مرة أو مرات فقط ورواها فرد أو أفراد .

فعلى هذا لا أرى من مانع أن تترك القول المتخالفه خصوصاً منها المتعلق  
بالبعض القليل من الأصول ونجتمع على الرجوع إلى ما فهمه من النصوص أو ما  
يتحقق عندنا حسب طاقتنا أنه جرى عليه السالف وبذلك نتحد وجهتنا ويتسنى لنا  
الاتفاق على تقرير ما نقرره ويقوى الأمل في قبول الأمة منا ما ندعوها إليه .

وإني أسلفكم أيها السادات أنه ينبغي أن لا يهولنا ما ينبسط في جمعيتنا من تفاقم  
أسباب الضعف والفتور كيلا نياس من روح الله وأن لا نتوهم الإصابة في قول من  
قال إنا أمة ميتة فلا ترجى حياتنا كما لا إصابة في قول من قال إذا نزل الضعف في  
دولة أو أمة لا يرتفع فهذه الرومان واليونان والأمريكان والطيان واليابان وغيرها  
كلها أم أمثالنا استرجعت نشأتها بعد تمام الضعف وفقد كل اللوازم الأدبية للحياة  
السياسية بل ليس بيننا ولا سيما عرب الجزيرة منا وبين أعظم الأمم الحية المعاصرة  
فرق سوى في العلم والأخلاق العالية على أن مدة حضارة العلم عشرون عاماً فقط ومدة  
حضارة الأخلاق أربعون سنة . فعملينا أن تثق بعناية الله الذي لا يبده سواه وبهذا  
الدين المبين الذي نشر لواء عزه على العالمين ولم يزل بالنظر لوضعه الإلهي ديناً حنيفاً  
متيناً محكماً مكيناً لا يفصله ولا يقاربه دين من الأديان في الحكمة والنظام ورسوخ البنيان  
ثم أيقنوا أيها الاخوان أن الأمر ميسور وأن ظواهر الأسباب ودلائل الأقدار  
مبشرة بأن الزمان قد استدار ونشأ في الاسلام أنجابت أحرار وحكام أبرار يعذب  
واخدم بألف وجمعهم بألف ألف فقوة جمعية منتظمة من هؤلاء النبلاء كافية لأن  
تخرق طبل حزب الشيطان وتسرعى سمع الأمة مهما كانت في رقاد عميق وتقولدها  
إلى النشاط وإن كانت في فتور مستحكم عتيق على أن محض انعقاد جمعيتنا هذه  
لمن أعظم تلك المبشرات خصوصاً إذا وفقها الله تعالى بهنائه لتأسيس جمعية قانونية  
منتظمة لأن الجمعيات المنتظمة يتسنى لها الثبات على مشروعها عمراً طويلاً يلي بما  
لا يفي به عمر الواحد الفرد وتأتي بأعمالها كلها بعزائم صادقة لا يفسدها التردد وهذا  
هو سر ماورد في الأثر من أن يد الله مع الجماعة وهذا هو سر كون الجمعيات تقوم  
بالمعظم وتأتي بالعجائب وهذا هو سر نشأة الأمم العريقة وهذا سر النجاح في كل  
الأعمال المهمة لأن سنة الله في خلقه ان كل أمر كلياً كان أو جزئياً لا يحصل  
إلا بقوة وزمان متناسبين مع أهميته وأن كل أمر يحصل بقوة قليلة في زمان طويل  
يكون أحكم وأرسخ وأطول عمراً مما إذا حصل بمزيد قوة في زمان قصير وكلنا يعلم  
أن مسألتنا أعظم من أن يفي بها عمر إنسان ينقطع أو مسلك سلطان لا يطرد أو قوة

عصية حضرية حمقاء تفور سريعاً وتفور سريعاً  
 وإذا تفكرنا أن مبدأ اعظم الأعداد اثنان فكذلك مبدأ الجمعيات شخصان ثم  
 تزايد حتى تكمل وتتطلب اشكالا حتى ترسخ فعلى هذا لا يبعد أن يتم لنا انعقاد جمعية  
 منتظمة تنعقد الآمال بناصيتها. ولا ينبغي الاسترسال مع الوهم إلى أن الجمعيات معرضة  
 في شرقنا لتيار السياسة فلا تعيش طويلا ولا سيما إذا كانت فقيرة ولم تكن كغالب  
 (الاكاديميات) أى الجامعات العلمية تحت حماية رسمية بل الاليق بالحكمة والحزم  
 الاقدام والثبات وتوقع الخير إلى أن يتم المطلوب .

هذا وإن شرقنا مشرق العظام والزمان أبو العجائب وما على الله بعزير ان يتم  
 لنا انتظام جمعية يكون لها صوت جهورى إذا نادى مؤذنها حتى على الفلاح فى رأس  
 الرجاء يبلغ أقصى الصين صدها .

ومن المأمول أن تكون الحكومات الاسلامية راضية بهذه الجمعية حاميه لها ولو  
 بعد حين لأن وظيفتها الأساسية أن تنهض بالأمة من وهدة الجهالة وترقى بها فى  
 معارج المعارف متباعدة عن كل صبغة سياسية وسنعود لبحث الجمعية فيها بعد .  
 ولنبدأ الآن بتشخيص داء الفتور المستولى على الأمة تشخيصاً سياسياً مدقماً  
 فارجوكم أيها السادات أن يعمل كل منكم فكره الثاقب فيما هو سبب الفتور ليسين رأيه  
 وما يفتح الله به عليه فى اجتماعاتنا التى نوالها كل يوم ماعدا يومى الثلاثاء والجمعة من  
 بعد طلوع الشمس بساعة إلى قبيل الظهر أعنى إلى ما بعد مثل هذا الوقت بساعة  
 ففتتح كل اجتماع بقراءة ضبط المذكريات التى جرت فى الاجتماع السابق ثم نشرع بالمفاوضات  
 وانى أختم اجتماعنا اليوم ببرنامج المسائل الاساسية التى تدور عليها جمعيتنا وينبغى  
 لكل منا ان يفكر فيها ويدرسها وهى عشر مسائل .

(١) موضع الداء (٢) اعراض الداء (٣) جرائم الداء (٤) ماهو الداء (٥) ماهى  
 وسائل استعمال الدواء (٦) ماهى الاسلامية (٧) كيف يكون التدين بالاسلامية (٨)  
 ما هو الشرك الخفى (٩) كيف تقاوم البدع (١٠) تحرير قانون لتأسيس جمعية تعليمية  
 ولما انتهى خطاب الرئيس وانتهت الجلسة قال السيد القرانى .أرى أن نبدل منا هذه  
 المسائل العشر فى جانب من ورقة التراجع لاجل التذكرة ففعلوا . ثم دعاهم إلى الطعام  
 فاجابوا وكان حديثهم على المائدة استقصاء أخبار المهتمين فى ليفربول من السعيد الانكليزى .  
 وبعد ان طعموا عرض عليهم الشاى والقهوة والشراب المثلوج فاختر كل ما ألف وأحب  
 ثم انصرفوا أزواجاً وفرادى بحيين دعوة خير الدعاء ، اذ كان قد دنا وقت الصلاة .



## آثار علمية وأدبية

## علم تلامذة العرب وبلغتهم

جاء في أمالي أبي علي القالي مانصه: حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الاشناندي عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان لرجل من مقاول حمير ابنان يقال لأحدهما عمرو وللآخر ربيعة وكانا قد برعا في الأدب والعلم فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء دعاها ليلو عقولهما ويعرف مبلغ علمهما فلما حضرا قال لعمرو وكان الأكبر: أخبرني عن أحب الرجال إليك، وأكرمهم عليك، قال: السيد الجواد، القليل الأنداد، المساجد الأجداد، الراسي الأوتاد، الرفيع العماد، العظيم الرماد، الكثير الحساد، الباسل النواد، الصادر الوراد. قال ما تقول يا ربيعة؟ قال ما أحسن ما وصف وغيره أحب إلى منه قال ومن يكون بعد هذا؟ قال: السيد الكريم، المانع للحريم، الفضال الحلیم، المتمقام<sup>(١)</sup> الزعيم، الذي إن هم فعل، وإن سئل بذل.

قال أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال إليك. قال: البرم اللثيم<sup>(٢)</sup>، المستخذى الخصيم<sup>(٣)</sup>، المبطان النهيم<sup>(٤)</sup>، العبي البكيم<sup>(٥)</sup>، الذي إن سئل منع، وإن هدد خضع، وإن طلب جشع<sup>(٦)</sup>. قال ما تقول يا ربيعة؟ قال غيره أبغض إلى منه، قال ومن هو؟ قال: النموم الكذوب، الفاحش الغضوب، الرغيب عند الطعام<sup>(٧)</sup>، الجبان عند الصدام. قال: أخبرني يا عمرو، أي النساء أحب إليك؟ قال الهركولة اللفاء<sup>(٨)</sup>،

(١) المتمقام من أسماء البحر ويطلق عليه السيد الكريم، ويطلق أيضا على الدفء أخذاً من ققم فلان ماعلى المائدة كتقممه واقمنه إذا تبعه وأتى عليه (٢) البرم بالتحريك ثمر العضاء وهو لا ينتفع به فيطلقونه على الرجل لاخبر فيه، والبرم أيضا من لا يدخل مع القوم في الميسر وهو جدير بالاستعمال (٣) استخذى — خضع وذل وأقبح بالمستخذى كثير الخصومة (٤) المبطان كبير البطن من كثرة الاكل. والنهيم والنهم الثمرة (٥) العبي العاجز عن الإفصاح بالقول والبكيم الأبيم (٦) الجشع الحرص على الاكل وغيره (٧) في الأساس: رجل رغيب واسع الجوف أ كول (٨) الهركولة الحسنة الجسم والحلق والمشيعة والجارية انضخمة الاوراك. واللفاء مؤنث الالف وهي الضخمة التي تخذل

المكورة الجيداء (٩) ، التي يشفي السقيم كلامها ، ويرى الوصب إمامها (١٠) التي إن أحسنت إليها عكرت ، وإن أسأت إليها صبرت ، وإن استعنتها أعتبت (١١) ، الفاترة الطرف . الطفلة الكف (١٢) ، العميمة الردف ، قال ما تقول ياربيعة ؟ قال نعم فأحسن وغيرها أحب إلى منها قال ومن هي ؟ قال : الفتاة العيين ، الأسيلة الحدين ، الكاعب الثديين ، الرдах الوركين (١٣) ، الشاكرة للقليل ، المساعدة للحليل ، الرخيمة الكلام . الجماء العظام ، الكريمة الأخوال والأعمام ، العذبة الشام :

قال : فأى النساء أبغض إليك يا عمرو ؟ قال الفتاة (١٤) الكذوب ، الظاهرة العيوب ، الطوافة المهبوب (١٥) ، العابسة القطوب ، السبابة الوثوب ، التي إن اتتمنها زوجها خاتمه ، وإن لان لها أهاته ، وإن أرضاها أغضبتته ، وإن أطاعها عصته .

قال ما تقول ياربيعة ؟ قال بئس والله المرأة ذكر وغيرها أبغض إلى منها قال : وأيتها التي هي أبغض إليك من هذه ؟ قال : السليطة اللسان ، المؤذية للجيران ، الناطقة بالبهتان ، التي وجهها عابس ، وزوجها من خيرها آيس ، التي إن عاتبها زوجها وترته . (١٦) وإن ناطقها اتهرته ، قال ربيعة وغيرها أبغض إلى منها . قال ومن هي ؟ قال التي شقى صاحبها ، وخزى خاطبها ، وافترض أقاربها ، قال ومن صاحبها ؟ قال صاحبها مثلها في خصالها كلها ، لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها ، قال فصفه لى : قال الكفور غير الشكور ، اللئيم الفخور ، العبوس الكالح ، الحرون الجامح ، الراضى بالهوان ، المخنال المنان ، الضعيف الجنان ، الجعد البنان (١٧) ، القؤول غير للفقول ، اللؤلؤ غير الوصول ، الذي لا يرع عن المحارم ، ولا يرتدع عن الظالم .

قال فأخبرنى يا عمرو أى الخيل أحب إليك عند الشدائد ، إذا التقى الأقران للتحالده ! قال : الجواد الأنيق ، الحصان العتيق ، الكفيت العريق (١٨) ، الشديد الوثيق ، الذي يفوت إذا هرب ، ويلحق إذا طلب ، قال نعم الفرس والله نعمت فما

(٩) المكورة - المطوية الخاق . والجيداء الطويلة الجيد الحسنة (١٠) الوصب المريض والإمام الزيارة (١١) أى إن استرضيتها أرضت (١٢) الطفلة الناعمة (١٣) الثقيلتها (١٤) النمامة (١٥) يصفها بكثرة الطواف كالريح ويحسن من المرأة أن تفرق بيتها (١٦) الوتر النار ووتره أصابه بالوتر أو ظلم فيه ووتره عمله أو حقه نقصه إياه (١٧) البخيل المنقبض الكف (١٨) الكفيت السريع والعريق ماله عرق في الكرم أو اللؤم

عنه؟ قال تير: أحب إلى منه، قال وما هو؟ قال الحصان الجواد، السنس  
تباد، والشبه الموات، الصبر، إذا جرى، قال فأبى الخيل أبغض  
إليك يا عمرو؟ قال نعم، قال فما تقول يا ربيعة؟ قال  
الضعيف، الذي ين... قال فما تقول يا ربيعة؟ قال  
غيره أبغض إلى منه، قال فما تقول يا ربيعة؟ قال  
إن ضربته قمص (٢٠)، وإن دنوت منه سمس، يدر كره الطالب، ويقطع بالصاحب،  
قال ربيعة: وغيره أبغض إلى منه، قال فما تقول يا ربيعة؟ قال الركوس  
الخروط (٢٢)، الشمس الضروط، القطوف (٢٣) في الصعود والهبوط، الذي  
لا يسلم الصاحب «لعلها بالصاحب»، ولا ينجو من الطالب.

قال أخبرني يا عمرو أي العيش ألد؟ قال عيش في كرامة، ونعم وسلامة،  
واغتياق مدامة، قال ما تقول يا ربيعة؟ قال نعم العيش والله وصف وغيره أحب إلى  
منه، قال وما هو؟ قال: عيش في أمن ونعم، وعز وغنى عميم، في ظل نجاح،  
وسلامة مساء وصباح، وغيره أحب إلى منه قال وما هو؟ قال غنى دائم، وعيش  
سالم، وظل ناعم.

قال فما أحب السيوف إليك يا عمرو؟ قال الصقيل الحسام، النائر المجدام، الماضي  
السطام (٢٤)، المرهف الصمصام، الذي إذا هزرته لم يكب، وإذا ضربت به لم ينب،  
قال ما تقول يا ربيعة؟ قال نعم السيوف نعت وغيره أحب إلى منه، قال وما هو؟  
قال الحسام الناضع، ذو الرونق اللامع، الظمان الجائع، الذي إذا هزرته  
هتك، وإذا ضربت به بتك (٢٥)، قال فما أبغض السيوف إليك يا عمرو؟ قال الفطار  
الكهام (٢٦) الذي إذا ضرب به لم يقطع، وإن ذبح به لم ينخع (٢٧) قال ما تقول يا ربيعة؟  
قال بش السيوف والله ذكر وغيره أبغض إلى منه، قال وما هو؟ قال الطبع المدان (٢٨)،

(١٩) نكل عن الشيء، نكص ولم يقدم أو هم ناكى، وهاب أتيانه، وأنح انحأ  
وأنوحا زجر من ثقل مرض أو بهر نفس، والأنوح أيضا البخيل يتنخع إذا سئل  
(٢٠) قمص الفرس ومحوه أسنان أي رفع يديه معاً ووضعها معاً (٢١) الذي  
يخبط الأرض برجله (٢٢) الخوارج يجذب الرمن من ممسكه (٢٣) الذي يسىء السير  
ويطىء، (٢٤) الحد (٢٥) قطع (٢٦) الفطار ما فيه تشقق فلا يقطع والكهام الكليل  
لا ينضى (٢٧) نخع الذبيحة جاز بالذبح إلى النخاع وذلك أقصاه (٢٨) الطبع الصدئ،

المخض (٢٩) المهان .

قال فأخبرني يا عمرو أي الرماح أحب إليك عند المراس ، إذا اعتكر البأس ، واعتجر الدعاس (٣٠) ، قال أحبها إلى المارن المتقف (٣١) ، المقوم الخطف (٣٢) ، الذي إذا هزرت لم يعطف ، وإذا طعنت به لم يتقصف . قال ماتقول ياربيعة؟ قال نعم الرمح نمت وغيره أحب إلى منه ، قال وما هو ؟ قال الدابل المسال ، المقوم النسال (٣٣) ، الماضي إذا هزرت ، النافذ إذا هزرت (٣٤) ، قال فأخبرني يا عمرو عن أبغض الرماح إليك . قال الأعصل (٣٥) عند الطعان ، التلم السنان ، الذي إذا هزرت انمطف وإذا طعنت به انقصف . قال ماتقول ياربيعة؟ قال بش الرمح ذكر وغيره أبغض إلى منه . قال ما هو ؟ قال : الضيف المهز . اليابس الكز (٣٦) . الذي إذا أكرهته انحطم ، وإذا طعنت به انقصم . قال انصرفا الآن طاب لي الموت اه فهل نجد في تلامذتنا أو شيوينا من لم يعمل هذه المعاني أو يحسن مثل هذا الوصف؟ أنى ولالغة لنا ولا علم الإبلغة حية مرنهية ليرجع الهاري إلى ماجاء في نبذة التفسير من الحكم بأننا أجهل الجاهلية الأولى .

### الهدايا والتقاريف

( مسلم الارتقاء لمعرفة دروس الأشياء ) مجموعة كتب علمية في التاريخ الطبيعي وحفظ الصحة والتدبير المنزلي والأشياء « الطبيعيات » شرع في تأليفها الفاضل همد الهندي أمين من موظفي الإدارة بنظارة الأفعال العمومية وقد صدر الجزء الأول منها وفيه ٣٦ درساً في مباحث التاريخ الطبيعي العمومية مع شيء من التفصيل في الإنسان . والغرض الأول من هذا الكتاب تسهيل فهم هذه العلوم على تلامذة المدارس فإنهم يتعلمونها باللغة الأجنبية في أثناء تعلم اللغة فيعسر عليهم فهمها كما يعسر عليهم فهم الكتب العربية المؤلفة فيها لأنها لم توضع للمبتدئين : وقد تكرم المؤلف الفاضل بإهداء باكورة عمله إلينا ورغب إلينا أن ندله على غلطه ليصلحه في طبعة ثانية

والددان الكهام (٢٩) الذي يهان بعض الشجر أي قطعه (٣٠) الدعاس الطعان واشتجروا اختلفوا وتشاجروا بالرمح تطاعنوا (٣١) اللين المقوم (٣٢) لا أعرف وصفاً للرمح من حرف خطف ومن معانيه المناسبة استلبه بسرعة (٣٣) السريع والمسال اللين المتحرك (٣٤) دفعته طاعناً (٣٥) الأعوج الملتوى (٣٦) اليابس .

ولكن بعض الاصدقاء أخذ الكتاب منا ليطلع عليه ويعيده بعد يوم أو يومين فمرضى ما اوجب تأخير إرجاعه زمناً طويلاً ولذلك لم نتمكن من مطالعته ولكننا تصفحنا قليلاً منه فالفينا في غاية السهولة فتمنى ان يقبل عليه مع التلامذة نهاء المجاورين في الازهر الذين سألونا عن كتاب في هذا الفن يسهل عليهم فهمه من غير أستاذ . وأسلوب كتابة الكتاب أسلوب الجرائد السيارة وفيها من الانتقاد مانوه ان نقاكر المؤلف فيه مشافهة . وفي آخر الكتاب عدة رسوم وثمانه خمسة قروش فقط

( الاحاطة في أخبار غرناطة ) تاريخ عظيم لأديب الاندلس الشهير الوزير محمد اسان الدين بن الخطيب عثرت عليه شركة طبع الكتب العربية فاخترت طبعه وقد صدر الجزء الأول منه مطبوعاً طبعاً متقناً . وهو مبتدأ بكلام عام في تلك العاصمة كوضعها وفتحها ونزول العرب الشاميين بها وما آل إليه حال سكانها الأولين معهم وحال ما يتصل بها وينسب إلى كورتها ووصف سورها ونحو ذلك وسأر الكتاب في تراجم من نشأ فيها من رجال السيف والقلم من الرجال والنساء . ولا شك ان كل قارئ بالمرية يتشوق إلى معرفة تاريخ الاندلس التي كانت أكبر نخر للعرب في العلم والمدنية وكل محب للأدب يتلذذ بقراءة كتابه اسان الدين بن الخطيب البليغة وكفى بهذين تشويقاً وترغيباً ولكننا أسفنا لما رأيناه في الكتاب من الغلط والتحريف كأكثر المطبوعات الجديدة وانما نهنا على هذا لأن هذه الشركة أقدر على ضبط كتبها من الأفراد الذين يتجرون بطبع الكتب ولعل عذرهما في هذا الجزء انه لم يوجد منه الا نسخة واحدة وثمانه ١٥ قرشاً وصفحاته ٣٧٥

( الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ) تصنيف العلامة عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي الأندلسي الشهير واسم الكتاب يدل على سمو موضوعه وهو على اختصاره قد جمع من الفوائد في بابيه ما لم تجمعه الأسفار الكبيرة ولا شك انه من أرفع الكتب التي ألفها سلفنا . وقد طبعه واعتنى بضبطه وتصحيحه وشرح أبياته وتفسير غريبه أخونا الفاضل الشيخ أحمد عمر المحمصاني الأزهرى بمراجعة امام الافة في هذا العصر الأستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي الشهير فنحت جميع الذين يعولون على رأينا في اختيار الكتب النافعة على قراءته ثمنه ثلاثة قروش ولو لم أظفر به الا بثلاثة دنانير لبذلنا مرتاحاً وسنعود إلى الاقتباس منه بعد

« مرشد مأموري الضبطية القضائية . ضبط الوقائع الجنائية »

لقد أحسن صنعاً الفاضل محمد بك صبرى عضو النيابة بمحكمة الزقازيق بتأليف



رسالة سهلة العبارة في كيفية ضبط الوقائع الجنائية ليستعين بها العمدة ومأمورو الضبطية فيما يعهد اليهم من هذا العمل العظيم الذي يتعلق بحفظ الدماء والاعراض وأكثُر العمدة وللمأمورين جهلاء بالطرق التي تتبع في ذلك ويصعب عليهم الاستعداد من كتب القوانين فسهل لهم هذا المؤلف ذلك فعسى أن يقبلوا عليه ويحيطوا بما فيه . وهو مطبوع طبعاً حسناً بمطبعة الشعب ويطلب من مكتبة الشعب ومن حضرة مؤلفه ( الصور ) جريدة أسبوعية سياسية أدبية مصورة بالالوان أنشأها حديثاً أحد الكتاب المشهورين بآثارهم القلمية في المؤلفات العصرية والجرائد اليومية الفاضل خليل أفندي زينية وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً أميرياً في السنة وهي جديرة بالرواج « الرأي العام » جريدة مشهورة في مصر يمتاز صاحبها البارع إسكندر أفندي شلهوب بأسلوب في كتابة الجرائد يجذب القارئ إلى المطالعة فإذا أخذ جريدته قرأها كلها بلذة وإن كان ممن لا يقرأون من الجرائد إلا ما يحبون موضوعه . وقد كانت احتجبت ثم أسفرت فعسى أن تظل مسفرة دائماً

### باب الاخبار والقرآن

#### ﴿ حرية الجرائد والشعور العام بالفضيلة في مصر ﴾

أكبر النعم التي منحتها مصر في عهد الاحتلال الأمن العام وحرية المطبوعات . ومن العجائب ان التمتع بهذه الحرية يشكون في هذه الأيام منها ويطلب بعضهم أن تهيد الحكومة هذه الحرية المطلقة كمن يطلب احتكار الهواء الذي يحيا به الناس ليعطوا منه قدر ما يراه المحتكر لازماً لحياتهم . هذا ما يظهر بادي الرأي من الذين يردون على طالبي التصيد على انه لم يطلبه أحد ونحن نذكر الحقيقة مع بيان السبب . كثرت الجرائد الأسبوعية في مصر وأكثر أهلها ليسوا من أهل الصحافة فلا استعداد عندهم لجعلها حاجة من حاجات البلاد ولذلك أشبعوا لهم طريقاً جديداً وهو التنديد أو التعريض بمنسوى الاشخاص وقد وجدوا في هذا الطريق لما جا وعوارض يرضون بها قومهم فمن الناس من يفتدى عرضه منهم بقليل من المال أو الفروض ومنهم من يفرهم بدم عدوله بأجر معلوم وقد أطمعهم معاملة هؤلاء السفهاء بالعطاء والفضلاء فلم يعلم منهم صنف من الاصناف وقد أكثروا في هاتين السنتين من الخوض « بالعمية السنية . . . » والارجاف بأعمالها

هذا كله - والرأى العام ساكت عنهم فما الذى اقام عليهم القيامة في هذه الأيام، وافاض التبرم والشكوى على جميع الالسنه والاقلام؟ الجواب عن هذا السؤال يعرفه كل من يقرأ الجرائد المصرية وإنما نذكره صريحاً لانه من البشرات بدخولنا في الحياة الاجتماعية بعد ان كانت حياتنا فردية آحادية وليكون مسجلاً في تاريخ مصر الأدبى وهو : ان جريدة (حمارة منيتى) الهزلية التى تكتب غالباً باللغة العامية المصرية قد طغنت من عهد قريب بفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية فهاج الرأى العام في مصر للطعن بهذا الامام العظيم وذهب الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر بنفسه إلى محكمة مصر الكبرى وطلب من رئيس النيابة فيها محاكمة صاحب جريدة الحمار بعد أن طلب مقابلة النائب العمومى فقبل له انه مسافر وتقدمت المحاضر العمومية من العلماء وطلاب الأزهر ومن الاهالى في القاهرة ومن بعض البلاد في خارجها يطلبون محاكمته وانطلقت أقلام الكتاب والشعراء في ذم صاحب الحمارة وأجمعت الجرائد على ذمه وانبرى بعض الكتاب لإحصاء عيوب جريدته منذ أنشئت وذكروا منها اهانة القرآن وافساد الآداب وافساد اللغة والطعن بالسلطان والامير وغير ذلك . وقد قال بعض الأدباء ان بعض هذه الذنوب أكبر عقوبة من الطعن بمفتى الديار المصرية فلماذا سكت الناس عنها إلى الآن؟ وقد ذكر صاحب الحمارة نفسه هذا المعنى في مقدمة العدد الأول من السنة الخامسة ونصه : « قل لى يحقك ما الذى جناه صاحب الحمارة اليوم حتى قامت عليه هذه القيامة وماهى بالله تلك الخطيئة التى ارتكبها واستحق عليها اللام ، وانجهت إليه أسنة الاقلام . وانصبت عليه كل هذه السهام؟ فلم يبق في أرض مصر جريدة ولا مجلة ولا قصيدة الا وقد حملت عليه ، بعد أن كانت في العادة تحمل منه لا عليه ، ولا يبق شاعر ، ولا كاتب واعر ، الا وحرك في ذكره شفتيه ، كأنهم يريدون ابتلاعه بكل مالهيه » الخ هذا هو السبب في تألم الرأى العام من اطلاق المطبوعات ، وما من شئ في هذا الوجود إلا وله سيئات وحسنات ، وهو دليل على ان الأمة المصرية قد دب فيها الشعور بشؤون الحياة الاجتماعية وصار الرأى العام يعرف لذى الفضل فضله ولذمنا طلب بعض أعضاء الجمعية العمومية الرغبة إلى الحكومة بالاتفاق مع وكلاء الدول لوضع قانون عام عادل لفوضوية المطبوعات ليأمن كل إنسان على عرضه واستحسن رأيه هذا بعض أصحاب الصحف الكبيرة وعده الآخرون وسيلة لتقييد حرية الصحافة والمطبوعات فانكروه ولا يزالون يتناقشون فيه وهم متفقون على ان حرية الطباعة والصحافة حسناتها أكثر من سيئاتها بأضعاف مضاعفة . وإذا رجعنا إلى مثلنا الأول نقول ان هذه الحرية كالهواء

الذي هو شرط للحياة فاذا مر في بعض الأيام على جيفة فحمل إلينا ربحها أو هب  
شديداً فأثار الغبار في وجوهنا فلا شك أننا نبادر إلى ذمه والشكوى منه ولسكتنا  
لا نطلب انقطاعه وإنما نطلب منع الجيف من طريقه وإزالة الغبار برش الأرض بالماء  
فلا خلاف إذن بين الناس في وجوب بقاء هذه الحرية

أما إزالة هذه الجيف فأمثل طرقها تصدى النيابة العمومية لمحاكمة أصحابها فيجب  
عليها أن تحاكم كل من ينتهك حرمت الآداب وينال من أعراض الناس وإن لم يطلب  
ذلك ممن يطعن فيه فإن لم تقم النيابة بهذه الخدمة للأمة فيجب على الناس أن يحاكموا  
من يطعن فيهم إلا عثرة الكريم فانها تقال شرعاً وأدباً . والامتناع عن محاكمتهم  
توهما أن ذلك يهلى شأنهم أو يخفض شأن من يحاكمهم خطأ كبير فإن الحدود والعقوبات  
لم تسن في الشرائع الإلهية ولم توضع في القوانين البشرية إلا لهؤلاء المعتدين «أم حسب  
الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحياهم  
ومحياهم ساء ما يحكمون »

وأما صاحب الحمارة فقد حاكمته النيابة العمومية فحكم عليه بالسجن مدة ثلاثة  
أشهر وبالنفقات ولم يدخل المفتى في الدعوى مطلقاً ولا طلب حتماً مدنياً . وكان في  
الجرائد التي حملت على صاحب الحمارة جريدة طلبت من المفتى العموم عنه ولو كان هو  
الذي طلب ذلك تائباً لأجيب طلبه قطعاً فإن الأستاذ سليم القلب واسع الحلم لا يجب  
أن ينتقم لنفسه على أن ما كتبه الحمارة كان أكبر خدمة له لأنه أظهر له مكانة  
عالية في نفوس الأمة وعوامها لا يذانيه فيها أحد مع العلم القطعي لكل أحد  
بأنه برىء من سب نهاب الحمارة براءة عائشة من إنيك المناقذين وصاحب الحمارة نفسه  
يعتقد ذلك أيضاً لأن هذا ينهلم يكن مبنياً إلا على الاستنباط من صورة اختراعها بعض المفسدين  
أما العبرة التي تقصدها من إيراد هذه المسألة فهي إزالة شبهة علق في أفهام  
أكثر الناس فكانت أضمر اعتقاد تقليدوه وهي أن من يشتغل بالعلوم الحقيقية ويتخلق  
بالأخلاق الفاضلة والسجايا الكاملة كالصدق والمروءة وعلو الهمة وبذل المعروف  
والسعى في خير الناس ومنفعتهم لا ينجح في عمله ولا يعرف له أحد فضله ويستدلون  
بأمثال يضربونها قد اشتبه عليهم حقها بباطلها وهذا المثل الحق الذي يدحضها وهو  
أن الشيخ محمدا عبده سلك هذه الطريقة فحل من نفوس الأمة محلا علياً ونال فيها  
اسماً سميماً مازاحمه فيه عالم ولا أمير ، ولا شاركه فيه غنى ولا وزير ، والعاقة كما  
قال الله تعالى للستين





## ﴿ باب المقائد من الأُمالي الدينية ﴾

( الدرس ٣٣ — عصمة الانبياء عليهم السلام )

( المسئلة ٨٦ ) الدليل المقالي على عصمة الانبياء يؤخذ الدليل على عصمة الانبياء من وجه الحاجة اليهم في الكمال الانساني ومن وظائفهم المنطبقة على وجه الحاجة اليهم وقد تقدم الكلام في ذلك ومنه ان الوظائف خمس وهي نوعان - نوع في بيان الاعتقادات التي ترقى العقل وتعمقه من رِق العبودية لمظاهر الطبيعة التي خلق مستعداً لتسخيرها والتصرف فيها الخفت عليه الوثنية فسخرته لمباداة كل مظهر منها لا يعرف علته ولا يحيط بحكمته ونوع في تهذيب النفس وتزكيتها بالاخلاق الفاضلة والاعمال النافعة . ولا يرقى النوع الانساني الا بمجموع ما يندرج في هذين النوعين من التكليف وبارتقائه يكون خليفة الله تعالى في الارض وتلك غاية سمادته في هذه الحياة الدنيا التي تستتبع سمادته في الحياة الآخرة الباقية التي جعلت هذه الحياة مزرعة لها كما ورد

وبدهى ان العمدة في بيان النوع الأول صدق الخبر بحيث لا يحوم حواه الشك والريب والعمدة في الثاني صدق الخبر كذلك مع حسن الاسوة وصحة القدوة بالخبر لانه تربية وانما التربية بالقدوة والتعليم القولي مساعد للتأسي وأثره دون أثره . ولا تحصل الثقة القطعية بصدق الخبر الا اذا كان المخبر معهوداً من الكذب والخطأ في التبليغ ولا تتم القدوة وتحسن الاسوة الا اذا كان الامام المقتدى به بريئاً من النقائص منتهياً عما ينهى عنه مؤمراً بما يأمر به متخلقاً بما يرغب في التخلق به . اذا لا تتم

حكمة الله تعالى في إرسال الرسل الا اذا كانوا بحيث ذكرنا من المصدق  
والنزاهة . والحكمة واجبة لله تعالى فوجب أن يكون الانبياء المبلغون عنه  
سبحانه صادقين مصومين « لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون »  
ولا يلزم من هذا إيجاب شيء على الله تعالى فيكون حجة للمعتزلة وإنما  
هو إيجاب الحكمة له كإيجاب العلم والقدرة

( م ٨٧ ) الدلائل النبوية على عصمتهم ان الله تعالى ما أرسل المرسلين الا  
ليتبعوا ويقتدى بهم وقد أمر باتباعهم كقوله في خاتمهم عليه السلام « فامنوا  
بالله ورسوله الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » فلو كانوا  
يخالفون ما يجيئون به من الهدى لكان الله تعالى آمراً بالشيء ناهياً عنه في  
آن واحد وهو محال على الله تعالى . ولو فعلوا الفاحشة لكان الله آمراً  
بها من حيث أمر باتباعهم أمر تشريع وأمر بالتأسي بالمعظماء أمر تكوين  
بأن أودع ذلك في فطرة الانسان وقد قال تعالى « ان الله لا يأمر بالفحشاء »  
على ان الطاعة هي ما أمر الله تعالى به فلو فرض ان المرسلين يرتكبون المماضي  
لكان معنى ذلك ان الطاعات هي من المماضي كما قال السنوسي في الكبرى  
وذلك تناقض لا يتقون به عاقل . وهذا الاستدلال لا يصح على أصول  
أهل الكتاب من اليهود والنصارى ويجب أن يكون أصلاً يرجع اليه  
جميع ما ورد في الوحي مما يظهر انه يخالفه والا كان الوحي غير منطبق  
على الأدلة التي يثبت هو بها فيكون ناقضاً لنفسه .

( م ٨٨ ) النسب على العصمة يقولون ورد في القرآن اثبات الذنوب  
للانبياء والمرسلين إجمالاً وتفصيلاً . أما الإجمال فكقوله تعالى « لِيَغْفِرَ  
لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ » وقوله « واستغفر لذنبك » وقوله

عن وجل « فسيح بحمد ربك واستغفره » وأما التفصيل فكقوله « وعصى آدم ربه فغوى » وكقصة داود وسليمان عليهما السلام وكقصة اخوة يوسف ونحن نجيب عن ذلك بالتفصيل :

(م ٨٩) مغفرة الذنوب علمنا مما تقدم ان معنى عصمة الانبياء في النوع الثاني (المعالي) هو زاهتهم وبمدهم عن ارتكاب الفواحش والمنكرات التي بعثوا تزكية الناس منها لئلا يكونوا قدوة سيئة مفسدين للأخلاق والآداب ووجهة لاسفها على انتهاك حرمة الشرائع وليس معناها أنهم آلهة منزهون عن جميع ما يقتضيه الضعف البشري من التقصير في القيام بحقوق الله تعالى على الوجه الأكمل ومن الخطأ في الاجتهاد ببعض المصالح والمنافع ودرء المضار؛ كلا ان الانسان خلق ضعيفاً وما أوتي من العلم الا قليلاً ولا يمكن أن يحيط بوجوده المصالح والمنافع ودرء المضار والمفاسد الا بجزء هو بكل شيء عليم ومن ليس له هذه الإحاطة قد يخطئ في اجتهاده فيعمل العمل وهو يعتقد انه الصواب والخير فيجئ بخلاف ذلك ومثل هذا يسمى ذنباً من الكامل والقرب لان الانسان مستعد لأدراك الصواب في تلك المسئلة التي أختار فيها فاذا وقع عن ذلك من الانبياء يعاتبهم الله تعالى عليه وينفره عنهم ويأمرهم بتبليغ ذلك لأنهم ليعرفوا انشقاق بين الرب والمعبود فلا يفصي بهم القلوب بتعظيم أنبيائهم والاعجاب بفضائلهم وزاهتهم الى عبادتهم مع الله تعالى ومن أمثلة ذلك اجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم في استمالة رؤساء قومه وأغنيائهم للى الايمان الذي أدام الى الاعراض عن ابن أم مكتوم لما جاءه يسأله أن يعلمه مما علمه الله وكان يدعو صنابد قريش فانه كره أن يشتغل به عنهم لئلا ينفرهم ولا يخفى ان أولئك النفر من كبارهم هم الذين كانوا

يحاذرون النبي ويناصبونه ولو آمنوا أولاً لتبهمهم سائر قريش فهذا هو وجه  
اجتهاده صلى الله عليه وسلم في المنايا بهم والاعراض عن الأعمى اذ جاء  
يشغله عنهم . فمات به الله تعالى على ذلك وردعه عنه بالقول الشديد كقوله  
« وما يدريك لعله يزكى » فلتتل الآيات في أول سورة ( عبس ) وذلك  
ان سنة الله تعالى مضت في أن الأديان تقوم بالدعوة والافتناع والرؤساء  
والمترفون أبعد الناس عن معرفة الحق وعن الخضوع له اذا عرفوه وقد  
جاء في هذا المعنى آيات

ومن الامثلة أيضاً عتابه في مسألة زيدوزينب ( فلتراجع في ص ٦٣٠  
و ٧١٤ من المجلد الثالث ) . ومنها إذنه صلى الله تعالى عليه وسلم للذين  
استأذنوه في التخلف يوم الخروج الى تبوك وقد عتابه الله تعالى على ذلك  
الطاف عتاب بقوله « عفا الله عنك ام اذنت لهم » الآية . فكان الأولى  
ان لا يأذن ليعلم الكاذب المنافق ، من المؤمن الصادق ، ومنها مسألة  
أخذ الفداء من أسرى بدر . جهده صلى الله عليه وسلم وشاور فاختلف  
أصحابه فوافق رأيه رأي نبي بكر بأخذ الفداء فعاتبه الله تعالى عتاباً شديداً  
حتى بكى زبكي أبو بكر وذلك قوله تعالى : « ما كان لنبي أن يكوز أن  
أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله  
عزيز حكيم » . أولاً كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب  
عظيم . قال البيضاوي في تفسيره : والآية دليل على أن الانبياء يجتهدون  
وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه .

فهذه هي ذنوب الانبياء وهم يستغفرون منها وهي منقورة لهم  
بفضل الله تعالى لانهم لم يريدوا الا الخير والنفع وليس فيها قدوة سيئة



مما يتعلق بهذه المسئلة ويتفرع عنها في باب الزكاة وباب الصرف وباب الدين والحوالة والبيع نقداً ونسيئة وما تقولون في الحديث الوارد اذ اختلف الجنس فبيعوا كيف شئتم وبالضرورة ان الورق المذكور بل وجنس الورق كيف كان ليس هو من جنس أحد النقود الذهبية والفضية والنحاسية لالفةً وهي معتبرة هنا في الشرع ولا عقلاً وشرعاً ولا عرفاً عاماً والمأول ان يكون التقرير في غاية الوضوح والبيان والمثانة على منهج القواعد الشرعية والادلة المرعية والطرق الاصولية بالسيرة المرضية لان المسئلة بعموم البلوى والضرورة العامة صار لها في البحث أهمية ولكم الأجر والثواب من الملك الوهاب

(ج) الورق ليس مالا ربوياً في عرف فقهاؤنا ولذلك أفتى بمض علماء الشافعية بأن هذه الأوراق المالية المسماة بالأنواط (مفرد نوط) لا يجري فيها الربا ويفتي غيرهم من علماء المذاهب بذلك لان الربا مخصوص بالنقدين والأقوات عند الشافعية ومن وافقهم . والملة عند الحنفية الكيل مع الجنس أو الوزن . فكل مكيل أو وزون اذا بيع بجنسه متفاضلا فهو ربا محرم ولكن هذا لا يأتي في هذه الأنواط وإن ورقتين منها يتساويان في الوزن وقيمة احدهما مائة روبية والأخرى الف روبية مثلاً . فلا بد من النظر في مقاصد الشريعة وحكمها وجمالها ومدار معرفة الاحكام وإنما نأخذ بكلام الفقهاء ما لم يخل بهذه المقاصد فإذا أخل بشئ منها كمنع الزكاة أو إباحة الربا الضار الذي حرّمه الله تعالى رحمة بالناس فإنا لا نقبله إذ لا يصح أن يكون الاجتهاد بطلا للنص بل لا يصح مع النص والمبرة بالمقاصد بالمعاني لا بالاتفاظ والمباني . ولا يخفى على أحد ان هذه الأوراق

المالية لا قيمة لها من حيث هي ورق وإنما هي سند بمبلغ من النقود  
فقيمتها بحسب الرقم الذي يمين المبلغ ، ولا يضر المتدين الأخذ بقول أي  
فقيه ، ما لم يمنع الزكاة أو يستبجح الربا .

فاما الزكاة فلا تصبغ اذا اعتبرنا هذه الأنواع من عروض التجارة  
لأنها تقوم في كل حول بقيمتها وتؤدي زكاتها . وأما الربا فالذي أجمع  
المسلمون على تحريمه منه هو ربا النسئة والجاهير من الأئمة الأربعة  
وغيرهم على تحريم ربا الفضل أي الزيادة في أحد الموضين مع التقابض  
فما هو ربوي كالنقود والتمر والخنطة ونحوها وفيه خلاف  
بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين كابن عمر وابن عباس  
وأسماء بن زيد وابن الزبير وزيد بن أرقم وكسعيد بن المسيب وعروة بن  
الزبير من التابعين واستدلوا بما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث  
أسماء « إنما الربا في النسئة » في رواية مسلم عن ابن عباس « لا ربا فيما  
كان يداً بيد » ومثل ذلك الأحاديث الصحيحة في جواز الصرف  
يداً بيد . والعلة أو الحكمة في منع الربا لا محل لتفصيلها في هذا الجواب  
وإنما نقول بالاجمال إن من أكل شيئاً من مال أخيه بنير مقابل من عين  
أو عمل فقد أكله بالباطل وإن أخذ زيادة مما يطعي الانسان لاخيه بمجرد  
التأخير في الوفاء من دواعي قسوة القلوب ومحو عاطفة التراحم وقطع طريق  
الصنيعة وعمل المعروف فلا يليق بالدين أن يبيحه ومن بليغ الكلام ، ما قاله  
الاستاذ الامام ، وهو ان الربا عبارة عن استغلالك حاجة أخيك . وإن  
مشروعية التعامل بالنقود خاصة تفضي الى الجنابة على التجارة — وسن فصل  
القول في الربا ومضاره في فرصة أخرى



أما حقيقة الربا فليس بمد بيان الله تعالى فيها بيان قال تعالى « ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا » فعملنا ان الربا قسم البيع ومقابلته فالجامع بينهما المماوضة والفارق هو ان أحد الموضين في البيع وهو الثمن يقابل جميع الموض الآخر وهو المثلن بخلاف الربا فان أحد المتماوضين فيه يأخذ جزءاً من مال الآخر بدون عوض ولا مقابل وهذه التفرقة معتبرة في التسمية الى الآن فالربا لا يسمى بيعاً ولكن من البيع ما تدخله شبهة الربا بحسب ما توسع فيه الفقهاء من أحكامه وجزئياته ولكن من فهم حكمة الشارع المبنية على درء المفسدة وجاب المنفعة لمجوع الأمة يقدر أن يميز بتفقه في الدين بين المماوضة المقصود بها البيع ونفع أخيه بمثل ما ينتفع به منه بالمرور وبين انتظار الفرص لضرورته واستغلال حاجته وأكل ماله بالباطل

وأني أنصح للأخ السائل وغيره من تجار المسامين الذين يهمهم أمر الدين أن يلاحظوا هذا الفقه الحقيقي ويحملوه الاصل في ماملتهم لأنه هو روح الدين وسرّه الذي يتعلق بإصلاح القلب وتزكية النفس فاذا افتهم علماء الر - وم يفتوى تؤدي الى منع الزكاة بحياية من الليل ، أو أكل أموال الناس بلا بدل ، أو تجمل البيع ربا فليحتاطوا لأنفسهم فان الله تعالى ما تميدنا بظواهر الألفاظ ومدلولات كلم الناس وما يضمنون من الأقيسة والقواعد التي لا تصلح بها القلوب . وقد قال عليه السلام لو ابصت استفت نفسك البر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك » رواه أحمد والبخاري في التاريخ وغيرها . ومن فقه ما ذكرنا لا يحار سواء عليه أعد تلك الأنواط

عروضاً مَعْدَهَا نَقُوداً وَالَّذِي يَمِيلُ إِلَيْهِ الْقَابُ هُوَ اعْتِبَارُهَا نَقُوداً  
وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ فَهُوَ جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ صَحِيحٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ  
وَإِبْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَسْنَدَيْهِمَا وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ فِي  
سُنَنِهِمَا عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَلَفْظُهُ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ  
وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّمِيرُ بِالشَّمِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمَلْحُ بِالمَلْحِ مِثْلًا يَمِثُلُ سِوَاهُ بِسِوَاهُ  
يَدَا يَدَا فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فِيهِمْ وَكَيْفَ شِئْتُمْ إِنْ كَانَ يَدَا يَدَا»  
وَهُهُ نَوْمٌ أَنَّهُ إِذَا اخْتَلَفَ الصَّنْفُ بِطَلِ الرِّبَا وَلَا مَعْنَى لِبَيْعِ شَيْءٍ بِمِثْلِهِ مِنْ صَنْفِهِ  
إِلَّا إِذَا كَانَ مِنْهُ جَيِّدٌ وَرَدِيٌّ وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَجَازَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
المَعَاوِضَةَ بِالتَّفَاضُلِ بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ بِيَمًا يَقْدَرُ بِالتَّمَنُّ كَمَا فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ  
وغيره. وَليسَ هَذَا مِنَ الحِيلَةِ الَّتِي تُضَيِّعُ بِهَا حِكْمَةُ التَّشْرِيْعِ وَإِنَّمَا هِيَ بَدْءٌ  
لِتَرْبِيَةِ الرِّبَا وَبَيَانِ لِقَاعِدَةٍ نَافِعَةٍ وَهِيَ أَنَّ الرِّبَا يُتَنَفَى بِقَصْدِ البَيْعِ فَكُلُّ مَا يَتَحَقَّقُ  
فِيهِ مَعْنَى البَيْعِ فَلَيْسَ مِنَ الرِّبَا فِي شَيْءٍ. هَذَا مَا يَتَنَبَّهُ لَهُ المَجَالُ الآنَ وَسَنَعُودُ  
إِلَى المَوْضُوعِ وَنَطْلُبُ مِنَ العُلَمَاءِ الكَرَامِ بَيَانَ رَأْيِهِمْ لِنُشْرِهِ وَاللَّهُ المَوْفُوقُ لِلصَّوَابِ  
(س ٧) السَّيِّدُ أَحْمَدُ نَصُورُ البَايَزِيدِيُّ صَالِحٌ: يَمْتَرِي بِبَعْضِ النَّاسِ حَالِ  
تَسْمِيَةِهَا العَامَّةِ (جذبا) فَيُغَيِّبُ عَنْ وُجُودِهِ حَتَّى يَصِيرَ كَالْمَجْنُونِ لَا يَدْرِي  
مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ وَيُظْهِرُ هُؤُلَاءِ بِمُظَاهَرٍ مُخْتَلِفَةٍ تَمْتَدُّ مِنَ العَامَّةِ بِلِ العُلَمَاءِ  
وَكُتُبِ الصُّوفِيَّةِ طَائِفَةٍ بِأَخْبَامِ وَأَخْبَارِ القُطْبِ وَالانجَابِ وَالأوتادِ وَالأبدالِ  
وَيَسُونُ مَجْمُوعَ هُؤُلَاءِ الدَّائِرَةَ القُطْبِيَّةَ وَرَأْسُهَا القُطْبُ المَلْتَقِ بِالنُّوْثِ  
وَيُقَالُ أَنَّهُ يَتَلَقَّى الأوامرَ الإلهيةَ وَتَفِيضُ مِنْهُ إِلَى الدَّائِرَةِ القُطْبِيَّةِ بِتَرْتِيبِ  
مَعْرُوفٍ عِنْدَهُمْ فَأَرَأَيْكُمْ قِيَمَهُمْ؟ نَرْجُو الإِفَادَةَ بِالنَّارِ لِيُظْهِرَ الحَقَّ لِلنَّاسِ كَافَّةً.  
(ج) أَمَّا الحَالُ الَّتِي يَسُونُهَا جُذبا فَهِيَ فَنٌّ مِنْ فَنُونِ المَجْنُونِ وَإِنَّمَا

يسمى صاحبها مجذوباً أو بهلولاً إذا كان سبب المال هو الإفراط في الرياضة  
 والمجاهدة النفسية والانقطاع للذكر والعبادة إكراماً لمن كان كذلك ان  
 يساوى بسائر المجانين والاعتقاد بهؤلاء البهاليل قديم العهد عندنا وسببه  
 ان منهم من كان يظهر على لسانه بعض الحكم لان من يذهب عقله لا يعدم  
 كل ما كان أدركه وعلمه وانما يعدم النظام بين الافكار والمعلومات ومنهم  
 من ظهر على يديه بعض الفرائب أو أسنده اليهم بعض المغرورين الذين  
 يضيفون الأشياء الغريبة الى ما تقارنها من الحوادث وان لم يكن علة لها  
 كأن يؤدي انسان آخر فيصاب عقيب ذلك بمصيبة تقع بوقوع سببها  
 وأما القطب وسائر الموظفين الروحانيين في دائرة تصرفه الذين يسمونهم  
 رجال النيب كالامامين والأوتاد والابدال فلم يرد فيه شيء صحيح في السنة  
 الا ما رووه في الابدال وهي روايات ضعيفة . مضطربة في بعضها يمدون ثلاثين  
 وبعضها أربعين الخ . ومن عجيب تحملهم في الاستدلال على القطب ما نقله ابن  
 حجر عن بعض المحدثين من حمله خبر أبي نعيم في الحلية على القطب وهو : « ان الله  
 في كل بدعة كيدتها الاسلام وأهله ولياً صالحاً يذب عنه » الخ وأعجب من  
 هذا ان المسلمين في الغالب لا يحفظون بمن يدافع عن البدع بأنفسهم ولا  
 يسمونه وائياً ولا قطباً بل ربما عادوه ولكن يسهل عليهم ان يقولوا ان الذي  
 يدافع عن البدع رجل خفي . من رجال النيب يدافع في النيب عن الاسلام  
 فلا يعرف ولا تعرف مدافعتة . والحاصل ان الشرع لا يطالب أحداً بتصديق  
 ما لم يقم عليه دليل ولا يكافئه بالايمان بهؤلاء الرجال المجهولين بل يحرم عليه  
 ان يقول ما لا يعلم . وهذا لا يمنع ان تصطحب طائفة الصوفية على القاب  
 تطلقها على أهل الخصوصيات وليس لهم ان يفضوا بذلك الى من لا يعرف

تلك الخصوصية إلا يكفوه بالقول بغير علم ولا بحث ذبول سنفصلها تفصيلاً  
(س ٣) محمد افندي . أمون كرشه بسنديون (غربية) : هل حكم  
الحاكم يرفع الخلاف أم لا ومن هو هذا الحاكم فان كان رافعاً فهل يبقى  
كذلك بعد موته ؟ فانه اذا لم يبق يلزم أن لا يسأل بحكم قاضي مصر  
السابق الا اذا أجازته من يخلفه

(ج) حكم الحاكم الشرعي الذي رأتم شروطه في الجزء الماضي  
يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية فيجب تنفيذه ولو عزل أو مات .  
ونعني بالمسائل الاجتهادية ما لا يخالف الكتاب والسنة والإجماع . قال  
في الجامع السفير « وما اختلف فيه الفقهاء ففرض به القاضي ثم جاء قاض  
آخر يرى غير ذلك أمضاه » وعلمه الكمال في افتتح بأن اجتهاد الثاني كاجتهاد  
الأول ويرجع هذا باتصال القضاء به فلا ينقض بما دونه .

(س ٤) ومنه : هل يصح ما يقول الوعاظ وعصاة الزار من ان  
الجن مسيطرون على الانسان وهل الزار على هذا منكر يجب النهي عنه  
شراً أم لا ؟ وان أجبت بالسلب فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم « اتخذوا  
الحمام بالاعاصيص فانها تلهم الجن عن سيئاتكم » ومعنى ماورد في الآثار ان الجن  
يجري في جسم الانسان مجرى الدم في الشرايين

(ج) لفظ الجن يطلق على المخلوقات الخفية ويقال ان منها ما هو  
مادي وما هو روحاني وأجدد بهذه الاحياء التي يسمونها الميكروبات ان  
تكون من المادي وهي سبب الامراض والأوبئة كالطاعون والهيضة وغيرها  
يحمل ماورد من ان الطاعون من الجن فحق الجن فهي مسلطة على الانسان  
وهو مسلط عليها بالمعلم الصحيح وإن كان لما يقدر على كثير منها بعد تمكنها

في الجسم . وأما الروحانية فلا سلطة لها على الاجساد وانما هي منشأ  
الوساوس والخواطر القبيحة الضارة فمن العلماء من يقول انها القوى المعنوية  
الباغثة على الشر والاكثرون على انها عالم مستقل من جنس عالم الروح  
يلابس افراده النفوس المستعدة للشر بسوء التربية فيقوي فيها الرغبة فيه .  
وعليه يحمل حديث الصحيحين وغيرهما « ان الشيطان ليجري من ابن آدم  
مجري الدم فضية ومجاريه بالجوع »

وهو كناية عن تمكنه من الوسوسة . وأما الزارفه ومنكر قبيح يجب  
ابطاله بالفعل فان لم يستطع فبالقول وأما حديث اتخاذ الحمام المقاصيص فقير صحيح  
ويطلق لفظ الشياطين والجن على الاشرار من الناس وعلى الحيات  
والثعابين وعلى الاول يحمل الحديث لو ثبت وكذا غيره مما ورد في النهي عن  
خروج الصبيان في الليل لانه وقت انتشار الشياطين . وانما ترى شياطين  
الازبكية وجنها ينتشرون اذا جنّ الليل ونحث من يهتم تربية أولادهم على  
منهم من الخروج لئلا يفسدهم هؤلاء الشياطين .

(ب) و منه : هل التسييح في قوله تعالى « وإن من شيء إلا يسبح  
بحمده » بلسان المقال أم بلسان الحال أم المقصود انه سبب في تسييح الراي  
(ج) المتبادر الذي اختاره المفسرون ان التسييح من غير العقلاء  
هو بلسان الحال أي ان إمكان الاشياء وحدوثها يدلان على تزيه واجب  
الوجود . وذهب بعض الى انه بلسان المقال لقوله « ولكن لا تفقهون  
تسييحهم » وأجابوا عنه بأن الخطاب للشركين لا للناس أجمعين . أي  
لا تفقهون هذه الدلالة لاهالكم النظر الصحيح والاستدلال العقلي

## القسم العمومي

## القرآن والكتب المنزلة

المقالة الثالثة لاقس اسحاق طيلر نشرت في جريدة سنت جرس في ١٣ مايو سنة ١٨٨٨

ان المسلمين قد آمنوا بالمسيح وصدقوا ببعثته وهو عندهم محدود في  
اولى المزم من رسل الله الى خلقه فهم عندنا مسيحيون نصلي لهم كل يوم  
أحمد ونسأل الله أن يهديهم وإيانا الى الحق وطريق مستقيم ولا منافاة  
عندهم بين الاعتقاد بالقرآن وانه كلام الله وتنزيل من عنده وبين الاعتقاد  
بسائر الكتب السماوية وانها بوحى من الله والهام بل يعرف من صريح  
كلام المسلمين ان اعتقادهم بالكتب السماوية انما ساقه الى قلوبهم الاعتقاد  
بالقرآن فهم في اعتقادهم بها يمثلون أمراً من أوامره ويحييون داعياً من  
دواعيه وليس في المسلمين من يدعي ان القرآن يكذب شيئاً من الكتب  
الالهية ولا في امكان مسلم أن يدعي ذلك لما يشهد به القرآن من انه مبين  
على ما بين يديه من الكتب يقص على بنى اسرائيل أكثر الذي هم  
فيه يختلفون مصدق لما معهم من الحق ولكنهم يقولون ان القرآن خاتمة الكتب  
كما ان من أنزل عليه (صلى الله عليه وسلم) خاتمة الانبياء ولا تجد مسلماً الا  
يؤمن بالتوراة والانجيل والزيور والقرآن فكل صحيفة من الكتب  
الالهية ثبت مجيئها على لسان نبي صادق فهي عندهم كلام الله المنزه عن  
الخطأ والزوال وما صح نقله عن عيسى عليه السلام فهو حق واجب التصديق  
وكثيراً ما ينقلون عن نبيهم صلى الله عليه وسلم فيما يعرف بالاحاديث شيئاً

من أقوال المسيح ونصائحه وأحواله ويتلقونها بالقبول غير ان المعروف  
عندنا ان الانجيل المشهورة لم تكتب في عهد المسيح عليه السلام كما كتب  
القرآن وغيره في حياة من أنزل عليهم فلا لوم على المسلم اذا طلب التثبت  
وتحقيق السند لصحة النقل كما يكون منه ذلك فيما ينقل عن نبيه (صلى الله  
عليه وسلم) من الاحاديث لان عروض الشبهة في نقل من تحقق عصمته  
أمر طبيعي عند عموم البشر

قال لي أحد المسلمين ان القرآن يشهد بان الله آتى عيسى عليه السلام  
الانجيل وجعل في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وما نعرفه من الكتب  
الالهية قبله ولا ننكر شيئاً منه وان كنا قد نختلف معكم على تفسيره  
وتأويله كما اختلف الاحزاب من بينكم وعندنا ان كتابنا ونبينا صلى الله  
عليه وسلم قد بشر بهما أنبياءكم من قبل كما تقولون في المسيح عليه السلام  
وكما لم يقدح إنكار اليهود لعيسى في اصطفاء الله له كذلك لا يقدح إنكار  
من أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في ثبوت رسالته . ولقد أرشدني  
الاطلاع على مذاهب المسلمين في التعليم الى انهم لا يابون عن تسليم أدلة  
التيسير الي التي ذكرها في كتابه المسمى بـ"راعيين دين المسيح غير انهم  
يتخذون مساجد قومية على ان دينهم الحق . مثلاً يمدون من بينات دينهم  
ودلائل انه الحق سرعة انتشاره واستقبال القلوب وجهته على نحو غريب  
عزيز المثال ثم اشراق نور الاخلاص من عقائد الذين آبهوه كما يرشد اليه  
أدنى الفكر في أحوالهم من ثباتهم معه في ساعات المسرة ومصائبهم  
في الشدائد وازدياد ايمانهم في الضراء واستقامة سيرهم في السراء . ومنها  
ما بهر العقول من الحكم الدقيقة التي برعت بها أحكام القرآن وانطباقها



مجيب على ما تقتضيه طبيعة الانسان الدينية (أي من حيث يطلب ديناً) وتأثيرها القريب في قلوب الآخذين بها والقائمين على سبيلها واحتباسها لنفوسهم على الكمالات الانسانية واجتذابها لهممهم عن الانبعاث الى ما يدعو اليه الرعونة البدنية فهي تلبسهم ثوب الوقار والحشمة في النعماء وتشعرهم شعمار التسليم والاصطبار في البأساء. وفي الحق أن لهم أن يسألونا هل يمكن لأبي مثل محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يأتي بحقائق زكية نقية عليه وأحكام تسطو بسلطانها على النفوس كالتي جاء بها القرآن بدون أن يكون ذلك بوحى من الله وامداد منه

أما ما يقال من ان القرآن لم يذكر فيه معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم سوى القرآن نفسه فملي فرض ان لا يصح شيء مما نقل في كتب الاحاديث من المعجزات مع انها أشبه بالاناجيل عندنا بحجاب عنه بأن هذا لا يقدح في رسالته بل هو أوضح دليل على صدقه في دعواه اذ لو كان ملبساً أو مفترياً (والمياذ بالله) لما أعوزه التمويه ببعض الغرائب المخترعة ليثبه على اصحابه ويحمل الناس على الإعجاب بغرائبه وقدرنا ان المسيح عليه السلام كان يوبخ اليهود على مطالبتهم له بالمعجزات والذي يظهر لنا انه لولا قساوة قلوبهم وعنادهم لما عوّل في دعواه عليها. على ان الاعاجيب التي رويت عن المسيح عليه السلام اصبحت في هذه الايام مما يمد عقبه في طريق الاعتقاد بدينه فكثير من الناس محسبون الدين سهل القبول لولاها فمدول محمد (صلى الله عليه وسلم) في آيات نبوته عن سبيل الغرائب واكتفاؤه من المعجزة بكتابه وصدق انبائه والبراهين العقلية التي تحدد اليها البصائر السامية كل ذاك آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم على ما



صدقه ولا اشكال فيه بل هو عين ما يطلبه المسلمون  
 ثم ان المسلمين لا يقفون في اثبات دينهم عند نهاية هذا الحدولكنهم  
 يذهبون أن لهم في الكتب السابقة أدلة بينة على صدق كتابهم ودينهم  
 (صلى الله عليه وسلم) وهم على يقين أن الانبياء السابقين (عليهم الصلاة  
 والسلام) قد تواتت أنباؤهم على التبشير بنبينهم كما تقول في عيسى عليه السلام  
 وما يذهب اليه المسيحيون في تأويل بعض الاخبار المأثورة عن الانبياء  
 أو الاصفياء الاولين يخالفهم فيه المسلمون الى تأويل أفضل لهم وقد نجد  
 التأويل الثاني الصق بعبارة النبا فان لم يكن فانا نرى التأويلين في كفتين  
 متعادلتين وانما يرجح كلا الف صاحبه وميله ولذلك أمثال كثيرة يطول  
 سردها ويسهل على الطالب إيجادها

أذكر ما نبهني اليه أحد أصدقائي المسلمين من معنى الممددين  
 المذكورين في آخر كتاب دانيال النبي عليه السلام وهما عدد ١٢٩٠ و عدد ١٣٣٥  
 فيمد ان بين تاريخ انقطاع الذبيحة اليومية من يوم نبى منسه ملك اليهود مذابح  
 للاصنام في هيكل القدس وفسر الصم المصوغ الذي نصبه الملك في القدس  
 بالرجس المخرب وعبر عن الحرب بتسخير الأوردين لاورشليم فأراني  
 كيف أن احد الممددين المذكورين يأتي بنا الى زمان الهجرة النبوية وان  
 الثاني ينتهي بنا الى خلافة معاوية بن أبي سفيان عند ما أتم المسلمون  
 فتوحاتهم في سورية ومصر وفارس وافريقيا وكيف قطعت مصالحة الحسن  
 ابن علي دابر الشقاق بين الأمة وسكن المسلمون الارض آمنين مطمئنين  
 لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ولست أحكم بصحة التأويل ولا عدمها  
 ولكن أقول انه ليس بأقل جودة من بعض ما أول به قوم آخرون

وأهم ما نقصد الآن أن يعرف النصارى عندنا في انكثرا كيف يستدل  
المحمديون بأبناء كتب اليهود والنصارى على إثبات دينهم وتحقيق يقينهم  
بقي شيء يشتد الانكار فيه منا على المسلمين وهو اعتقادهم بجنة  
جسمانية فيها من الحور العين ما تشبهه نفوس المؤمنين على انى أقول وما  
انكارنا ونحن نرى في كتاب نشيد الاناشيد المنسوب الى سليمان بن داود  
(عليه السلام) عبارات ان حملت على ظاهرها كانت أدخل في الجسمانية  
وعالم المادة من كل ما ينسب الى القرآن غير اننا لمنا من درس فصول  
ذاك الكتاب في ترجمته المشهورة ان تلك كنيات عن محبة المسيح لأمة  
ثم اننا نرى ذكراً صريحاً للجنة الجسمانية في مكاشفات يوحنا المعمدة  
عندنا خاتمة الاناجيل فانه يذكر وصف أورشليم الجديدة وهي الجنة  
ومساحتها الدقيقة وحدودها وما فيها من أبواب من لؤلؤ وأزقة من  
ذهب وجدران من جوهر وبيض فيما رواه ذلك مما لم يأت القرآن عليه  
وان لنا عبارة تألفها نفوسنا وترنم بها في عبادتنا مع الافتخار اذ نقول  
«أورشليم المذهبة المباركة بالابن والصل» وليس بخطى قائل لنا ان نعمات  
المظفرين وأنعماني الخ لذين التي نجدها في مكاشفات يوحنا بكربنا بأن غاية  
المسيحي من ايمانه وأمله المطلوب من عبادته ان يصل الى جنة نعيمه فيها  
ان يأكل ويشرب ويسكر ويفني كما نرى من عمله في هذه الدنيا أيام  
الاعباد المشهورة على اننا نأول ذلك كله ونصرفه عن ظاهره ونحمل كل  
لفظ وجدل منى محسوس على سر معقول

وان العرفاء من المسلمين يمتدنون بأن لهم نعيماً روحانياً يتعالى الى  
غير النهاية عن النعيم الجسداني ولنا نكار كما يكابر القسيس (مكول)

ونحكم بأن المسلم لا مطمح له في أخراة الا الاكل والشرب وقضاء شهوات  
 أخر وقد ذكر في القرآن في سورة القيامة من جزاء المؤمنين ان تكون  
 وجوههم يوم القيامة ناضرة الى ربها ناظرة وفي الاحاديث عندهم ما يدل  
 على ذلك ففيها عن نبهم (صلى الله عليه وسلم) ما معناه ان أعظم فوز يفوز  
 به العبد في الآخرة هو لقاء ربه في القدر والآصال وهو نعم يفوق كل  
 نعم كما يفوق البحر قطرات العرق وفي حديث آخر ان المؤمنين يرون  
 ربهم كما يرون القمر ليلة البدر وفي آخر ما يشبه المعروف عندنا ان الله  
 قد أعد للمؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
 وان في عقائد المهديين ان رضوان الله أكبر من كل نعم فان وافقنا  
 المسلم على ان الجنة جنة انسية لا تليق ان تكون جزاء المؤمن في الآخرة  
 أفلا يجوز له أن يأول ماورد في كتابه من ذلك كما أولت نسبة المشيد  
 وعبارات المكاشفات والتأويل عليه أسهل منه علينا فان عدده في كتابه  
 ما يشير الى ان بعض ناص الله لهم من التذاه لا يؤمنون على ظاهره  
 وله في السنة ما معناه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا الا ما يشاء الله  
 ثم يذكر لنا في البعثات ما يدوخ التأويل ويشير الى ان ما جاء به من  
 انه وصف ضرب من التمثيل لأن صاحب الكتاب بصرح لنا بان ما به  
 من الأقوال حق لا ريبه فيه كما هو مذکور فله المهديين حق ان طالبوا  
 الجنة الروحانية والذائد السامية العقلية وهم مؤمنون بكنائهم ورواياتهم  
 هذا المطلب عليهم أيسر منه على كثير من غيرهم وان أحسب من الظلم  
 القاحش أن لا نسوغ للمسلمين سلوك طريق من التفسير لم نزل نبلدكه  
 في ايضاح غوامض كتابنا المقدس (اسحق طيلر)

## الاجتماع الثاني - الداء والفتور العام

في مكة المكرمة يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة سنة ١٣١٦

في صباح اليوم المذكور انعقد الاجتماع وبعد قراءة ضبط الجلسة الاولى افتتح الكلام (الاستاذ الرئيس) فقال : انا نجد الباحثين في الحالة النازلة بالمسلمين يشبهونها بالمرض فيطاقون عاينها اسم الداء مجرداً او مع وصفه بالدفين او المزمن او المضال وامل ماخذ ذلك ماورد في الاثر والفتة الاسماع من تشبيه المسلمين بالجسد اذا اشتكى منه عضو تدعى له سائرته بالسهر والحمى . ويلوح لي ان اطلاق الفتور العام اليتى بان يكون عنوان هذا البحث لتناقى الحالة النازلة بالأديان اكثر منها بالملاديات ولأن آخر ما فيها ضعف الحس فيناسب التمييز عنه بالفتور .

ان هذا الفتور في الحقيقة شامل لجميع أعضاء الجسم الاسلامي فيناسب ان يوصف بانعام وربما يتوقف الفكر في الوهامة الاولى عن الحكم بان الفتور عام يشمل المسلمين كافة ولكن بعد التدقيق والاستفراء نجد شاملاً للجميع في مشارق الارض ومقاربها لايسلم منه الا افراد شاذة .

فيا أيها السادة ماهو سبب ملازمة هذا الفتور منذ قرون للمسلمين من أي قوم كانوا وأينما وجدوا وكيفما كانت شؤونهم الدينية أو السياسية أو الافرادية أو المعاشية حتى اننا لانكاد نجد اقليمين متجاورين او ناحيتين في إقليم او قربتين في ناحية او بيتين في قرية أهل أحدهما مسلمون وأهل الآخر غير مسلمين الا ونجد المسلمين أقل من جيرانهم نشاطاً وانظماً في جميع شؤونهم الحيوية اذنية والعمومية وكذلك نجدهم أقل اتقاناً من نظرائهم في كل فن وصنعة مع اننا نرى أكثر المسلمين في الحواضر وجميهم في البوادي محافظين على تميزهم عن غيرهم من جيرانهم ومخالطينهم في أمهات المزايا الاخلاقية مثل الامانة والشجاعة والسخاء .

فما هو والحالة هذه سبب شمول هذا الفتور وملازمته للجامعة هذا الدين كما لازمة العلة للملوك بحيث يقال اينما وجدت الاسلامية وجد هذا الداء حتى توهم كثير من الحكماء ان الاسلام والنظام لا يجتمعان . هذا هو المشكل العظيم الذي يجب على جمعيتنا البحث فيه اولاً ببحث تدقيق واستفراء عسى ان نهدي الى جرتومة الداء عن يقين فنسى في مقاومتها حتى اذا ارتفعت العلة برى العليل ان شاء الله تعالى .

( قال الناقل الشامي ) اني اوافق الاستاذ الرئيس على تعريفه ووصفه الحالة النازلة بالفتور ولا أعلم ما يمرض كون هذا الفتور عاماً محيطاً بجميع المساميين .  
قال ( صاحب الهندي ) اني وان كنت أقل الاخوان فضيلة ولكنني جوال وقد خبرت البلاد وأحوال العباد ولا شك عندي في ان هذا الفتور عام وان كان لا يظهر في بعض المواقع التي ليس فيها غير المسلمين كقلب جزيرة العرب وبعض جهات افريقيا ولا يظهر أيضاً في بعض مواقع اخرى مجاورو المسلمين فيها ومخالطوهم من أهل النحل الوثنية القريبة الوضع انتباهية في الشدة كقبايا الصابئة حول دجلة الذين يضيئون كثيراً من أوقاتهم منغمسين في الماء تمبداً وكالكوتقو من الزنوج وكالبودية من الهنود المعتدين ان كل مصائبهم حتى الموت الطبيعي من تأثيرات أعمال السحرة عندهم فان أمثال هؤلاء أكثر فتوراً من المسلمين على ان ذلك لا يرفع صفة الفتور وعموميته عن المساميين .

فقال ( الاستاذ الرئيس ) ان صاحب الهندي مصيب في تفصيله وتحريره ولذلك رجعت عن قولي بان المساميين أحط من غيرهم . مطلقاً الى الحكم بأنهم أحط من غيرهم ماعدا أهل النحل المتشددة في الدين .

قال ( الحافظ البصري ) يلوح لي انه يلزم استثناء الدهريين والعلبيين وأمثالهم ممن لا دين لهم لانهم لا بد ان يكونوا على غير نظام ولا ناهوس في أخلاقهم معذبين منفسين في حياتهم منحطين عن أهل الأديان كما يعترف بذلك الطبيعيون أنفسهم فيقولون عن أنفسهم انهم اشقى الناس في الحياة الدنيا .

فاجابه ( صاحب الهندي ) اني كنت أيضاً أظن انه يوجد في البشر أفراد ممن لا دين لهم وان كانوا كذلك لا خلاق لهم ثم ان اختباري الطويل قد برهن لي على ان الدين بمناه العام وهو ادراك انفس وجود قوة غالبية تتصرف بالكائنات والحسوس لهذه القوة على وجه يقوم في الفكر هو أمر فطري في البشر وان قولهم فلان دهمري أو طبيعي هو صفة لمن يتوهم ان تلك القوة هي الدهر أو الطبيعة فيدين لما يتوهم . فثبت عندي ما يقرره الاخلاقيون من أنه لا يصح وصف صنف من الناس بأنهم لا دين لهم مطلقاً بل كل انسان يدين ايماناً صحيحاً او فاسد عن أصل صحيح واما باطل او فاسد عن أصل باطل والفساد ان يكون فسادها اما بتقصان أو زيادة أو تخليط فهذه أقسام ثمانية .

فالدين الصحيح كافل بالنظام والنجاح في الحلال والسعادة والفلاح في المآل والباطل

والفاسدان بتحصان قد يكون استخدامها على نظام ونجاح في الحياة على مراتب مختلفة وأما الفاسدان بزيادة أو بخليط فهلكة محضة ثم أقول ربما كان تقريري هذا غريباً في بابه فالتمس ان لا يقبل ولا يرد الا بعد التدقيق والتطبيق لانه اصل مهم لمسألة الفتور العام المستولي على المسلمين .

(قال الرئيس الاستاذ) اني اجلكم أيها السادة الافاضل عن لزوم تعريفكم آداب البحث والمناظرة غير اني انبه فكركم لاسر لا بد ان يكون في نفوسكم جميعاً او تحبوا ان يصرح به الا وهو عدم الاصرار على الرأي الذاتي وعدم الانتصار له واعتبار ان ما يقوله ويبيده كل منا ان هو الا خاطر سنح له فربما كان صواباً أو خطأ وربما كان مغايراً لما هو نفسه عليه اعتقاداً وعملاً وهو انما يورده في الظاهر ممتدداً عليه وفي الحقيقة مستشكلاً او مستتباً او مستظماً رأي غيره فلا أحد منا ملزم برأي يبيده ولا هو بعلوم عليه وله ان يمدل او يرجع عنه الى ضده لاننا انما نحن باحثون لامتاظرون فاذا أعجبنا رأي المتكلم منا أثناء خطابه اعجاباً قوياً فلا بأس ان نجهر بلفظ (مرحى) (١) تأييداً لاصابة حكمه وانما رأياً باستحسانه فلنمض في بحثنا عن أسباب الفتور العام على هذا النسق

قال (الفاضل الشامي) اني أرى ان مفتاح هذا الفتور هو بعض القواعد الاعتقادية والاخلاقية مثل المقيدة الجبرية التي من بمد كل تعديل فيها جمات الامة جبرية باطناً قدرية ظاهراً (مرحى) ومثل الحث على الزهد في الدنيا والقناعة باليسير والكفاف من الرزق وامانة الطالب النفسية كحب المجد والرياسة والتباعد عن الزينة والمفاخر و"الاقدام على عظم الامور وكالتغيب في أن يعيش المسلم كبيت قبل ان يموت وكفى بهذه الامور مفترات مخدرات مشبهات مبهلات لا يرتضيها عقل ولم يأت بها شرع ولماها نفي عثمان بن عفان رضي الله عنه ابا ذر الغفاري الى الردة .

فاجابه (البلغ القدسي) ان هذه الاصول الجبرية والنزهدية الممتزجة بمقائد الامة وما هو أشد منها تعطيلاً الاخذ بالاسباب ولنشأة الحياة موجودة في جميع الديانات لتمدل من جهة شره الطيعة البشرية في طلب الفايات وتدفعها الى التوسط في الامور وتكون من جهة اخرى تناية للاعجزين وتفقيهاً عن المقهورين البائسين وتوسلا الى حصول التساوي بين الاغنياء والفقراء في مظاهر التميم .

الا يرى اجماع كل الاديان على اعتقاد القدر خيره وشره من الله تعالى او خيره



منه ونوره من النفس او من الشيطان ومع ذلك ليس في البشر من ينسب أمراً الى القدر الا عند الجهل بسببه ستراً لجهله او عند المعجز عن نيل الخير او دفع الشر ستراً لمجزه وحيث غاب أخيراً على المسلمين جهل اسباب المسببات الكونية والمعجز عن كل عمل التجأوا الى القدر والزهد تمويهاً لا ديناً . وهذا التبتل والخروج عن المسال من أعظم القربات في التصرفية فهل كان قصد شارع إرهابية ان ينقرض الناس كافة بعد جيل واحد ام كان قصده ان يشرعها على ان لا يتلبس بها الا القليل النزر؟ كلا لا يعقل في هذا المقام الاتعميم ويتبع من ذلك انه لا يصح اعتبار هذه الاصول الجبرية والتزهدية سبباً للفتور بل هي سبب الاعتدال والنشاط وسيره سير انتظام ورسوخ . وفي النظر الى المشاق والمظالم التي اقتحمها الصحابة والحلفاء الراشدون رضي الله عنهم لنيل الفنى والرياسة والفخار مع الاجر والثواب أقوى برهان مع ان الامه اذ ذلك كانت زاهدة فعلاً لا كاذبه الذي ندعيه الآن كذباً ودياه (مرحى)

واذا تبمنا كل ما ورد في الاسلاميه حثاً على الزهد نجد موجهاً الى الترغيب في الايثار العام اى بتحويل المسلم ثمره سميحه للمنتعة العمومية دون خصوص نفسه حتى ان كل ماورد في الحث على الجهاد في سبيل الله مراد به سمي المؤمن بكل الوسائل حتى يبذل حياته لاعزاز كلمة الله واقامة دينه لافى خصوصية محاربة الكفار كما تنوهم العامة كما ان المراد من محاربة الكفار هو من جهة اعزاز الجامعة الاسلاميه ومن أخرى خدمة الجامعة الانسانية من حيث الجاء الكفار الى مشاركة المسلمين في سعادة الدارين لان الامم المتروية علماء ولاية طبيعية على الامم المتحطه فيجب عاها انسانية ان تهديها الى الخير ولو كرها باسم الدين أو السياسة .

ثم قال أمثالنا فيخيل إلي أن سبب الفتور هو تحول نوع السياسة الاسلاميه حيث كانت نيابية اشتراكية اى (ديمقراطية) تماماً فصارت بعد الراشدين بسبب تمادي الحزبات الداخلية ملكية مقيدة بقواعد الشرع الاساسية ثم صارت أشبه بالملقة . وقد نشأ هذا التحول من ان قواعد الشرع كانت في الأول غير مدونة ولا محررة بسبب اشتغال الصحابة المؤسسين رضي الله عنهم بالفتوحات وتفرغهم في البلاد فظهر في أمر ضبطها خلافات ومباينات بين العلماء وتحكمت فيها آراء الدخلاء فرجحوا الاخذ بما يلائم بقايا نزعاتهم الوثنية (وايهم لم يدنسوا الاسلام بالدخول فيه) فاتخذ العمال السبائيون ولا سيما المتطرفون منهم هذا التخالف في الاحكام وسيلة للإقتسام والاستقلال السبائي فنشأ عن ذلك ان تفرقت المملكة الاسلاميه

الى طوائف متباينة مذهباً مادية سياسة متكاسفة على الدوام وهكذا خرج الدين من حضنة أهلها وتفرقت كلمة الامة فطامع بها أعداؤها وصارت ممرضة للمحاربات الداخلية والخارجية مما لا تصادف سوى فترات قليلة تترقى فيها في المعلوم والحضارة على حسبها . وقد أثر استمرار الامة في هذه الحروب ان صارت باعتبار الاكثية امة جنديّة صنعة وأخلاقاً بعيدة عن الفنون والصنائع والكسب بالوجوه الطبيعية . ثم بسبب فقدان القواد والمعدات لم يبق مجال للحروب الراجحة فاقصرت الامة على المدافعات خصوصاً منذ قرنين الى الآن أي منذ صارت الجندية عند غيرنا صنعة عامية مفقودة عندنا فصرنا نستعمل بأسنا بينما فميش بالتغالب والاحتيال لا بالتعاون والتبادل وهذا شأن يمت الانتباه والنشاط ويولد الجول والفتور (مرحى)

فابتدر (الحكيم التونسي) وأجابه ان غيرنا من الاقوام كجرمانيا مثلاً وجدوا في حكومات مطلقة وفي اختلافات مذهبية وفي انقسامات الى طوائف سياسية وفي حروب مستمرة ولم يشملهم الفتور بوجه عام فلا بد للفتور في المسلمين من سبب آخره ثم قال وفيها أتصور ان بلائنا من تأنسل الجهل في غالب أصراننا المترفين الأخرين أعمالاً الذين ضلوا وأضلونا سواء السيل وهم يحسبون انهم يُحسنون صنفاً حتى بلغ جهل هؤلاء دركة أسفل من جهل المعجموات التي لها طبائع ونواميس فيها التي تحمي ذمارها وتمنع عن حدودها وتدافع عما استحففت عليه وهؤلاء ليس لهم طبائع ونواميس فيخربون بيوتهم بأيديهم وهم لا يشعرون . ومنهم الذين ضلوا على علم وهم الذين يشكون ويكفون حتى يظن انهم مخلصون على أمرهم ويتشدقون بالاصلاح السياسي مع انهم وأبم الحق يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يظهر من الرعية في الاصلاح ويبطون الاصرار والتمناد على ما هم عليه من افساد دينهم وديارهم وهدم بابي نجدهم واذلال انفسهم والمسلمين وهذا داء عياد لا يرجي منه الشفاء لانه داء الغرور لا يقر صاحبه لفاضل بفضيلة ولا يجاري حازماً في مضمار وقد سرى من الامراء الى العلماء ثم الى سائر الطبقات

فأجاب (المولى الرومي) ان الفاء التبعة على الامراء خاصة غير شديد خصوصاً لان أصراننا ان هم الاليف منا فهم أمثالنا من كل وجه وقد قبل كما تكونوا يولوا عليكم فلو لم تكن نحن مرضى لم يكن أصراننا مدنفين وعندي ان البلية هي فقدان الحرية وما أدراك ما الحرية؟ هي ما حرمنا معنا حتى نسبناه ، وحرّم علينا الفظه حتى استوحشناه . وقد عرف الحرية من عرفها بأن



يكون الإنسان مختاراً في قوله وفعله لا يمترضه مانع ظالم ومن فروع الحرية تساوي الحقوق ومحاسبة الحكام باعتبار أنهم وكلاء وعدم الرهبة في المطالبة بالحقوق وبذل النصيحة . ومنها حرية التعليم وحرية الخطابة والمطبوعات وحرية المباحثات العلمية . ومنها العدالة بأسرها حتى لا يخشى انسان من ظالم أو غاصب أو غدار . ومنها الأمن على الدين والأرواح والأمن على الشرف والأعراض والأمن على العلم واستثماره فالحرية هي روح الدين وينسب الى حسان بن ثابت الشاعر الصحابي رضي الله عنه

وما الدين الا أن تقام شرائع وتؤمن سبل بيتنا وهضاب

فانظر كيف حصر هذا الصحابي الدين في اقامة الشرع والامن . هذا ولا شك ان الحرية أعز شيء على الانسان بمدحياته وان يفقدانها تفقد الآمال وتبطل الاعمال وتموت النفوس وتتعطل الشرائع وتختل القوانين . وقد كان فينا راعي الحرفان حراً لا يعرف للملك شيئاً يخاطب أمير المؤمنين بيا عمر ويا عثمان فصرنا ربما تقتل الطفل في حجر أمه ونلزمها الكوت قسكت ولا تجسر أن تزجج سمنا بيكاتها عليه . وكان الجندي الفرد يؤمن جيش المدو فلا يخفره عهد فصرنا تمنع الجيش العظيم من صلاة الجمعة والعيد وتسهين دينه لا حاجة غير الفخفة الباطلة ( مرعى )

فلمثل هذا الحال لاغرو ان تسأم الامة حياتها فيستولى عليها الفؤور وقد كرت القرون وتوالت البطون ونحن على ذلك عاكفون فتأصل فينا فقد الآمال . وترك الأعمال ، والحمد عن الجهد والارتياح الى الكسل والهزل والانغماس في اللهو تسكيناً لآلام أسير النفس والاخلاد الى الحمول والتسفل طلباً لراحة الفكر المضغوط عليه من كل جانب الي أن صرنا ننفر من كل الماديات والجديات حتى لا نطبق . طاعة الكتب الكافية ، ولا الاصغاء الى النصيحة الواضحة . لأن ذلك يذكركمنا بمفردنا العزيز نتسأم أرواحنا وتكاد ترهق ادا لم نأجأ الى الناسي بأناهيات ، والخسرات المروحات ، وهكذا ضعف احساسنا ومات غيرتنا وصرنا نغضب ونحقد على من يذكركمنا بالواجبات التي تقتضيها الحياة الطيبة لمجزئنا عن القيام بها معجزاً واقمياً لا طيبياً هذا ونعترف بأن فينا بعض الخوام قد الفوا من الوفاء سنين الاستعباد والاستبداد والدل والهوان فصار الأخطاط طيباً لهم تؤنهم مفارقتهم وهذا هو السبب في أن السواد الأعظم من الهنود والمصريين والتونسين صاروا يمد أن نالوا رغم أنوفهم الأمن على الانفس والأموال ، والحرية في الآراء والاعمال . لا يرثون ولا يتوجمون لحالة المسلمين في غير بلادهم بل ينظرون للتاقين على امراضهم المسلمين شذراً وربما يمتبرون

ثاني الاماكن من المارقين من الذين كأن مجرد كون الامير مسلماً يقني عن كل شيء حتى عن المدك وكان طاعته واجبة على المساميين وان كان بحرب بلادهم ، ويقتل اولادهم ، ويتودهم ايسامهم لحكومت اجنبية كما جرى ذلك قبلا معهم والحاصل ان فقدان الحرية هو سبب الفتور والتفاس عن كل سبب وميسور .

أجاب (المجاهد التبريزي) ان هذا الحال ليس بعام مع ان الفتور لم يزل في ازدياد واستحكام فلا بد لذلك من سبب آخر

ثم قال : ويلوح لي ان انحطاطنا من أنفسنا اذا كنا خير أمة أخرجت للناس نصيب الله وحده أي نخضع ونسذل له فقط ونطيع من أطاعه مادام مطيعاً له نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر أمرنا شورى بيننا نتعاون على البر والتقوى ولا نتعاون على الإثم والعدوان . فتركنا ذلك كله ما صعب منه وما هان . وقد يظن أن أصعب هذه الامور النهي عن المنكر مع أن ازالة المنكر في شرعنا تكون بالفعل فان لم يمكن فبالقول فان لم يمكن فبالقاب وهذه الدرجة الثالثة هي الاعراض عن الحائن والفسق والفتور منه وابطان بنجته في الله

ومن علامته ذلك تجنب مجاملته ومعاملته . ولا شك ان اقامة هذا الواجب الديني كافي للردع ولا يتصور المعجز عنه قط قال تعالى ( ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض لفسدت الارضُ ) فهذا هو سبب استرسال الامة في عبادة الامراء والاهواء والاهام وفي طاعة العصاة اختياراً وترك الناصح والركون الى الفساق والاذعان للاستبداد والتخاذل في الخير والشر قال تعالى ( ولتكنن منكم أمةٌ يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المقفحون ) وعنه سبب انه عليه وسلم (٥) « لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو لنستعمن الله عليكم سيراركم فليسوهمونكم سوء المذاب » الى غير ذلك من الآيات الينات والاحاديث المتذرات القاضيات بالخذلان على تاركي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا هو السبب الناشئ عنه الفتور .

(٥) المنار - لفظ الحديث « او يسلمن الله عليكم سيراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم » رواد البزار عن عمر والطبراني عن أبي هريرة وسندهما ضعيف . ولاترمذي من حديث حذيفة نحوه الا انه قال « او لم يشكن الله ان يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونهم فلا يستجاب لكم » وقال حديث حسن

## باب التربية والتعليم

هو التعليم الذي ترتق به الأمة

أكثر الناس في بلاد الشرق — بلاد البطالة والكسل — يقفون أزمهم بالميت والفقير من القول فلا نسمع منهم في أنديةهم وسمارهم الا الحوض بفلان والازراء بسلان وما أشبه ذلك . مما هنا وهناك ، ورب فئة قليلة تحب الجهد وتختار للبحث والحوار المسائل النافعة وقد كتبنا مقالة في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية في موضوع حديثهم في سامر من سمارهم وهو اصلاح الدولة العلية . ونذكر هنا أنهم رأوا أن يقترحوا على كل واحد منهم كلما ضمه ناد أو سامر أن يتكلم في مسألة من المسائل النافعة وابتدأوا بالاقتراح على كاتب هذه السطور أن يتكلم في التعليم النافع للمسلمين فأجاب واتي أذكر بعض مآقلته هناك ماخصاً وقد ابتدأت بذكر عيوب التعليم عندنا وهي

المب الاول عدم اللثة احياء العلم لا يكون الا بامنة حية وائمة الاسلام والمسلمين المرئية وانكهم أهملوا تعلمها وتعليمها حتى أتى أقول مآقلته من قبل اتى لا أعرف مدرسة في الدنيا تعلم فيها الائمة النورية الصحيحة ومن عنده حظ من هذه الائمة فالما تعلمه بنفسه لاهتدائه الى طريقة التعلم بذكائه أو بإرشاد مرشد آخر وسبأني الاشارة الى كيفية هذا التعلم وان كان المتار قد نصله من قبل تفصيلاً .

المب الثاني في اختلاف مناهج التعليم النافع هو ما يكون به قوام الامة وترقيتها والترقي انما يكون بالرجال المتعلمين العلم النافع لها لان زمامها يكون في أيديهم وقواد الامة يجب أن يكونوا متفقين في مقاصدهم الاصلاحية وانما يكون هذا الاتفاق والاتحاد اذا كانت تربية عقولهم وافكارهم متحدة ولن تكون متحدة الا اذا كان التعليم من منبع واحد . والتعليم في بلادنا بعضه في مدارس الحكومة وبعضه في المدارس الاحيوية من فرنسية وأميركانية وانكليزية واسرائيلية وليس منه شيء موافق لحاجة الامة ومنطبق على مساحتها فان اكمل صنف من هذه الاصناف فتمد من التعليم الاجتماعي واما ديني غير الاسلامي والتعليم في المدارس الاهلية الاسلامية ناقص بحيث يصح ان نقول انه دون كل تعليم . ولا استثنى المدرسة الدينية الاسلامية الكبرى وهي

جامع الأزهر وكثفتنا نعرف أنها ليس فيها غناء، وأنها مقصورة على التقصير في وظائفها الأولى وهي إحياء اللغة العربية وعلوم الدين . على أن علم الدين لا يكاد يوجد في غير الأزهر وما يتبعه من المساجد فهو على نقصه خير من غيره من هذه الجهة . ومن العُمى بالذات .

المب ٣ عدم التربية والتعليم لا يفيد النجاح المطلوب للإمة الا اذا كان مقارناً للتربية المالية القومية وهذه التربية مفقودة عندنا لأن القائمين على أمر التعليم لا يهتمون أمرها بل هو مبين لتقصدهم السياسي والديني . على أنهم لو حاولوا لها أحسنوها لانه لا يحسن الشيء الا من يتوجه اليه بباعث الشعور بحاجته وحاجة أمته اليه مع العلم بطريقة الطيبى . وقد علمنا ان اكثر المسلمين المشتغين بالتعليم جاهلون بطرقه وعادموهوا الاحساس والشعور بالحاجة الملحة القومية . وعلمنا حال مدارس الاجانب ومدارس الحكومة في مصر حكمها لان روح التعليم فيها انكليزي استعماري لا انكليزي سكوني . ولا يحسن أحد ان مدارس الحكومة في بلاد الدولة العلية أمثل وأنفع من مدارس الحكومة في مصر بل الصواب أنها دونها في كل البلاد لاسيا العربية منها الا مدارس دار السلطنة فاتها أرقى من مدارس مصر لان فيها روحاً وطنياً حقيقياً عجزت السياسة عن ازهاقه

هذه هي العيوب الاساسية للتعليم في البلاد الاسلامية . اما ازالة هذه العيوب من مواطنها فلا سبل اليه ولا طاقة لنا به ولكن من الممكن السهي في ايجاد تعليم نافع وتربية قوية والطريق اليه واحد وهو انشاء المدارس الكلية التي تربي الناشئين وتعلمهم التعليم الابتدائي والتجهيزي والمالي ولكنه طريق يمسر تطريقه وإشراعه لاننا فقراء في المال وفي العلوم والحقول وهذا الفقر المنضوي أشد فينا فتكا ولكنه لا يعوزنا ويسجرتنا في طريقنا هذا كما يسجرتنا ويعوزنا الفقر المادي فان من اوتي نصيباً من العلم والمقل والأدب يجود بما عنده مرتاحاً اليه اذا رجا الانتفاع به ولكن الذين اوتوا المال منا قد اوتوا منه البخل والسهة معاً فهم يبذلون المال في طرق الفساد بغير حساب ولا يخرج من ايديهم درهم في طريق الخير الا نكداً . وليس المقام مقام بيان تطريق الطريق لانشاء مدرسة كلية في مصر ولكنني أقول ان هذه الفئة تحب خدمة أمها اذا لم تجهد في انشاء هذه المدرسة فلنا ان نحكم بأنهم لم تعمل شيئاً يذكر واذا هي لم تعمل فلا ندري متى تلد أرض مصر خيراً منها يعمل خيراً من عملها

أما التعليم والتربية في الكلية فلانجحت فيما لان الحاضرين يعرفون هذا الفن ( اليدا جوجيا ) وانما ننبه على وجوب احياء اللغة العربية بالعمل بان يكون الكلام

العربي الصحيح هو اللسان الرسمي فيها ويعلم كما تعلم اللغات الأخرى في المدارس لا كما يعلم هو فيها . وأما تعاليم الدين فيجب أن يكون أساسه القرآن والسنة الصحيحة ومعرفة الأجماع وإن يمدد كل ما وراء هذا من الخلاف بين أئمة المسلمين وعلمائهم كخلاف في المسائل العامة ، لا ينكح من قتل الأخوة الإسلامية ، وكل ما هو من أعمال الجوارح يكون تعليمه بالعمل كالصلاة مثلا وما عدا ذلك يعلم بالقول . وأما التربية فما يجب التنبه عليه تربية الإرادة والمزينة التي هي منشأ الاستقلال الشخصي والنوعي تبع للشخصي وتربية الأخلاق بملاحظة السيرة والسلوك وتربية الخيال التي تمدد للخطابة والشعريات المؤثرة في النفوس . هذا ما أراه نافعا من التعاليم الإسلامية وفق الله المسلمين لتحقيقه ، والسير طريقه ، آمين

## أشاد على البرية

مقدمة لكتاب أسرار البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن ، خالق الإنسان علمه البيان ، قل له الحمد أن علم ، والشكر على ما أنعم ، ومنه الصلاة والتسليم ، على نبيه الرؤف الرحيم ، الذي جاء بتوحيد اللغة والدين ، وجعل الكتاب والحكمة في الآمين ، فكانوا بذلك أئمة وكانوا هم الوارثين الإنسان يمتاز بالعلم وإنما العلم بالتعلم والتعلم باللغة ، واللغات تفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان وهو تادية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير وفي صورتها وأجرام كملها بمذوبة النطق وسهولة اللفظ واللقاء والحفة على السمع . وإن للغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح ، والجواد الفارج ، يعرف ذلك من أخذها بحق ، وحجرى فيها على عرق ، فكان من خير داتها على علم ، وضرب في أساليبهم ، ومن آية ذلك لغير العارف إن أوثيك الشراذم والأوزاع من أهلها قد حملوها إلى الأمم ، التي كان لغاتها في العلوم قدم ، ولم يحملوهم عليها بالإلزام ، ولا بالتعالم العام ، وكان من أمرها مع هذا أن نعتت

بطبيعتها لغة المصريين من مصرهم والرومانيين من شامهم واستعملت على الفارسية  
المذبة في مهدها وموطنها وامتد شماعها الى الاندلس في غربي أوروبا بمد ما طاف  
ساحل أفريقيا الشمالي والى جدار الصين من الشرق — كل ذلك في زمن قريب لم  
يمرف في التاريخ مثله للغة اخرى من لغات الفاهمين الذين يتخذون كل الوسائل لنشر  
لغاتهم وتميمها بالعلم العام وضروب الترغيب والترهيب

كانت لغة اميين وثنين جاهلين فظهر فيها كل الأديان فكانت له أكل مظهر ،  
ومجلى لها العلم فكانت له خير مجلى ، وصارت بذلك لغة الدين والشريعة ، وعلوم  
العقل والطبيعة ، ولكن عدت على أهلها عواد كونية ، وطرأت عليهم أمراض  
اجتماعية ، فضعف فيهم كل مقوم من مقومات الام الحية ، ومن تلك المقومات  
الحقيقية اللغة فقد فسدت ملكتها في الالسنه والتوى طريق تعليمها في المدارس ، حتى  
كادت تكون من اللغات الدوارس

ظهر ضعف اللغة في القرن الخامس وكانت في ريمان شباهها وأوج عزها وشرفها  
وكان أول مرض ألم بها الوقوف عند ظواهر قوانين النحو ومدلول الالفاظ المفردة  
والجمال المركبة والانصراف عن معاني الاساليب ، ومازى التركيب ، وعدم الاحتفال  
بتصريف القول ومناحيه ، وضروب التجوز والكناية فيه ، وهذا ما بث عزيمه  
الشيخ عبد القاهر الجرجاني امام علوم اللغة في عصره الى تدوين علم البلاغة ووضع  
قوانين للمعاني والبيان كما وضمت قوانين النحو عند ظهور الخطأ في الاعراب فوضع  
هذا الكتاب في البيان ومن فاتحته ينسم القارئ ان دولة الالفاظ كانت قد تحكمت  
في عصره واستبدت على المعاني وأنه يحاول بكتابه تأييد المعاني ونصرها ، وتميز  
جانها وتسد أسرها

كتب قبل عبد القاهر في مسائل من البيان بعض البلاغاء يتخاطط وابن دريد  
وقدامة الكاتب ولكنهم لم يبلغوا فيما بنوه أن جعلوه فنا مرفوع القواعد مفتوح  
الابواب كما فعل عبد القاهر من بعدهم فهو واضح علم البلاغة كما صرح به بعض علمائها  
وان لم يذكر له هذه المنقبه المؤرخون الذين رأينا ترجمته في كتبهم حتى ان ابن خلدون  
الذي تصدى دون القوم للإلمام بتاريخ الفنون اهل ذكره وزعم ان الذي هذب الفن  
بعد أولئك الذين كتبوا في مسائل متفرقة منه هو السكاكي . وما كان السكاكي  
الا عيالا على عبد القاهر تلاتلوه وأخذ عنه مع المخالفة في شئ من الترتيب والتبويب  
ولكنه لم يسلم من التكلف في بعض عبارته ، والتعقيد في بعض منازعه ، فاذا جاز لنا



ان نقول أنه فاق لتأخره بالترتيب المعلوم ، وبما حرره من الحدود والرسوم ، فإننا لانفي من فضل المتقدم سلامة عبارته ، وصفاء ديباجته . وغوصه على أسرار الكلام ، ووضع دررها في أبداع نظام ،

كان السكاكي وسطاً بين عبد القاهر الذي جمع في البلاغة بين العلم والعمل وأضرا به من البلاء العاملين وبين المتكافين من المتأخرين الذين سلكوا بالبيان سلك المعلوم النظرية ، وفسروا اصطلاحاته كما يفسرون المفردات اللغوية ، ثم تنافسوا في الإحصار والإيجاز ، حتى صارت كتب البيان أشبه بالعمميات والألفاظ ، فضاعت حدوده بتلك الحدود ، ودرست رسومه بهاتيك الرسوم ، وكان من أثر فساد ذوق اللغة اختيار هذه الكتب التي ملكت المعجمة عليها أمرها على الكتب التي تهديك الى العلم الصحيح بمعانيها ، وتهدي إليك الذوق السليم بأساليبها ومناجياتها ، فكادت كتب عبد القاهر تمحي وتنسخ ، وصارت حواشي السمد تطبع وتنسخ ، وهذا هو حظ العلم النافع اذا أتت الى الامة في طور التدلي والضعف ، فمثل عبد القاهر في أسرار بلاغته ودلائل اعجازة كمثل ابن خلدون في مقدمته والسايطان سليمان الصباني في قوانينه

رب غذاء طيب نافع عاقته النفس لمرض ألم بها حتى اذا نهت أو ابلت اشتتهه وطلبته وهذا هو مثلنا أمس واليوم فقد كنا متفقين على أخذ العلم من كتب علماء المتأخرين كما يختار المريض الغذاء الضار فظهر فينا هداة مرشدون يسمون في احياء ماأماه الجهل من آثار سلفنا ومصنفات أئمتنا ويدلوننا على العلم الحمي الذي تفجر من ينابيع النفوس الحية لتفروق بينه وبين الرسوم الميتة التي سبها الجهل علما

ولما هاجرت الى مصر في سنة ١٣٦٥ لانشاء ( المنار ) الاسلامي الفيت إمام النهضة الاسلامية الحديثة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده رئيس جمعية احياء العلوم العربية ومفتي الديار المصرية اليوم مشتغلا في بعض وقته بتصحيح كتاب دلائل الاعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني وقد استحضرت نسخة من المدينة المنورة ومن بغداد ليقابها على النسخة التي عنده فسألته عن كتاب ( أسرار البلاغة ) للإمام المذكور فقال انه لا يوجد في هذه الديار فأخبرته بان في أحد بيوت العلم في طرابلس الشام نسخة منه فحنتي على استحضارها وطبعها فطلبها من صديقي الحميم العالم الأديب عبد القادر افندي المغربي وهي بما تركه له والده قاي الطالب . وعامنا ان نسخة أخرى من الكتاب في إحدى دور الكتب السلطانية في دار السلطنة السنية قدينا بعض

طلاب العلم الأذكياء، نقابلة نسختنا بتلك النسخة نخرج لنا من مجموعها ما هو  
صحيحة شرعنا في طبعها ووضعنا في ذيل البلوغ شرحاً لطيفاً حسبنا فيه كلمات  
الغريبة وفسرنا منها ومن حمل الكتاب ما رأيناه يدتحق التفسير وأشرنا إلى الخلاف  
بين النسختين، فيما يحتمل صحة الآتين،

أما كون عبد القاهر هو واضع الفن ومؤسسه فقد صرح به غير واحد من  
العلماء الاعلام أجابهم قدراً، وأرفهمم ذكراً، أمير المؤمنين، محي علوم اللغة والدين،  
السيد يحيى بن حمزة الحسيني صاحب كتاب (الطراز، في علوم حقائق الاعجاز)،  
فقد قال في فاتحة كتابه هذا وهو من أحسن ما كتب في البلاغة بعد عبد القاهر مائة:  
« وأول من أسس من هذا الفن قواعده وأوضح براهينه، وأظهر فوائده  
ورتب أقيانه » الشيخ العالم النحرير علم المحققين عبد القاهر الجرجاني فلقد فك قيد  
الغرائب بالثقيد، وهد من سور المشكلات بالتسوير المشيد، وفتح أزمه من اكمامها،  
وفق أزراره بعد استغلاقتها واستهامها، فجزاه الله عن الاسلام أفضل الجزاء، وجمال  
نصيبه من ثوابه أوفر النسيب والجزاء. وله من المصنفات في كتابان أحدهما لقبه  
بدلائل الاعجاز، والآخر لقبه بأسرار البلاغة، ولم أقف على شيء منهما، مع شغفي  
بجهمما وشدة إعجابي بهما، الا ما نقله العلماء في تعاليتهم منهما، »

وأما مكانة هذا الكتاب وبيان ما يمتاز به على كتب البيان فحسبي عرضه على  
الانظار مع التيه على مسئلتين نافعتين (احدهما) ان العلم هو صورة المعلوم مأخوذة  
عنه بواسطة الادراك كما تؤخذ الصورة الشمسية بالآلة المعروفة فان كان المعنى المنتزع  
من الجزئيات قانوناً كلياً يرشد لها فهو القاعدة وان كان صورة تناسها وتقربها من  
الفهم فهو المثال. (والثانية) ان القاعدة الكلية هي صورة اجمالية للمعلومات الجزئية  
والأمثلة والشواهد صور تفصيلية لها. والتعلم انما يكون بقرن الصور المفصلة  
بالصورة المجملية اذ بالتفصيل تعرف المسائل وبالأجمال تحفظ في العقل وبهذه الطريقة  
يجمع بين العلم والعمل الذي يثبت به العلم وهي طريقة عبد القاهر في كتابه هذا وكتاب  
دلائل الاعجاز على ان كلام الشيخ رحمه الله تعالى كله من آيات البلاغة فهو يعطيك  
علمها بزمانه، وعملها بزمانه، وبهذه المميزات يفضل هذا الكتاب جميع ما بين أيدينا  
من كتب الفن لانها انما تقتصر على سرد القواعد والاحكام بعبارة اصطلاحية،  
تسرها بلاغة الأساليب العربية، ولا تذكر من الشواهد والأمثلة الا القليل اناذره  
الذي أدلى به السابق الى اللاحق والاول الى الآخر،

لهذا بادر الأستاذ الأمام . معني الدليل القوية في هذه الأثناء ، إلى تدريس الكتاب في الأزهر الشريف عتيد . شروعتنا في طبعه فأقبل على حضور درسه مع أذلياء الطلاب كثيرين من العلماء والمدرسين وأئمة المدارس الأبرية . وقد قال أحد فضلاء هؤلاء المستاذين بعد حضور الدرس الأول : لنا قد اكتشفنا في هذه الآية معنى علم البيان .

وقد ظهر للأستاذ في غضون التدريس والمطالمة اغلاط في الكتاب بعضها من الطبع وبعضها من تحريف النسخ في الاصل واغلاط أخرى في الموامش فأحصيناها كلها من نسخته ووضعنا لها جدولاً في آخر الكتاب تماماً لتفانده . ونما يجب التفتيه عليه ان بعض تراجم فصول الكتاب هي من وضعنا فان المصنف رحمه الله تعالى كان يكتبني في كثير منها بكلمة ( فصل ) اه وبلي ذنات المصنف

### ﴿ الهدايا والتقاويظ ﴾

( فتح القدير شرح الهداية لتجهد الحنفية في القرن السابع الكمال بين الهمام )  
يتم طالب فقه الحنفية عشرين سنة أو أكثر ليكونوا فقهاء في هذا المذهب فيضيع نسب الاكثرين سدى لاشتغالهم بكتب التأخرين المحشوة بالفروع الشاذة وغير الشاذة والاضطراب في التصحيح والترجيح ولا يكون الانسان بهذه الطريقة فقيهاً ولو أفنى عمره في الدراسة . وقد كان لهؤلاء بعض العذر قبل أن يطبع هذا الكتاب ( فتح القدير ) الذي هو أحسن كتب المذهب في تحرير المسائل وبسط أدلتها وأثر جزئياً إلى أسوأها . وقد كان العلماء يتناقضون في الاطلاع عليه حتى ان ابن عابدين المشهور ضمير بنسخه منه فأشترها بوزنها ذهباً . وقد كان طبع في الهند فطلب نسخاً منه أكبر فقهاء الحنفية فألفوه كما كان يقول أحدهم ( الشيخ عبد الفتي الرافي رحمه الله تعالى ) : توراة مبدلة . أي انه كثير الغلط والتحريف . وقد طبعه أخير السيد عبد الواحد بك الطوبوي وأخوه في المطبعة الاميرية واعنى بتصحيحه وأضيف اليه تكملته المأية ( نتائج الأفكار ) للمولى شمس الدين أحمد المعروف بقاضي زاده . ووضع في هامشه ( شرح النهاية على الهداية ) لأكل الدين البابرني وحاشية سمدي جابي المفتي الشهير فباع الجميع ثمانية مجلدات وجعل ثمنه ١٦٠ قرشاً و ١٦٥ من الورق النباتي ويصاب من مكتبة طابرية في مصر فتوجه إليه أنظار الحنفية عامة وأهل الهند خاصة

(جواهر الانشاء) أنشأ أخونا الأستاذ الفاضل الشيخ طه ناوي جوهرى مدرس العربية في المدرسة الخديوية نبذا وفصولا في موضوعات مختارة لتكون تمريناً للتلامذة على الكتابة والانشاء. ثم ضم إليها بعض الأحاديث النبوية في الفضائل ومحاسن الاعمال وشيئا من الحكم المتنورة ومن الأشعار المختارة في الآداب ومنها نظم مخصص من كتاب أدب الدنيا والدين وسمى هذه المجموعة [جواهر الانشاء] وقد طبعت في مطبعة الترقى الشهيرة بالاقان وتمها قرشان وهي ٩٠ صفحة وتطلب من مكتبة الترقى ومن حضرة منظم طبعتها توفيق اقدى كاشف بشارع بركة الفيل

(رسالة الشيرازي في علم الاخلاق) هي رسالة مختصرة مفيدة في الاخلاق والآداب سهلة العبارة اعنى بطبعتها المحامي الفاضل الأديب عبد العليم اقدى صالح ولا يعرف مؤانها وربما يتبادر الى الذهن انها للشخخ أبى اسحق وما هي له فيما يظهر من اهدائها في فتحها. على ان العبرة بالقول لا بالقائل والرسالة نافعة في بابها وهي ثلاثة أقسام أحدها في الاصول الكلية لعلم الاخلاق وثانها فيما يجرى مجرى الأمثال البائرة، من الكلمات النادرة، وثالثها في محاسن أخلاق الملوك وآداب اتباعهم وحواشيم وهذا القسم يدلنا على استبداد الملوك في ذلك العصر وقرار العلماء على ذلك. فنشكر لطابعتها فضله في احياء هذه الآثار الاخلاقية التي نحن أشد حاجة اليها من سائر العلوم ونحث الناس على قراءة هذه الرسالة وتمها قرشان

(تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان) كما يجب على الانسان أن يعرف نفسه من حيث هو شخص يجب عليه أن يعرفها من حيث هو أمة أي عضو من أمة شرفه بشرفها ومهانتها بمهانتها والأمة الحية تعنى بتاريخها فتعلمه أولادها بالتفصيل وتاريخ سائر الأمم والدول بالأجمال ولكتنا نرى أكثر المسلمين يجهلون تاريخ الاسلام وأكثر العثمانيين يجهلون تاريخ الدولة العلية ولآل العظم فصل على الفريقين بالعثمانية بالتأليف في التاريخين فاذا كان رفيق بك العظم مشغولا بتأليف تاريخ (أشهر مشاهير الاسلام) فحقى بك العظم الفاضل مشغول بتاريخ الدولة العلية فبعد أن ألف كتاب (دفاع بلقنا) وطبعه ألف لنا كتاب تاريخ الحرب العثمانية اليونانية بالتفصيل وطبعه فجاء كتاباً حافلاً بصفحاته ٢٢٥ وفيه مباحث تاريخية واجتماعية نافعة منها بحث في الأمة محفظ كان الشعب ومنها التعريف بمقدمات الحرب وأسبابها والجمعية الوطنية اليونانية ومنها تحليل الحوادث والوقائع ونتائجها وختمه بنظرة سياسية في موقف الدولة العلية قبل الحروب وبعدها وأحوال البانيا ومكدونيا واحتياج الدولة للرجال الاكفاء

وسبب سكوت الدولة عنها الآن . الكتاب مطبوع في مطبعة الترقى على يد  
 جيد ويطلب منها ومن ادارة المنار وتمه عشرة قروش اميرية  
 ( البيان ) مجلة اخبارية تاريخية تصدر مرة في الشهر باللغتين العربية والاوردية  
 لمنشئها الفاضل الشيخ عبد الله العمادي وصاحب امتيازها المولوي عبد الوالي بن الفاضل  
 الراسي عبد العلي المدراسي . والغرض منها جمع كلمة الامة الهندية ، واحياء التضائل  
 العربية ، ومن المباحث النافعة فيها نبذة ( الحضارة والهند ) شكا فيها الكاتب من فقر  
 الامة وقلة الكسب وكثرة الاتاوات والضرائب وهي نحو ٥٠٠ مليون روبية . منها ١٦٠  
 مليوناً من الخراج و٨٥ مليوناً من المالح و٣٥ مليوناً من القراطيس التفضائية و٥٥ مليوناً  
 من الخمر و٣٥ مليوناً من الزيادات الخراجية و٥ ملايين من التسجيل ( السيكورنام ) .  
 ومنها نبذة في مقاصد ندوة العلماء لم تتم واملنا نأخذها بعد تمامها ونرجو لهذه المجلة  
 الرواج فقيمة الاشتراك فيها ٨ روپيات في الهند و٣٠ غرشاً او ٦ شلينات في الخارج  
 ( تايه ) ضاق هذا الجزء عن باب الاخبار النبوية وآثار السلف وعن الاخبار والآراء واندعه في

للشاعر المجيد . صطفى افندي صادق الرافعي ( في الساعة )

تضرب كالأقرب شقته البقم	كان فيها الهموم تضطرم
ذات حجباً أطلت أقرأ من	خطوطه ما يخطه القلم
* الفتها لا أذم صحبتها	وعني بي في اصطحابها السأم
وما أراها سوى الزمان أما	يدور فيها التعميم والتقم
تذكرني ما يمر من عمري	فكل يوم يجد لي ندم
ما إن تراعى لأهلها ذمها	ان رعيت عند أهلها الذم
وليس أما سمت غمارها	يدت في غير مهجتي الأثم
ولا إذا اعجبت فجاتها	في غير ضيق القلوب ترحم
بأخت ذات البروج هل حجبت	طوال السمد هذه الظلم
كانها والخطوب تكتمها	سر بقاب الزمان منكم
وهل تعود الجدود نايبة	من بعد هذا الميوس تبسم
ما أنبت الهم في الصدور اذا	أمت لبالي الحياة تهزم
وهذه الدار كلها تعب	سيان فيها الوجود والمدم
والناس كالناعمين ما لبثوا	فكل ما يشهدونه حلم
أبدع ذات العماد مبدعها	فأين راحته بأهلها ارم

يقول المصنف من يقاه وسمي ببيت  
المصنف من أول شعره كقولهم  
بذكر الألباب

المصنف  
١٣١٥

فيترخيادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله إلى صراط مستقيم

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « مناراً » كنفار الطريق

مصر في يوم الجمعة غرة صفر سنة ١٣٢٠ هـ ٩ مايو (أيار) سنة ١٩٠٢ م

## ﴿ باب العقائد من الأمالي الدينية ﴾

( الدرس ٣٤ — الأجوبة عن شبهات العصمة )

( المسألة ٩٠ ) معصية آدم عليه السلام علمنا أن مذهب جمهور أهل السنة ان الأنبياء معصومون بعد النبوة لا قبلها فلا تردُّ معصية آدم على هذا المذهب لأنه لم يكن نبياً حتى عصى ربه بل لم يكن في طور التكليف إلا بالنسبة إلى النهي عن الأكل من الشجرة . ولا ترد أيضاً على ما اختاره المتأخرون من عصمتهم قبل النبوة (وإن كان يلزم منه أن هناك أحكاماً قبل التشريع والوحي) لأن الدليل العقلي الذي يمكن أن تثبت به هذه العصمة لا يأتي في مسألة آدم وهو أن يكون من اختاره الله للنبوة معروفاً في قومه بمكارم الأخلاق وأحسن الأعمال لأن سوء السيرة ممقوت منبوذ تحفظ مساويه وجرائمه فتحول دول قبول دعوته وكون هذا لا يجيء في مسألة آدم بديهياً لا يحتاج إلى بيان . فإن قيل إن الدليل يرشد إلى ان فطرة الأنبياء زاكية ونفوسهم عالية فهم ينفرون من المعاصي والجرائم بوازع نفسى راسخ فيهم كما علم من إثبات النبوة والوحي فكيف يقترف آدم تلك المعصية مع كونه خالق في أحسن تقويم وأكمل صفة ؟ والجواب ان صاحب النفس الزاكية تربأ به نفسه عن تعمد إتيان المنكر وارتكاب الفاحشه التي يعرف مضرتها وسوء عاقبتها وآدم لم يتعمد المخالفة بدليل قوله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى » ولم يكن عالماً بوجوه مضرتها لتنفرفطرته منها بل كان يمتقد صدق الشيطان الذي وسوس إليه بأنها شجرة الخلد وملاك لا يبلى فهذا الاعتقاد دفعه عند نسيان النهي إلى الأكل



ليكون مظهر لهذا النوع الذي هو أبوه وليعلم من بعده من ولده غير المعصومين ما يجب على من عصى ربه من التوبة والإنابة إلى الله تعالى على أن في قصة آدم وجهاً في التأويل ، بأنها وردت مورد التمثيل ، لإظهار طبيعة النشأة البشرية . في أطوارها التدريجية ، فالجنة والعيش الرغد فيها مثل لما كان عليه النوع البشري في طور السذاجة الأولى وعصيان آدم وهبوطه هو وزوجه من الجنة مثل لدخول البشر في طور المخالفات التي تجر عليهم الشقاء والبلاء . والتوبة والمفكرة مثل لطور الكمال الكسبي والارتقاء المعنى والعملى ( سيأتي إيضاح ذلك في باب التفسير المقتبس من مفتي الديار المصرية ) .

( م ٩١ ) قصة داود عليه السلام ولع بالإسرائيليات بعض الذين اشتغلوا بتفسير القرآن بالمأثور فألصقوا بالقرآن ما تلقفوه من أهل الكتاب لأدنى مناسبة ولولا ذلك لما كنا محتاجين إلى الجواب عن هذه الشبهة بمد ماقررنا في الدرس الماضي الفرق بين ذنوب الأنبياء وبين المعاصي الحقيقية التي عصمهم الله تعالى منها

القرآن مهيمن على الكتب السماوية ، لأنه ثابت بالتواتر دونها فما أثبتته فهو الثابت وما انفاه فهو المنفي . وقصة داود مع الخصم ليس فيها بحسب نص القرآن إلا أن اجتهاد داود اختلف في قضيتين متشابهتين فمرقه الله خطأ الاجتهاد الأول بما عداه إليه في الثاني لأن خطأ الأنبياء في اجتهادهم لا يقرؤون عليه كما تقدم في الدرس الماضي عن البيضاوى . هذا إذا كان لقصة المرأة أصل وإلا فإن قضية الخصمين اللذين تحاكموا إلى داود عليه السلام ليست نصاً في أنه أخطأ في قضية أو تزوج امرأة بمد ما عرض زوجها

للاقتل أو غير ذلك مما يزعمون . القضية أن أحد الخصمين له تسع وتسعون  
 نمجة وللآخر نمجة واحدة فطلب الأول أن يضمها إلى نجاهه وحاج  
 صاحبها في بيان أن ذلك هو الصواب والأولى فوزه وغلبه في الخطاب  
 والكلام فحكم داود بأن صاحب التسع والتسعين ظالم وأن من شأن  
 الخلطاء البني . ولكن ختم النبي بقوله تعالى : « وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ  
 فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى  
 وَحُسْنَ مَآبٍ » يدل على أن وراء القضية أو فيها هفوة لداود . ولقائل أن  
 يقول : محتمل أن تلك الهفوة في نفس الحكم فإنه لا يبعد أن يكون الصواب  
 ضم النجمة إلى القطيع لتحفظ وتأتي بالنسل وأن بقاءها عند صاحبها  
 مضميمة لها فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية كما ورد في الحديث الشريف .  
 واعتراف المدعي بأن خصمه عزه في الخطاب دليل على أنه لم يطلبها إلا  
 بحق وبموض كضمن المثل أو منفعة أخرى من اللبن أو النسل  
 وفي البيض - اوى وغيره احتمال آخر في التأويل مروى وهو أن  
 الذين تسوروا المحراب كانوا يقصدون اغتيال داود في يوم انفراده  
 فوجدوا عنده قومه ما فتصنعوا بالتحاكم فعلم غرضهم وقصد أن ينتقم منهم  
 ثم لم يجد مسوغاً شرعياً فماتب نفسه وظن أن الله تعالى أراد ابتلاءه  
 واختباره بذلك فاستغفر ربه مما تم به لأن ذلك ذنب بالنسبة إلى مقامه  
 وإذا كان لقصة امرأة أوريا أصل فيجب أن يكون مطابقاً لقضية  
 الخصمين بأن يكون داود اعتقد أن امرأة جميلة في بيت جندي فقير  
 حنف أسفار لا يسلم من تطلع السفهاء وتمرض الفجار وأن الطريقة  
 المثلى لصيانتها هي أن تكون في بيت النبوة والملك وأنه كلم زوجها في أن

يكفي ذلك، وعنه في الخطاب، لأن هذا هو الصواب، وإنما استغفر داود من ذلك لأنه ظن أن اجتهاده في أمر المرأة مشوب بشيء من ميل النفس إلى كفالتها وأنه هذا الميل هو الذي رجح في نفسه الرأي الأول بدليل أنه ظهر له خلافه في قضية تشابه الأولى ومثل هذا يمدده هؤلاء الركعة ذنباً وإنما لم يكن فيه مخالفة لأمر الله تعالى وحيد عن شريعته . ومن تأمل ما تقدم القصة وما تأخر عنها من الثناء على داود عليه السلام علم أن القرآن يتنزه في حكمته وبلاغته أن يكون ذكر الفاحشة فيه محتقاً بهذا الثناء والإطراء. ويقال إن تنازل الرجل عن امرأته لآخر ليتزوج بها كان مشروعاً عندهم . وقد آثر الأنصار المهاجرين (رضي الله عنهم أجمعين) بزوجاتهم فكان من عنده امرأتان يطلق إحداها ليتزوج بها أخوه المهاجر . وفي القصة روايات كثيرة في كل فرع من فروعها لا يعابها أهل العقل ولا أهل النقل . فإن قبلنا منها شيئاً فلنقبل ما يوافق قواعدنا الثابتة كرواية أن أوريا لم يكن متزوجاً بالمرأة وإنما كان خاطباً ورواية نهى الإمام علي كرم الله وجهه عن التحديث بالقصة على ما يرويه القصاص ووعيده من خالف بجند مائة وستين جليدة وذلك حد القرية على الأنبياء عليهم السلام (م ٩٢) الشبهة الأولى على سليمان عليه السلام حاسب الله القصاص فلقد

شوهوا كتب التفسير بقصصهم ، امتعرض سليمان نبي الله وملك بني إسرائيل الخليل وهو نعم المبدؤ إذ عُرِضَ عليه بالمشي الصافيات الجياد . فقال إني أُحِبُّتُ حَبَّ الْخَيْرِ « المفقود بنواصي الخليل لا عن هوى نفسي ولكن « عَنْ ذِكْرِ رَبِّي » وَوَحْيِهِ الَّذِي أَمَرَ بِرِبَاطِ الْخَيْلِ لِلدَّفْعِ عَنِ الْحَقِّ . فما زالت تمرض « حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ » فقال « رُدُّوْهَا عَلَيَّ » لأراها

مقبلة ومدبرة أو لأختبر حالها . فقد قيل : إنه كان عالماً بها ، وأمراضها  
 أو لا تمتع بمسح سوقها وأعناقها فردوها عليه « فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ  
 وَالْأَعْنَاقِ » كما هو شأن محبي الخيل في كل جيل وزمان . فأى الشبهة  
 شبهة في هذه الآيات على أن سليمان عليه السلام ترك صلاة العصر شغلاً  
 بالخيل حتى غربت الشمس وأنه انتقم منها بقطع سوقها وأعناقها - ولو كان  
 المسح هو القطع لكان قوله تعالى « فامسحوا برءوسكم وأرجلكم » بمعنى  
 اقطعوها - وأن قوله (ردوها علي) خطاب للملائكة الموكلين بالشمس  
 يأمرهم بردها بعد غروبها ليصلي العصر وأي حاجة لتطويل الفقهاء  
 البحث في هذه الصلاة هل هي أداء أم قضاء؟؟ ولكن هذا قضاء الله في  
 قوم اشتغلوا عن لباب العلم بلوك القشور ، ألا إلى الله تصير الأمور .

( م ٩٣ ) الشبهة الثانية على سليمان عليه السلام روي في تفسير قوله تعالى

« وَوَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ نَوَّالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ » روايات مضطربة  
 متعارضة فإذا حكمنا علم الرواية فإننا نقبل رواية البخاري ومن وافقه  
 وملخصها أن سليمان قال : لأطوفن الليلة على أربعين امرأة (من نسائه) تأتني كل  
 واحدة بفارس يجاهدني سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فلم تحمل منهن إلا  
 واحدة جاءت بشق رجل فألقي على كرسيه عرضاً عليه وصمى جسداً لأنه  
 ليس إنساناً كاملاً فكان ذلك فتوناً واختياراً من الله تعالى له فأناوب إليه  
 وتاب أن يجزم بشيء دون الاستثناء بمشيئته فأين التماثيل وعبادة الأصنام  
 ووثبان الشياطين على كرسى الملك وما أشبه هذا الهذيان الذي رووه؟؟

( م ٩٤ ) الشبهة على عصمة يوسف عليه السلام إن ما جرى ليوسف مع

امرأة العزيز كان قبل نبوته وليس فيما قصه الله تعالى علينا إلا أنه «مَّمَّ بِهَا

لولا أن رأى برهان ربه» فيجوز أن يكون جواب لولا محذوقا دل عليه ما قبله فتكون الآية ناطقة بأنه لم يهّمّ وبمض النجاة جوز تقديم جوابها أي أنه لولا رؤية برهان ربه لهمّ بها لتوفر الدواعي ولكنه رأى من تأييد الله له بالبرهان ما صرف عنه السوء والفحشاء فلم يهّمّ ولو فر ضنا أن الجواب «لغشيتها» وأنّ لهمّ وقع منه لكان لنا أن نقول إن الأنبياء ليسوا معصومين من حديث النفس ومرادة الشهوة البشرية ولكنهم معصومون من طاعتها والالتقياد إليها ولولم توجد عندهم داعية إلى خطأ لما كانوا ماجورين على ترك المنكرات والمعاضى لأنهم يكونون مجبورين على تركها طبعاً والمنين لا يؤجر ويثاب على ترك الزنا لأن الأجر لا يكون إلا على عمل والترك بغير داعية ليس عملاً وأما الترك مع الداعية فهو كف النفس عما تتشوّف إليه فهو عمل نفسى

(م ٩٥) الشبهة على إخوة يوسف لا شك أن إخوة يوسف قد ارتكبوا

المعصية المشتملة على عدة معاصى ولكنهم لم يكونوا أنبياء . وأما ذكر الأسباط فيمن أوحى الله تعالى إليهم من الأنبياء فالمراد به ( والله أعلم ) أنبياء الأسباط وهم فرق بنى إسرائيل الاثنى عشر قال تعالى « وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً » وقد بعث الله في كل أمة من هؤلاء الأسباط أنبياء وأوحى إليهم فعل الخيرات وهداية بنى إسرائيل . وما رواه ابن جرير الطبري من استغفار يعقوب لهم في وقت السحر وتأمين يوسف عليهما السلام وأن الله استجاب له على رأس العشرين سنة من بعثته وأوحى إليه أنه غفر لهم « وعقد موثيقهم على النبوة » فهو غير صحيح هذا هو الحق في هذه القصص وقد انكشفت به الشبهة فينبغى أن يلقن للمسلمين في الدروس ويعلم للأطفال لكيلا يفتروا أحداً بما في كتب المهد

المتيق التي يسمونها التوراة وبما حشى في كتب قصص الأنبياء وبعض التفاسير من الإسرائيليات، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

### ﴿ وثنية في الإسلام ﴾

( نبذة من الجزء الثاني من كتاب أشهر مشاهير الإسلام الذي يطبع الآن )

« رأيت ما قاله عمر رضي الله عنه لكعب الأحبار وهو قول لا تحب أن يفوتنا البحث فيه ، لهذا رأينا أن نقرده له هذا الفصل فنقول ﴿١﴾  
أولع الإنسان بالإفراط ، كما أولع بالتفريط في كل شأنه الروحية والجسمانية ، ولو أنصف واعتدل ولم يطلق لنفسه العنان لبلغ مقام الملائكة في أعلى عليين أو يهبط بها إلى مقر الشرور في أسفل سافلين وكانت السعادة الدائمة به ألزم وطريق النعيم الحيوي لديه أوسع ، ولما احتاج إلى كثير من هذه القوانين وقوامها وزعماء السيطرة وجنودهم والحكام وأعدائهم والسجون وحراسها ، بل وكان اكتفى بدين واحد قويم وشرع إلهي مستقيم ولم يشوّه وجه الشرائع ولم يدع لتعدد الأديان وإرسال الرسل في آن وآن . -

أجل ، أولع الإنسان بالشطط حتى في المقائد ، فبينما يكون هذا في طرف التفريط مارقاً من كل دين منكرأ لكل نحلة هائماً في المادة التي يتناولها حسه وينكر ما فوقها عقله يكون الآخر مسلماً لمقيدته بما لا يعده طبيعته طالباً بخياله ما يظن له قدرة فوق قدرته وسلطة أعلى من سلطته وأول ما يلاقه في طلبه يعاق بقلبه ويظنه متتجم عقله والنهاية التي

(١) يريد قول عمر لكعب « ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وحطكت نعلك » وذلك حين استشاره في أمر قبلة المسجد فأشار بجعل البصلي إلى الصخرة



يطلبها في سيره فتولع به نفسه ويقوى فيه أملة ويختص به عمله فيتلو في عبادته غلو المادى في مادته حتى يساويه من طرف الأطراف بالتوجه تارة للأقمار وأخرى للأشجار وآونة للأحجار ووقتاً للأرواح وآخر للأشباح إلى غير ذلك مما هو داخل في المادة قريب من تناول الحس . فكان العقل الإنسانى في حال الإيمان والكفر أسير المادة لا يفلت من شرك الحس ولا يذعن إلى ما فوق المادة ويصمد إلى أفق الكمال إلا هنيهة ريثما يتلقى برهان ربه بواسطة الأنبياء ويطمئن إلى التسليم بقوة إلهية تفوق قوى المادة وتعلو عن العقل وتتحكم على الكائنات تحكم الصانع المختار ثم لا يابث أن ينحط عن هذه المرتبة فيعود إلى نحيزته الأولى للهبوط إلى هوة النقص والتوجه إلى مظاهر المادة ولو تدرجاً حتى يلتصق بالحضيض ويعود إلى الشرك وهو يظنه الإيمان ويخاله منتهى العبادة وإن من دين إلا أصيب أهله بهذا المصاب وأشركوا مع الله الأرواح تارة ، وأخرى الأنصاب . توصلاً إليه على زعمهم بالحس وارتياحاً إلى ما تحت النظر والعقل والله سبحانه وتعالى فوق ما يتصورون ليس من المادة ولا المادة منه بل هى مخلوقة له مفتقرة إليه وليس بينه وبين خلقه سبب منها يتوصل به إليه بل هو كما قال فى كتابه الكريم ( الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ) الآية ومن الثابت أن العرب كانوا على دين إبراهيم الذى هو كباقي الأديان الإلهية دين التوحيد بالله والإيمان بأنه تعالى خالق الكون وما فيه وإنكار مادون ذلك من الاعتقاد بشيء من المادة ومن التمسك فى العمل بأهداب الشرك ولكن لم يلبثوا أن تدرجوا فى مدارج المادة وهبطوا إلى حضيض



للشرك وتدرجوا من الاعتقاد بالأرواح إلى الاعتقاد بالأشخاص ثم إلى الاعتقاد بالأنصاب والأحجار وغير ذلك مما هو داخل في المادة واقع تحت الحس وهم مع ذلك كانوا يزعمون أنهم مؤمنون لا مشركون وأنهم بمبادأة المادة يبدون الله ويتقربون بها إليه كما أخبر عن ذلك القرآن بقوله تعالى « ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » وهذا من الإغراق في الجهل والانهطاط في العقيدة والإفساد لأصل التوحيد ولم يكن هذا الإفساد قاصراً على العرب فقط بل عمّ سائر أرباب الأديان مما لا محل لبسطه الآن إذا تمهد هذا علمنا ان الإسلام بما جاء به من آيات التوحيد الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك إنما جاء لاستئصال شأفة الوثنية من نفوس العرب وغيرهم من أرباب الأديان بتحو شائبة الاعتقاد بأى أثر من آثار المادة وصرف النفوس عن التوجه إلى تلك الآثار بالحس لتوجه إلى واجب الوجود بالضمائر والاكتفاء باستحضار هيئة جلالة في القلب وتمكين الاعتقاد بأن الأثر الواقع تحت الحس إنما يقوم قوامه بالمؤثر المستحضر في الضمير الخارج عن الحس إذ بغير هذا لا يقوم للتوحيد أثر متين في النفس ينجي من مزلة القدم إلى الوثنية المفضية إلى الشرك المؤدى إلى الجحود وإنما الانسان مادة وهذه أعراض منها تنمو وتعظم في النفس مادامت النفس مستشعرة بشيء من وجوب التعظيم لغير الله تعالى والتوجه لأى أثر من آثار المادة وساء منقلب الظالمين

هذا هو التوحيد الذى جاء به الإسلام ودعا إليه النبي محمد عليه الصلاة والسلام وإنما اضطربت العقول وساءت الأوهام لتفاوت الأفهام وتباين مراتب المسلمين في العلم بحقيقة الدين والإحاطة بأسراره والوقوف

على جميع مقاصده حتى على عهد الرسالة وإليك الدليل  
أخرج الإمام أبو الفرج بن الجوزي في سيرة العمريّة عن المعرور بن  
سويد قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب في حجة حجها قال فقراً بنا في  
الفجر « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » « ولا يلاف قريش » فلما  
انصرف رأى الناس مسجداً فبادروه فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مسجد  
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : هكذا أهلك أهل الكتاب  
قبلكم اتخذوا آثار أنبيائهم بيماً . من عرضت له فيه صلاة فليصل ،  
ومن لم تعرض له صلاة فليمض .

فلو كان أولئك المصلون يومئذ في مرتبة عمر في العلم واستشعروا من  
إقبالهم على ذلك المسجد للصلاة فيه تعظيماً له كما استشعر به عمر رضي الله  
عنه وعنهم أجمعين لما بادروا للصلاة فيه إلا إذا عرضت لهم صلاة ، ولا  
جرم أن أعظم الناس فهماً للإسلام وعلماً بفروا من الدين ووقوفاً على مقاصد  
النبوة المحمدية وما كانت تدعو إليه من التوحيد البحت الخالي عن كل  
شائبة من الشوائب التي مرّ ذكرها ، هم أهل السابقة من المهاجرين الأولين  
الذين تلقوا الدين أنجماً كان ينزل بها الوحي على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من لدن البعثة ولازموا الرسول ملازمة الظل فاكتنوها سر شريعته  
وأدركوا مرامي غرضه وقلذوه في أعماله وأقواله واتبعوا منهجه واهتدوا  
بسيرته فتفوقوا على غيرهم في العلم بالدين وعرفوا حقيقة التوحيد ، ومن  
هو لاء من هم في المرتبة الأولى في فهم مقاصد الإسلام ، ومنهم عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه ، ومن تتبع سيرته وأمعن النظر في أقواله وأفعاله  
وانطباقها على الكتاب الكريم ونهج السنة القويم ، علم ما هو التوحيد

الذي أرشد إليه الإسلام وعرفه أولئك الصحابة الكرام ، فأرادوا أن يحجوا به كل أثر من آثار الوثنية عن صفحات الضمائر والقلوب وحسب المأفل دليلاً على هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكمب الأحبار لما أشار عليه بمحمل المصلّى إلى الصخرة : « لقد ضاهيت اليهودية يا كمب إلى قوله : اذهب إليك<sup>(١)</sup> فإننا لم نؤمر بالصخرة ولكننا أمرنا بالكعبة » وقد مرّ الخبر في الفصل السابق نقلاً عن الطبري ، ولأجله عقدنا هذا الفصل ليكون به عبرة وذكرى لقوم يعقلون .

تقدم معنا كيف تدرّج العرب إلى الوثنية حتى أنسوا بلمس الأحجار وعكفوا على عبادة الأصنام وأن أصول التوحيد عند أرباب الأديان كلها أنسنت تدريجاً كما حصل في دين العرب وإنما كان مبدأ هذا التدريج الاستسلام للشعور بوجود تعظيم مظهر من مظاهر المادة يظن أن له صلة بما فوق المادة كالمعابد مثلاً ثم يأخذ هذا الشعور ينمو ويتعدى المظهر الأول إلى غيره ويتدرج في أطوار التعبد له حتى تنقلب صورة التوحيد المرئسة على صفحات الضمائر إلى صورة من صور المادة متجسمة للحس ويستحيل الإيمان بالله واحد فوق المادة إلى آلهة شتى كلها من المادة أولها صلة بها وهذا هو الشرك التام الجليّ ومبدؤه ذلك الشرك الخفيّ ولم تكن دعوة الإسلام قاصرة على استئصال الوثنية فقط ، بل كان من مقاصدها الأولى والغايات التي ترمى إليها بل من أولها بالاهتمام وأجدرها بالعناية تطهير النفوس من كل أثر من آثار ذلك الشعور الفاسد ولو أشبه بدقته دقة الجرثومة الحية التي لا ترى إلا بالنظارة المكبرة إلا أنها إذا وجدت

(١) هكذا جاءت هذه العبارة في تاريخ الطبري بهذا اللفظ ولعلها إليك عنى اه من الأصل

منبتاً صالحاً لها تولد عنها مالا يحصى من الجرائم في بضع ثوان ، فمن قال بخلاف ذلك أو ظن أن الإسلام يتسامح في تلك الجزئيات أو يبيع تعظيم أى مظهر من مظاهر المادة تعظيماً دينياً فقد أخطأ ونسب العبت إلى دين الله لهذا . ولما أشرب قلب عمر (رض) من التوحيد الحق الصادق لم يتسامح مع كعب الاحبار حتى في خلمه نملية عند دخوله المسجد الأقصى وآخذه على عمله ذلك كما آخذه على رأيه في جعل المصلّى إلى الصخرة كما رأيت وسترى من أخباره بهذا الصدد إن شاء الله .

هكذا كان فهم كبار الصحابة للدين ، ومن أممن النظر في قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه في إحدى خطبه التي مرّ إيرادها في هذا الكتاب وهو « ان الله لا شريك له وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره » . يعلم كيف كان أولئك الصحابة الكرام يعلّمون الناس التوحيد ويقتلعون من أعماق نفوسهم أصول الشرك ورحم الله امرءاً حاسب نفسه وعرف دينه وتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ونبذ بدع النفوس وأهوائها وتكذب مواضع الزال ومواقع الخطل وسوء الفهم والله ولى الرحمة وهو القاهر فوق عباده . اهـ

### ﴿ باب شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

نشرت مجلة بشارت السلام الانجليزية في الجزء الرابع عنها نبذة في الطمن بالمسلمين عامة وبأكابر الصحابة انكراهم خاصة وذلك أن عابتهم وعابت دينهم بالرجاء لفضل الله والخوف من الله ، وهذا مبالغ القوم من

العلم بالله وبتدين الله - أثبتت « أن كثيرين من المسلمين يموتون على بساط الرجاء بدخول الجنة والتنعم بنعيمها بناء على ما لهم من المواقف الكريمة في قرآنهم » إلى أن قالت : « وما علة ذلك سوى جهلهم حقيقة أنفسهم وكلمات الباري تعالى » ثم قالت مستدركة : إن أولى العلم والذكاء من المسلمين غالوا في النسك والتعب والصلاة والابتهاال إلى الله تعالى وجعلت علة هذه العبادة أنهم لم يجدوا ما يريح نفوسهم من الشهور بثقل حمل خطاياهم . واستشهدت على المملول دون العلة بكلام في الخوف من الله عن أبي بكر الصديق وعلى بن أبي طالب وسفيان الثوري وعدت سفيان من الصحابة وما هو من الصحابة ولكن العلم ليس شرطاً للقول عنده هؤلاء المشاغبين وفي العبارة أيضاً تحريف وليست الأمانة من شروط النقل عنده هؤلاء المبشرين وما لنا وللبحث في الروايات التي نقلتها وبيان التحريف ، وضعف الضميف ، نضرب عن ذلك صفحاً وعن العبارات التي أساء بها الكاتب الأدب مع هؤلاء الأئمة الذين يفتخر بهم النوع الإنساني ، ولو صدق المسلمون هذه الكتب التي تسمى التوراة وسمع لهم دينهم بتفضيل أحد على الأنبياء لكان لهم من التاريخ ما يفضلون به هؤلاء الأئمة على أنبياء التوراة إذ لم ينقل عن واحد منهم مثلاً نقل القوم عن أنبياءهم من القسوة والظلم والسكر والزنا وسفك الدماء برأى الله مما قالوا . نفص الطرف عن هذا ونبين للقراء أن الغرض من ذم الخوف والرجاء اللذين هما الركنان لكل دين صحيح هو تقرير قاعدة إباحة المعاصي والشروع التي هي المنوان لبشارتهم والجماذبة إلى دياتهم ، وهي أن النجاة في الآخرة من العذاب والحياة الأبدية في الملكوت إنما يحصلان باعتقاد أن الإله لم يجد وسيلة لنعجاة البشر



من ذنب أبيهم آدم إلا بجلوله في جسم إنسان وتسلط طائفة كانت أفضل الشعوب عليه وصلبها إياه وصيرورته ملعوناً بحكم الناهوس والشريعة !! فن أطفأ سراج عقله وأفسد فطرة نفسه وسلم بهذه القاعدة فهو الناجي الذي يرث الملكوت الأعلى وإن قتل وزنا وسكر وأكل أموال الناس بالباطل وظلم المباد وكان آفة العمران . ولذلك صرح الكاتب الذي لا أقدر أن أصفه إلا بكونه مدبراً داعياً إلى هذه العقيدة بأن سبب خوف أبي بكر وعلي وسفيان من الله هو جهلهم بقاعدة الفداء ، يعني أنهم لو عرفوها وصدقوا بها لكانوا أشوا آمنين من مكر الله وعذابه يسرحون ويعرجون في أهوائهم وخطوئهم . والحاصل أن السلم الذي يقاب عليه الرجاء بفضل الله ووعدده للمحسنين بالنعيم جاهل ضال ، والذي يخاف الله هيبته وتعظيماً أو لاتهم نفسه بالتقصير في الأعمال الصالحة النافعة للناس وفي المعارف والكمالات المزكية للنفوس ، فهو جاهل ضال . وأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله من غير تفرقة بينهم وتهذيب الأخلاق وإصلاح الأعمال كل ذلك لا ينفع المسلم الصادق ولا يفنى عنه شيئاً فما حيلة المسلم المسكين إذا ابتلاه الله تعالى بسلامة الفطرة ونور العقل فلم يقبل تلك القاعدة التي تفصى منها الدين تربوا عليها تقايدها لما عقلوا وميزوا . على أن كتب القوم لا تخلو من نصوص تدل على أن بسنهم ومقدسيهم كانوا يخافون من الله تعالى ويرجون رحمته لأنهم لم يكونوا إناحيين بل كانوا قوماً صالحين إن القرآن الحكيم علمنا بأن دين الله تعالى واحد في جوهره ، وأن جميع الأنبياء وصالحى المؤمنين بهم كانوا عليه وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن صفات الحوادث وإفراده بالعبادة والخوف الزاجر عن المعاصي والشرور

والرجاء الباعث على الخير والصلاح وإننا نرى جميع عقلاء المسيحيين يوافقوننا على هذه القاعدة ويودون أن يهتدى إليها دعاة كل دين وروؤساؤه ليكون الدين كما شرع الله سعادة للبشر، لا وبالا وشقاء عليهم، ومشاراً للخلاف والشحناء والبغضاء بينهم

وقد ذكر الإمام الغزالي أنواعاً للخوف كخوف الموت قبل التوبة وخوف تقصير التوبة ونكث العهد وخوف ضعف القوة عن الوفاء بالحقوق وخوف زوال رقة القلب وتبديدها بالقساوة وخوف الميل عن الاستقامة وخوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة وخوف الغرور بالحسنات وخوف البطر بكثرة النعم وخوف الاستئفال عن الله بغير الله وخوف الاستدراج بتواتر النعم وخوف انكشاف غوائل الطامعات بأن يبدو للمرء ما لم يكن يحتمسب وخوف تبعات الناس عنده في نحو غيبة أو خيانة أو غش أو إضرار سوء وخوف ما عساه يطرأ عليه في مستقبله وخوف نزول البلاء وخوف الاعتزاز بزخرف الدنيا وخوف اطلاع الله على السريرة في حال الغفلة وخوف سوء الخاتمة ويمكن استنباط أنواع أخرى. وأعلى الخوف خوف المهابة والإجلال لله عز وجل. وكل ذلك من الذنوب عنده هو لاء البشرين

﴿ القسم العمومي ﴾

﴿ الإسلام في انكلترا ﴾

رأينا في كرامة سياسية تسمى ( ديبلوماسيك فلي شينس ) أى المنشورات السياسية لشهرى نوفمبر وديسمبر سنة ١٨٨٧ مقالة بامضاء المستر جورج كرواشى أحد أعضاء البرلمنت الانكليزى أخذنا منه ما يأتى تعرييه وهو

الإسلام دين لا يبتدع أحكاماً ولا يبتدع للوحى أساساً جديداً



ولا يوصى بغير معهود ليس له كهنوت خاص ولا رئاسة كنسية ولكنه  
يسن للملة شرعاً وللدولة قانوناً يكون تنفيذها باسم الدين ، هذا ما قاله  
( داود ارقوهارت ) في المجلد الأول من كتابه المسمى بروح الشرق في  
الصفحة الخامسة والعشرين من مقدمة طبعته الثانية سنة ١٨٣٩

إن حقيقة الإسلام التي أماط الحجاب عنها أولاً من اشتهر بروح  
الشرق وأبرزها للمرتابين من الغربيين لم تزل تزداد وضوحاً منذ كشفها  
حتى تجلت اليوم بنفسها على وجه لم يبق معه للاكاذيب المفتراة على  
الإسلام سبيل لسلطتها على النفوس فيما بعد . ذلك التجلي الباهر كان  
فيما ألقاه القسيس ( اسحق طيلر ) من خطابته في المحفل الديني ، صدق  
أرقوهارت في دعواه أن حقيقة الإسلام أمر مسلم عند كثيرين فالنبلاء  
الكرام (بالكراد) و . مبري . و . راولنسون . و . لايارد . و . رولاند  
و . ستانلي اوف الدرلي . و . ديشانسكي وقوم آخرون من قبيلهم  
شاركوه في البصيرة وصدقوه فيما قرره . وكل مسافر عاشر الأقسام  
المحمدية وأنس إليهم فله عنهم خبر محمود ومع ذلك كله نرى الجمهور في  
انكلترا لم تزل آراؤهم في مواقفها الأولى . كانت الحقيقة في احتجاج عن  
أنظار العامة لأن أكثر أهالي انكلترا مصروفون إلى النصرانية عن  
النظر فيما سواها وتوارثوا فيها عقصية تظهر لهم في شمار الدين أما الآن  
وقد قام قسيس محترم من البيعة الإنكليزية يصدع بهذا الحق فلا بد أن  
يسمى إلى قوله ويدعي له ملايين ممن كانوا يحملون أصابهم في آذانهم  
وعرضون عن مقالات قوم يعدونهم سياحين أو مفلسين  
هذه الحقائق مما لا يقبل الإنكار وإنما كان الإشكال في طريق

اجتلاب الخواطر إليها حتى تحتلها وحيث زال هذا الإشكال بهبة أحد القسيسين المحترمين فالغاية المطلوبة أصبحت مما لا يشك فيه معشر الذين قبلوا نصيحة داود ارقو هارت . ليس السعى لبيان أن الإسلام مما يمكن احتماله فقط بل لم نزل نطلب أن يكون من النفوس في مكانة الاحترام وقد استيقنا الآن أن رجاءنا المرجأ قد تحقق ومدعانا الحق قد سلم به . لا ينبغي أن يظن أننا نحسب دين الاسلام مخالفاً للدين المسيحي فذلك مما لم يخطر لنا ببال قط وقصاري ما تقول إن الغاية من كل دين إنما هو العمل الصالح والمسلك المستقيم واسننا نحكم على أبناء جنسنا بالإكفال المسيح عليه السلام « بشمراهم تعرفونهم » وحيث استمسكنا بهذا الأصل فلنا أن نجهر بأن المعتقدين بالدين المسيحي في هذه الأوقات ليسوا بمنزلة يفضلون بها على المسلمين . هذا الحق ننادى به ونحن على يقين منه ونحث الذين يقولون إننا نصارى على أن يضموا الإسلام في منزلة تنطبق على الواقع ونفس الامر فإن استطاعوا أن يدحضوا حججتنا بالبراهين الساطعة فليعملوا على مكاتهم وإن لم يفعلوا ولن يفعلوا فليكن نظرم إلى الإسلام على حد ما يتنا مناسباً للحقيقة الواقعية ولينصفوا الإسلام ذلك الدين القيم الذي هو نظام لميشة قسم عظيم من أمم كريمة كثيرة العدد من النوع البشرى مما يهيم الشعب الانكليزي خاصة أن يتخلصوا من أطوار التمسب التي لا تنحصر آثارها في إلحاق المار بهم فقط بل تتمدى إلى جانب المضرة عليهم أيضاً لأن الحضرة الملكة ملايين من رعاياها كلهم مسلمون ونحن في مقام على أحد جانبيه دولة الروسية وعلى الجانب الآخر الدولة العثمانية ولا يمكننا أن نزع عدم المبالاة بمقاييل الحروب التي قامت على سوقها

بين هاتين الدولتين من أمد بعيد ، وإلى الآن لم تضع أوزارها وضماً حقيقياً . إن الدولة الروس لا يمكنها أن تكون في حرب مستمرة لكنها لاتراعى ما تكلف به من شروط السلام . ولا يزال وكلاؤها الخفيون مشتغابين بالعمل ( كذا ) وما من زمان إلا والحذرف من الروسية ضروري للباب العالي وهذا مجموع أحوالنا توجب على دولة الانكليز أن تسأل نفسها آناً بعد آن : هل لنا أن نقاوم الروسية أو ندعها وشأنها ؟

كل وجه من وجوه السياسة يتعاقب بسلامة الدولة الانكليزية وبقائها ، يرشدنا إلى الاعتراف بالزوم عقد معاهدة مع الدولة التي لم تضرنا قط وفتحت فرصها لتجارنا وأبواب بلادها لأشغالنا أما المسيحة الفارغة بأن الروسية دولة نصرانية وندرة العثمانية دولة محمدية فتد كان لها إلى الآن أسوأ الأثر في إعماء عقولنا وخططانا في سياستنا ، فلنأخذ من الآن بأصل صحيح وهو أن نعلق الحكم بالأعمال لا بالمقائد فإنه ليس خاصاً بالأفراد بل كما يكون بها يكون بالأقوام والدول أيضاً ، فإن قاربنا بين دريستنا النصرانية وبين العثمانية المحمدية لم يشك في أن المعاهدة مع العثمانية هي التي تظهر أفضليتها عندالحاكمين بالحق أجمعين وإذا ذكرنا المعاهدة العثمانية فلا نستعمل اللفظ فيها بمعناه السياسي أو تركيبه الدبلوماسي ولا ينبغي أن يفهم ذلك من كلامنا إنما المعاهدة التي كنا نجتهد في إعدادها لسنتين طويلة كانت معاهدة مبنية على شروط مساواة مؤسسة على الاحترام من الجانبين وظهر لنا في الازمان الماضية أن إكمال مثل تلك المعاهدة من المحال . أما الآن فلا نقول إنها من قبيل الممكن الذاتي فتطبل صارت من قبيل ما بالقوة القريبة من الفعل

﴿ تمة الاجتماع ٢ لجمعية أم القرى - الداء أو الفتور العام ﴾

أجابه ( المرشد الفاسي ) إننا كنا على عهد السلف الصالح وشريعتنا سمحة  
 وأذنة المسالك معروفة الواجبات والمناهي فكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 وظيفة لكل مسلم ومسئولة وكنا في بساطة من العيش متفرغين لذلك ثم شغلنا شأن  
 التوسع فخصنا لذلك محتسبين ثم دخل في ديننا أقوام ذوو بأس ونفاق أقاموا  
 الأكتساب مكان الاحتساب وحصروا اهتمامهم في الجباية وآلتها التي هي الجندية  
 فقط فبطل الاحتساب وبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طبعاً فهذا يصحح  
 أن يكون سبباً من جملة الأسباب ولكنه لا يكفي وحده لإيراث ما نحن فيه من الفتور.  
 على أن احصار همّة الأمراء الدخلاء في الجباية والجندية أدى بهم إلى إهمال  
 الدين كلياً ولو لا أن في القرآن آيتين اثنتين لهجروه ظهرياً أحدهما قوله تعالى  
 ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) مع الغفلة عن المراد بكلمة (أولى)  
 وما يقتضيه صيغة الجمع وما يقتضيه قيد منكم . والثانية قوله تعالى ( وجاهدوا في  
 سبيل الله ) مع اغفال بيان الجهاد المأمور به هل هو ما يكون به اعزاز كلمة الله أم  
 ما يؤيد به سلطة الأمراء العاملين على الاطلاق ؟ فاهمال الاهتمام بالدين قد جر المسلمين  
 إلى ما هم عليه حتى خلت قلوبهم من الدين بالكلية ولم يبق له عندهم أثر إلا على  
 رؤس الألسن لاسيما عند بعض الأمراء الأعاجم الذين ظواهر أحوالهم وبواطنها تحكم  
 عليهم بأنهم لا يترأون بالدين إلا لقصد تمكين سلطتهم على البسطاء من الأمة . كما أن  
 ظواهر عقائدهم وبواطنها تحكم عليهم بأنهم مشركون ولو شركاً خفياً من حيث لا يشعرون  
 فاذا أضيف إلى شركهم هذا ما هم عليه من الظلم والجور يحكم عليهم الشرع  
 والعقل بأن ملوك الأجانب أفضل منهم وأولى بحكم المسلمين لأنهم أقرب إلى العدل  
 وإقامة المصالح العامة وأقدر على عمارة البلاد وترقية العباد وهذه هي حكمة الله في  
 نزع الملك من أكثرهم كما يقتضيه مفهوم « وما كان ربك لملك القرى بظلم وأهلها  
 مصلحون » (١) وقد افتخر النبي عليه السلام بأنه ولد في زمن كسرى انوشروان عابد  
 الكواكب (٢) فقال : « ولدت في زمن الملك العادل » (٣)

(١) الظلم هنا الشرك (٢) يظن أن اتخاذ الشمس إلى الآن شارة للملك في إيران  
 وكذلك اتخاذ الهلال والنجم شارة للملك عند الترك هو من بقايا دياناتهم الأولى  
 (٣) الحديث موضوع باطل وإن استشهد به بعض العلماء الأعلام ومنهم من حجة الاسلام

وحكى ابن طباطبا في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية أنه لما فتح السلطان هلاكو (وهو مجوسى) بغداد سنة (٦٥٦) أمر أن يستنقى علماءها أى الرجلين أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ فاجتمع العلماء فى المستنصرية لذلك فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب حيث كان رضى الدين على بن طاووس حاضراً وكان مقدماً محترماً فتناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الظالم فوضع العلماء خطوطهم بعده .

ثم قال : إني أظن أن السبب الأعظم لمختنا هو انحلال الرابطة الدينية لأن مبنى ديننا على أن الولاء فيه لعامة المسلمين فلا يختص بحفظ الرابطة والسيطرة على الشؤون العمومية رؤساء دين سوى الامام إن وجد وإلا فالأمر يبقى فوضى بين الجميع وإذا صار الأمر فوضى بين الكل فبالطبع تختل الجامعة الدينية وتتحل الرابطة السياسية كما هو الواقع . ومن أين لنا حكيم (كبسمرك) أو ملزم (كغاريالدى) يوفق بين أمرائنا أو يلزمهم بجمع كلمتنا . وقد زاد على ذلك فقدنا الرابطة الجنسية أيضاً فان المسلمين فى غير جزيرة العرب ليف اخلاط دخلاء وبقايا أقوام شتى لا تجمعهم جامعة غير التوجه إلى هذه الكعبة المعظمة .

ومن المقرر المعروف أنه لولا رؤساء الدين فى سائر الملل وروابطهم المنتظمة المطردة أو من يقوم مقام الرؤساء من الدعاة أو مديرى ومعنى المدارس الجامعة المتحدة المبادئ، لسانت الأديان وتشعبت أخلاق الأمم ونالهم ما نالنا من كون كل فرد منا أصبح أمة فى ذاته .

أجابه (المحقق المذنب) إن فقد الرابطة الدينية والوحدة الحلقية لا يكفى أن يكوننا سبباً للفتور العام بل لا بد لذلك من سبب أعم وأهم . ثم قال أما أنا فالذى يحول فى فكرى أن الطامة هى من تشويش الدين والدنيا على العامة بسبب العلماء المدلسين وغلاة المتصوفين الذين استولوا على الدين فضيعوه وضعوا أهله . وذلك أن الدين إنما يعرف بالعلم والعلم يعرف بالعلماء العاملين وأعمال العلماء قيمهم فى الأمة مقام الأنبياء فى الهداية إلى خير الدنيا والآخرة . ولا شك أن مثل هذا المقام فى الأمة شرفاً باذخاً يتعاطى على نسبة المهتم فى تحمل غنايه والتقييم بأعبائه . فبعض ضعيف العلم وفاقدى العلم تطلعو إلى هذه المنزلة التى هى فوق طاقتهم وحسدوا أهلها المتعاليين عنهم فتجلبوا لمرآحة والظهور فى مظهر الغضب، تعظمت بأذغراب فى الدين ، وسلوك مسلك الزاهدين . ومن العادة أن يلجأ ضعيف العلم إلى التصوف كما يلجأ



فأخذ المجد إلى الكبير وكما ياجأ قليل المال إلى زينة اللباس والاثاث (مرحبي  
 فصار هؤلاء المدلسون يدلسون على المسلمين بتأويل القرآن بما لا يمتلئه محكم المطر  
 الكريم فيفسرون البسمة أو الباء منها مثلاً بسفر كبير تفسيراً مملوءاً بانط لا معنى  
 له أو تحكيم لا يبرهان عليه، ثم جاؤا الأمة ورائة اسرار ادعوها وعلوم لدنيات ابتدعوها  
 وتسمم مقامات اخترعوها ووضع أحكام لفقوها وترتيب قربات زخرفوها . وبالامعان  
 نجدهم قد جاؤا مصداقاً لما ورد في الحديث الصحيح « لتبعن سنن من قبلكم شراً  
 بشبر وذراعاً بذراع - وفي رواية : حذو القذة بالقذة - حتى لو دخلوا جحر حطب  
 تبعتموهم قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال هو شئني » . وذلك ان  
 هؤلاء المدلسين اقتبسوا ما هنالك كاه أو جله عن أصحاب التلمود وتفسيرهم ومن  
 الجامع المسكونية ومقراتها ومن البابوية ووراثية السر ومن مناهاة مقامات البطارقة  
 والكردينالية والشهداء واسقفية كل بلد ومظاهر القديسين وعجائبهم والدعاة للبشرين  
 وصبرهم والرهينات ورؤسائها وحالة الاديرة وبادريتها والرهينة أي التظاهر بالفقر  
 ورسومها والحمية وتوفيتها ورجال الكهنوت ومراتهم وتميزهم في البسمة وشعورهم  
 ومن مراسم الكنائس وزيتها والبيع واحتفالاتها والترنجات ووزنها والترنجات  
 واصولها وإقامة الكنائس على القبور وشد الرحال لزيارتها والاسراج عليها والخضوع  
 لديها وتعليق الآمال بسكانها . وأخذوا التبرك بالآثار كالقدح والحربة والستار من  
 احترام الترخيرة وقدسية العكاز وكذلك إمرار اليد على الصدر عند ذكر بعض  
 الصالحين من امرارها على الصدر لاشارة التصليب . وانزعوا الحقيقة من السر  
 ووحدية الوجود من الحلول والحلافة من الرسم والسقيا من تناول القربان والمولد  
 من الميلاد وحملت من الاعياد ورفع الاعلام من حمل الصلبان وتعليق ألواح الأسماء  
 المصدرة بالندامة على الجدران من تعليق الصور والتماثيل واستفاضة والمراقبة من  
 التوجه بالقلوب انحاء أمام الأصنام ومنع الاستهداء من نصوص الكتاب والسنة  
 من خطر الكهنة الكاثوليك قراءة الانجيل على غيرهم وسد اليهود باب الأخذ  
 من التوراة وتمسكهم بالتلمود إلى غير ذلك مما جاء به المدلسون تقليداً لهؤلاء شيراً  
 شبراً واقفاء لأثرهم بالدخول حيث دخلوا جحراً جحراً وهكذا إذا تبعتنا البدع  
 الطارئة نجد أكثرها مقتبساً وقليلها مخترعاً .

وقد فعل المدلسون ذلك سحراً لعقول الجهلاء واختلاباً لقلوب الضعفاء كالنساء

وذوى الاهواء والامراض القلبية أو العصبية من العامة والأمراء السلسى القياد طبعاً إلى الشرك لأن التعبد رغبة أو رهبة لما بين أيديهم وتحت أنظارهم أقرب إلى مداركهم من عبادة إله ليس بجوهر ولا عرض وليس كمثل شئ، ولأن التعبد باللهو واللعب أهون على النفس والطبع من القيام بتكليفات الشرع كما وصف الله تعالى عبادة مشركى العرب فقال « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » أى صغيراً وتصفيقاً وهؤلاء جعلوا عبادة الله تصفيقاً وشبهيةً وخلاعةً وبعياً (مرحى) .

والحاصل انه بذلك وامثاله نجح المدلسون فيما يقصدون ولا سيما بدعوى فئة منهم الكرامة على الله والتصرف بالمقادير وباسمائهم العامة بالزهد الكاذب والورع الباطل والتكشف الشيطانى وبتزيينهم لهم رسوماً عميل إليها النفوس الضعيفة الحاملة سموها آداب السلوك ما أنزل الله بها من سلطان ولا عمل بها صحابى ولا تابعى ظاهرها ادب وباطنها تشريع وشرك ويجذبهم البله الجاهلين بتعميب الدين من طريق العلم والعمل بظاهر الشرع وتهوينه كل التهورين من طريق الاعتقاد بهم وباصحاب القبور . وقد تجاسروا على وضع أحاديث مكذوبة أشاعوها فى مؤلفاتهم حتى التبس أمرها على كثير من العلماء المخلصين من المتقدمين والمتأخرين مع أنها لا أصل لها فى كتب الحديث المعتمدة . وجلبوا الناس بالترهيب والترغيب أما الترغيب فى الاستنادة من الدحول فى الرابطات والعصبيات المنعقدة بين اشياعيم واما الترهيب فيتهددهم مناوئتهم أو مسيئى الظن بهم باضرارهم فى أنفسهم وأولادهم وأموالهم صرراً يتعجلهم فى دنياهم قبل آخرتهم . (مرحى)

وقد قام لهؤلاء المدلسين اسواق فى بغداد ومصر والشام وسان قدماً ولكن لا كسوقها القائم فى القسطنطينية منذ أربعة قرون إلى الآن حتى صارت فيها هذه الاوهام السحرية والخزعبلات كأنها هى دس معظم تخليها لا الإسلام وكأنهم لما ورثوا عن الروم الملك حرصوا على ان يورثوا طبايعهم أيضاً حتى توسع فى هذه المصارع السيئة فاقبس لهم المدلسون كثيراً مما يبدى من عيبه عن نفس وإن كان الدين بناءً برينه لهم الشيطان بأنه من دقائق الدين وآدابه ومن هذه العواصم سرى ذلك إلى أذفاق بالعدوى من الأمراء إلى العلماء الأغبياء إلى العوام .

فيؤلا المدلسون قد نالوا بسحرهم<sup>(١)</sup> نفوذاً عظيماً به أفسدوا كثيراً فى الدين وبه

(١) السحر لغة إخراج الباطل فى صورة الحق بالتورية والخداع . والسحر



جعلوا كثيراً من المدارس تكايا للبطالين الذين يشهدون لهم زوراً بالكرامات المرهبة وبه حولوا كثيراً من الجوامع مجامع للطبالين الذين ترتد من دوى طبولهم قلوب المتوهمين وتكفهر أعصابهم فيتلبسهم نوع من الحبل يظنونه حالة من الخشوع. وبه جعلوا زكاة الأمة ووصاياها رزقاً لهم وبه جعلوا ربيع أوقاف الملوك والأمراء عطايا لأتباعهم مما نسمى في البلاد العثمانية ( دعاكوا وطعامية ) ( مرحى ) . وبذلك ضاق على العلماء الخناق لا رزق ولا حرمة وكفى بذلك مضيقاً للعلم وللدین لأنه قد التبس على العامة علماء الدين بالفقراء الأدلاء من هؤلاء المدلسين الأغنياء الأعداء فقتشوت عقائدهم وضعف يقينهم فضيع الأكترون حدود الله وتجاوزوها ووقدوا قوة قوانین الله ففسدت أيضاً دنياهم واعتراهم هذا الفتور .

أجاب ( المولى الرومی ) إن كل الديانات معرضة بالتصادى لأنواع من التشويش والفساد ولكن لا تفقد من أهلها حكماء ذوى نشاط وعزم ينهون الناس ويرفعون الالتباس أو يعوضون قواعد الدين إذا كان أصلها واهياً ( لامتينا كقواعد الإسلام ) بقوانين موضوعة تقوم بنظام دنياهم ويتحملون في سبيل ذلك ما يتحملون من المشاق خدمة لأفكارهم السامية ويبدلون ما عز وهان حفظاً لشرفهم القائم بشرف قوتهم بل حفظاً لحياتهم وحياة قومهم من أن يصبحوا أمواتاً متحركين في أيدي أقوام آخرين . ولقد أثبت الحكماء المدققون بعد البحث الطويل العميق أن المنشأ الأصلي لكل فساد في أخلاق العباد والنبت الأول اكل شقاء في بنى حواء هو أمر واحد لا ثانى له ألا وهو وجود السطة القانونية منحللة ولو قليلاً لفسادها أو لغلبة سلطة شخصية عليها من فرد أو أكثر فما بال الزمان يرضى علينا برجال ينهون الناس ، ويرفعون الالتباس ، يفتكرون بحزم ، ويعملون بعزم ، ولا ينفكون . حتى ينالوا ما يقصدون ، فينالوا حمداً كثيراً ، وغزراً كبيراً ، وأجرأ عظيماً ؟ وعندى ان داءنا الدفين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين وبعبارة أخرى تحت ولاية الجهال المتعممين .

وهنا نبه السيد الفراتى الأستاذ الرئيس إلى قرب وقت الانصراف عندئذ جهز

= الذى جاء في الشرع ليس غير هذا بدليل وصفه تعالى لعمل سحرة فرعون في قوله جلت حكمته « فلما ألغوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم » وقوله « فإذا جابهم وعصهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى »

( الأستاذ الرئيس ) بشعار ( لا نعبد إلا الله ) تنبهاً للاخوان وقال لهم ان أخانا المولى الرومى لفارس مغوار نجب ماعودنا من التفصيل والاشباع والان قد آن وقت الظهر وحن أن يتفرق لندرك الصلاة وموعدنا غداً إن شاء الله تعالى .

## باب التربية والتعليم

### قانون التعليم الرسمي والجمعية العمومية

كان كل مصرى يسىء الظن بكل عمل يجرى على أيدي المحتلين فما زالت الأعمال تنقض وتبرم وتمحو وتثبت حتى اعترف الأكترون بأكثر نتائج الأعمال الاصلاحية النافعة في الري والمالية والإدارة والسياسة ولولا أن أكثر الناس أو كل الناس غير راضين عن سير نظارة المعارف لاعترفوا أجمعين بحسن نية المحتلين وأرادتهم الخير للبلاد وأهلها وليس هذا مقام بسط هذه المسألة ولكن هذه الكلمة تهديدنا يأتي وهو ان سحق الناس من سير نظارة المعارف في التعليم جعل شأننا عظيماً لاقتراح توجيه الفاضل أمين بك الشمسى على الجمعية العمومية أن تطلب من الحكومة عرض قوانين التعليم « بروجرامات » ومذشورات المعارف على مجلس شورى القوانين ومجلس النظار . وتوقع الناس أن تقبل الحكومة هذا الاقتراح بمقدار ما لهم من حسن الظن فيها وما كانوا ينتظرون أن يدافع صاحب السعادة ناظر المعارف الجمعية العمومية ويناضلها فضال بنى ثعلب ليدفع عن نظارته هذا الاقتراح لأنهم يعتقدون أنه مستريح من أعمال المعارف لثقتة بأمين أسرارها العامل الدائب المستر دنلوب وسائر الموظفين تحت يده ولأن من شأن الواثق بحسن عمل ينسب إليه حتمية أو عرفاً بالذات أو بالواسطة أن يجب عرضه على الناس ويسعى في توجيه أنظارهم إليه لا سيما إذا كان الغرض من العمل المنفعة العامة وكان تمد الناظرين فيه من أسباب ترقيه وإتقانه كنظام التعليم ولكن الناظر جاء بما لم يكن في الحسبان ولا تخوض في تحليل ذلك مع الحائضين ولكننا نبحت في دفاعه وتحليله في مناقشة الجمعية العمومية في جلسة ٦ ذى الحجة سنة ١٣١٩ ونختصر ما نورده من المناقشات غالباً ونحذف الألقاب الرسمية فنقول :

عند ما عرض اقتراح الشمسى بين الناظر للجمعية كيفية وضع قوانين التعليم

(البروجرامات) وهو أن نظار المدارس ومنتسبيها يتقدمون في آخر كل سنة مكتبة تقارير عما يروونه في نظام التعليم فتبحث فيه اللجنة العلمية المؤلفة من كبارهم وتقدم تقرير عليه منه إلى مجلس المعارف الأعلى فيبحث فيه ويقدم ما يراه منه إلى مجلس النظام (قال) : « والذي يتقرر بصدر الأمر باجرائه »

فقال مفتي الديار المصرية : الذي يلاحظه الناس هو أن القوانين تعرض بمقتضى العادة على مجلس النظام ثم ترسل إلى مجلس شورى القوانين ومن ذلك ما يكون متعلقاً بوضع مائة قرش غرامة ونحوه . فالقوانين المتعلقة بالأصول العامة للتربية والتعليم أولى بهذا وهي لا تخص نظارة المعارف وحدها بل الفطر كله فيصح للجمعية العمومية أن تطلب ضماناً زائداً بالنسبة إلى حالة الأشخاص فإن الكثيرين يعتقدون أن تلامذة السنة الثانية في المدارس الابتدائية يعلمون بعض العلوم باللغات الأجنبية فلا يفهمونها طبعاً . ثم إن طرق التهذيب وتربية النفوس هي التي عليها مدار مستقبل الناشئين ودمر قهرم ما يجب عليهم لمصلحة أنفسهم فمن الضروري الاعتناء بأمثال هذه المسائل فلو درس قانون التعليم بمجلس النظام وتحول إلى مجلس الشورى لكان ذلك أكثر ضماناً فإن المشتغل بعمل يحكم ذلك العمل عليه فيضيع منه كثير من الأشياء المتعلقة بالحالة العمومية

(الناظر) : « البروجرامات جار نشرها قبل دخول السنة المكتبية وما يفهمه البعض من أن السنة الثانية تدرس باللغة الأجنبية فهو خطأ لأن التلميذ يتدبّر في هذه السنة في تعلم مبادئ اللغة الأجنبية فقط ولم يكن المعلمون وحدهم منفردين في إبداء رأيهم في سير التعليم بل المشتغل بذلك هم ونظار المدارس والفتشون الذين هم من حيار الناس فعندنا تقارير نظار المدارس وتقارير الفتشيين وتقارير اللجنة العلمية وقرار مجلس المعارف وقرار مجلس النظام فهذه خمس ضمانات »

أوردنا جواب ناظر المعارف بلفظه كما نشر على ما فيه من ضعف العبارة لتظهر مغالطته بآتم إيضاح وهي من وجهين أحدهما قوله أن التلميذ يتدبّر في السنة الثانية بتعلم اللغة الأجنبية أي فلا يتعلم بها شيئاً من العلوم والصواب أنه يتدبّر بتعلمها في السنة الأولى كما ترى في الصفحة ١٠ من قانون التعليم الابتدائي الصادر بإمضاء الناظر نفسه في جمادى الثانية سنة ١٣١٩ أي قبل هذه المناقشة بنحو نصف سنة وكون التلميذ يتعلم في السنة الأولى وكذا الثانية لغة أجنبية خطأ ظاهر وإثنا لعرف كثيرين من المعلمين ونظار المدارس يتبرمون منه ولكنهم يعتقدون أنه أمر ضخم هبط من السماء

القوة على أرض الضعف والاستكانة ولو علموا أن إبداء رأيهم يصل مجلس الشورى فيطالب به باسم الأمة لأبدوه آمنين من مغيبته لأن كل ما يتوقعونه حينئذ من المؤاخذة على نكث شيء من قتل ذلك الأمر المبرم يكون معلوما للناس إذا وقع بعض إطلاع مجلس الشورى ومجلس النظار وسائر الناس على اقتراح المقترح .

ثم إن تعليم التاريخ الطبيعي ( الأشياء ) وتقويم البلدان يكون باللغة الانكليزية في السنة الثالثة الابتدائية والفرق بينها وبين السنة الثانية ليس كبير وإنهم ليعلمون أنه لا يمكن أن يحصل التلميذ من اللغة الأجنبية في سنتين ما يتمكن به من فهم العلوم الطبيعية فيها ولذلك يعيدون عليه في السنة الثالثة من دروس تقويم البلدان بالانكليزية ما كان تعلمه بالعربية فإن كان الغرض العلم فلا معنى لهذا الرجوع القهقري وإن كان المراد اللغة فالأوقات المخصصة لها ليست بقليلة كما منبذنه في نبذة أخرى

والوجه الثاني « الضمانات الخمس » وهي لا تصلح دفعا لقول المفتي لأنه قال إن عرض نظام التعليم على مجلس الشورى أكثر ضمانا أي أن الخمس تكون به ستا فإذا كان الناظر واثقا من إتقان نظام نظارته ويود أن تزداد اتقانا وارتقاء فإذا يضره لو عرض ذلك على كل من له رأى من الناس وعلم رأيه فيه ؟ ثم هو يعلم أن الحكومة أنشأت مجلس الشورى والجمعية العمومية لتعلم الأمة كيف تحكم وتجعل لها رأيا في قوانينها ونظاماتها لتكون أمة حية كأمم أوروبا حتى إذا ما استعدت لذلك يكون كل شيء برأى مجلسها النائب عنها فماذا يبخل عليها ناظر المعارف بالبحث في قوانين نظارته ونظام التعليم في مدارسها بواسطة أعضاء مجلس الشورى الذين هم من خيارها كما أن نظار المدارس ومفتشيها من الخيار كما قال وزيادة الخيار خير ولا يخفى عليه أن الأمة تثق بمجلس الشورى أكثر من ثقتها بأى مجلس من مجالس الحكومة لأنها تعتقد أن أعضاءه لاسلطان عليهم للسياسة لأن الحكومة وضعهم للاتقاد على قوانينها ولأنهم لا يتوقعون خيرا من مخالفة رغائبها

أما « الضمانات الخمس » فهي في المعنى شيء واحد وإن شئت قلت لا شيء لأن العامل الذي تطلب الأمة الضمان على اتقان عماله هو نظارة المعارف فلا يصح أن تكون هي المسئولة لنفسها بأن عمالها برأى الموظفين فيها . وذلك التعدد في « الضمانات » لا تأثير له لأن آراء المعلمين والناظرين والمفتشين يدغم بعضها في بعض ولا يعرض على مجلس النظار إلا ما يراه مجلس المعارف الأعلى وحده فمجلس النظار لا يبحث في آراء أصحاب « الضمانات » الثلاث ولا يعرفها . ذلك أن المعلمين يبدون آراءهم لنظار

مدارسهم فيختار منها هؤلاء، ما يرضونه أو ما يرضون به ويقدمونه للجنة العلمية فتحججوا منه ما تشاء وثبت ما تشاء وترفعه إلى اللجنة العليا فتتخذ منه ما تشاء وتقدم الباقي إلى مجلس النظائر فيصدق عليه. وإنما يتحقق الضمان من معنى المدارس ونظارتها ومتشبهها إذا أعطوا حرية بأن يقولوا ما يرونه وكان يعمل بما يقولون أو يبين المانع من العمل به وأعطوا مع ذلك ضماناً بأن من رأت اللجنة العلمية أو الغالية خطأ رأيه فإنه لا يؤخذ سرا ولا جهرًا

ثم إن المفتي احتج على كون تلك «الضمانات» غير كافية بأمرين أحدهما استمرار التغيير في قانون التعليم (انبروجرام) حتى في المسائل الكلية. قال: وهذا يدل على أن معلومات واضعي التقارير غير كافية. وأجاب الناظر عنه بأن التغيير يدل على دقة البحث. وظاهر أن هذا الجواب غير سديد لأن دقة البحث إذا سلمت وكان من المسلم أيضاً أن التغيير مستمر حتى المسائل الكلية فذلك دليل على في ان هذه الدقة لم تأت بالفائدة المطلوبة وما ذلك إلا لأنها غير مبنية على علم كاف فهي تحتاج إلى الامداد والمساعدة وللحكومة مجلس أئسي للبحث في القوانين خاصة فيجب أن يكون هو المساعد والممد نظارة المعارف في تقييح قوانينها

والأمر الثاني الذي احتج به المفتي هو أن لسكالك ثقة الناس بسير التعليم أكبر شأن وأهمه وإن ذلك يكون باطلاع مجلس النظائر ومجلس الشورى على قوانينه. وأجاب الناظر بإعادة ذكر «الضمانات الخمس» وزاد ضامناً آخر سماه «الضمانة» الكبرى وهو طبع تلك القوانين ونشرها قال: وقلمنا نرى واحداً من الناس يقرأها ويعرف سير التعليم. وظاهر أن هذا الجواب في غير موضوع الدعوى لأن الدعوى هي ان ثقة الأمة بالتعليم مطلوبة وانها تكون بكذا بدليل طلب نوابها له. فكان ينبغي ان يكون الجواب إما بالتساميح وإما بمنع الحاجة إلى ثقة الأمة بالتعليم أو بمنع ان ثقتها تكون بغرض قوانين التعليم على مجلس النظائر ومجلس الشورى فاما المنع الأول فيستحيل ان يصدر من ناظر المعارف وأما الثاني فالفصل فيه للجمعية العمومية وقد وافقت أخيراً عند أخذ الآراء على وجوب عرض قوانين التعليم ومنشوات المعارف على مجلس الشورى فثبت رأي مفتي الديار المصرية وأما الجواب عن «الضمانة» الكبرى فهو ان عدم رؤية الناظر لقراء قوانين التعليم لا يدل على عدم التدقيق لها فإذا قال: كان يجب ان يتقدموها ان لم يرتضوها تقول ان العاقل لا يتوجه إلى عمل إلا إذا رجا فائدته ولا يطوف في ذهن أحد أن انتقاده قانون التعليم يكون

سبباً لرجوع نظارة المعارف عن خطأها فيه . وإذا كان قد ظهر أن ناظر المعارف يدافع الجمعية العمومية الناطقة باسم الأمة المصرية كإنها وتبعها المتعاطفات عن طلب النظر في قوانين التعليم فهل كان ينتظر أن ينتفت إلى قول واحد من الناس أو اثنين أو أكثر إذا هم اتقدوا على قوانينه ؟ على أن الجرائد كثيراً ما تنتقد المعارف في سبب التعليم وسائر نظامها فيه ولم يكن ذلك شيئاً

ثم تكلم بعد الملقى الشيخ على يوسف فذكر بعض ما ينتقد على نظام التعليم وقوانينه مما يصح أن يذكر في مجلس رسمي وسند ذكر ذلك الجزء الثاني مع جواب الناظر عنه وبيان الصواب وتزيد من الانتقاد على تلك القوانين منشاء الله أن يزيد

## آثار علمية أدبية

### إلى الأغنياء

قال الأديب الشهير حافظ أفندي إبراهيم في حريق ميت عسراةى يذكر في باب الاخبار

سائلوا الليل عنهم والنهارا	كيف باتت نساؤهم والعذارى
كيف أمسى رضيعهم فقد الا	م وكيف اصطلح مع القوم نارا
كيف طاح العجوز تحت جدار	يتداعى وأسقف تتجارى
رب ان القضاء أنحى عليهم	فاكشف الكرب واحجب الافدارا
ومر النار أن تكف اذاها	ومر الغيث أن يسيل اهما را
أين طوفان صاحب الفلك بروى	هذه النار فمى تشكم الأوارا
أشعلت فحمت الدياجى فباتت	تملا الأرض والسما شرا را
غشينهم والنحس يجرى عينا	ورمهم واليؤس يجرى يسارا
فأغارت وأوجه القوم بيض	ثم غارت وقد كسبن قارا
اكلت دورهم فلما استقلت	لم تغادر صغارهم والكبارا
أخرجتهم من الديار عراة	حذر الموت يطلبون الفرارا
يلبسون الظلام حتى إذا ما	أشرق الصبح يلبسون النهارا
حلة لا تقيهم البرد والحرا	ولا عنهم ترد الغبارا



أبها الرافلون في حلل الوثى      ي مجرون للذيول اقتخارا  
 إن تحت العراء قوماً جياعا      يتوارون ذلة وانكسارا  
 أبهذا السجين لا يمنع السج      ن كريماً من أن يقيل العثارا  
 مر بألف لهم وإن شئت زدها      وأجرهم كما أجرت النصارى  
 قد شهدنا بالأمس في مصر عرسا      ملأ العين والفؤاد انبهارا  
 سال فيه النضار حتى حسبنا      أن ذاك الفناء يجرى نضارا  
 بات فيه المنعمون بديل      أخجل الصبح حسنه فتواري  
 يكتسون السرور طورا وطورا      في يد الكأس يخلعون الوقارا  
 وصمعت في (ميت غمر) صياحا      ملأ البر ضجة والبحارا  
 جل من قسم الحظوظ فهذا      يتغنى وذاك يسكى الديارا  
 رب ليل في الدهر قد ضم نحساً      وسعودا وعسرة ويسارا

### ﴿ الهدايا والتقاريف ﴾

(كتاب الفوز الأصغر) هو للفيلسوف الاسلامي الشيخ أحمد بن مسكويه الرازي صاحب كتاب (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) المتوفى سنة ٤٢١ هـ وضعه لتحقيق البحث النظري في ثلاث مسائل (١) إثبات الصانع و (٢) النفس وأحوالها و (٣) النبوات وقد نزع فيه منازع دقيقة في الوفاق بين الفلسفة والدين وجعل لكل مسألة عشرة فصول فمن فصول المسألة الأولى فصل في بيان أن وجود الأشياء كلها إنما هي بالله عز وجل وفصل في أن الله تعالى أبداع الأشياء من لا شيء ومعلوم أن الفلاسفة يقولون يستحيل إيجاد شيء من لا شيء . وفي فصول المسألة الثانية إثبات النفس وكونها ليست جسما ولا عرضاً وإثبات أنها جوهر حي باق وأنها ليست الحياة بعينها بل إنها تعطى الحياة وبيان ماهية النفس والحياة وبيان كمال النفس والكلام في السعادة وفي حال النفس بعد البدن . وفي فصول المسألة الثالثة بيان مراتب الموجودات واتصال بعضها ببعض وبيان أن الانسان عالم صغير وقواه متصلة ذلك الاتصال والسكرانم في كيفية الوحي وفي العقل وكونه ملكا مطاعاً وفي المنام الصادق وفي الفرق بين النبوة والكهانة وفي النبي المرسل وغيره وفي أصناف الوحي وفي الفرق بين النبي والمنتجب . وقد طبع الكتاب طبعا جميلا في بيروت وبياع في مكتبة أمين أفندي هندية بمصر



فتح جميع المشتغلين بالعلم على مطالعته

( كتاب تفصيل النشأتين . وتحصيل السعادتين ) هو للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد ابن الفضل الرابع الاصفهاني المتوفى في رأس المائة الخامسة ومباحث الكتاب فلسفية أخلاقية إسلامية وقد قرن جميع مسائله بالآيات القرآنية فجعلها شواهد وأدلة وبمضها لا يصلح لما وضعه له ولكن له منازع دقيقة فيها . وأبواب الكتاب على اختصاره ٣٣ وهي في معرفة الانسان نفسه وفي أجناس الموجودات وموضع الانسان منها وفي العناصر التي أوجد منها الانسان والقوى التي جمعت فيه وفي تدرج الانسان حتى يصير كاملاً وفي كونه مستصلاً للدارين وفي كونه هو المقصود من العالم وكون ما عداه خالق لأجله وفي تفاوت الناس وسببه وفي الشجرة النبوية وفضلها وفي الشرع والعقل والعبادة وغير ذلك وهو كالهدى قبله جدير بالمطالعة وطبع حيث طبع ويباع حيث يباع

### ﴿ إقامة البراهين المظام . على نفي التعصب الديني في الاسلام ﴾

رسالة من تأليف الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة الجزائري المدرس بجامع سفير في الجزائر الغرض منها اقناع مسلمي الجزائر بوجود الخضوع لفرنسا وعدم الخروج عليها وقد جاء فيها بمسائل نافعة تثبت أن دين الاسلام يأمر بماملة المخالفين في الدين بالعدل ويحرم ايذاءهم والاعتداء عليهم وأنه شرع فيه ما يقتضى التألف مع أهل الكتاب كحل مؤاكلتهم وتزوج المسلم منهم وغير ذلك من الفوائد المسلمة . وفي الرسالة ما ينتقد . فمنه أنه أخطأ في بعض ما أسنده إلى الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عند الاحتجاج بكلامه واصفا إياه بكونه « خاتمة الأئمة وعلامة الآفاق على الاطلاق » فقد قال عن الأستاذ الامام أنه قال في درس التفسير بالأزهر : إن قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » خاص بالواقعة التي كانت متوقعة للمسلمين في رواحهم إلى مكة الح . والأستاذ الامام لم يقل بهذا التخصيص وإنما قال إن معنى « حتى لا تكون فتنة » هو أن يؤمن شر المعتدين ويؤمن الدعوة إلى الدين على أنفسهم وعلى من يجيبهم إلى مادعوا إليه . ومعنى « ويكون الدين لله » أن يكون دين كل شخص خالصاً لربه لا تدخله محاباة ولا مدحاة ولا يهدده مهده ، ولا ينقضه خوف من معتد . فلا يكون لغير خشية الله أثر في نفوس المؤمنين . وانظر بم يكون هذا . وما ينتقد عليه أشد الانتقاد قوله في نصيحته للمسلمين بعد اطراء فرنسا وذمهم ووصف سوء حالهم « فلا ينبغي لهم الاهتمام إلا بشؤونهم المعاشية » الخ كأنه يريد أن

يجعلهم بهائم . وهل يرى ذلك الأستاذ أن فرنسا التي وصف عدلها وحرمتها وفضلها ومدنيها لا ترضى من المسلمين في الخضوع لها إلا أن يكونوا كالأنعام ، لا يهتمون إلا بالأكل والشرب والنام ، وهل ينافي خضوعهم لها اشتغالهم بالعلوم والآداب التي يرتقون بها ارتقاء معنويًا ويسامون الأفرنج في الصفات البشرية ؟ إن كان يقول هذا فهو ناقض به كل مدح مدح به فرنسا ! فينبغي لهذا الشيخ المدرس وأمثاله إذا كتبوا بالكتابة في مثل هذا المقام أن يتصدوا ويتقوا عند حد معلوم وكان المجال واسعاً لأفئاع المسلمين بعدم الخروج على فرنسا وتعريض أنفسهم للهلكة من غير عبث بالأحكام ، ولا تكليف للمسلمين بأن يكونوا كالأنعام ، وبهذا القدر كفاية وسلام .

« الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية » للشيخ عبد الغني الثنايلى النقيص الصوفي الشهير رحلتان أو ثلاث وهذه منها وهي أخصرها وقد طبعت في مطبعة جريدة الإخلاص العراق على نفقتها ووقف على طبعها أحد محرري الجريدة ديمتري أفندي تقولا المحترم صاحب مجلة النكاهة. أما المؤلف فإنه يذكر في هذه الرحلة كيفية سفره من الشام إلى القدس ونواحيه وما رآه وحرى له فيه وأهمه زيارة قبور الأنبياء والصالحين بحسب تعريف المعرفين الذين يصحبون الزائر في تلك البلاد وما في تلك الكتب المؤلفة في تاريخها. وقد ختم الكتاب ملزم طبعه بإحصاء ما ذكر في الرحلة من المدن والقرى والأمكنة ومقامات الأنبياء والجوامع والمساجد والمدارس والكنائس والأدوية والأشهر والعيون والآبار وقبور الصحابة والأولياء والصالحين وذلك أحسن ما في الرحلة وربما ينقل بعد في باب البدع شيئاً مما في الرحلة . وصفحاتها ٨٤ وهي تطلب من إدارة جريدة الإخلاص العراق ومنها ٥ قروش صاغ .

« الدنيا في باريس » هي الرسائل التي وصف بها مشاهد معرض باريس الأخير صديقنا الفاضل الشير أحمد زكي بك الكاتب الثاني لأسرار مجلس النظار وقد اشتهر أمر هذه الرسائل وانتشرت في البلاد لأن رصيفنا البارع الدكتور عيد أفندي كان يطبعها في باريس مع مجلة « طيب العائلة » وقد سبق للإمارة تقريرها وبيان بعض فوائدها الآن شهر فبراير سنة ١٢٧٣ . أن هذه الرسائل قد جمعت كلها في كتاب واحد من بالرسوم صفحاته ٢٧٢ ومنها ١٥ قروش وستنقل بعض فوائدها عند منوح الفرصة إن شاء الله تعالى . قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي « أهدي إلينا صديقنا مؤلف رسائل الدنيا في باريس » مع هذه الرسائل نسخة من هذا القاموس المختصر المفيد

الذي يعرف الكتاب حاجتهم إليه من اسمه. قال المؤلف في مقدمته: «هذا مجموع صغير أردت فيه كثير من الأعلام الجغرافية التي لها ذكر في تواريخ الأقدمين من مصريين وأشوريين وروم وعجم وغيرهم من الأمم جمعت بعد بحث شتى ومطالعات عديدة فكأبدت فيه عناء ليس باليسير يعرفه من أطلع عليه أو اشغلت بشيء من هذا القبيل، ثم قال « وإذا نال هذا الكتاب الصغير من الإقبال ما هو خفيق به تشددت عزيمتي بإبراز المعجم الكبير الوافي الذي جمعته في هذا الموضوع لتفيد» فعسى أن تتحقق الآمال، وينال فوق ما يطلبه مؤلفه الفاضل من الإقبال، والكتاب مطبوع في المطبعة الأميرية وثمانه قروش وهو يطلب من مؤلفه ومن إدارة مجلة طبيب العائلة.

( مجموعة حقبة طبية هندسية . جمعية متخرجي المدرسة الخديوية لسنة ١٩٠١ )  
 إذاً وجب أن نذكر ما ينتقد على نظارة المعارف في نظام التعليم وقوانينه فمن الواجب أيضاً أن نذكر منها من الحسنات لأن الله تعالى يحب العدل في كل شيء، ولأن فائدة استحسان الحسن لا تنقص عن فائدة انتقاد المنتقد فكل واحد من الأمرين جعله الله سبباً لإتقان الأعمال واختيار النافع منها وتجنب الضار . ومن حسنات المعارف المصرية الاذن للتلامذة المتخرجين في المدرسة الخديوية بإنشاء جمعية علمية أدبية في نفس المدرسة يعدون فيها المقالات الإضافية في مسائل العلوم التي يتعلمونها في المدرسة وفي المدارس العالية التي ينتقلون منها إليها ويعرضونها للانتقاد والبحث والتحجيص وقد حضرت اجتماعاً لهم في المدرسة فسررت سروراً عظيماً ورغبوا إلي في انتقاد ما تكلموا فيه وهو حقيقة الجنون وتاريخه وأنواعه فانتقدته علناً فتلقوا انتقادي بالتبول والشكر كما هو شأن الباحث المستفيد

وقد طبعوا في هذه الأيام الجزء الأول من مقالاتهم التي تليت في السنة الماضية وسموه بما ذكر في صدر الكلام . وتفضل وكيل الجمعية الفاضل النبيل علي بك ماهر نجل صاحب السعادة ماهر باشا محافظ مصر بتقديم نسخة إلينا بنفسه فشكرنا له ذلك . وفي المجموعة ست مقالات « ١ » في التربة والتاريخ لعلي بك ماهر بمدرسة الحقوق و « ٢ » في أشعة رنتجن لعبد الرحمن افندي عمر بمدرسة الطب و « ٣ » في التكافل والنضام من محمد حلمي افندي عيسى بمدرسة الحقوق و « ٤ » في التنويم المغناطيسي واستحضار الأرواح لمحمد افندي شكري بمدرسة الطب و « ٥ » في لوازم الحياة الأصلية لمحمود افندي ماهر بمدرسة الطب و « ٦ » طهران بسويسرا لعلي بك ماهر . وفي

المقالات فوائد كثيرة . وعدد صفحات المجموعة ٦١٢ فبحث جميع المصريين على اجتناء هذه الثمرة الشهيبة ، التي اجتبتها فروعهم الزكية

( مجلة الأحكام الشرعية ) كثرت الجرائد والمجلات في مصر حتى تناوالت كل موضوع يمكن ان تنشأ له الاموضوع القضاء الشرعي كأن المحاكم الشرعية وأعمالها ليست من حاجات العمران التي يجب ان تخدمها الصحافة . وقد انبرى في أول هذا العام للقيام بهذه الخدمة الجليلة المحامي الشرعي الشهير حسن بك حمادة التخرج في مدرسة الحقوق السلطانية في الاستانة العلية فانشأ هذه المجلة الشهرية وقد صدر الجزء الأول منها مفتوحاً بمقدمة بليغة في حالة القضاء الشرعي والمحاكم الشرعية وسيرها والحاجة إلى الاصلاح فيها على الوجه الذي حرره الأستاذ الامام مفتي الديار المصرية في تقريره المشهور . وقد كادت هذه المقدمة ان تكون تاريخاً للمحاكم الشرعية بصورة مجمل . وبلى ذلك مقالة في القضاء الشرعي بمصر ماضيه وحاضره وهي تاريخية مفصلة ومقالات أخرى في المحاماة والقضاء وفي المجالس الحسينية وتاريخها وفي المحاكم الشرعية وتنازع الاختصاص . وقد فتح فيها باباً لشرح تراجم المشهورين من علماء الشرع وبدأ بترجمة الإمام أبي حنيفة وباباً لأشهر القضايا الشرعية التي لها فائدة عامة . وفي المجلة غير ذلك من الفوائد العلية والأدبية وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً في القطر المصري وعشرون فرنكاً في خارجه فتتمنى لها النجاح الذي تستحقه

( تقويم المؤيد ) صدر تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٠ على ما يعهد الناس وفيه ما يعهدون من الاتقان وكثرة الفوائد العلية والفلكية والطبية والتاريخية والتأريخية وغير ذلك وقد جلد في هذه السنة تجليداً جميلاً مزخرفاً اجتلب له جلد من أذربايجان منقوشاً عليه اسمه واسم مؤلفه فهنيء صديقنا الفاضل محمد أفندي مسعود بما صادف من عمله المتقن من النجاح الذي هو جدير به

( النتيجة الوحيدة ) اهدتنا مطبعة الموسوعات نسخة من هذه النتيجة التي تطبع فيها بالدقة والاتقان فنشكر لها اتقان طبها ولقوائف النتيجة الحاسب اندقو السيد مصطفى محمد الفسكي المحامي تلك الفوائد التي فيها

( التقويم الازهرى ) يسر المسلمين ان يروا جميع الآثار العلية بنسوبة إلى الازهر الشريف وصادرة من أهله . وهذا الشاب الفاضل الشيخ محمد محمد محمد الازهرى الاسطنهاوى الفلكي قد أنشأ تقويماً يصدره في كل سنة هجرية وقد أنشأه الأستاذ

الأكبر شيخ الجامع أذهر بأن يسميه التقويم الأزهرى فعسى أن يقبل عليه الناس  
لزيدوا مؤلفه تنشيطاً على اتقان عمله

### (باب الرضا)

### ﴿ الحريق في ميت غمر ﴾

« ميت غمر » بلدة في مديرية الدقهلية أصابها في آخر شهر الثامن حريق  
دمر الدور ، وقوض القصور ، والنهم الأثاث والرياش ، وغرق على الناس . الأمان  
لجأ إلى الفرار . قبل أن تحيط به النار ، فأخذ لسانها ، أو يحرقه دحانها ، ويقال  
ان عدد البيوت التي احترقت بأهلها الا من أنجاه الله تقارب ٥٠٠ وان الخسائر  
تقدر بمئات الألوف من الجنيهات . وقد كان الهول عظيماً ، والخطب جسيماً ، وقد كاد  
يكون حال الدين نجوا شراً من حال الدين فقدوا فان عذاب ساعة وان كان شديداً  
دون العذاب المستمر الذي يتلون ألواناً كثيرة وكيف حال من أمسى واجداً فأصبح  
معدماً وكان كاسياً فصار عارياً وكان ذا مكان أهل فعاد ولا مكان ولا أهل . صار  
الزوج أيماً والمرأة أرملة والولد يتيماً كما صار الغني فقيراً والعزير ذليلاً . وما من  
هؤلاء أحد الا وقد لفحته النار أو لدغته أو احترقت له عضواً وحاصل القول ان  
هؤلاء الذين سلموا من هذا الحريق قد صبت عليهم جميع المنائب التي تفرقت في  
العالمين فكان كل واحد منها باعثاً للرحمة والشفقة وسبباً للاغاثة والاعانة . وقد  
توجهت النفوس لتجمع الاعانات لهم ولاشك ان الباخل في هذا الموضع هو أبخل الناس  
بل هو من جنس الجماد لا من نوع الإنسان ولا من جنس الحيوان . لا عذر لاحد  
من خلق الله في البخل على هؤلاء « ومن يبخل قائماً يبخل عن نفسه » فمن وجد في  
قلبه مساواة وفي نفسه شحاً مطاعاً وفي يده اقتباضاً وامساكاً فليمثل في نفسه هذا  
المصاب واقمابه وبأهله والناس معرضين عنهم لا يجدون عليهم بنىء ولينظر كيف  
يكون حكمة عليهم ثم لينظر هل يرضى بأن يكون محكوماً عليه عند الله والناس  
بمثل ما يحكم به عليهم . لينذل كل إنسان مما يستطيع ولولا الاعتماد على التعاون  
لوجب عليه ان يئذل كل ما يملك ان كانت وقاية اخوانه متوقعة على ذلك « لينفق  
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه ( أي ضيق ) فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله  
نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا »



فبشر عباده الذين يستمعون القول  
ويتذمرون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المشكاة

١٣١٥

بؤنى الحكمة من يشاء ومن يشاء  
الحكمة فقد آتينا أكثر أو  
بذكر الأئمة الأئمة

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصرفى يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣٢٠ - ٢٤ مايو (أيار) سنة ١٩٠٢ )

## باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالحين

« نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدينتهم ومنشأ ساداتهم التي ذهبت بر...

### « انقضاء في الاسلام - النبوة الثانية في آراء »

نكح... من أبي بكر بن زكري الله عنه قال...  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يقضين حاكم بين اثنين وهو  
نصفان » وروى عن غير أبي بكر أيضاً وهذا أدب عظيم لا بد من  
مراعاته فان النضب يذهب بالرؤية والقطنة وبحكم الهوى فلا يتيسر معه  
استيعاب النظر والاحاطة بأسباب الحكم المادل . وقد ذهب بعض علماء  
المسلمين الى أن الحكم في حال النضب لا ينفذ لثبوت النهي عنه والنهي

يقضي الفساد . وقال الأكثرون أنه صحيح وإن كان آيانه مذكروها  
وينفذ إذا وافق الحق وذلك لأن النهي الذي يفيد الفساد عند هؤلاء هو  
ما كان لذات النهي عنه أو لجزئه أو لوصفه اللازم له والغضب وصف  
مفارق للالزام وفي القاعدة خلاف لأجل للبحث فيه هنا

المساواة بين الخصمين<sup>(١٤)</sup> عن عبد الله بن الزبير (رض) قال : قضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقدمان بين يدي الحاكم .  
وهذا من المساواة التي جاء بها الإسلام . وقال بعض العلماء : إن هذه الهيئة  
مشروعة لذاتها لا مجرد المساواة

<sup>(١٤)</sup> عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
له : « يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من  
الآخر كما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء »

<sup>(١٥)</sup> عن أم سلمة (رض) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال  
: « قال من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليمدل بينهم في لحظه وإشارته  
ومقعده ومجلسه ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفع على الآخر »  
وهذا هو العدل الكامل الذي ما أبدته غاية - وذكر المسلمين فيه لأن  
الكلام في دينهم وشرعهم وحكومتهم وإن كان المتقاضون من غيرهم  
كذلك إذ لا فرق في حكمهم المادل بين مسلم وذمي ومعاهد . وما روي

(١٣) رواه أحمد وأبو داود والبيهقي والحاكم وقد طعن بمصعب بن ثابت من رجاله  
بأنه كان يفاض كثيراً على صدقه ولا يضرنا هذا في مثل هذا الحديث (١٤) رواه أحمد  
وأبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه وله طرق أخرى (١٥) رواه  
الدارقطني والطبراني والبيهقي . وفي أسناده عبادة ابن كثير وقد ضعف ولكن الحديث



عن نبي كرم الله وجهه انه جاس بنجب شرح القاضي في خصومة له مع  
يهودي أو نصراني . قال لو كان خصمي مسلماً جلست معه بين يديك  
ولكني سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول : « لا تسأروهم في المجالس »  
فقد قال المحدثون انه منكر وأورده ابن الجوزي في الملل وقال لا يصح تفرد  
به أبو سمية . هذا ما قالوه في رواية ان الخصم كان يهودياً . ورواية البيهقي  
التي ذكر فيها ان الخصم كان نصرانياً في إسناده عمر بن سمرة عن جابر  
الجهني وهما ضعيفان وقال ابن الصلاح لم أجده اسناداً فهو منكر وباطل  
ومضطرب والملة في سنده ومثته معاً وكان مروجاً من الجهلاء  
الذين يرون تعظيم شأن الميامين بظلم غيرهم ولو كانوا كذلك لما قامت  
لهم دولة .

وما تجب ملاحظته هنا ان ملوك عصرنا وأمرائه لو فعلوا مثل  
له ذلك ورضي أحدكم بأن يخضع للقضاء ويتحاكم مع بعض رعيته المواقين  
أو يخالفين في الدين وجاس مع ذلك بنجب القاضي أو على رأسه أو صفت  
بأنه أعدل المادلين ، وفضل على الخلفاء الراشدين ، وانهم ليصفونهم بالعدل  
وينتعلون لهم ماشاء الهوى من الفضل ، على حين أنهم دفعوا الله عنهم فرق  
التشريعة الالهية ، بل نسخوا أكثر أحكامها بقوانينهم الوضعية ، فلا يمكن  
ان يتحاكم سلطان أو أمير ، مع كبير من رعيته ولا صغير ، فاضاعوا  
بكبرياتهم الدين والدنيا والى الله المصير ،

(١٦) عن ابن أبي حنيفة الاسامي (رض) انه كان ليهودي عليه  
أربعة دراهم فاستمدى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> فقال : يا محمد

(١٦) روى الامام أحمد (١) استعداء عليه أي استغناه واستغره

ان لي على هذا أربعة دراهم وروى النبي فيها . وقال « أعطه حقه » مرة ثانية . ثم قال  
 بهنك بالحق ما أقدر عليها . ولما أعطه حقه . قال « ما بقي بهنك بالحق ما أقدر  
 عليها قد أخبرته أنك تريدنا إلى خير فلو أن لنا شيئاً نأرجع  
 فأفضيه قال « أعطه حقه » قال ( الراوي ) وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
 اذا قال ثلاثاً لا يرجع . فخرج به ابن أبي حدرج إلى السوق وعلى رأسه  
 عصابة وهو متزر بردة فتبع الهامة عن رأسه فآزر بها ونزع البردة  
 وقال اشترمني هذه البردة فباعها منه بأربعة دراهم فمات عبوز فمات  
 مالك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها فقالت : هادونك  
 هذا أبزء عليها طرحته عليه وقد أوردت هذا في أدب المساواة وان كان  
 من باب آخر لمناسبة له . وانظر الى شدة الاسلام في أداء الحقوق وان  
 قساوة اليهود في أخذ دينهم فقد ترك اليهودي صاحب النبي (ص) عريانا  
 لاسائر لعورته الاعمامته لأجل أربعة دراهم لم ينظره بها

الاحتجاب عن المتظلمين <sup>(١٧)</sup> عن عمر بن مرة قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امام أو وال يفاق باباه دون ذوي  
 الحاجة وانما إلا أغلق الله دونه أبواب السماء دون خلقه وحاجته ومسكته »  
 استدلوا بالحديث على منع الحاكم من اتخاذ حاجب لبابه في مجلس حكمه .  
 والحديث ناطق بان المراد منع المظلومين من التقاضي والشكوى اشتغالا  
 عنهم بشؤون النفس أوجبا بالراحة أو ترغفا عن الناس ونحو ذلك ولا يدخل  
 في النهي الحجاب الذين يقفون على أبواب المحاكم لحفظ النظام ومنع  
 التوضي والملل وهو الذي قال بعض علماءنا بجوازده وبعضهم باستجاباه

(١٧) رواه أحمد والترمذي والحاكم والبرزق وتقدم غير ذلك في الكلام على الامراء في المجلد الرابع

وإنما يدخل فيه حجاب الأمراء والسلاطين الذين يذودون الناس عن مجالسهم لأنهم لا يقابلون إلا أشخاصا معلومين لهم صفة رسمية عندم ويجهلون سائر ألسنة وعينهم بدون عذر . ونقل ابن التين عن الداودي أنه قال . مني أحدثه القضاة من شدة الاحتجاب وإدخال بطائق من الخصوم لم يكن من فعل السلف . ثم قال متمقبا له : إن كان مراده البطائق التي فيها الإخبار بما جرى فصحيح وإن كان مراده البطائق التي يكتب فيها السابق ليبدأ بالنظر في خصومة من سبق فهو من المدل في الحكم . وقال الشوكاني لو لم يحتجب الحاكم لدخل عليه الخصوم وقت طعامه وشرابه وخلوه بأهله وصلاته الواجبة وجميع أوقات ليله ونهاره . وهذا ظاهر لا نزاع فيه مع الرثوة <sup>(١٨)</sup> عن عبد الله بن عمرو (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله الراشي والمرثي » والرثوة هي السحت في قوله تعالى « سراعون للخواب أكلون للسحت . »

(١٩) عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

: « لعنة الله على الراشي والمرثي في الحكم » وفي هذا زيادة بيان .

(٢٠) عن ثوبان (رض) قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي

والمرثي والرائش يعني الذي يمشي بينهما . وفي هذا زيادة فائدة . ولا حاجة بيان مسدة الرثوة وتدميرها للمالك وثمها لمرؤش الأمراء والسلاطين فإن هذا يكاد يكون معلوما للناس أجمعين

(١٨) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن إلا النسائي . وابن حبان والطبراني والدارقطني

(١٩) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه (٢٠) رواه أحمد

منع الحاكم من الهدية <sup>(٢١)</sup> عن أبي حميد الساعدي قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد يقال له ابن اللاتية على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي الي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (قال سفيان أيضا) فصعد المنبر فحمد الله وأتى عليه ثم قال : « ما بال المامل نبعثه فيأتي يقول هذا لكم وهذا لي فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أهدي له أم لا . والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء الا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بميراثه رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر » ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه « الاهل بلغت ثلاثا . وتيعر الشاة بمعنى تصيح <sup>(٢٢)</sup> عن أبي حميد الساعدي (رض) ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « هدايا المال غلول » وفي رواية هدايا الامراء . الغلول في الاصل الخيانة في النخبة وهي المال الذي كان يأتي الى أيدي الامراء والمال في الاكثر وورد في الكتاب العزيز التشديد فيه والهدية للحاكم مثله أو منه بحكم السنة . قال الحافظ ابن حجر اسناده ضعيف . ولكن له شواهد وطرقا متعددة تقويه . والهدية مستحبة لغيره لاله الحكم وما يمناه <sup>(٢٣)</sup> عن بريدة (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بهد ذلك فهو غلول »

<sup>(٢٤)</sup> عن علي (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم « أخذ الامير الهدية سحت وقبول القاضي الرشوة كفر » واتى لاتسم من تشديده الوضع

<sup>(٢١)</sup> رواه البخاري بد هو متفق عليه . <sup>(٢٢)</sup> رواه احمد والبيهقي وابن عدي وكذا أبو سعيد القاسم زاد في كثر المال بعد ذكر أبي حميد الساعدي في الاولى « عن عرياض » وفي الثانية « وعن أبي سعيد عن أبي هريرة » . وابن جرير وابن عساكر وغيرهم <sup>(٢٣)</sup> أخرجه أبو داود <sup>(٢٤)</sup> رواه أحمد في الزهد عن علي

## ﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

عدل عمر وسبته (٧) روى سعيد بن أبي منصور في سننه وأبو بكر ابن أبي شيبة في مسنده والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اشترت ابلا وارجمتها الى الحمى فلما سميت قدمت بها فدخل عمر السوق فرأى ابلا سمانا فقال : لمن هذه الابل ؟ قيل لبيد الله بن عمر فجعل يقول : يا عبد الله بن عمر يخ ابن أمير المؤمنين !! فجتت أسمى فقلت مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما هذه الابل ؟ قلت إبل اشتريتها وبيت بها الحمى ابنتي ما يبتغي المسلمون . فقال : ادعوا إبل ابن أمير المؤمنين . اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين . يا عبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل الفضل في بيت مال المسلمين . اه قوله « ادعوا إبل ابن أمير المؤمنين » الخ حكاية قول الناس .

فإذا يقول أمراؤنا الذين يستعبدون رعاياهم ما استطاعوا . ويمتصون دماءهم ان استطاعوا . ويسخروهم في خدمة أرضهم ومواشيهم . ما لم يأخذ الاجنبي الذي يمهونه كافرا على أيديهم . فما هذا الزمان الذي يملنا فيه « الكفار » المدل بل يلزموننا به الزاما حتى يطحن الرعية على أوالهم ويأمنوا على أنفسهم من أمرائهم وانتمهم الذين اتحلوا أنفسهم إمامة الدين . (٣) روى ابن سعد في الطبقات وابن راهويه عن عطاء قال : كان عمر ابن الخطاب يأمر عماله ان يوافقوه بالموسم فاذا اجتمعوا قال : يا أيها الناس اني لم أبعث عمالي عليكم ليصيوا من أبتاركم ولا من أوالكم ولا من اعراضكم إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسوا فيكم بينكم فمن فعل

به غير ذلك فليقم . فما قام أحد الأرجل قام فقال أمير المؤمنين إن عاهك  
فلانا ضربني مائة سوط . قال فيم ضربته ؛ قم فاقص منه . فقام عمرو بن  
الماص فقال يا أمير المؤمنين إنك ان فعلت هذا يكثر عليك وتكون  
سنة يأخذها من بئدك . قال أنا لأفقد وقد رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يُتيد من نفسه؛<sup>(١)</sup> . قال فدعنا لرضيه . قال دونكم فأرضوه .  
فافتدى منها بمائتي دينار عن كل سوط بدينارين .

فإذا يقول الناس هنا في أمرائهم الذين كانوا يضربونهم السياط  
بغير حساب لتحصيل الاموال الاميرية ويضربونهم بغير حساب لتحصيل  
الضرائب والمكوس الظالة ويضربونهم بغير حساب لتحصيل ديون  
الخواجات ويضربونهم بغير حساب لتسخيرهم في الاعمال العامة والخاصة .  
ومع هذا كله يمتنون على البلاد انهم اتقذوها من ظلم الظالمين السابقين أي  
انهم حصروه في أنفسهم واحتكروه لها ولا فرق عند المظلوم بين  
ان يسمى ظالمه مالكا أو مملوكا . وانه ليفرح بإفقاذه سواء سمي منقذه  
مسلا أم سمي كافرا . فالحقائق لا تبدل ببدل الاسماء والالقب وبالعدل  
قالت ممالك الاسلام وبالظلم سقطت ممالك المسلمين « عسى ربكم أن  
يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »

(٤) روى ابن عساكر من مسند عمر عن الأحنف بن قيس  
قال : ما كذبت الاصرة قالوا وكيف يا أبا بجر ؛ قال وقدنا على عمر بفتح  
عظيم فلما دوننا من المدينة قال بمضنا لبعض لو ألقينا ثياب سفرنا وابسنا ثياب

(١) القودُ القصاص وأقاد الأمير القاتل بالقتل إذا قتله به المراد هنا التمكن



صوتنا فدخلاً على أمير المؤمنين والمسلمين في هيئة حسنة وشارة حسنة  
كان أمثال . فلبسنا ثياب صوتنا وألقينا ثياب سفرنا حتى اذا طلعتنا في  
أوائل المدينة آميناً رجال فقال انظروا الى هؤلاء أصحاب ديننا ورب الكعبة .  
قال فكنت رجلاً ينفني رأيت فلما لمت ان ذلك ليس بموافق للقوم فعدت  
فلبستها (وفي نسخة فلبست ثياب سفري) وادخلت ثياب صوتي العمية  
وأشربتها<sup>(١)</sup> وأغفلت طرف الرداء ثم ركبت ولحقت بأصحابي فلما دفننا  
الى عمر نبت عيناه عنهم ووقفت عيناه علي فأشار الي بيده فقال : أين  
زلتم ؟ قلت في مكان كذا وكذا فقال أرني يدك فقام معنا الى مناخ ركابنا  
فجعل يتخللها يبصره ثم قال : الا اتقتم الله في ركابكم هذه ؟ اما علم ان  
لها عليكم حقا : الاتصدمت بها في المسير ؟ (وفي رواية تصدمت وهما بمعنى  
التوسط) ألا حلاتم عنها فأكلت من نبت الارض ؟ فقلنا يا أمير المؤمنين  
إنا قدمنا بفتح عظيم فأحببنا ان نسرع الى أمير المؤمنين والى المسلمين  
بالتذي يسرهم فحانت منه الثباته فرأى عيني فقال : لمن هذه العمية ؟ قلت  
لي يا أمير المؤمنين . قال فما هذا الثوب ؟ قلت ردائي . قال بكم تديته ؟  
فأقيت ثلثي ثمنه فقال : إن رداك هذا الحسن لولا كثرة ثمنه

ثم انطلق راجعاً ونحن معه فلقية رجل فقال : يا أمير المؤمنين انطلق معي  
فأعذني على فلان فانه قد ظلمني . فرفع الدرّة فحقق بها رأسه<sup>(٢)</sup> وقال  
تدعون أمير المؤمنين وهو ممرض لكم حتى اذا أشغل في أمر من أمر  
المسلمين أيتيموه : اعذني اعذني . فانصرف الرجل وهو يتدمر فقال : بلى

(١) العمية وعاء توضع فيه الثياب وانرجها ضمها (٢) خذفته ضربه ضرباً خفيفاً

بشيء عريض كالخنفقة وهي الدرّة أو خشبة عريضة



الرجل فألقى المختفة فقال امثل . فقال لا والله ولكن أدعها لله ولك قال :  
ليس هكذا إما تدعها لله إرادة ما عنده أو تدعها لي فأعلم ذلك . قال ادعها  
لله . قال فانصرف ثم مضى حتى دخل منزله ونحن معه فافتتح الصلاة  
فصلى ركعتين وجلس فقال : يا ابن الخطاب كنت وضيمًا فرفك الله  
وكنت ضالاً فهداك الله وكنت ذليلاً فاعزك الله ثم حملك على رقاب  
المسلمين فجاءك رجل يستمديك فضررته . ما تقول لربك غداً إذا أتته ؟ قال  
جعل ياتب نفسه في ذلك مما تبت ظننا انه خير أهل الارض اه

فان امرأونا اليوم وما مبلغ معرفتهم بالله وخوفهم منه وتمظيمهم  
له . أعرف ان بعض من يتراءى بالدين ويفتخر بانه يصلي قال له قائل  
مرة : ورد في الحديث الصحيح « الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة  
المسلمين وعامتهم » وهو لاي من أئمتهم فأنا عملاً بالحديث أقدم له نصيحة  
في شأن كذا . فغضب عليه غضباً شديداً لأنه وجه اليه النصيحة ومثله  
أعلى في انتقاده من ان يُنصح وان كان الحديث ناظراً بأن النصيحة لله  
ولرسوله . ومثل هذا من أمرهم لا يحصى

(٥) روى الدينوري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحدان قال:  
قدم يريد ملك الروم على عمر بن الخطاب فاستقرضت امرأة عمر بن  
الخطاب دينارا فاشتريت به عطرا فجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد الى  
امرأة ملك الروم فلما آتاها فرغتهن وملاهن جواهر وقالت اذهب الى  
امرأة عمر بن الخطاب . فلما آتاها فرغتهن على البساط فدخل عمر فقال  
ما هذا فاخبرته بالخبر فأخذ عمر الجواهر فباعها ودفعت الى امرأته دينارا  
وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين . اه

وفي الأثر من الفقه ان الهدية وان كانت مكافأة على هدية أخرى فهي لأجل ان امرأة عمر امرأة أمير المؤمنين لانداتها فيجب ان يكون مأخذ بجاه أمير المؤمنين للمؤمنين . ولكن الملوك والامراء على المؤمنين في هذه المصور قد ملأوا قصورهم جواهر من بيت مال المؤمنين وهم يهدون منها ويهبون بلا مراض ولا منازع . وفيه أيضا الموادة والتحاب بالهدايا بين المسلمين وغيرهم وان كانوا حريين ولكن في غير وقت الحرب وغير ما يتعلق بالحرب كالأعانة عليها فان عمر لم ينكر على امرأته إهداء المطر الى ملكة الروم . وهو يدل ان النساء أسرع الى الأتلاف والموادة بعضهم مع بعض من الرجال وهو مشاهد معروف

### باب الاسئلة والاجوبة ﴿

(س ١) نزول المسيح من أحمد أفندي عبد الحليم بشيين الكوم: هل يوجد دليل شرعي على أن المسيح سينزل ويحكم وهل يكون نزوله نيامع أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين كما هو معلوم في الشرع ولماذا حينئذ ينزل المسيح وهل يكون قبل نزوله فترة؟

(ج) ليس في الكتاب والسنة نص قطعي اثبوت والدلالة على نزول المسيح توجب على المسلمين الاعتقاد بذلك وانما ورد في نزوله أحاديث آحاد اشتهرت لغرابة موضوعها وتخرج الشيخين لها وأكثرها عن أبي هريرة . وهذه المسئلة من المسائل الاعتقادية التي يطلب فيها النص القطعي المتواتر . وقد استدل بعضهم عليها بآيتين من القرآن ليستا نصاً فيه بل ربما كان الظاهر منهما خلاف ما حملتا عليه عند من ذكر (احداهما)

قوله تعالى « وان من أهل الكتاب الا ليؤمننَّ به قبل موته » جاءت الآية في سياق الكلام على المسيح ومن اعم أهل الكتاب فيه ومعناها الظاهر أنه لا احد من أهل الكتاب الا ويؤمن بالمسيح الايمان الصحيح قبل أن يموت أي قبل خروج روحه لانه وقت تشرف فيه النفس على العالم الآخر فيظهر لها الحق ولكن اذا جاء هذا الوقت « لا ينعق نساء ايمانها لم تكن امنت من قبل » أو كسبت في ايمانها خيرا « فالضمير في (موته) للمني في قوله (وان من أهل الكتاب) الذي معناه لا أحد من أهل الكتاب وعاليه الا كثرون . وذهب المستدل بالآية على نزول المسيح الى ان الضمير للمسيح وانهم يؤمنون به قبل ان يموت عند ما ينزل ويقم دين الاسلام ويحكم به ولكن النبي العام في الآية لا يصح على هذا الوجه لانه لا يشمل أهل الكتاب الذين يموتون قبل نزوله ولا يؤمنون به كاليهود في عصر التنزيل وما بعده الى عصر النزول المدعى . على ان القرآن مصرح بأن المسيح قد توفي قبل رفعه كما هو المتبادر من قوله عز وجل (يا عيسى اني متوفيك ورافقك الي) ولا يصار الى التأويل ، ما لم يتم على خلاف الظاهر الدليل ، وهذا ما يقال في الآية لذاتها فهي من حيث انها متواترة ليست نصاً ولا ظاهراً في المطلوب وان وردت شاهداً في بعض الروايات المرفوعة وللرواية حكما وان ثبتت عنده وجب عليه الايمان بها والاية الثانية قوله تعالى بعد ذكر عيسى عليه السلام ومقارنته المشركين بينه وبين آلهتهم (وايه ليلم الساعة فلا تترن بها واتيون هذا صراط مستقيم) فذهب بعضهم الى ان الضمير (إيه) لعيسى واختلوا في وجه كونه علياً للساعة فقيل انه حدوته وقيل باحياؤه الموتى وقيل نزوله في

آخر الزمان والاية لاتدل على هذا وإنما هو احتمال . وذهب بعضهم الى ان الكلام في القرآن لأن فيه الاعلام بالساعة والاستدلال عليها بالادلة التي تقرب الاعتقاد بها من المقول وهذا مما امتاز به على سائر الكتب السماوية التي سكنت عن ذلك أو أشارت اليه من طرف خفي ولاغرو فني القرآن هو بني الساعة وقد عرفنا من أسلوب القرآن الانتقال من محاجة الزائمين في عقائدهم وتقاليدهم الى الدعوة الى القرآن وتباعد من جاء به وتممة الآية تؤيد هذا القول الأخير . فظهر ان لادليل في القرآن على نزول المسيح وأما الاخبار فقد ورد فيها ذلك فتلقاء الناس بالتبول لاسيا بمد اشتهار كتابي الشيخين ولكنهم لم يذكروه في المقائد الاسلامية لانه ليس قطعيا

ومما يستحق الذكر ان القول بظهور المسيح في آخر الزمان قد اتفق فيه المسلمون مع اليهود والنصارى في الجملة ولكنهم اختلفوا في التفصيل فاليهود ينتظرون ميسحا جديدا مجددا ملك اسرائيل ولذلك يسمون لتحقيق هذه الامنية سعيًا ماديًا يناسب الملك . والنصارى ينتظرون مجيء المسيح في ملكوته وصلبيه ليدن المالمين ومحاسبهم على نحو ما يعتقد المسلمون في الآخرة . والمسلمون يعتقدون ان المسيح ينزل في آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيم الشريعة الاسلامية ويصلي مأموما وراء أحد أئمة المسلمين ليظهر ان الدين عند الله الاسلام وقد بنت فرقة البهائية دينها على أساس هذا الاتفاق الاجمالي بين أهل الاديان السماوية وزعموا ان زعيمهم ( بهاء الله ) دفين عكا هو المسيح المنتظر وان الباب هو المهدي الذي يقول المسلمون ان ظهوره يتقدم



ظهور المسيح ولهم سبع طويل في تأويل الاحاديث وأقوال الصوفية الواردة في المهدي والمسيح وتطبيقها على الباب والبهاء وعند ما يدعون النصارى الى دينهم يترفون بأن المسيح كان الهاً كاملاً ويقولون انه لم يكن الهاً بجمه بل بروحه وهذه الروح الالهية نفسها هي التي حلت في البهاء فهو اله كامل « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

وفي الهند قائم يدعي الآن انه المسيح عيسى ابن مريم وكان من مشايخ الطريقتين وأهل العلم الاسلامي وقد رددنا عليه في مجلد المنار اثبات وردنا على البهائية أيضاً وان لنا لودة ان شاء الله تعالى

وان من النصارى من يحمل ظهور المسيح أو نزوله في آخر الزمان على ان الصفات التي امتاز بها والتاليم التي كان يرشد اليها هي التي تكون سائدة في الناس وهي المحبة والمسالة والمؤاخاة والاخذ بمقاصد الدين والشريعة دون الوقوف عند الرسوم الظاهرة التي قالوا إنه طمسها من اليهودية ثم عاد المنتسبون اليه فوضعوا لهم رسوماً غيرها ربما تزيد عليها من بعض الوجوه. وهذا التأويل على حده ظهر في المسلمين عمر « اذا قام فيهم ملك عادل » وهذا الجيش يقوده نابليون، اذا كان قائده شجاعاً مدرباً ولا حاجة للمسلمين بالتأويل الا اذا ثبت ان الاخبار الواردة متواترة وبارضا قطعي آخر ككون محمد خاتم النبيين صلى الله عليهم أجمعين. فلمن هذا انه لا يكون زمن فترة يضيع فيها الاسلام فيجده المسيح وإنما يبقى الاسلام معولاً به الى قيام الساعة كما ورد في الحديث الصحيح . هذا وان لفظ النزول يستعمل بمعنى الخروج كقوله تعالى « وانزلنا الحديد » فاذا احتجنا للتأويل نقول ان معنى حديث نزول عيسى هو

ظهور حقيقته بظهور الاسلام واستملاء برهانه فيعلم النصراني ان المسيح بشر لا آله وان دين الله واحد لا فرق فيه بين عيسى ومحمد وغيرهما من الرسل وهو توحيد الله والايمان بلفائه في الآخرة ووجوب عمل الخير وترك الشر وما يتفرع عن هذه الأصول ولا شك ان الترتي في علم النفس وعلوم الكون سيرتقي بالناس الى هذه المعرفة « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » (س ٢) انتفاع الموتى بالقراءة من الشيخ أحمد حسن يوسف معمر بالازهر : هل ورد دليل من الكتاب أو السنة أو الاجماع بانتفاع الموتى بقراءة القرآن عليهم أم لا ؛ فان كان ورد شيء يؤيد ذلك فامضى قوله تعالى « وان ليس للانسان إلا ما سعى » الرجاء كشف انتفاع عن هذه المسئلة ولكم الفضل

(ج) لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع شيء يثبت انتفاع الاموات بقراءة غيرم القرآن عليهم والآية ناطقة بأن الانسان لا ينتفع الا بعمله وكسبه ومنه ما سبق أثره أو عينه بعد موته كالصدقة الجارية والعلم النافع والذرية الصالحة ولذلك ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة . فهذه الثلاث ملحقة بعمل الانسان ومعتبرة منه فلا حاجة الى مناقله بعضهم من تخصيص عموم قوله تعالى « وان ليس للانسان الا ما سعى » بالحديث إذ لا منافاة . ومثل ذلك يقال في من سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يتصدق عن أبيه ومن سأل هل يتصدق عن أمه وإجابته



أيام بنعم ومنهم سعد بن عبادة الذي سأله أي الصدقة أفضل؛ فقال: سقي الماء . ولم يرد مثل ذلك الا في صدقة الابناء عن الوالدين . وقد ألحقوا بهم غيرهم في الصدقة ولا دلائل على ذلك الا اذا صح القياس في الأمور التعبدية . وخصوصاً الآية بالمبادات البدنية كالصلاة والقراءة . وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله تعالى بالآية على ان ثواب القراءة لا يلحق الأموات وهو مذهب مالك أيضاً . ولا نخوض هنا في خلاف العلماء وتأويلهم لأن السائل لم يسأل عن ذلك

وأما حديث « افراوايس على موتاكم » فقد رواه أبو داود وابن ماجه والنسائي وابن حبان وصححه واحمد بلفظ آخر . ولكن ابن القطان أعله بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه من رجال سنده وقال الدارقطني هذا حديث ضعيف الاسناد مجهول المتن . وتصحيح ابن حبان لا يعول عليه مع هذا الجرح لانه كان يتساهل بالجرح فيعتمد جرحه دون تمديله اذا انفرد به كما صرح به الذهبي في ميزان الاعتدال . على انه فسره في صحيحه بقراءتها عند المحتضر فقال « أراد به من حضرته المنية لأن الميت يُقرأ عليه » وخالفه المنتصرون للقراءة على الأموات . ولو ان في الباب حديثاً صحيحاً لما احتاجوا للاستدلال بحديث يضع الجريدين على القبر ولا دلالة فيه كما هو ظاهر

(س ٣) اتخاذ الصور احمد فتدي صادق الدباغ بالاسكندرية : ما حكم

اتخاذ الصور وهل يحرم تزين المنازل بها ؟

(ج) اختلف العلماء في اتخاذ الصور فقيل إنه محرم مطلقاً وقيل ان

المحرم منها ما ظل وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذها . وقيل ان المحرم هو ما اتخذ

بهية تعظيم وهذا أقوى الأقوال عندي لوجهين أحدهما حديث عائشة عند أحمد والبخاري ومسلم وهو « أنها نصبت ستراً وفيه تصاوير فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزعه . قالت : فقطعته وسادتين فكان يرتفق عليهما » وفي لفظ أحمد « فقطعته مرفقتين فلقد رأيتهُ . تَكْرِباً عَلَى أَحَدَاهُمَا » وفيها صورة « المرقعة المتكأ والمخدة ولو كانت الصورة ممنوعة لذاتها لأزالها من المرفة وإنما هتك الست لأنه كان منصوباً كالصور المعبودة فهو يذكر بها وفيه تشبه بإبديها . ثانيها الملة الحقيقية في النهي عن التصوير والصور المعظمة وهي محاكاة عباد الاصنام لاماقلوه من ان فيها محاكاة خلق الله فان هذه الملة تقضي تحريم تصوير الشجر والجماد وقد نقل بعضهم الاجتماع على حله . فاذا انتفت الملة انتفى المملول والله تعالى أعلم

### القسم العمومي

الاجتماع الثالث - الداء أو الفتور العام -

في مكة المكرمة يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة سنة ١٣١٦ في الوقت الميعن وهو بعد طلوع الشمس بساعة تم توارد الاخوان لمخند الجمعية غير ان الاستاذ الرئيس تأخر نحو نصف ساعة ثم حضر واعتذر بأنه عاقه عن الحضور ان حضرة الشريف الأمير قد طلبه لزيارته فواسعه الا الاجابة باكرأ وما كان يظن أن يسترسل بينهما الحديث فيتأخر عن المعاد ولكن اتفق ان الحديث كان طويلاً . ثم قال ( الاستاذ الرئيس ) اننا متشوقون لتمام بحث المولى الرومي وأمر السيد الفراتي كاتب الجمعية فقرأ ضبط مذاكرات الاجتماع السابق حتى بلغ آخره من عبارة المولى الرومي وهي قوله وعندني ان داءنا الدين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين .

فيئذ أقاض ( المولى الرومي ) في الكلام فقال وهم المقربون من الامراء على أنهم علماء وارتباط القضاء والامضاء بهم فان بعض هؤلاء التعمين في البلاد الاسلامية

كانوا اتخذوا لانفسهم قانوناً جعلوا فيه من الاصول ما انتج منذ قرنين الى الآن ان يصير العلم منحة رسمية تعطى للجهاز حتى للاميين بل وللاطفال .  
ويترقى صاحبها في مراتب العلم والفضل والكمال بمجرد تهادم السنين أو زرادف الغنايات لاسيما اذا كان من زمرة الاملاء . فانه يكون طفلاً في المهد وينت رسماً بانه « أعلم العلماء المحققين » ثم يكون فطياً فيخطب بانه « أفضل الفضلاء المدققين » ثم يصير مراقباً فيعطى لقب « أفضى قضاة المسلمين ، معدن الفضل واليقين ، رافع اعلام الشريعة والدين ، وارث علوم الانبياء والمرسلين ، » ثم وثم حتى يبلغ الوصف ( باعلم العلماء المتبحرين ، وأفضل الفضلاء المتورعين ، ينبوع الفضل واليقين ، )  
ولا يظن ظاناً ان هذا الاطراء من الامراء للمتعممين هو بقصد ان يقابلوهم بالمثل بألقاب « المولى ، المقدس ، ذي القدرة ، صاحب العظمة والجلال ، المنزه عن الظير والمثال ، واهب الحياة ، ظل الله ، مهبط الالهامات ، سلطان السلاطين ، مالك رقاب العالمين ، ولي نعمة الثقلين ، ملجأ أهل الخائفين ، » الى غير ذلك من مصارع الكبرياء والمهالك .

هذا ولا ريب ان كثيراً من هؤلاء العلماء المتبحرين لا يحسنون قراءة نعمتهم الزوررة كما ان بعض اوثق المتورعين رافعي اعلام الشريعة والدين يجارون الله جهاراً ويستحقون ما يستحقون من الله وملائكته والمؤمنين .

ويكفي حجة عليهم بذلك تميزهم جميعاً بلباس عروبي مزركس بكثير من النفضة والذهب مما هو حرام في الاسلام وقد اقتبوا هذا اللباس من كهنة الروم الذين يلبسون القباء والقفنسوات المذهبة عند اقامة شمامرهم وفي احتفالاتهم الرسمية وكمن خطيب يدري على المنبر ويقول اتقوا الله وعلى رأسه وصدره ومنكيه هذا اللباس المتكر ( مرحي ) .  
ثم ان هؤلاء التعممين ما كفاهم هذا القانون فالحقوه بقانون آخر جعلوا فيه التدريس والارشاد والوعظ والخطابة والامامة وسائر الخدم الدينية كالمروض تباع وتشتري وتوهب وتورث وما ينحل منها نادراً عن غير وارث يميمها القضاة لمن يزيد في ثمنها او يتكرمون بها على التماسين وهذا القانون انحصرت الخدم الدينية في الجهلاء والمتناقين .  
ثم لما شكلت بعض الحكومات مجالس ادارية لم يرص التعممون حتى جعلوا فيها قاضي المسلمين وكذلك مفتي المؤمنين فهما في كل بلد عضوان في مجالس الادارة يحكمان باشياء كثيرة مما يصادم الشرع كالربا والضريبة على الخمر والرسوم العرفية وغيرها مما كان الأليق والأنسب بالاسلامية ان يبقى العلماء بميادين عنه كما ان القسيس بل



والطبيعية التي كانت اذ ذلك ايسر بذات بال ولا تقيد سوى الجمال والكمال فققد  
 أهلها من بين المسلمين واندست كتبها واقطعت علاقتها فصارت منقوراً منها على  
 حكم « المرء عدو ما جهل » بل صار التطلع اليها منهم فشق ويرى بالزئغ والزندقة  
 على حين اخذت هذه العلوم تنو في الغرب وعلى ككر القرون رقت وظهر لها ثمرات  
 عظيمة في جميع الشؤون المادية والادبية حتى صارت كالشمس لاجية لذي حياة الابنورها  
 فاصبح المسلمون مع شائع بمدهم عنها محتاجين اليها لمجاراة حيراتهم احتياجاً يع  
 الجزئيات والكليات من تربية الطفل الى سياسة المدايك ومن استنابت الارض الى  
 استعمار السماء ومن عمل الابهرة والقوارير الى عمل المدافع والبوارج ومن استخدام  
 اليد والحمار الى استخدام البرق والبخار .

ولاشك ان المسلمين أصبحوا بعد الاكتشافات الجديدة يستفيدون من العلوم  
 الطبيعية والحكمية فوائد عظيمة جداً بانظر الى كشفها بمض اسرار كتاب الله وبالغ  
 الحكمة المنطوية فيه مما كان مستوراً الى الآن وقد خبط فيه انفسرون خبط عشواء  
 بل انهي المسلمون محتاجين للحكمة النقية التي كادت تجمل الغربيين ادري منا  
 حتى يماني ديننا كاستدلالهم بالمقاييس على ان نينا عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل  
 الملمين عقلاً وأخلاقاً وكناباتهم بالمقابلة ان ديننا أسمى الديانات حكمة ومنزلة .

وعندي انه لولا هذا القصور ، لما وقع المسلمون في هذا الفتور ، والامل بناية الله  
 انهم بعد زمان قصيراً وطويل لا بد أن يلتفتوا الى هذه العلوم النافعة فيستعيدوا نشأتهم  
 بل يجلبوا الى دينهم العلم المتمدن لان نور المعارف على قدر اباده العقلاء عن التصرانية  
 وامانها تحريمهم من الاسلامية لان الدين الملوء بالخرافات والعقل المستير لا يجتمعان  
 في دماغ واحد . ( صرحى )

ثم ان تبة هذا التقصير وان كانت تلحق علماء الأمة المتقدمين الا ان علماءنا  
 المتأخرين اكثر قصوراً لانهم في زمان ظهرت فيه فوائد هذه العلوم ولم يحصل فيهم  
 ميل لاقياسها بل زاهم مقتصرين على تدريس قنون اللغة والفقاه فقط او بملاوة شيء  
 من المنطق آخاماً للعقائد وشيء من الحساب اكمالاً للفرائض والمواريث قلما يزيد .

وكذلك نرى وعاطنا مقتصرين على البحث في التوافل والقربات الزيدة في الدين  
 ورواية الحكايات الاسرائيليات ومثلهم المرشدون أهل الطرائق فهم مقتصرون على  
 حكايات نوادر الزهاد من صحيح وموضوع ورواية كرامات الأجناب والتقباه والابدال  
 وعلى ضبط وزن التمايل واصول الانشاد والانسى خطباءنا واقصايرهم على تكرار

عبارات في التعت والدعاء لانزاة والمجاهدين وتمداد فضائل العبادات والشهور والمواسم .  
والحاصل ان تصيرات العلماء الاقدمين واقتصارات المتأخرين وتباعد المسامحين  
الى الآن عن العلوم النافعة الحيوية جعلتهم أحط من كثير من الأمم ولا شك انه اذا  
تمادى تباعدهم هذا خمسين عاماً أخرى تبعد النسبة بينهم وبين جيرانهم كجهدنا  
ما بين الانسان وباقي أنواع الحيوان فبناء عليه يكون ناهوس الارتقاء هو السبب لهذا  
الفتور كما قال تعالى ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون )

فاجابه ( الكامل الاسكندري ) ان هذا سبب من الاسباب ولا يكفي وحده  
لحل الاشكال لان فقد العلوم الحكيمية والطيمية لا يصاح سبباً ان فقد الاحساس الملي  
والاخلاق العالية لانها توجد في اعرق الامم جهالة وانما سبب فتور حياتنا الادبية  
هو يأسنا من المباراة وذلك اننا كنا علماء راشدین وكان جيراننا متأخرين عنا فقرنا  
البقاء فنمنا واجتهدوا فلاحقونا ، ولبنانياً ما فاجتازوا وسبقونا وتركونا وراءنا ، وطال  
تومنا فبمد الشوط حتى صار ما بمدوراًنا وراءنا ، فصغرت نفوسنا وفقرت هممتنا وضف  
احساننا فنبينا من الاحقاق والمجاراة وخرجنا من ميدان المنافسة والمباراة والانتا  
تفيض بقوله تعالى « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » فعدنا الى كهف التوم  
مستسلمين للتضاء ، نطلب الفرج بمجرد التني والدعاء ، ذاهلين على ان الله تعالى جلت  
حكيمته رب هذه الحياة لدنيا على أسباب ظاهريه ولم يشأ ان يجعلها كالأخرة عالم أقدار  
فهذا اليأس هو سبب الفتور فقال الله تعالى اللطف في المقدور

اجابه ( العارف التتاري ) ان هذه شكايه حال ولا تنفي بالجواب لانه ما السبب في  
ن هذا التوم غشي المسلمين ولم يزل يشاهم دون كثير غيرهم من الامم التي انتهت  
رسارت ولحقت ظمن الاحياء وما انما من بالابدين المتقطعين كأهل الصين ولاهم  
بالتوحشين العريقين كاهل امريكا الاصليين .

ثم قال : انا اري ان عارضا فقدنا السراة والهداة فلا أمير عام حازم مطاع ليسوق الامة  
طوعاً أو كرهاً الى الرشاد ولا حكيم معترف له بالزبنة والاخلاص لتتقاد اليه الامراء  
والناس ولا تربية متحدة المقصد ينتج منها رأي عام ، لا بطرقه مخاذل وانقسام ، ولا جمعيات  
منتظمة تسمى بالحير ، وتتابع السير ، ولذلك حل فينا الفتور ، والى الله ترجع الامور .  
أجابه ( الفقيه الافغاني ) ان ما وصفته من أمير وحكيم لا يوجدان في الامم المنحطة  
الا اتفاقاً وأما الرأي العام والجمعيات فلا يفقدان الا بسبب فقد الاحساس وهذا  
ما نتساءل عنه . وذكر ان الداء العام فيما يراه هو الفقر الآخذ بالزمام لأن الفقر قائم



كل شرور أند كل نحس فنه جهلنا ومنه فساد أخلاقنا بل منه تشتت أرائنا حتى في ديننا ومنه فقد احساننا ومنه كل ما نحن فيه ، أو نتوقع اننا سنواجهه . فهذه فطرثنا لانقص فيها عن غيرنا وعددنا كثير وبلادنا متواصلة وأرضنا خصبة ومعادنا غنية وشرعنا قويم ونحارنا قديم فلا يتقصنا عن الامم الحية غير القوة لئالية التي أصبحت لا تحصل الا بالعلوم والفنون العالية وهذه لا تحصل الا بالمال الطائل فوقنا في مشكل الدور وعسى أن نتهدى لفك سيدلا والا فيحقيق بنا ناهوس فناء الضيف في القوى وفناء الجاهل في العالم

ومن أعظم أسباب فقر الامة ان شريعتنا مبنية على از في أموال الاغنياء حقاً معلوماً للبائس والمحروم فيؤخذ من الاغنياء ويوزع على الفقراء وهذه الحكومات الاسلامية قد قلبت الموضوع فصارت تحبي الاءوال من الفقراء والمساكين وتبذلها للاغنياء ومحابي بها المسرفين والسفهاء .  
( الاجماع بقية )

## باب الترتيب في التعليم

﴿ الكتاب الثالث «من أميل القرن التاسع عشر» في الياض ﴾

شذرات مقطوفة من جريدته اسم . تحرير أبحر ازبون في سنة ١٨٠٠ الداخلة في سنة ١٨٠٦

### الشذرة الاولى

#### حب الزوجة والولد والوطن

منذ سنة تغيرت شؤون حياتي كلها

ولقد وجدتها هي بعينها (١) ولما تلافينا كنا كأنا لم نفرق في حياتنا فان التوى لم تغير شيئاً من ضروب وجدانا ولا من عاداتنا لبقاء قلبنا على ما كانا عليه من الارتباط والاتحاد وغاية ما حدث اني اراني الآن آنس مني في جميع أيامي السابقة بحسن معاشرتنا وجمال معاملتنا نعم انها لم تنبثق طفلة كما عهدتها ولكنها لم تأخذ من مرور

(\*) الباب الأول من هذا الكتاب في الأم والباب الثاني في الولد وقد تقدموا وهذا

الباب الثالث في تربية العلام الياض (١) يريد زوجته أم أميل

الاعوام وكروور الايام الا ما يزيد المرأة في القلوب محبة وفي النفوس تأثيراً فكان  
روحها وملايح وجهها تكلمات وتطهرت بادائها فروض الامومة المقدسة  
كنت أوشكت ان أقطع من معرفتي لولدي وما ينبغي التنبه عليه في هذا المقام ان  
تدين هم اكثر الناس اشتةً بالتربية لم يرزقوا اولاداً أو رزقوهم وحرموها من  
رؤيتهم وربما كان هذا هو الباعث لهم على الاهتمام بالتربية وجعل البحث في شؤونها  
غايتهم ليؤدوا بذلك ما فرضه الله عليهم منها بنوع آخر من الاداء  
فليت شعري بماذا استحققت ان اكون أسعد من هؤلاء مع كونهم أجدر مني بالمعاشرة  
ما أشدني حنوً وتأثراً عند قيل ولدي اباي وما أعظم زهوى وعجابي به  
عند ما أخذ يده وأتزه معه في المزارع وان الدنيا لترى في عيني جديدة وهو  
كان لم أرها منذ سبع سنين . ولا جرم ان الانسان لا يبصر وهو رهين السجن  
محروم من الحرية فكل ما كنت أراه من أشجار وصخور عمرت عمر الدنيا القديمة  
كان يجئني الي انه لم يخلق الا بالامس

خطر في ذهني ساعة خاطر العود الى فرانسا ولكن الف مانع — وان شئت  
فقل الف وهم — قد نحول بين المرء وبين مدينته في وطنه وما أدراك ان من هذه  
الموانع ما يعتريني من الألم المعض الذي لا أستطيع التمييز عنه اذا رأيت أمة عظيمة  
عهدتها حرة قد أصبحت في قبضة حاكم وجبب ما يحصل في هذا الوطن لا يقل عن  
ذلك ايلاًماً للقلب ولا ازهاقاً للنفس

يوجد في جميع عصور التاريخ رجال بررة صالحون رأوا من الواجب عليهم لا تقسم  
ولأوطانهم ان يخدموا هذه الأوطان وهم بمنزل عنها قتل هؤلاء هم فيما أرى أشد  
جألاً لأنهم سواء قربوا منها أم بعدوا عنها يحبون بنفحاتها ويفتخرون بجهادتها  
في سبيل الخير وبما لها من الآمال في الوصول اليه . جرحهم في صميم أقدتهم ما مس  
أمتهم من القروح وان كان يبدو من حال الامة عدم شعورها بألمها كأن في مرور  
الزمن عليها والاعتیاد على احتمالها من قوة التأثير ما يكفي لاتدماها جميعاً . مثل  
هؤلاء المتطوعين بالاعتراب والفي يلومون الناس وحوادث الدهر ولكن اذا حاول  
مجادل امامهم ان ينقص من كرامة فرانسا ويحط من شأنها استشاطوا غضباً وتيسخ الدم  
في عروقهم . ذلك ان هذه القطعة من الارض التي تنازلوا عن سكنها مختارين قد تغفل  
حسراً في أحاسنهم وأخذت بجماع قلوبهم فتراهم يبذلون الوطن نفسه في اعزاز شأن المغنوب الذي  
قام في أذهانهم منه ويفضلون الحكم على أنفسهم بالبعد عنه على رؤيتهم اياه مهيناً ذليلاً .

كأنني بسائل يقول : لماذا اتخذت هذه المادة وهي تقييد أفكارك ومذاذك  
كل يوم بحسب المعاداة والاتفاق فاجيبه ان هذا مطوري ايام مبيتني في السجن اشهره  
للناس لأنني لم يكن لي فيه أنيس أمارحه الحديث كنت اكتب كأنني أرسل نفسي . اه

### الشذرة الثانية

#### ( تعليم السميات قبل الاسماء )

لم تخالف طريقتها في تربية « أميل » أملا من آمالي فلتبق على ما هي بيديه من  
تهذيبه وتثقيفه بما تقدمه له من الأسى وبما توجهه الى نفسه . من الثقة بها . على أننا  
من عهد أن انعم الله علينا باللقاء رأيتنا من المنقيد أن نعلم العمل يتنا لان التعليم — ان  
لم اكن غالياً في حكمي — هو من وظائف الوالد غالباً واما التربية فلها من أعمال  
الوالدة وان أردت ان تعلم ابن نحن من قيام كل منا بعمله فاقول :

لا يدرس « أميل » شيئاً درساً منتظماً فهو اتما لقف دروسه الاولى في علم  
التاريخ الطبيعي متفرقة على نحو من الاتفاق وذلك بمناينة ما كان يجده كل يوم على  
شاطئ البحر من أنواع المحار والصدف . ثم اني أمكنه من النظر بالمظار العظيم  
( الميكروسكوب ) وهو آلة شائعة الاستعمال جداً عندنا مجرداً كأجزاءه بنفسه فيكبره  
بعض عجائب المخلوقات غير المتسامية في الصغر واريه بالمرقب ( التليكوب ) وهو آلة  
أرصد بها النجوم اىلا عجائب المخلوقات غير المتناهية في الكبر . وقد لأنا انه من  
الزجاج بالماء المالح ووضعنا فيه حيوانات هلامية وحيوانات قشرية وأسماكاً وكنا نجد  
ماءه كل ثمانية ايام ومنه نلقى « أميل » كل ما عرفه فيما أرى من علم حياة الحيوانات  
التي تنشر في بزوف البحر . وفي بعض الايام أكرر بمشاهدة منه بعض عجائب  
سهلة جداً في الكيمياء والمايعة زرار على جهاز إيسي حينئذ الدارين يراه بعض  
الادراك تأثير بعض الاجسام الفطرية في بعض . ورأني يوماً أضع مقاييس للحرارة  
والهواء ومع كونها لم تكن من الاتفاق في شيء بدالي منه انه ادرك استساها في الجملة  
لأنني رأيت يريد محاكاتها . جميع ما تقدم هو كتب تعليمنا حتى الآن

لا بد ان أكون أنا و « أميل » تابعين في التعليم لمذهب ارسطاليس لان اغلب  
درسنا يحصل في وقت التزه فاني أدع لامور الكون وحوادثه تبيه ذهنه غير متعرض  
لها بشرح ولا تفسير الا ان يكون اجبة عما يوجه الي من الاسئلة بجهداً في أن يكون  
الشرح واضحاً والبيان وافياً . وقد عرفت من محاورته ان الوسيلة الى اصفاها الي هي

تبع سياسة أفكاره عند تحدثه وان كثيراً ممن يأخذون على أنفسهم تعليم الاطفال ليبنهم لهم في البيان ويفرطون في الشرح كالو كانوا في حاجة الى ان يثبتوا بذلك لانفسهم انهم على معارف واسعة وعلوم جمة . انا لا اعلم « اميل » شيئاً بل اني اتعلم معه فموضاً عن كوني اعلمه طريقي في النظر أجهدي في معرفة طريقته وتميزها وما لا يميل الى معرفه بحال أجهله مثله أو أجهله . نعم ان هذه الطريقة ليس من شأنها ان تعلي قدر الاستاذ في نظر تلميذه وانه لا بد في اتباعها من ثقل العقل عن الغرض وتنازله عن بعض شهواته ولكن ما هو متبع الآن من نقش الصور والصور وقوانينها وقضاياها في أذهان الاطفال ايس هو لا كرقم الالفاظ على الرمل

ملكة البحث عند الطفل هي كغيرها من الملكات تنمو بالاعتاد والمراس فان الشوق الى معرفة الاشياء يتولد في الانسان ولا يولد معه وانما يكتب ذوق الملاحظة الاستقلالية بالملاحظة نفسها . ان لي أن اعين فيه « اميل » والتفاته بأن أربه مالا يراه في الاشياء لاول نظر اليها غير انه في هذه الحالة يجب ان يكون هو مصدر الميل الى ذلك أيضاً وان يكون صدور هذا الميل منه فطرياً . ثم ان الاطفال في الجملة مدفوعون جداً بسائق الطبع الى الاكثر من السؤال فرأني أن التعجيل لهم بالجواب قبل السؤال ومجاوز حدود ما يطلبون معرفته مما تجوبه نار هذا الاستمداد المبارك لان ذلك يفضي بكثير منهم الى التزام السكوت ليكفوا انفسهم مؤنة سامة للدرس وطوله . اه

### ﴿ قوانين التعليم الرسمي والجمعية العمومية ﴾

#### « التبذة الثانية »

تقدم في الجزء الماضي ما يخص مدارس بين مفتي الديار المصرية وناظر الدارفي من المناقشة والمراجعة في اقتراح عرض قوانين التعليم في مدارس الحكومة على مجلس شورى القوانين كما ر قوانين الحكومة وتذكر في هذا الجزء ما يخص مدارس في الجمعية بين الناظر والشيخ علي يوسف في ذلك مع بيان رأينا فيه ثم نقدر القانون فقول ( الشيخ علي ) : « الضمانات » (١) التي ذكرها سعادة ناظر المعارف انما هي كافية في التعبيرات الادارية كتحدد أوقات الدروس وخصص المدرسين وأما القواعد

(١) رأى القراء في التبذة الأولى أننا كنا نضع كلمة « الضمانات » و « الضمانات » بين علامات مميزة كما هنا اشارة الى معناها الذي يخلف ما استعملت فيه وهو المرض فكان ناظر المعارف يقول ان قوانين التعليم في نظارته حمة أمراض ونحن نقول انها أكثر

الكلية المتعاقبة بالعلوم من حيث ترتيبها في التعليم واللغة التي تعلم بها فربما لا يصح تفسير قوانينها في أقل من عشرين سنة مثلاً لذلك يجب الضمان . والتعليم باللغة الأجنبية . مناه نقل أشخاص إلى العلم وأما التعليم بلغة الأمة فهو نقل العلم إلى الأمة فيسهل على الطالب معه أن يتفهم به بعلمه وبما يحيط به من كتب التعليم . وقد نشأ عن التعليم باللغة الأجنبية قلة التأليف بالعربية وعدم وجود الأساتذة الأكفاء في المدارس الحرة ولم نق من ذلك « ضمانات » ناظر المصروف . فالتقوانين العمومية يجب عرضها على مجلس شوري القوانين اذ لا يكفي فيها نظر الحكومة وحدها

( الناظر ) ان الطرق المتبعة في التعليم ما وضعت الا بعد تجارب شتى بمعنى ان هذا العلم الذي تبين ان تعليمه بالعربية اضعف يكون تعليمه بها والمكسر بالعكس اذ المدارس في ذلك على الكتب والمدرسين والاقرب للترقي . وبما يتبعه من « الضمانات » وغيرها يتضح ان وضع البروجرامات « يتبع فيه احسن الطرق وأفضلها اهيكما كتب ( الشيخ ) ذلك يراد به الاسهل في التعليم والذي يزيد هو فتح الأمة وقد كان منذ عشر سنين تؤلف كتب في الطب والطبيعة وغيرها من العلوم فيأتي بها التاميد فيستفيد منها أبوه وأمه ولا شيء من ذلك الآن لأن التعليم والتأليف باللغة الأجنبية فيجب ان يكون التعليم الوسط بلغة البلاد ويصح ان يكون في المدارس المالية باللغة الأجنبية

( الناظر ) يترتب على هذا جعل التعليم ناقصاً . وانتشار العلم في البيوت لا يكون بوجود الكتب في أيدي أفرادها اذ لا يفهم الكتاب الا من كانت عنده مبادئ العلوم وعند ما رأى أعضاء الجمعية ان الناظر يمد كلامه ويحتج « بضماناته » كما لاحت في الجمعية برحوب الخلاج بمجلس الشورى على قوانين التعليم قال حسن بن محمد كور ان احسن ضمان هو ارسال قوانين التعليم لمجلس الشورى وأمر الرئيس بأخذ الآراء « فنقرر بأغلب الآراء » طلب ذلك من الحكومة . ولا أدري هل كان في المخالفين أحد غير ناظر المصارف ؟ ان كان فلعله من بعض الموظفين الذين يرون موافقة الناظر تأييداً لحزب الحكومة وان كانت المصلحة واحدة والشورى من الحكومة أما الجواب الأول للناظر فقد أحسن الشيخ علي في تقضه بقدر ما يسمح له المجلس الرسمي وتزيده ايضاً بأن هذا التعليم الذي وصفه الناظر بأنه أضعف وأحسن وأفضل قد خالفت النظارة فيه ما اتفقت عليه الأمم الأوروبية كلها وفي مقدمتهم الانكليز . ذلك ان التعليم الابتدائي في أوروبا لا يكون الا بلغة البلاد لأن حياة الأمة بانها



وتعلم لغة أخرى لأجل المزيد في العلم كتعلم الانكليزية الألمان هو من الكماليات التي يجب أن تكون بعد الضروريات . فهل وصل نظار مدارس مافنا ومفتشوها — ان كان قانون التعليم برأيهم — الى ما لم يصل اليه فلاسفة اوربا وأساتذتها في علم التربية والتعليم ؟؟

فان قال الناظر اذا ثبت ان تعلم الطيبيات مثلاً أسهل باللغة الانكليزية منه باللغة العربية فكيف تنكب الطريق السهل ونسير في الخزون الوعرة ؟ تقول له بعد التسليم : وهل تمدل عن الانكليزية الى التركية او اليابانية اذا ثبت عندك ان التعليم بها أسهل وانتحصيل أقرب ؟ وانما قلنا أسهل وأقرب ولم نقل « أسقع » كما قال الناظر لأن الأفضية لاشبه عليها الا اذا فسرت بالسهولة وقرب التحصيل اذ لا يمكن ان يقول عاقل اتى اسمى بمحو لغة أمي واستبدال لغة أخرى بها لمنفعة من المنافع وأي نفع في الدنيا يوازي ضرر اهلاك الأمة التي هي من أقوى مقوماتها أو هي اقواها في نظر الاكثريين

وأما الجواب الثاني من أجوبة الناظر فأمثل ناقض له ما فعلته الجمعية من ترك المناقشة بالمكابرة والاضرار على ان الضمان على التعليم لا يكون للأمة الا بمرض قوائمه على مجلس الشورى والحزم بطاب ذلك من الحكومة . وماذا عسى أن يقال لمن يقول ان التعليم الابتدائي بلغة الأمة يكون ناقصاً وجميع الأمم الحية عليه كأن الكمال لم يوجد الا في معارف مصر التي لا أثر لمعارفها يذكر بالنسبة الى سائر الأمم . وماذا عسى أن يقال لمن يدعي أن انتشار الكتب العلمية في الأمة لا تأثير له في منغمة البيوت ورتقي أفرادها ؟ أليس يحدث التلامذة في بيوتهم ومذاكراتهم في المسائل العلمية بانهم مما يجمل الاصطلاحات العلمية مأثوفة في البيوت لكثرة طروقها للمباح ؟ أليس الآباء والأهالي الذين تلقوا شيئاً من مبادئ العلوم وقضت عليهم شؤون الميمنة بدم اتمام تعليمهم يتفهمون بالكتب المؤلفة اذا كانت بلغتهم ؟ بلى وأنا نمود الى الكلام في قانون التعليم فنقول : ان في هذا القانون ( البروجرام ) عيوباً وتقصيراً فسر ما يظهر لنا منها بالاحتمار على ترتيب القانون وهو

(١) كون القرآن لا يدرس الا في السنتين الأولى والثانية وكون الذي يقرأ منه جزأين فقط . والأمة ترغب في اقراء اولادها القرآن كله لما في قراءته من تقويم اللسان وتمويده على الفصاحة في الطق والاستماع على الكتابة والحطابة ولكونه أصل الدين والوسيلة المظمية لكمال من يفهمه . ولم تكن « الضمانات الخمس » عن



هذا النقص شيئاً .

(٢) كون تعليم الدين والتهديب في أثناء سنين فقط مع أنه يجب أن يكون ذلك موزعاً على جميع السنين لأن الدين والتهديب هما المقصود الأهم من التعليم ومن لم يتمكن منهما يكون خاسراً في حياته وان تعلم جميع الفنون الأخرى . ولم تكن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٣) كون الوقت المخصص لتعليم الدين والتهديب معاً ساعة واحدة في الاسبوع مع ان اللغة الاجنبية التي تعلم من السنة الاولى الابتدائية الى آخر يوم من أيام التعليم التالي لها سبع ساعات في الاسبوع من السنتين الاولىين ، فالساعات المقررة في القانون لتعليم علوم الدين وعلم التهديب ٣٦ ساعة في السنة و٧٢ ساعة في مدة الدراسة كلها وتقتال منها أيام الاعياد والمواسم ماقتال . فائدة نحو ثلاثة أيام وهي لاتكفي لتعليم الاكل . فهل تكفي ببركة « الضمانات الخمس » لمعرفة الله وما اوجبه على عباده من أصول الايمان وتنقيف الاخلاق وكيفية العبادات مع التهديب المدني الديوي الذي نوه به ذلك القانون . هذا اكبر عيب ونقص في نظام المعارف ولم تكن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٤) كون علم الدين لا شأن له في درجات ترقى اتلامذة في الامتحان المعبر عنها بالتمرة فلو فرضنا ان تلميذاً بلغ في فهم الدين ومعرفة احكامه مبلغ الأئمة وكان مساوياً لآخر في سائر العلوم فان هذه المعرفة لاترفعه عنه درجة واحدة فان زاد ذلك الآخر درجة واحدة في الحُط الأفرنجي مثلاً فانه يرتفع بذلك ويتقدم على ذلك الامام الديني الجليل . ومن لاحظ ان اتلامذة لايجتهدون الا لأجل السبق في الامتحان وعلم ان اثنين لا يجازان فيسبق لأنه لا درجة له علم ان النظارة متمسكة بهما فالتقدم في جاهته مرتبه ومكانته وهذا نقص فاحش في قانون التعليم ولم تكن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٥) كون المسائل التي يتدأ بها في تعليم الدين تعلو على عقول المبتدئين وهي كافي الصفحة ١٢ من القانون « احتياج الانسان الى الدين — بيان الفوائد المترتبة على التمسك به — بيان أنه ليس قاصراً على انواع العبادات بل هو مشتمل على ما يلزم الانسان من المعاملات وغيرها ويرشده الى طريق المجد والشرف في الدنيا والآخرة — أول ما اوجبه الدين — ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز — الحكمة في ارسال الرسل — ما يجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز —

نبيه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه .

ولاشك ان هذه المسائل يتوقف فهمها على معرفة الاحكام العقلية والالمام بعلم الاجتماع فابتداء التعليم بها نقص . واذا فرضنا ان تلامذة السنة الثالثة الذين لم يكونوا تعلموا من الدين شيئاً مستعدون لفهم مقدمات هذه المسائل ثم لفهمها ثم فرضنا أنهم يعلمون المقدمات فما لا فهل يقدر المعلمون على تعليم ذلك كله مع علم التهذيب في ست وثلاثين ساعة وهو الوقت الممين لدرس هذه الاشياء كما تقدم ؟ اللهم ان هذا ما لا يستطيع ان يتصوره عاقل وانه ليقص فاحش وخلق فاضح في قانون تعليم المعارف ولم تكن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٦) كون هذه المسائل غير محيطة بالمقائد الدينية فهناك مسائل أخرى يجب معرفتها وليس بمد هذه السنة تعليم المقائد وهذا نقص ضار متقد ولم تكن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً آخر

(٧) كون الكتاب الذي تعلم به هذه المقائد وما معها ليس مؤلفاً على الوجه الذي يؤدي الى النفاية المذكورة في قانون التعليم قبل تلك المسائل التي ذكرناها ثم ان أثر تلك النفاية لم يظهر في تلامذة مدرسة من المدارس كلهم أوجاهم فقول ان المدار على المعلمين في الوصول اليها وهذا اهمال عظيم ونقص محسوس ولم تكن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٨) كون قسم الاخلاق الدينية لا وجود له في تعليم مدارس الحكومة وهذا نقص عظيم ولم تكن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٩) كون علم الحلال والحرام . . . . . وجوده في التعليم الديني وهذا نقص قبيح والنفاية من تعليم الدين لا تتم الا به ولم تكن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(١٠) كون مسائل العبادات التي تدرس في السنة الرابعة غير كافية وغير مؤدية الى النفاية المطلوبة وكون الوقت المخصص لتعلم العبادات غير كاف وهذه أنواع من النقص والحلل جعلناها واحدة لانه تقدم في قسم المقائد نظيرها . ولم تكن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً . وقد طال الكلام في انتقاد تعليم القسم الديني ومن بين لنا خطأ في شيء منه فانا نرجع عنه لان قصدنا الاصلاح لا اظهار العيوب . وستكلم عن النقص في سائر الاقسام فيما يأتي ان شاء الله تعالى

## أشواق على البيان

### ﴿ شهادة مفتي الديار المصرية لكتاب أسرار البلاغة ﴾

طلبنا من مولانا الأستاذ الامام مفتي الديار المصرية أن يكتب لنا رأيه في كتاب أسرار البلاغة الذي اجتمعت عليه بارشاد وفكرب حفظه الله ما يأتي :

اطلعت على كتاب أسرار البلاغة من تأليف الامام الجليل الشيخ عبد القاهر الجرجاني وسعيت في ليله وقراءته درساً في الجامع الازهر . وقد وضعه مؤلفه في علم البيان والاستمارة والجاز وسلك المسلك الذي يوافق العقل البشري سلوكة في تصور المعاني وتشخيصها على وجه تتأثر منه العقول بالأثر المطلوب من ابرازها لها . ولم ار كتاباً في هذا الفن لا يقلم متأخر ولا يقلم متقدم يقرب من هذا الكتاب في حسن الاسلوب وحياتة المعنى ورواقه . ولقد كان كثرأ مخفياً لا تصل اليه يد الباحث حتى يسر الله لنا نسخة بحث بها الينا أحد أهل العلم من طرابلس الشام وكان فيها نقص ومحرير فإرساب أحد طلبة العلم الى الاستانة العلية ليقابها على نسخة هناك ثم كمن تصحيحها أسماء الارس فكان ظهور هذا الكتاب من نعم الله على المشتغلين بهذا الفن الجليل . وهو جدير بأن يتفجع به الاستاذ ويقتطف منه التلميذ وتزين به كل مكتبة في مشارق الارض ومغاربها

مفتي الديار المصرية

محمد عبده

### ﴿ دلائل الاعجاز ﴾

يعلم قراء المنار ان الامام عبد القاهر الجرجاني قد أسس علمي البلاغة بكتابه المشهورين ( أسرار البلاغة ) الذي طبعناه وهو في فن البيان و ( دلائل الاعجاز ) الذي نطبعه وهو في فن المعاني . وانما سماه دلائل الاعجاز لأنه لا طريق الى معرفة كون القرآن الآن معجزاً ببلاغة ( كما انه معجز بهديته ) الا بالقوانين التي وضعها في هذا الكتاب . وقد كتب رحمه الله تعالى مقالة أورسالة سماها ( المدخل في دلائل الاعجاز ) وجعلها مقدمة له مينة بانزله ، ودالة على مكانته ، ومصرحة بأنه هو الواضع للفن . وهي على اختصارها قد أشارت الى أصول قواعد النحو وقال بهد ذلك ان جميع

كلام العرب كان موافقاً لهذه القواعد فإذا قال مترض ما هذا الذي امتاز به القرآن حتى كان معجزاً؟ نقول ان الجواب عن هذا السؤال هو كتاب دلائل الإعجاز لأجواب غيره . وأنى اذكر خاتمة كلامه في المدخل بنصه وقصيدة حتمه بها وهو

«وإذا كان ذلك كذلك فما جوابنا لحصم يقول لنا : اذا كانت هذه الامور وهذه الوجوه من التملق التي هي محصول النظم موجودة على حقائقها وعلى الصحة وكما ينبغي في متور كلام العرب ومنظومه ورأيتهم قد استعملوها وتصرفوا فيها وكمكوا بممرقتها وكانت حقائق لا تبدل ولا يختلف بها الحال اذ لا يكون للاسم بكونه خبراً مبتدأ أو صفة لموصوف أو حالاً لذي حال أو فاعلاً أو مفعولاً لفعل في كلام حقيقة هي خلاف حقيقته في كلام آخر . فما هذا الذي نجد بالقرآن من عظيم المنزلة وباهر الفضل والمجيب من الرصف حتى أعجز الخلق قاطبة وحتى قهر من البلاء والنصحاء القوي والقدر ، وقيد الحواطر والفكر ، حتى خربت الشفاق ، (١) وعدم نطق الناطق ، وحتى لم يجر لسان ، ولم يُبين بيان ، ولم يسعد امكان ، ولم يتقدح لأحد منهم زنده ، ولم يمض له جد ، وحتى أسأل الوادي عليهم عجزاً ، وأخذ مناقذ القول عليهم أخذاً؟ أيلزنا أن يجب هذا الحصم عن سؤاله ، وزده عن ضلاله ، وأن تطبّ لداؤه ، وتزيل الفساد عن رآه ؟ ، (٢) فان كان ذلك يلزنا فينبغي لكل ذي دين وعقل ان ينظر في الكتاب الذي وضماه ، (٣) ويستقصي التأمل لما أودعناه ، فان علم أنه الطريق إلى اليان ، والكشف عن الحجة والبرهان ، تبع الحق وأخذ به وأن رأى أن له طريقاً غيره أو مائتاً إليه ، ودلنا عليه ، وهيات ذلك ، وهذه آيات في مثل ذلك،

اني أقول مقالاً لست أخفيه      ولست أرب خصماً ان بدا فيه  
 ما من سبيل في آيات معجزة      في النظم إلا بما أصبحت أديه (٤)

(١) الشقائق ج شقيقة بكسر الشين وهي لغة البير أو شيء كالرثة يخرج من البير من فيه اذا هاج . ويقال للفصح : هدرت شفاقته . يريدون الانطلاق في القول وقوة اليان ويقال في مقابل ذلك . خربت الشقائق (٢) الراء هنا بمعنى الرأي كما قال ابن نباتة السمدي

يا أيها الملك الذي أخلاقه      من خلقه ورواؤه من رآه

(٣) يريد كتاب ( دلائل الإعجاز ) وهو صريح في كونه هو الواضع لعلم اللطاني

(٤) يريد نظم القرآن وأسلوبه وفي هذا البيت تصریح أيضاً بأنه هو الواضع للنص

فما انظم كلام أنت ناظمه  
 اسم يرى وهو أصل لا كلام فما  
 وآخذ هو بمضيق الزيادة في  
 تفسير ذلك ان الأصل مبتدأ  
 وفاعل مسند فاعل تقدمه  
 هذان أصلان لا تأتيك فائدة  
 وما يزيدك من بعد التمام فما  
 هذي قوائين يكتفي من تنهها  
 قلت تأتي الى باب لتعلمه  
 هذا كذلك وان كان الذين ترى  
 ثم الذي هو قصدي ان يقال لهم  
 تقول من أين أن لا نظم يشبهه  
 وقد علمنا بأن النظم ليس سوى  
 أو تفت الأرض بانغ غير ذلك له  
 ما عاد الا بحسب في تطالبه  
 ونحن ما إن بنتنا الفكر ننظر في  
 كانت حقائق باقى العلم مشتركا  
 فليس معرفة من دون معرفة  
 ترى تصرفهم في الكل مطابدا  
 فما الذي زاد في هذا الذي عرفوا  
 قولوا والا فاسفوا لا بيان روا

معنى سوى حكم اعراب تزجيه (١)  
 يتم من دونه قد اشبه  
 ما أنت بنته أو أنت تفتيه  
 تأتي له خيراً من بعد تيسره  
 اليه يكسبه وحفاً ويمطيه (٢)  
 من متعلق لم يكونا من مبادئه  
 ساطت فملا عليه في تمديه  
 ما يشبه البحر فيضاً من نواحيه  
 الا انصرفت بمجزع عن تقصيه (٣)  
 يرون ان الذي كان لباغية (٤)  
 بما يجب الفتى خصا بمجاريه  
 وليس من منطلق في ذلك بمجيه  
 حكم من النحو تضي في توخي (٥)  
 معنى وصمد يملو في رقيه (٦)  
 ولا رأى غير غي في تبقيه (٧)  
 أحكامه وزوي في معابيه  
 بها وكلاً تراه نافذاً فيه  
 في كل ما أنت من باب تسميه  
 مجروته باقتدار في مجاريه  
 حتى غدا المعجز يهي سيبه  
 كالصبح منباجاً في عين رايه

(١) تزجيه بالتمديد تدفعه برفق وتسوقه ومثله التخفيف (٢) يكسبه من الثلاثي  
 ومنه الحديث « تكسب المدبوم » (٣) التقصي التبع (٤) باغية طالبه (٥) توخي  
 الشيء تحريه وامتداد طلبه (٦) صمد بالتمديد رقي كاللآلئ وهو منا مقابل التفتيح في الأرض  
 الذي فيه معنى التسفل . ويقال صوب النظر وصمد إذا نظر في أسفل الشيء  
 واعلاه . وعزى تفت بنفسه حافظا الحافض ولعله كان يراه قياساً والمسوع تمديه في  
 « فتقبوا في البلاد » (٧) تبغاه كابتغاه طلبه

وقد كان هذا الكتاب ككتبي فيه كثيراً مخفياً فظفر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده  
 في الديار المصرية بنسخة منه وكان عند الاستاذ العلامة الفروي الشيخ محمد محمود  
 الشقيطي نسخة اخرى وكلاهما كان محرفاً ومبدلاً فلم الاستاذ الامام ان في المدينة  
 المنورة نسخة منه وفي بغداد اخرى فعمل على استنساخهما وجمع الكتاب هو  
 والاستاذ الشقيطي بمقابلة النسخ الاربع فكان الكتاب الوحيد الذي اجتمع على  
 تصحيحه أعلم علماء العصر في المقول والمقول

هذا وان هذا الكتاب أكبر من أسرار البلاغة حجماً ، وأغزر علماً ، فهو  
 يزيد عليه بنحو عشر ملازم وقد شرعنا بطبعه على ورق جيد وجعلنا قيمة الاشتراك  
 فيه مع ذلك كقيمة الاشتراك في أسرار البلاغة رفقا بمجاوري الأزهر الذين سيكونون  
 أكثر الناس اشتراكا فيه لأن الاستاذ الامام سيقراه درساً في الأزهر الشريف .  
 وستكون قيمته بمد تمام الطبع عشرين قرشاً أميرياً فمن أراد الاشتراك فليدفع اليها  
 القيمة ويأخذها وصلاً بامضائنا

## بِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ الْأَكْبَرِ

﴿ الاحتفال بتذكار محمد علي باشا ﴾

في يوم الأربعاء الماضي تم لتأسيس محمد علي باشا هذه الامارة في مصر مائة عام  
 شمري فاحتفل ديوان ترواقف بذلك في جامع الغنمة وتذنت احتفاله به شيخوخة الأزهر  
 في الجامع الأزهر ومن بدع الزمان وغرائب الأيام أن يحتفل في بيوت الله تعالى بذكر  
 الأمراء والسلطين والظلمة من المالكين وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع عن  
 الحطوط النبوية ويذكر فيها اسمه وحده تهرباً اليه وابتغاء مرضاته لا لذكر أمير  
 ميت ولا لمرضاة أمير حي . فلماذا تنفق اوقاف المسلمين على احياء البدعة ومخالفة السنة  
 ولماذا لا تكون أمثال هذه الاحتفالات في قصور النعمين كما بدت ورأس التين ؟ فمحمد  
 علي لم يؤسس ديناً ولم يكن امام مذهب في دين وانما أس ملكاً عضواً بفك  
 الدماء والقوة والجبروت — هذا هو محمد علي في نظر الدين والحكمة في الاحتفال  
 بذكره والإشادة بحمده في بيوت الله تعالى دون بيوت الحكومة . يرفها جميع الناس



أما محمد علي في نظر التاريخ فهو من الرجال العالمين الذين يحافظ التاريخ على  
 لأن التاريخ سياسي أكثر مما هو ديني أو علمي وقد جرت العادة أن يحاقب الناس  
 للأمراء بمدحهم وهدح سائقهم وجمال بناتهم - ذوات فالك ترى العالم الديني إلى  
 يحكم بكفر من يحكم بالقانون وظلمه وفسقه بقدر من وضع القانون باسمه وأحكام  
 فيه بأمره فمدح الأمر والسلاطين وأصحاب الجاه أكثر، كذب والمناجح مجال الأهمية  
 والمنتقد لهؤلاء أقرب إلى المدح والانصاف وإن احتمال أن يكون له هوى في بعض  
 الأحوال وإنما نقول في تاريخ محمد علي كلمة عادلة نرجو أن يتلقاها كل عاقل بالقبول وهي  
 إذا ذكر الرجل بأعماله فاه محمد علي ثلاثة أعمال كبيرة وهي (١) تأسيس  
 حكومة في بلاد مصر كانت مقدمة لدخول الأجانب فيها واحتلالهم إياها. و (٢)  
 محاربة الدولة العثمانية وإظهار ضعفها للبرية. و (٣) محاربة الوهابية وخضد  
 شوكتهم وإبطال امتداد دعوتهم. وكل عمل من هذه الأعمال محل نظر  
 الناس من يمدح له ومنهم من يمدح عليه وهم الأكثرون، أو المحققون

أما الأول فالملك يتوسعون فيه ماشاؤا لأن المجال واسع أمامهم  
 فيذكرون إزالة دولة المماليك الظالمة الفاسدة وهو عمل جليل ولكنهم يستدلون بذلك  
 على أن دولته كانت عادلة وهذا غير صحيح فإن حكومته كانت ظالمة منذ أسست إلى أن  
 تولى الأوربيون السيطرة عليها فكان الظلم يقل كلما كثروا والبغي يضاف كلما قوى  
 فهو ذم ولكن الحسن في إزالة دولة المماليك من وجهين أحدهما أن الظلم كان مشوشاً  
 وحكومة محمد علي وإسائه نظامه وكان متفرقا في عهده وكان غير محسوس  
 وتأتيهما أن نتيجة هذا الظلم وهذه الوحدة هي تهديد السيل لدخول مدينة أوروبا في مصر  
 والأعمال إنما تدح وتدم بتأججها وغاياتها والعاملون إنما يمدحون بحسن القصد والنية  
 وبأهتاف المصلح فما محمد علي فقد آتقن عمله ولكن قصده لا يحمده في نظر الدين ولا في  
 نظر الفضيلة وإنما يحمده في نظر منافع الحياة الدنيا وزينتها لأن سيرته اللطيفة بالدماء  
 المحترمة تدل على أنه لم يكن يقصد غير الملك وعظمته له ولذريته من بعده. وأما نتيجة  
 عمله فهي كما قلنا دخول الأوربيين هذه البلاد ونشر مدنيهم فيها وإلقاء سيطرهم عليها  
 بالاحتلال الإنكليزي فمن يرى أن هذا خير وسيلة لنجاح البلاد وسعادتها فعليه أن  
 يمدح عمل محمد علي وآل بيته مهما ظلموا في الأموال والأعراض لأن الإصلاح الكبير.

لا ينبغي الا يبذل الثمن الكثير ، ومن يقول ، ان مدينة أوروبا نشر على البلاد ، وان  
الاصلاح الانكليزي بلاء عابها ووبال ، فليحكم على عمل تمدد علي وذريته بالافساد  
ويحفظ له سوء الذكر الى يوم التناد .

وأما العمل الثاني وهو الخروج على الدولة العثمانية ومحاربتها وقهرها وانظهار  
ضعفها فلو سألت عنه أي مسلم في أي قطر لأجيبك بأنه كان أضر عمل عمله انسان  
على الاسلام والمسلمين لأنه في ذاته خروج وال على مولاه وساطانه وتلك اكبر  
الخيانات ، وأفبح الخيانات ، في الشرائع الالهية ، وفي القوانين البشرية . وفي نتيجته  
اضعاف وقهر لأقوى دولة اسلامية . في عصر قويت فيه الدول الأجنبية ، فضعف  
بذلك الاسلام ، ولم تقم لأهله قائمة بعد ذلك الى الآن ، وإيكنك لا تقدم ثلاثة نفرار  
تلائين من الثلاثمائة للذين المسلمين يمتد عن عمله أو يمدد نضايه ومحمدة . فاشد  
هؤلاء المدافعين أفتا في الرأي وصغارا في النفس من يقول ان الدولة العلية لم تكن  
مرتاحة لاستقلاله ، فكانت تدس الدسائس لزلزله ، أي انه انتقم لنفسه من دولته ،  
ومحاربتها لتمكين سلطته ، ومن اتاس من يقول ان تلك الحرب كانت بمواطاة بين  
محمد علي ورجال الدولة العلية في الاستانة وأهمهم هم الذين مكثوا له في أرض مصر  
ليخرج على الدولة وانه كان غرضهم الأخذ على يد الساطان محمود وتخفيف سلطته  
الاستبدادية ومنعه من سنك الدماء ، وعزل العمال والوزراء ، بتجرد الهوى

وأما العمل الثالث وهو محاربة الوهابية فأكثر العامة أو كلهم يعتقدون انه كان  
خدمة للاسلام ، كفرت عن محمد علي جميع الذنوب والآثام ، أما الخواص فأنهم  
يؤمنون ان الوهابية كانوا قائمين باصلاح اسلامي لوتهم امام للاسلام مجده الأول وأن  
تقنين رسوم محمد علي بتجاربتهم عم إذ ورثيون الذين ينظرون الى غايات الأمور  
وعواهبها كما هو مصرح به في بعض توارخهم . وأما ما شاع في بلاد الشام والحجاز  
من ان الوهابية خارجون عن السنة وماحقون باهل البدعة فببعض المصنفات  
التي لفقها العلماء الرسميون المصانمون للحكام وهي ملوثة بالكاذب وانما مذهب القوم  
مذهب السلف في المقام . مذهب الامام أحمد في الفروع وعولهم تشديد عظيم على مخالف السنة .  
هذا هو اعتقاد الخواص وهم يقولون ان هذا العمل الثالث هو اكبر سيئات محمد علي  
وانه به وبما سبقه كان اكبر بلاء على الاسلام والمسلمين في القرن الماضي

﴿ مكتوب عالم هندي من أركان النهضة الاسلامية ﴾

كتبه النا الملامه المامل . والسري الكامل . محسن الملك بهادر سيد

• هدي علي خان ناظم مدرسة العلوم (في علي آية) وكان القلم السليم في ذلك  
جزءاً من ردة اليانما أرسل اليه خطاباً في تبرئة ومهتبا له عروضا في  
فكتب اليانما يقول بعد رسوم المخاطبة ما نصه :

• كانت ترد علينا في الاعوام الحالية تعلقكم بالدين وكنا نقرأها في  
لا مزيد علمها ونستفيد من مقالاتها العنيفة العلمية الدينية الاسلامية في الرد  
المتكرات والبدع والتمائم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين انتشاراً عاماً وبيدنا  
ملاح لنا من قائف الاذواق وتوارد المواطنين بيننا وبينكم فاذنا أيضاً قد بذلنا جهدنا  
منذ عشرين عاماً في اعطاء المسلمين من نوم الغفلة التي غمروا فيها حتى اذنعوا كل ما كان  
في أيديهم من العلوم والفنون والحكم والصنائع واتخذوا دينهم مزواً وامياً فأصبحوا  
كانهم قوم لا يفكرون • فأخذنا ندعوهم الى الانباء من بناءهم الذي سبب انهمامهم  
لأجل تأخرهم عن الأقوام الذين كانوا شركاءهم في الوطنية بالمقالات الشهيرة في  
الجراند والمجلات • والخطبات والندوات والتأليفات • انهمم واستغفروا عندهم  
على الأعمال النافعة كتحصيل العلم حسب مقتضيات الزمان وتعلم لغة الانكليزية  
(في الاصل اللدان) التي هي لغة حكامة المسلمين مع الاقبال على تحصيل العلوم  
الجديدة المفيدة • والظرف في شؤون حياتهم الاجتماعية • وادورهم الدينية والادبيات  
من اصلاحهم من كل الوجوه •

• ولكتنا قولاً نأسد من زائد ان جميع مؤلفاتنا ومصنفاتنا ورسائلنا العلمية  
كلها في لغتنا الأوردية • (وفي الاصل لساننا) التي لا تكلمهم في اللغة الانكليزية  
والا كان يودي أن ترسل اليكم بعض مؤلفاتنا • أما الآن فالذي يود من حصول كثير من  
تصلوا وتواصلوا برسائل مجلتكم المراء ولا تقطعوا عنا رسالتنا •

• وثقني بناء جيلاً على غير نكتم البديعة وشغفكم بالاجراء في اصلاح المسلمين  
وارجاع مجدهم وحسنهم على أسباب التقدم المادية والفكرية • وقد سببنا اشتغالنا  
في مجلتكم من المقالات البديعة البنية حد البحار اطلابه لدوبي اماهنا • فبينما  
تصرفون ما يناسب ذوقنا من الكتب لأن ما وجدتموه تذكركم مطالعته فلا بد من  
انه يلذني أيضاً • فالرجاء أن ترسلوا اليانا من أمثال تلك الكتب منها • مصنفات حفترتكم  
ومصنفات حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري صاحب رسالة التوحيد وغير ذلك من  
الكتب المفيدة • الخ فشكر لهذا الاستاذ حسن ظنه ونسأل الله ان يوفقنا جيماً لارضاه

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خيراً كثيراً وما  
يذكر الأول الألباب

# المصباح

١٣١٥

فبشر جهادى الدين يستمعون القول  
فبصعق أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصرفى يوم السبت غرة ربيع الأول سنة ١٣٢٠ - ٧ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٢)

باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح

نشر في هذا الباب ما يعرف بالمسألة من أصل دينهم وانشأ سعادتهم التي ذهب بتركه

القضاء فى الاسلام - النبوة الرابعة ما به القضاء

(تمديد) أركان القضاء وأصول الحكم فى الاسلام أربعة الكتاب  
العزيز والسنة المتبعة والاجتهاد فى الرأي والمشاورة فى الأمر وإنها الأركان  
عظيمة، وأصول قوية، والأساس الذى بنيت عليه هذه الأركان « درء

المتأسد وجاب المصالح والمنافع « ولهذا كان الاجتهاد شرطاً في القاضي لوجوب تمايق الاحكام على المنفعة في كل زمان ومكان بحسبه . فمن يدعى انه وجد في أمة من الأمم أساس أثبت من هذا الاساس وأركان أقوى من هذه الاركان فليدنا على ذلك والا فليدعن انما الناس بأن شريعتنا خير الشرائع وأساس العمران ولا يحتاج علينا بسوء حال قومنا الذين ما رعوها حق رعايتها في زمان ولا مكان . أما الاخبار والآثار الدالة على ما ادعيناها فهذا بعضها

( الحديث ٢٥ ) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لما بعثه الى اليمن : « كيف تقضي ؟ » قال أقضي بكتاب الله قال « فإن لم تجد في كتاب الله » قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فإن لم تجد في سنة رسول الله » قال أجهد رأيي وبلا آلو ( أي لا أقصر ) قال ف ضرب رسول الله صلى الله عليه على صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله » . فهذا دليل على ان القاضي مفوض اليه تحري الحق في الأفضية والاجتهاد لاستبانة العدل المطلوب في الكتاب والسنة وذلك بعد اختياره من أهل الكفاءة الذين استوفوا الشروط التي نوهنا بها من قبل وقد اتبع هذه الطريقة الانكليز في هذا العصر فالعمدة عندهم في الاحكام اجتهاد القاضي العادل ( ح ٢٦ ) عن عمرو بن العاص وأبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « اذا اجهد الحاكم فإخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران »

( ٢٥ ) رواه ابو داود والترمذي والدارمي ( ٢٦ ) رواه البخاري ومسلم . وكذا

الحاكم والدارقطني واحمد بالفاظ اخرى

والذي يصيبه الحاكم أو يخضعه هو الحق وإصابة الحق هي العدل ومتى تحرى الحاكم العدل ولم يتعمد الميل الى أحد الخصمين يظهر له الحق في الغالب فاذا تعمد الجور اختلط عليه الامر وكان مخذولاً في الدنيا والآخرة . يدل على ذلك الحديث الآتي وهو

(ح ٢٧) عن وثالة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من مسلم ولي من أمر المسلمين شيئاً الا بعث الله اليه ملكين يسدّدانه مانوى الحق فاذا نوي الجور على عمد وكلاه الى نفسه » . ويظهر من النصوص الواردة في الحق والعدل أن مراد الشرع منها هو ما يعرفه الناس بالفطرة السامية والمقل وإنما شرعت الأحكام ووضعت القواعد لتهدى الحاكم الى طريق الوصول الى الحق الذي يتعمد الظالمون اخفائه

(ح ٢٨) عن علي كرم الله وجهه قال قات يارسول الله اذا بعثتني في شيء أكون كالسكة المحماه أم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب ؟ قال « بل الشاهد يرى ما لا يراه الغائب » وهذا دليل على ان مراعاة المصالح والمنافع هي الأصل في القضاء لأن الأحكام القضائية ليست من الأمور التعبدية وإنما هي وسائل لمعرفة الحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه ولذلك لا يحل لمن حكم له بشيء يعلم انه ليس له أن يأخذه وان كان القاضي هو الرسول عليه الصلاة والسلام كما يعلم من الحديث الآتي وهو

(٢٧) رواد الطبراني ورواه البيهقي بلفظ آخر بمعناه من حديث ابن عباس وضعفوه ورواه البزار بلفظ آخر وفي سنده منهم (٢٨) رواد احمد والبخاري في التاريخ والدورقي وابو نعيم في الحلية وابن عساكر وابن منصور



(ح ٢٩) عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار » والألحن بالحجة هو الأبلغ قولاً والأفصح عبارة .  
وتبي من أركان الحكم المشاورة ولا أعرف فيها حديثاً مرفوعاً يتعلق بالقضاء وحسبنا الامر العام بها في القرآن وستأتي شواهدا في آثار السلف

(ح ٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو يطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأهواهم ولكن اليمين على المدعى عليه » قال النووي في شرح مسلم : وفي رواية البيهقي باسناد حسن أو صحيح زيادة عن ابن عباس مرفوعاً « لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر »

(ح ٣١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه »

(ح ٣٢) عن وائل بن حجر قال : جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي (ص) فقال الحضرمي : يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي . قال الكندي هي أرض في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي (ص) للحضرمي « ألك بينة ؟ » قال لا . قال « فلك يمينه » . فقال يا رسول الله الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه فقال رسول الله (ص) لما أدبر الرجل « أما لئن حلف على مال أيا كله ظلماً »

(٢٩) رواد احمد والشيخان وصحاب السنن الأربعة (٣٠) رواد أحمد ومسلم

(٣١) رواد الترمذي (٣٢) رواد مسلم والترمذي وصححه

ليلقين الله وهو عنه معرض»

قال الامام الحافظ الفقيه ابن القيم الجوزية في كتابه (إعلام الموقعين) مانصه: البينة في كلام الله ورسوله وكلام الصحابة اسم لكل ما يبين الحق فهي أهم من البينة في اصطلاح الفقهاء حيث خصوها بالشاهدين أو الشاهد واليمين. ولا حرج في الاصطلاح ما لم يتضمن حمل كلام الله ورسوله عليه فيقع بذلك الغلط في فهم النصوص. ونذكر من ذلك مثلاً: «أولاً وهو ما نحن فيه - انفظ البينة - فانها في كتاب الله اسم لكل ما يبين الحق كما قال تعالى «أما أرسلنا رسلنا بالبينات» وقال «وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً يوحي إليهم فأسألو أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون بالبينات» وقال «وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة» وقال «قل إنني على بينة من ربي» وقال «أفمن كان على بينة من ربه» وقال «أم آتيناكم كتاباً فهم على بينات منه»<sup>(١)</sup> وقال: «أولم تأتيم بينة ما في الصحف الأولى» وهذا كثير لم يختص به لفظ البينة بالشاهدين بل ولا استعمل في الكتاب فيها البتة اذا عرف هذا فقول النبي صلى الله عليه وسلم للمدعي «ألك بينة» وقول عمر: البينة على المدعي. - وان كان هذا قد روي مرفوعاً - المراد به أنك ما يبين الحق من شهود أو دلالة؛ فان الشارع في جميع المواضع يقصد ظهور الحق بما يمكن ظهوره به من البينات التي هي أدلة عليه وشواهد له ولا يرد حقاً قد ظهر بدليله أبداً فيضيع حقوق الله وعباده ويمطلبها. ولا يقف ظهور الحق على أمر معين لا فائدة في تخصيصه به مع مساواة غيره في ظهور الحق أو رجحانه عليه ترجيحاً

(١) قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر (بينات) والباقون (بينة)

لا يمكن جرده ودفنه كترجيح شاهد الحال على مجرد اليد في صورة من على رأسه عمامة وبيده عمامة وآخر مكشوف الرأس يدو أثره ولا عادة له بكشف رأسه . فبينة الحال ودلالته هنا تفيد من ظهور صدق المدعي أضعاف ما يفيد مجرد اليد عند كل أحد فالشارع لا يهمل مثل هذه البينة والدلالة ويضيق حقايلم كل أحد ظهوره وحجته . بل لما ظن هذا من ظنه ضيعوا طريق الحكم فضاع كثير من الحقوق لتوقف ثبوتها عندهم على طريق معين وصار الظالم الفاجر ممكناً من ظلمه وفجوره فيفعل ما يريد ويقول لا يقوم عليّ بذلك شامدان اثنان . فضاعت حقوق كثيرة لله ولعباده وحيث أن أخرج الله أمر الحكم العام عن أيديهم وأدخل فيه من أمر الامارة والسياسة ما يحفظ به الحق تارة ويضيع به أخرى ويحصل به العدوان تارة والعدل أخرى ولو عرف ما جاء به الرسول على وجهه لكان فيه تمام المصلحة المغنية عن التفريط والعدوان

« وقد ذكر الله سبحانه نصاب الشهادة في القرآن في خمسة مواضع فذكر نصاب شهادة الزنا أربعة في سورة النساء، وسورة النور . واما في غير الزنا فذكر شهادة الرجلين والرجل والمرأتين في الاموال فقال في آية الدين « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان » فهذا في الحمل والوثيقة التي يحفظ بها صاحب المال حقه لا في طريق الحكم وما يحكم به الحاكم فان هذا شيء وهذا شيء . وأمر في الرجعة بشاهدين عدلين وأمر في الشهادة على الوصية في السفر باستشهاد عدلين من المسلمين أو آخرين من غيرهم وغير المؤمنين هم الكفار والآية صريحة في قبول شهادة الكافرين على وصية (المسلم) في السفر عند عدم



فربما قام اليه الرهط فقالوا نعم قضى فيه بكذا وكذا فيأخذ بقضاء رسول الله (ص) ويقول عند ذلك : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نينا وان أعياه ذلك دعا رؤس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به . وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك فان أعياه ان يجدي القرآن أو السنة شيئاً دعا رؤس المسلمين وعلماءهم واستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على أمر قضى بينهم . وإنما كان يرجع الى أقضية أبي بكر لانها مبنية على ما ذكر فرجما ذكرته بدليل كان عنه ذاهلاً . وينظر في سؤال مثل أبي بكر رضي الله عنه عن قضاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكون الصحابة كانوا يخبرونه بما لا يعرفه منها فانه حجة على الجاهل الذين كانوا يزعمون أن مقلديهم كانوا محيطين بالسنة لا يغيب عنهم منها شيء . وقد ورد بمعنى هذا الأثر آثار أخرى . وفي المحاكم لأن ضرب عن المشاركة (٧) روي البيهقي عن ابن سيرين انه قال : إن كان عمر بن الخطاب يستشير في الأمر حتى إن كان يستشير المرأة فرجما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به . « وفي هذا الأثر من الفقه تكريم النساء ومشاركتهم للرجال في الرأي حتى في الأمور العامة وهذا مما يرفع نفوسهن التي كانت قبل الإسلام مضمومة . وما روى عنه من انه قال : خالفوا النساء فان في خلافهن البركة فمعناه لا تتبعوا أهواءهن على ان سنده ضيف

كتاب عمر في القضاء (٣) روي الدارقطني والبيهقي وابن عساكر عن أبي النوام البصري قال كتب عمر الى أبي موسى الأشعري : « أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك <sup>(١)</sup> فانه لا ينفع تكلم

(١) أدلي اليك أي تخلص اليك وقال ابن القيم أي ما توصل به اليك من الكلام

بحق لا نفاذ له. آس<sup>(٢)</sup> بين الناس في وجهك وعجايبك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك. البينة على المدعي واليمين على من أنكر. والصالح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً. ومن ادعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب له أمداً ينهي إليه فإن يتده<sup>(٣)</sup> أعطيته بحقه وإن أعجزه ذلك استحلت عليه القضية فإن ذلك أبلغ في المدر وأجل للمعى<sup>(٤)</sup> ولا يمنعك قضاء قضيت فيه<sup>(٥)</sup> اليوم فراجعت فيه رأيك<sup>(٦)</sup> وهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق<sup>(٧)</sup> فإن الحق قديم لا يبطله<sup>(٨)</sup> شيء ومراجعة الحق خير من التماسه في الباطل<sup>(٩)</sup> والمسلمون عدول بعضهم على بعض<sup>(١٠)</sup> إلا مجرباً عليه شهادة زور أو مجلوداً في حد أو ظنينا في ولاء أو قرابة<sup>(١١)</sup> فإن الله تعالى تولى من العباد السرار وستر عليهم الحدود إلا بالبيئات والأيمان. ثم الفهم الفهم فيما أدلي اليك، ما ورد عليك<sup>(١٢)</sup> مما ليس في قرآن ولا سنة. ثم قاييس الأمور عند ذلك وأعرف الأمثال<sup>(١٣)</sup> ثم أعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق. وإياك والنضب والتناق

الذي تحكم به بين الخصوم. وفي نسخة كنز العمال (إذا أدى اليك) ولعلها تحريف (٢) في نسخة كنز العمال (وآس) والمعنى ساو بينهم (٣) في نسخة كنز العمال «فإن جاء بينة» (٤) في الكنز (وأحلى) وذكرت نسخة في هامش اعلام الموقعين وهي تحريف كما حرف فيه لفظ للمعى فكتب (العلماء) (٥) في الكنز (قضيته) (٦) في الكنز (لرأيك) (٧) في الكنز (إن تراجع الحق) (٨) في الكنز (لا يبطل الحق) (٩) الجملة في الكنز بدون عطف (١٠) في الكنز زيادة (في الشهادة) (١١) المستثنيات في نسخة كنز مرفوعة. والظنين المهم في شهادته لتقاربة أو الولاء (١٢) في الكنز (أدلي اليك) (١٣) في الكنز زيادة لفظ (والاشباه) وليس المراد أنه يقيس على كلام غيره وإنما ميزان القياس ما ذكره بعد



والضجر والتأذي بالناس والتنكر عند الخصومة أو الخدوم (شك أبو عبيد)  
فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويحسن به الذكر<sup>(١٦)</sup>  
فمن خلصت نيته<sup>(١٥)</sup> في الحق ولو على نفسه كراه الله ما بينه وبين الناس .  
ومن تزين لهم بما ليس في نفسه شأنه الله<sup>(١٦)</sup> فإن الله تعالى لا يقبل من  
من العباد إلا من كان خالصاً . فإظنك بثواب عند الله<sup>(١٧)</sup> في عاجل رزقه  
وخزائن رحمته . والسلام عليك ورحمة الله<sup>(١٨)</sup> »

قال ابن القيم بعدما أورد هذا الكتاب في اعلام الموقعين : « وهذا  
كتاب جليل تلقاه العلماء بالتقبل وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة والحاكم  
والذمتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه » ثم شرحه شرحاً مطولاً .  
وقد اعتمدنا في نصه هنا على نسخة إعلام الموقعين لأننا رأيناها أصح  
وذكرنا ما وجدناه من الاختلاف بينها وبين نسخة « كنز العمال » في  
الهامش وليس فيه شيء جوهرى .

### القسم العمومي

#### ﴿ آثار محمد علي في مصر ﴾

لفظ الناس هذه الايام في محمد علي وماله من الآثار في مصر  
وأهلها وأكثر الجرائم من الخوض في ذلك والله أعلم ماذا بحث المادح  
على الاطراء ، وماذا حمل القادح على الهجاء ، غير انه لم يبحث باحث في  
حالة مصر التي وجدها عليها محمد علي وما كانت تصير بالبلاد اليه لو بقيت

(١٤) في الكنز (ويحسن له الذخر) (١٥) في الكنز (نفسه) (١٦) سقط لفظ الجلالة من  
نسخة الكنز (١٧) في الكنز (وما ظنك بثواب الله) (١٨) آخر الرواية في الكنز (والسلام)

وما نشأ عن محوها واستبدال غيرها بها على يد محمد علي . اذكر الآن شيئاً في ذلك ينتفع به من عساة ينتفع ، ويندفع به من الوهم ما ربما يندفع ، كانت حكومة البلاد المصرية قبل دخول الجيش الفرنسي فيها من أنواع الحكومات التي كانت تسمى في اصطلاح الغربيين حكومات الاشراف وتسمى في عرف المصريين حكومات الالتزام وتعرف عند الخاصة بحكومات الأقطاع . وأساس هذا النوع من الحكومة تقسيم البلاد بين جماعة من الامراء يملك كل أمير منهم قسماً يتصرف في أرضه وقوى ساكنيها وأبدانهم وأموالهم كما يريد فهو حاكمهم السياسي والاداري والقضائي وسيدهم المالك لرقابهم . ومن طبيعة هذا النوع من الحكومة أن تنمويه الأثرة وتغلظ فيه أصول الاستبداد وفروجه وتزرع نفس كل أمير الى توسيع دائرة ملكه بالاستيلاء على ما في يد جاره من الامراء . فكان من مقتضى الطبيعة ان كل أمير لا ينفك عن التدبير والتفكر فيما تعظم فيه شوكته ، وما يدفع به عن حوزته ، وان يكون الجميع دائماً في استمداد إما للوثوب وإما للدفاع . واكن الامراء في مجموعهم كانوا يقاومون سلطة الملوك فيضطر الملك لاستماتهم ومحاباة بعضهم للاستعانة به على البعض الآخر فضعف بذلك استبداد الملوك فيهم حاجة الامراء الى المال كانت تسوقهم الى ظلم رعاياهم وكانت شدة الظلم تميل برعاياهم الى خذلانهم عند هجوم العدو عليهم . ظهر ذلك في خصوماتهم المرة بعد المرة فاضطر الامراء أن يخفقوا من ظلمهم وان يتخذوا لهم من الاهل انصاراً يضبطونهم عند قيام الحرب بينهم وبين خصومهم . أحسن الاهلون بحاجة الامراء اليهم فزادوا في الدالة على

الامراء واضطروهم الى قبول مطالبهم فعظمت قوة الارادة عند أولئك الذين كانوا عبيداً بمقتضى الحكومة وانتهى بهم الأمر ان قيّدوا الامراء والملوك معاً ولم يكن ذلك في يوم أو عام ولكنه كان في عدة قرون كما هو معروف عند أهل المعرفة

نم كانت الحكومة في مصر على نوع تخالف به جميع الحكومات الشرقية وكانت البلاد متوزعة بين عدة أمراء كل منهم يستغل قسماً منها ويتصرف فيه كما يهوى وكان كل يطلب من القوة ما يسمح له بمد يده الى ما في يد الآخر أو يدفع به صولاته فالخصام كان دأبهم والحرب كانت أهم عملهم . لذلك كان كل منهم يستكثر من المالك ما استطاع ليُمَدّ منهم جنده ولكن كانت تُعوزُهُ مؤثمتهم اذا كثروا فاضطروا الى اتخاذ اعوان من أهالي البلاد فوجدوا من العرب أحزاباً كما وجدوا منهم خصوماً . ثم رجعوا الى سكان القرى فوجدوا فيهم ما يحتاجون اليه فاتخذوا بيوتاً منها أنصاراً لهم عند الحاجة وعرف هؤلاء حاجة الامراء اليهم فارتفعوا في أعينهم وصار لهم من الامر مثل ما لهم أو ما يقرب من ذلك . لهذا كنت ترى في البلاد المصرية بيوتاً كبيرة لها رؤساء يعظم نفوذهم ويعلمو جاههم ذلك كان يقضي على كل أمير من أولئك الامراء أن يصرف زمنه

في التدبير : واستجلاب النصير ، وإعداد ما يستطيع من قوة لحفظ ما في يده والتمسك من إخضاع غيره . أنصاره من الأهالي كانوا يجارونه في ذلك خوفاً من تعدي أعوان خصمه عليهم ف وقعت القسمة بين الأهالي ولا تزال أسماء الأقسام معروفة الى اليوم — سمد وحرام . هذا يحدث بطبعه في النفوس شتماً وفي العزائم قوة ويكسب القوى البدنية والمعنوية

حياة حقيقية مهما احترقت نوعها . فكانت العناصر جميعها في استمداد لأن  
يتكوّن منها جسم حيّ واحد يحفظ كونه ويعرّف العالم بمكانته

جاء الجيش الفرنسي والبلاد في هذه الحالة . دخل البلاد بسهولة  
لم يكن يندظرها . احتل عاصمتها واستقر له السلطان فيها . لم تكن الا أيام  
قلائل ، حتى ظهر فيه القلق وعظمت حوله القلاقل ، أخذت القوى الحيوية  
الكامنة في البلاد تظهر فكثرت الذنن ولم تنقطع الحروب والمناوشات ولم  
يهدأ رؤساء العساكر بال . يدلك على ذلك شكوى نابليون نفسه في  
تقريره الى كان يرسلها الى حكومة الجمهورية من اصطفايد العربان لعساكره  
من كل طريق ، وسلبهم ارواحهم بكل سبيل ، واضطر نابليون أن يسير  
في حكومة البلاد بمشورة أهلها وانتخب من أعيانها من يشركه في الرأي  
لدبيرها طوعاً لحكم العليوية التي وجدها

قتل بعض رؤساء الجيش واضطربت عليه البلاد وجاء الجيش العثماني  
ومعاونه الجيش الانكليزي وخرجت عساكر الفرنسيين من مصر ولا  
أطيل الكلام فقد ظهر محمد علي بالوسائل التي هيأها له القدر

ما الذي كانت تذاذره البلاد من نوع حكومتها؟ كانت تنظر ان  
يشرق نور مدنية يضيء لرؤساء الاحزاب طارقهم في سيرهم ابلوغ آمالهم  
وقد كان ذلك يكون لو أمهلهم الزمان حتى يعرف كل منهم ما بلغ به غيره  
الغاية التي كان يقصدها في بلاد غير بلاده . وما كان بينهم وبين ذلك الا  
أن يخنطوا بأهل البلاد الغربية ويرتفع الحجاب الذي أسدله الجهل دونهم .  
أو كانت تنظر ان يأتي أمير عالم بصير فيضم تلك العناصر الحية بعضها الى  
بعض ويؤلف منها أمة يحكمها حكومة منها ويأخذ في تقوية مصباح

العلم بينها حتى ترتقى بحكم التدرج الطبيعي وتبلغ ما أعدته لها تلك الحياة الأولى  
 ما الذي صنع محمد علي؟ لم يستطع ان يحى ولكن استطاع أن يميت.  
 كان معظم قوة الجيش معه وكان صاحب حيلة بمقتضى الفطرة فأخذ  
 يستعين بالجيش وبمن يستميله من الاحزاب على إعدام كل رأس من  
 خصومه ثم يعود بقوة الجيش وبمجزب آخر على من كان معه أولاً وأعانته  
 على الحسم الزائل فيمحقه وهكذا حتى اذا سحقت الأحزاب القوية وجهه  
 عنائه الى رؤساء البوت الرفيعة فلم يدع منها رأساً يستتر فيه ضمير (أنا)  
 واتخذ من المحافظة على الأمن سيلاً لجمع السلاح من الأهالي وتكرر  
 ذلك منه مراراً حتى فسد بأس الاهالي وزالت ملكة الشجاعة منهم وأجهز  
 على ما بقي في البلاد من حياة في أنفس بعض أفرادها فلم يبق في البلاد رأساً  
 يعرف نفسه حتى خلع من بدنه أو نفاذ مع بقية بلده الى السودان فهلك فيه  
 أخذ يرفع الاسافل ويعلمهم في البلاد والقرى كأنه كان يحن لشبهه  
 فيه ورثه عن أصله الكريم حتى انحط الكرام وساد اللثام ولم يبق في  
 البلاد الا آلات له يستعملها في جباية الاموال وجمع المساكر بآية طريقة  
 وعلى أي وجه فحق بذلك جميع عناصر الحياة الطيبة من رأي وعزيمة  
 واستقلال نفس ليصير البلاد المصرية جميعها أقطاعاتاً واحداً له ولأولاده  
 على أثر اقطاعات كثيرة كانت لاصراء عدة

ماذا صنع بعد ذلك؟ اشترأت نفسه لأن يكون ملكاً غير تابع  
 للسلطان العثماني فجعل من العدة لذلك أن يستعين بالأجانب من الأوربيين  
 فأوسع لهم في المجاملة وزاد لهم في الامتياز خارجاً عن حدود المعاهدات  
 المنعقدة بينهم وبين الدولة العثمانية حتى صار كل صعلوك منهم لا يملك

قوت يومه ملكامن الملوك في بلادنا يفعل مايشاء ولا يسأل عما يفعل .  
وصفرت نفوس الأهالي بين أيدي الاجانب بقوة الحاكم وتمتع الأجنبي  
بمقوق الوطني التي حرم منها وانقلب الوطني غريباً في داره، غير مطمئن  
في قراره، فاجتمع على سكان البلاد المصرية ذلان - ذل ضربه الحكومة  
الاستبدادية المطلقة وذل سامهم الأجنبي إياه ليصل الى مايريده منهم  
غير واقف عند حد أو مردود الى شريعة

قالوا : انه اطلع نجم العلم في سماء البلاد . نعم غني بالطب لاجل  
الجيش والكشف على المجني عليهم في بعض الاحيان عند ما يراد ايقاع  
الظلم بمتهم . وبالهندسة لأجل الري حتى يدبر مياه النيل بعض التدبير ،  
ليستغل أقطاعه الكبير،

هل تفكر يوماً في إصلاح اللغة عربية أو تركية أو أرثوذية ؟ هل  
تفكر في بناء التربية على قاعدة من الدين أو الأدب ؟ هل خطر في باله  
أن يجعل للاهالي رأياً في الحكومة في عاصمة البلاد أو أمهات الاقاليم ؟  
هل توجهت نفسه لوضع حكومة قانونية منظمة يقام بها الشرع وليستقر  
العدل ؟ لم يكن شيء من ذلك بل كان رجال الحكومة إمامن الارثود  
أو الجرا كسة أو الأرمن المورلية أو ما أشبه هذه الاوشاب وهم الذين  
يسميهن بعض الأحداث من أنصاره اليوم دخلاء وكانوا يحكمون بما  
يهوون لا يرجعون الى شريعة ولا قانون وإنما يتبعون مرضاة الامير،  
صاحب الاقطاع الكبير

أين البيوت المصرية التي أقيمت في عهده على قواعد التربية الحسنة ؟  
أين البيوت المصرية التي كانت لها القدم السابقة في ادارة حكومة أو سياستها أو



سياسة جندها مع كثرة ما كان في مصر من البيوت الرفيعة العمادة، الثابتة الاوتاد، أرسل جماعة من طلاب العلم الى اوربا ليتعلموا فيها . فهل أطلق لهم الحرية أن يبتثوا في البلاد ما استفادوا ؟ كلا ولكنه استعملهم آلات تصنع له ما يريد وليس لها ارادة فيما تصنع . ووجد بعض الأطباء الممتازين وهم قليل ، ووجد بعض المهندسين الماهرين وايسوا بكثير ، والسبب في ذلك ان محمد علي ومن معه لم يكن فيهم طبيب ولا مهندس فاحتاجوا الى بعض المصريين ولم يكن أحد من الأعوان مسلطاً على المهندس عند رسم ما يلزم له من الأعمال ولا على الطبيب عند تركيب أجزاء العلاج فظهر أثر استقلال الارادة في الصناعة عند أوائك النفر القليل من النابغين ، وكان ذلك مما لا تخشى عاقبته على المستبدين

هل كانت له مدرسة لتعليم الفنون الحربية ؟ أين هي وأين الذين نبغوا من طلابها ؟ فان وجدنا نبغ فهل هو من المصريين ؟ عدوا ان شتم أحياء أو أمواتا وجد كثير من الكتب المترجمة في فنون شتى من التاريخ والفلسفة والأدب ولكن هذه الكتب أودعت في المخازن من يوم طبعت وغلقت عنها الأبواب الى أواخر عهد اسماعيل باشا فأرادت الحكومة تفرغ المخازن منها ، وتخفيف ثقلها عنها ، فنثرتها بين الناس فتناول منها من تناول . وهذا يدنا على انها ترجت برغبة بعض الرؤساء من الاوربيين الذين أرادوا نشر آدابهم في البلاد لكنهم لم ينجحوا لأن حكومة محمد علي لم توجد في البلاد قراء ولا متفهمين بتلك الكتب والفنون كانوا يتخطفون تلامذة المدارس من الطرق واقفاء القرى (الأقفاء الناس المجهورلون) كما يتخطفون عساكر الجيش فهل هذا مما يجب القوم في العلم ويرغبهم في ارسال أولادهم الى المدارس ؟ لا بل كان يخوفهم من المدرسة كما كان يخيفهم من الجيش حمل الأهالي على الزراعة ولكن لا يأخذ الغلات ولذلك كانوا يهربون من ملك الأتبان كما يهرب غيرهم من الهواء الاصفر ، والموت الأحمر ، وقوانين الحكومة لذلك المهد تشهد بذلك

يقولون انه أنشأ المعامل والمصانع ؟ ولكن هل حبب الى المصريين المعمل

والصنعة حتى يستبقوا تلك المعامل من أنفسهم؟ وهل أوجد أساندة يحفظون علوم  
الصنعة وينشرونها في البلاد؟ أين هم؟ ومن كانوا؟ وأين آثارهم؟ لا بل بَقِضَ الى  
المصريين العمل والصنعة بتسخيرهم في العمل والاستبداد بثمرته فكانوا يتربصون  
يوماً لا يعاقبون فيه على هجر العمل والمصنع لينصرفوا عنه ساخطين عليه ، لاعين  
الساعة التي جاءت بهم اليه .

يقولون انه أنشأ جيشاً كبيراً فتح به الممالك ودوخ به الملوك، وأنشأ الأسطولاً  
ضخماً ثقل به ظهور البحار ، وتفتخر به مصر على سائر الامصار . فهل علم المصريين  
حبَّ التجنُّد وأنشأ فيهم الرغبة في الفتح والغلب وحبَّ اليهم الخدمة في الجندية  
وعلمهم الافتخار بها؟ لا بل علمهم الهروب منها وعلم آباء الشبان وأمهاتهم أن ينوحوا  
عليهم معتقدين انهم يساقون الى الموت بعد ان كانوا ينتظمون في أحزاب الأسماء وبحار يون  
ولا يباليون بالموت أيام حكم الممالك وكان من ينتظم في الجندية على عهد محرر مصر  
لا يخرج منها الا بالموت . هل شعر مصري بمظمة أسطوله أو بقوة جيشه ، وهل  
خطر ببال أحد منهم أن يضيف ذلك اليه بأن يقول هذا جيشي وأسطولي أو جيش  
بلدي أو أسطوله؟ كلا لم يكن شيء من ذلك فقد كان المصري بعد ذلك الجيش وتلك القوة  
عوناً لظلاله فهي قوة خصمه . كذلك كان يمدها كل عثماني في مصر أو في غير مصر .

ليقل لنا أنصار الاستبداد كم كان في الجيش من المصريين الذين بلغوا في رتب  
الجندية الى رتبة البكباشي على الاقل؟ فما أثر ذلك في حياة مصر والمصريين الأوسا  
الأثر . أثر كله أثر في شر لذلك لم تلبث تلك القوة أن تهدمت واندرت

ظهر الأثر العظيم عند ما جاء الانكليز لاختاد ثورة عربي . دخل الانكليز  
مصر بأسهل ما يدخل به داهية على قوم ثم استقروا ولم توجد في البلاد نخوة في رأس  
تبت لهم أن في البلاد من يحامي عن استقلالها وهو ضد ما رأينا عند دخول  
الفرنساويين الى مصر وبهذه رأينا الفرق بين الحياة الاولى والموت الاخير وجهله  
الاحداث فهم يسألون أنفسهم عنه ولا يهتدون اليه

لا يستحي بعض الأحداث من ان يقول ان محمد علي جعل من جدران سلطانه  
بنية من الدين . أي دين كان دعامة لسلطان محمد علي؟ دين التحصيل . دين الكرباج .

ذين من لادين له الا ما بهواه ويريده . والا فليقل لنا أحد من الناس أي عمل من أعماله ظهرت فيه رائحة للدين الاسلامي الجليل ؟ لا يذكر ان المسألة الوهابية وأهل الدين يعلمون أن الاغارة فيها كانت على الدين لا للدين . نعم ان الوهابية غلوا في بعض المسائل غلوا أنكره عامهم سائر المسلمين وما كان محمد علي يفهم هذا ولا سفك دماءهم لارجاعهم الى الاعتدال وانما كانت مسألة سياسية محضة تبعها جراءة محمد علي على سلطانه العثماني وكان معه ما كان مما هو معروف

نعم أخذ ما كان للمساجد من الرزق وأبدلها بشيء من النقد يسمى فائض رزنامة لا يساوي جزأ من الالف من ايرادها . وأخذ من أوقاف الجامع الازهر ما لو بقي له اليوم لكانت غلته لاتقل عن نصف مليون جنيه في السنة وقرر له بدل ذلك ما يساوي نحو أربعة آلاف جنيه في السنة

وقصارى أمره في الدين انه كان يستميل بعض العلماء بالخلع أو اجب- لاسمهم على الموأد لينفي من يريد منهم اذا اقتضت الحال ذلك وأفاض العلماء كانوا عليه في سخط ماتوا عليه

ولا أظن أن أحداً يرتاب بعد عرض تاريخ محمد علي على بصيرته ان هذا الرجل كان تاجراً زارعاً وجندياً باسلاً . ومستبداً ماهراً لكنه كان لمصر قاهراً ، ولحياتها الحقيقية معدما، وكل ما نراه الآن فيها مما يسمى حياة فهو من أثر غيره متمنا الله بخيره وحمانا من شره والسلام ( مؤرخ )

### ( بقية الاجتماع الثالث لجمعية أم القرى )

( المنعقد في مكة المكرمة في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣١٦ )

أجاب ( السعيد الانكليزي ) ان المسلمين من حيث مجموعهم أغنياء لا يعوزهم المال اللازم للتدرج في العلوم حتي للسياحات البحرية والقبطية . لان فريضة الزكاة على مالكي النصاب والكفارات المالية جاعلة لفقراء الامة وبعض الشؤون العمومية نصيباً غير قليل في مال الاغنياء بحيث اذا عاش المسامون مسامين حقيقة أمنوا الفقير

وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنتظم التي يتنى ما هو من نوعها اغلب العالم المتمدن الافرنجي الذين لم يهتدوا بعد لطريقة نيلها مع انه تسمى وراء ذلك منهم جمعيات وعصبيات مكونة من ملايين باسم ( كومن وفنيان ونهاست وسوسياست ) كلها تطالب التساوي أو التقارب في الحقوق والحالة المعاشية ذلك التساوي والتقارب المقررين في الاسلامية ديناً بوسيلة انواع الزكاة والكفارات ولكن تمطيل اثناء الزكاة وايفاء الكفارات سبب بعض الفتور المبحوث فيه كما سبب اهمال الزكاة فقد الثمرات العظيمة من معرفة المسلم ميزانية روته سنويا فيوقى نفقاته على نسبة روته ودخله . ولا شك ان الواحد من الاربين يفي ان يبذل لاجل هذه الثمرة وحدها . والشريعة الاسلامية هي اول شريعة ساقى الناس والحكومات لاصول الميزانية المؤسس عليه فن الاقتصاد المالي الافراي والسياسي

ويخيل الي ان سبب هذا الفتور الذي اخل حتى بالدين هو فقد الاجتماعات والمفاوضات وذلك ان المسلمين في القرون الاخيرة قد نسوا بالكلية حكمة تشريع الجماعة والجمعة وجمعية الحج وترك خطباؤهم ووعاظهم خوفاً من الامراء التعرض للشئون العامة كما ان علماءهم صاروا يسترون جبينهم بمجملهم التحدث في الامور العامة والحوض فيها من الفضول والاشتغال بما لا يعني وعدم اتيان ذلك في الجوامع من اللغو الذي لا يجوز وربما اعتبروه من الغيبة او التجسس أو السبي بالفساد فسرى ذلك الى افراد الامة وصار كل شخص لا يهمه الا تجويصة نفسه وحفظ حياته في يومه كأنه خلق امة وحده وسيبوت غداً وهكذا صار المسلم جاهلاً ان له حقوقاً على الجماعة الاسلامية والجماعة البشرية وان لهما عليه منهاها ذاهلاً عن انه مدني بالطبع لا يعيش الا بالاشتراك ناسياً او هاجراً أو امر الكتاب والسنة له بذلك ( مرحي )

ثم بتوالي القرون والبطون على هذه الحال تأصل في الامة فقد الاحساس الى درجة انه لو خربت هذه الكعبة والعياذ بالله تعالى لما تقطعت الجياد اكثر من لحظة ولا اقول لما زاد تلاطم الناس على سبعة أيام كما ورد في الأثر لان المراد باؤلئك الناس اهل ذلك الزمان

وإذا دققنا النظر في حالة الأمم الحية المعاصرة وهي ليس عندها ما عندنا من الوسائل الشريفة للاجتماع والمفاوضات نجدهم قد احتلوا الاجتماعات ولاستراء السمع وتوجيه النظر بوسائل شتى .

(١) منها تخصيصهم يوماً في الاسبوع للبطالة والتفرغ من الاشغال الخاصة لتحصل بين الناس الاجتماعات وتتعقد الندوات فيدبائون ويتاجون

(٢) ومنها تخصيصهم أياماً يتفرغون فيها للمذاكرة في مهمات الاعمال لاعظم رجالهم الماضين تشويقاً للتمثل بهم

(٣) ومنها اعدادهم في مدنهم ساحات ومبتديات تسهيلاً للاجتماع والمذاكرات والقاء الخطب وابداء التظاهرات

(٤) ومنها ايجادهم المنزهات الزاهية العمومية واجراء الاحتفالات الرسمية والمهرجانات بقصد السوق الاجتماعات .

(٥) ومنها ايجادهم محلات التشخيص المعروف (بالكوميديا) و (التياترو) بقصد اراءة العبر واستراء السمع للحكم والوقائع ولو ضمن أنواع من الخلاعة اتخذت شياكاً لمقاصد الجمع والاسماع ويعتبرون ان نفعها اكبر من ضرر الخلاعة

(٦) ومنها اعتاؤهم غاية الاعتناء بتمميم معرفة تواريخهم المليمة المفصلة المدججة بالمثل والاسباب تمكيناً لحب الجنسية .

(٧) ومنها حرصهم على حفظ الماديات المتبهة وادخار الآثار القديمة المنوّهة واقناء النفائس المشعرة بالمفاخر .

(٨) ومنها اقامتهم النصب المفكرة بما نصبت له من مهمات الوقائع القديمة .

(٩) ومنها نشرهم في الجرائد اليومية كل الوقائع والمطالعات الفكرية .

(١٠) ومنها بهم في الاغاني والنشائد الحكم والحماسات الى غير ذلك من الوسائل التي تنشئ في القوم نشأة حياة اجتماعية وتولد في الرؤس حية وحماسة وفي النفوس سمواً ونشاطاً .

أما المسلمون فانهم كما سبق بيانه أهملوا استعمال تلك الوسائل الشريفة المؤسسة عندهم للشورى والمفاوضات والتناصح والتداعي اعني بذلك الجماعة والجمعة وجمعية الحج حتى كأن الشارع لم يقصد منها غير اداء الفريضة فقط بصورة تعسدية بسيطة والحال أن حكمة الشارع ابلغ من ذلك وعندني ان هذا أعظم اسباب الفتور. (مرحى) .

فاجابه ( الامام الصيني ) ان هذا أشبه بالعوارض مند بالاسباب فهو اليق بان يكون دواء للداء ونحن مهتمون ابتداء بمعرفة سبب الفتور .

ثم قال اني ارى ان السبب الاكبر للفتور هو تكبر الامراء وميلهم للعلماء المتناقين المنافقين الذين يتصاغرون لديهم ويتداولون لهم ويحرفون احكام الدين ايوفقوا بينها وبين أهوائهم فاذا رجي من علماء يشتركون بدنياهم ويقبلون يد الامير لقبيل العامة أيديهم ويحقرون أنفسهم للعظماء، ليعتاضوا على الوفاء من الغنم فاء أكبر همهم التجاسد والتباغض والتخاذل والتفاضل لا يحسنون أمراً من الامور حتى الخصومة فتراهم لا يراغمون الا بتكفير بعضهم بعضاً عند الامراء والعامة .

وهذا داء عياء صعب المداواة جداً لان كبر الامراء يمنعهم من الميل الى العلماء العاميين الذين فيهم نوع غائفة لا بد منها ونعما هي مزينة لولاها لفقدا الدين بالكلية. (مرحى) فلا شك ان أفضل الجهاد في الله في هذا الزمان الحظ من قدر العلماء المنافقين عند العامة وتحويل وجهتهم لاحترام العلماء العاميين حتى اذا رأى الامراء انقياد الناس لهؤلاء اقبلوا هم أيضاً عليهم رغم انوفهم واذعنوا لهم طوعاً أو كرهاً على انه يجب على حكماء الامة المجاهدين في الله ان يمتنوا بالوسائل الالينة لتنقيت عقول العلماء العاميين لان العلم رافع للجهل فقط ولا يفيد عقلاً ولا كياسة فيلزم تعابيحهم وتعريفهم كيف تكون سياسة الدين وهكذا يفعل الحكماء عندنا معاشر اسلام الصين ولا تفقد أية بلدة كانت رجالا حكماء نبلاء يمتازون طبعاً على العامة لهم نوع من الولاء حتى على العلماء .

وهؤلاء الذين نسميهم عندنا بالحكماء هم الذين يطابق عليهم في الاسلامية اسم أهل الحل والعقد الذين لا تعقد (الامامة) شرعاً الا بهم وهم خواص الطبقة العليا في الامة الذين أمر الله عز شأنه نبيه بمشاورتهم في الامر الذين لهم شرعاً حتى الاحتماب والسيطرة على الامام والعمال لانهم رؤساء الامة ووكلاء العامة والقائمون في الحكومة الاسلامية مقام مجالس النواب والاشرف في الحكومات المقيدة ومقام الأسرة الملوكية التي لها حق السيطرة على الملوك في الحكومات المطلقة كالعين وروسية ومقام شيوخ الانخاد في اراء امراء المشار العربية او تلك الامراء الذين ليس لهم من الامر غير تنفيذ ما يبرهه الشيوخ .

واذا دققنا النظر في أدوار الحكومات الاسلامية من عهد الرسالة الى الآن نجد

ترقيها وانحطاطها تابمين لقوة أو ضعف احتساب أهل الحل والعقد واشتراكهم في تدبير شؤون الأمة .

وإذا رجعنا البصر الى التاريخ الاسلامي نجد ان النبي عليه السلام كان أطوع المخلوقات للشورى امتثالاً لامر ربه في قوله تعالى ( وشاورهم في الامر ) حتى انه ترك الخلافة لمجرد رأى الأمة .

ثم كان أول الخلفاء رضي الله عنه أشبه الناس به حتى انه أخذ رأى سراة الصحابة فيمن استخلف . ثم إن الخليفة الثاني اتبع أثر الاول وان استأثر في ترتيب الشورى فيمن يخافه ثم لما اجهد الخليفة الثالث في مخالفة رؤساء الصحابة في بعض المهمات لم يستقم له الامر وظهرت الفتن كما هو معلوم ثم إن معاوية رحمه الله كان قائل الاستقلال بالرأى فحسنت أيامه عما كان قبيلها . وهكذا كانت دولة الامويين تحت سيطرة أهل الحل والعقد لاسيما من سراة بني أمية فانتمت على عهدهم الاحوال كما كان ذلك كذلك على عهد صدر العباسيين حيث كانوا مذعنين لسيطرة رؤساء بني هاشم ثم لما استبدوا في الرأي والتدبير خالفوا امر الله واتباع طريقة رسول الله سأت الحال حتى قتلوا الملك . وهكذا عند التدقيق في كل فرع من الدول الاسلامية الماضية والحاضرة بل في ترجمة كل فرد من الملوك والامراء بل في حال كل ذي عائلة أو كل انسان فرد نجد الصلاح والفساد دائرين مع سنة الاستشارة أو الاستقلال في الرأي .

فاذا تقرر هذا عامنا ان سبب الفتور العام المبحوث فيه هو استحكام الاستبداد في الامراء عُتُوا وتكبراً وترك أهل الحل والعقد الاحتساب جهلاً وجبانة وهذا عند بعض الاقوام المسلمين وأما الاكثر فقد اسوا لاعلماء هداة ولا سراة اباة بل هم فوضى في الدين والدنيا ولا بدع فيمن يكونون على مثل هذه الحال ان لا يرجي لهم دواء الا بعناية بعض الحكماء الذين يجيئون من أية طبقة كانت من الامم وقدمت سنة الله في خاقه ان لا تخلو أمة من الحكماء .

فأجاب ( العالم النجدي ) ان شؤون السياسة في الصين تختلف كثيراً عنها في غيرها وليس في الصين ملوك كثيرة وامراء جبارة كما عند غيرهم فالحكماء في الصين آمنون ومن جهة أخرى لم يزل الاسلام في الصين خيفاً خفيفاً لم يفسده الفتن والتشديد ومع ذلك ترى الفتور شاملهم أيضاً ونحن الآن نجت عن السبب العام لهذا الداء وليس كل السبب أحوال الامراء والعلماء .



ثم قال اني اجزم ولا أقول أظن أو إخال ان سبب الفتور الطارئ الملازم لجامعة هذا الدين هو هذا الدين الحاضر ذاته ولا برهان أعظم من الملازمة وما جاء الخفاء الآ من شدة الوضوح فهل بقي من شك بعد هذه الابحاث التي سبقت في جمعيتنا ولا سيما ماينه المحقق المدني في ان الدين الموجود الآن بالنظر الى ماندين به لا بالنظر الى ماقررره وباعتبار مانفعله لا باعتبار مايقوله ايس هو الدين الذي تتميز به أسلافنا مئين من السنين على العالمين كلا بل طرأت على الدين طوارئ تغيرت نظامه . وذلك ان الخلف تركوا أشياء من أحكامه كاعداد الفتوة بالعلم والمال والجهاد في الدين والامر بالمعروف وازالة المنكر واقامة الحدود وايلاء الزكاة وغير ذلك مما أوضحه الاخوان الكرام . وزاد فيه المتأخرون بدعاً وتقائيدات وخرافات ليست منه كشيوع عبادة القبور والتسليم لمدعى علم الغيب والتصرف في المقدور .

وهذه الطوارئ من تغييرات أو متروكات أو مزيدات أكثرها يتعلق باصول الدين وبعضها باصل الاصول أعني التوحيد وكفى بان يكون ذلك سبباً للفتور وقد قال الله تعالى ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ) - مرحي

ولقائل ان يقول اذا سلمنا ان الدين تغير عما كان عليه فما تأثير ذلك في الفتور العام الذي هو من شأن الحياة الدنيا وما نحن أولاء نجد أكثر الامم الحية التي انبسطها قد طرأ على دينها التغيير والتبديل في الاصول والفروع ولم يؤثر ذلك فيها الفتور بل زعم كثير من حكماء تلك الامم انهم ما اخذوا في الترتي الا بعد عزهم شؤون الدين عن شؤون الحياة وجماهم الدين امرأ يتعاقى بالنفس ولا علاقة له بشؤون الحياة الجارية على نواميس الطبيعة

فالجواب على ذلك أنه كما يطالب كل انسان بان يكون صاحب ناموس اى متبعاً على وجه الاطراد في اخلاقه واعماله قانوناً ما موافقاً ولو في الاصول فقط لقانون الهيئة الاجتماعية التي هو منها والاف يكون لاناموس له منفوراً منه مضطهداً فكذلك كل قوم مكلفون بان يكون لهم ناموس عام بينهم ملائم في الجملة لقوانين الامم التي لها معهم علاقات جوارية او تجاربه او مناسبات سياسية والا فيكونون قوماً متوحشين لاخلاق لهم ولا نظام منفوراً منهم مضطهدين .

وذلك ان الناموس الطبيعي في البشر هو ناموس وحيي لاخير فيه لان بنيته هي تنازع البقاء وحفظ النوع والتراحم على الاسهل والاعتماد على القوة وطالب الغايات

وحب الرئاسة وحرص الادخار ومجاراة الظروف وعدم التبات على حال الى غير ذلك وكلها قواعد شر ومجالب ضرر لا يلحقها غير ناموس شريف واحد مودوع في فطرة الانسان وهو اذعانه الفكري للقوة الغالبة اى معرفته الله بالالهام الفطري الذى هو الهام النفس رشدها «فألهما فجزورها وتقواها» (مرحى) ،

ولاريب في ان لهذه الفطرة الدينية في الانسان علاقة عظمى في شؤون حياته لانها أقوى وأفضل وازرع يعدل سائر نواميسه المضرة ومخفف مرارة الحياة التي لا يسلم منها ابن انثى وذلك بما يؤمله المؤمن من المجازاة والمكافأة والانتقام منه وله (مرحى) وعند تدقيق النظر في حالة جميع الاديان والنحل تدقيقاً تاريخياً توجد كلها ناشئة عن اصل صحيح بسيط سماوي لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً وبوجد ان كل دين كان في اوله باثنا في أهله النظام والنشاط وراقياهم الى أوج السعادة في الحياة الى ان يطرأ عليه التأويل والتحرير والتفنن والزيادات رجوعاً الى اصابن اثنين (الاشراك بالله . والتشديد في الدين) فيأخذ في الانحطاط بالامة ولا يزال نازلاً بها الى أن تبلغ حالة اقبح من الحاة الاصابة الهوجية فنتهي بالانقراض أو الاندماج في أمة أخرى . أو يتدارك الله تلك الامة بعناية بائغة فيبعث لهم رسولا يحدد دينهم أو يخاق فهم أنبياء او حكماء يصاحون لهم ما فسد من دينهم كما حصل ذلك في الامم الماضية كماود ونمود وكالسريان واسرائيل وكنعان واسماعيل وكما قال الله تعالى ( وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتي بين لهم ما يتقون )

وعند التأمل يوجد الشرك والتشديد كأنهما أمران طبيعيان في الانسان يسمى وراءها جهده بسائق النفس وقائد الشيطان لان النفس تميل الى عبادة المشهود الحاضر اكثر من ميلها الى عبادة المعقول الغائب ومفطورة على التشديد رغبة في التميز والشيطان يسهف النفس بالتسويل والتأويل والتحويل والتضليل الى ان يفسد الدين (مرحى) ثم اذا دققنا النظر في حالة الاسلامية في القرون الاخيرة نجدها عندا كثير أهل القبلة قد أصابها بعض ما أسباب غيرها من الاديان قبلها كما أخبرنا الله تعالى بقصصها في كتابه المبين ووعدنا بوقوعنا فيه سيد المرسلين وارشدنا الى طرائق الاخلاص منه ان كنا راشدين أعنى بذلك ما طرأ على الاسلامية من التأويل والتحرير في بعض اصولها وكثير من فروعها حتي استولى عليها التشديد والتشويش وتطرق اليها الشرك الخفي والحلي عن يمينها وشمالها فاست محتاجة الى التجديد بتبيين الرشد من الفئى وعندى

ان هذد الحال اعم واعظم سبب للفتور المبحوث فيه قال الله تعالى ( ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً ) ( مرحي )

وأتم ايها السادة الافاضل في غناء عن ايضاح ذلك انكم بوجه التفصيل قال ( الاستاذ الرئيس ) اني أرى ان البحث في اعراض الداء واسبابه وجرائمه وما هو الدواء وكيف يستعمل قد نضج او كاد وقد قررنا في اجماعنا الاول اننا سنبحث في ماهي الاسلامية وما يتبع ذلك مما أدرجناه في برنامج المباحث واني اري ان تقرير اخينا العالم التجدي نعم المدخل لتقل البحث ولا سيما اذا تكرم بتفصيل ما اجمه لان مسائل منشأ الديانات وبن الله في مسراها واسباب طوارئ التغيير والتحريف عليها كلها مسائل مهمة تقتضي تدقيق النظر واستقصاء التحقيق وتحسن فيها الاطالة والاستيعاب بناء عليه نرجو من العالم التجدي ان يتكرم باعادة ما قرره سورة مفصلة في اجماعنا الآتي اذ قد أذن لنا الوقت بالانصراف اليوم اه

## باب التربية والتعلم

الشذرة الثالثة منه جريدة ار اسم

تربية الذكور مع الاناث وتعليقها معاً

اني لا أخشى مغبة أفرطي وافرط هيلانه في ميلنا الى تلك الصيبة التي القتها العاصفة بين ايدينا لجواز ان يطالبها بمض ذوبها يوماً ما وكيفما كانت نتيجة هذا الميل فلا بد له هنا من اثبات امر يتماق بملم تركيب الانسان ووظائف اعضائه فأقول : كانت دولوريس لما التقطتها و أوبناها الى بيتنا محلاً لجمع العيوب التي توجد في نظائرها اللاتي من قبيلها وبلادها فانها كانت مع ظرافتها مكسلاً واثماً قليلة العناية بشأنها وان كان لا بد من التصريح قات انها كانت كثيرة الوساخه وكان هذا الاعمال منها لنفسها مع مقدار عظيم من التفتج والتدليل من موجبات دز هيلانه وحرزها ولم ينجع في الكسر من زهوها والمطامنة من صافها ما أخذته لذلك من العظمت

وضرب به التوبيخ وتويع الايلام الخفية ولما كان فيها من حدة المزاج والتهيج عند مخالفتها فيما تريد كانت لا تبدي ادنى اشتهاء للتعلم . أفرغت هيلانه جهدها في ايقاظ عقل هذه الحسنة ناعسة الغابة (١) من سباته فاخفق مساعها وبطل أثر ما استعملته من اتعاويد والطلاسم لرد هذا السحر الذي لا يدري اى جنية خبيثة من جنيات البيرو ومها به على ما يظهر وان اردت ان تعلم من الذى ابطال هذا السحر فاعلم انه «أميل»  
 ذاك لان ميل (لولا) الى ان تعجبه وأن تتحامي ضروب سخريته بها وانواع زرايته عليها كان أشد تأثيراً في ارادتها من جميع عظمتا ونصائحنا

كان هذا أول ساعتان (لا ميل) على قلبها وهى لاخطر فيه في سنهما من ذلك الحين وقع التنافس بينهما أمن جهته فاشدة زهوه ونخره بماله من التقدم عليها في علومه القليلة وأما من جهتها فاعيرتها ورغبها في منازعة ذلك التقدم والمرجو من هذا التنافس أن يعود دائماً بالفائدة على كليهما فان درسهما مجتمعين أحسن وأقن منه منفردين لانه اذا اعتبر (أميل) نفسه أعلم من (لولا) اجهدت في التبريز عابه في ميدان المضاومة

أرى ان هذه الصفة تفيدهما في اخلاقيهما أيضاً فائدة كبرى فان الاطفال على

(١) يامح نوايب بقوله «هذه الحسنة ناعسة الغابة» الى اسطورة من اساطير الكتاب الفرنسي شارل بيروا التسمية حكايات الجن ماخصها ان احد الملوك وزوجته ابتليتا بالمقام مدة طويلة ثم رزقا فتاة حسنة فجعلها في كفالة سبع جنيات وأولما هن وليمة أعدافها الكلى واحدة منهن تحفة فاخرت لها كيس من الذهب الخالص فيه ملعقه وشوكة وسكين من الذهب أيضاً وفي أثناء جلوسهن على المائدة جاءت جنية عجوز نامنة لم يكن حضورها في الحساب فقدمت لها تحفة بلا كيس فظنت ذلك احتقاراً لها فخافت احدى الجنيات ان تسمى هذه العجوز الى المولودة فخرجت ثم ان كلاً من الاخريات منع المولودة سفة جميلة ما عدا العجوز فانها قالت ان الفتاة ستحرق يدها بمغزل وتموت فجاءت الجنية التي كانت خرجت وقالت انها لن تموت ولكن يفشاها النحاس مائة سنة ولا يوقظها الا ابن ملك من الملوك ثم اتفق ان الفتاة رأت مغزلاً في يد عجوز فتناولته فحرق يدها فسقطت نائمة ثم نقلت الى قصر لوالدها في غابة وبمد مائة سنة ايظها ابن ملك وتزوجها

علم تام بما يشتركون فيه من الميوب ولا يبقى بعضهم على بعض في تشهيرها وتعييرها  
اياها لذلك ترى «أميل» قلما يوقر «لولا» فيما يراه فيها من القائص وهي ايضاً لا  
تقصر في ان تكيل له الصاع بمثله بدون ان يكون في هذه المشاغبات الخفيفة ما يكدر صفو  
مودتهما الثريفة في شيء وكاني بقائل بقول ان هذه المزايا بعينها توجد في معاشره  
الأخ لاخته ووجودها مما فاجبه بانني في شك من ذلك لعدم تمام الشبه في الجهتين .  
زرت فيما مضى مدرسة للصم البكم كانت تنقسم في أول نشأتها الى قسمين أحدهما  
لذكور والآخر للاناث فلم تلبث التجربة ان كشفت عيوب هذا التقسيم فان الصبايا اللاتي  
كن متصورات في قسهن كان يبدو عاين التأخر عن الفلمان سنة أو سنتين ولم يكن  
الفلمان أنفسهم بارعين في التقدم والنجاح فحطرت في بال القائمين على المدرسة ان  
يجمعوا الفريقين في غرف واحدة فكانت نتيجة هذا التغيير محموده فانه لم يمض الا يسير  
من الزمن حتى زال تأخر أحد الفريقين وانحطاطه عن الآخر وتقدم الآخر تقدماً  
الانزاع فيه ذلك لان العجب الذي هو خارق فطري في الذكر والانثى والطبع الذي  
هاج في نفوس الفلمان وجود منافسات زاهيات بأنفسهن بينهم واهتمامهم بأن يظهروا  
في أعين ممتازين عنهن كل ذلك ساعد من الجهتين على ازدياد درجة معارفهم في  
دروسهم مع انهم كانوا هم التلامذة الاواين لم يتغيروا وانما ظهر ان قواهم تضاعفت  
لماذا لا يصح في حق الناطقين والناطقات ما صح في حق الصم البكم .

انما يمرض القائمون على تربية الناشئين في الجمع بين الذكور والاناث بحجة  
المحافظة على الاخلاق والآداب ولو كانت هذه المعارضة مبنية على سبب صحيح لكانت  
وحية سديدة ولكن لا بد ان نجيب هؤلاء المعارضين بأنه لم يفكر أحد مطلقاً في جمع  
هذين الصنفين في قاعات النوم العامة ولا شك ان تقسيم محال المدرسة وافئها  
والرياضات المدرسية بالحكمة واتدبير يجب كثيراً من الضرر التي يخشى منها على  
الآداب والاخلاق

على ان العمل العقلي انما جميل لذليل الغرائز والشهوات الخبيثة وقمعها  
لا تنهيهما وتقويتها واني خلافاً لاوئك المعارضين ارى ان في التفريق الكافي بين الصنفين  
خطراً على النضيلة فان فرط الاحتراس والاحتياط الصادر عن الرياء وانفاق لا يكون  
منه الا دعوة الفساد الى الاحتيال لتطرق الى الاخلاق من سبيل الشر فلا يابث ان  
يظهر فيها وان كثرة بت روح الحذر في أطهر المعاملات واعفها توتظ في اليافعين

ما هو نسيم من شهواتهم وتظهر ما يكون كأننا من أشواقهم فبذني ان تزال هذه الحدود المسددة ويعترض منها بشهود الله التي فطرهم عليها وجمالها في نفوسهم سيانجا لما فرضه عليهم

لا أريد مما تقدم ان الذكر والانثى في التربية سيان يصاح لاحدهما كل ما يصاح للآخر كلا بل ان كلا منهما يقتضي تربية خاصة لاختلافهما في المواهب والقروض والقرض المخلوقين من أجله . على اننا نرى النابغين والنابغات من الصنفين يتكافؤن ويتناسبون في بعض ذرى المعلوم والقانون الجميلة والشعر فالاجدر بنا ان تفكر باعداد الازدواج بين ما أوتيته الانثى من رقة الوجدان وما أوتيه الذكر من حصافة الجبان فان في ذلك لذة حياة الصنفين . وان تربية شطري النوع الانساني منجزلين كأنهما لا يشتركان في شيء مما خلقنا لاجله تعجيبا بقطع الصلة الاجتماعية وأما تقديم العبيبة الى الصبي وتفهمه أنها ستكون له في مستقبله رفيقة في العمل والسكح في سبيل الخير والعدل والحق فهو اكثر انطباقاً على مقتضى الفطرة وعلم الاخلاق ونرى كل حال تتعلم « لولا » و « أميل » معاً الى ان يقتضي الحال التفريق اني لأرجو لكل منهما خيراً كثيراً من وراء هذا الاقتران العقلي . اهـ

### قوانين التعليم الرسمي

#### النبذة الثالثة في تعليم البنات

ان المعاصر العشرة التي ذكرناها في النبذة الثانية من انتقاد قوانين التعليم الرسمي كانت في موضوع تعليم الدين وقد فانا التنبيه على مفعز آخر عظيم وهو (١١) لم يرد في قانون التعليم ما يدل على أن البنات يعلمن ما يختص بالنساء من الأحكام والآداب الدينية ورجعنا الى كتب التعليم فلم نجد فيها شيئاً من ذلك . ونحن نعلم كما تعلم نظارة المعارف ان النساء ليس لهن مورد من موارد العلم الا هذه المدارس فإذا جاز أن يكتسب التلميذ بعض ما يفوته من الاحكام الدينية في المدرسة بمعاشرة أهل العلم الديني وحضور مجالسهم وسماع الخطب الدينية في يوم الجمعة وحضور دروس الوعظ في بعض المساجد فمثل هذا لا يتأتى للبنات ولا للنساء لانه ليس فيهن علمات بأهوار الدين فيقتبس بعضهن من بعض ولم يجز العادة بحضورهن الجمعة ومجالس العلم في المساجد

ثم ان البنات احوج من الصبيان الى الدين عقائده واعماله وآدابه لسبب آخر وهو ان صنفهن في الشرق لا يزال في تأخر عظيم والنسبة بين الرجال والنساء في مصر كالنسبة بين المصريين والزنوج فاذا قرأت جريدة أو كتاباً على رجل وامرأة من الأميين فان الرجل يفهم منك مالاتفهم المرأة وأكثر النساء لا يفهمن من المقروء شيئاً ما لذلك نشكر للحكومة ما نراه من الرغبة في تعاليم البنات ولكن التعليم بغير تربية قليل الجدوى ولا يزال أكثر الناس عندنا يعتقد ضرر تعاليم البنات وليس لنا من هؤلاء المعلمات في المدارس حجة عليهم فان آداب هؤلاء البنات غير مرضية والسبب في ذلك عدم العناية بالتربية التي ملاكها الدين . فاذا كانت الحكومة توافقنا على ان الحاجة الى تعليمهن أشد لأنهن أضعف عقلاً فعليها أن توافقنا على ان الحاجة الى تربيتهن أشد أيضاً لأنهن أضعف نفساً

وهناك وجه ثالث لوجوب العناية بتربيتهن أكثر من تعليمهن وهو ان وظيفتهن الطبيعية هي التربية لا التعليم فيجب أن تكون التربية هي المقصودة لهن بالذات من المدارس وان يكون التعليم ممدداً لها ومساعداً عليها . ونظارة المعارف لا تخالفنا في ان ملاك التربية الدين لا سيما عند المساميين ولا تقدر أن تنكر تفصيلها في تعاليم الدين وإيهاها لتربيته

وان تعجب فمعجب أن موظفي النظارة من غير المسلمين كانوا ولا يزالون أشد محافظة على آداب البنات الاسلامية من كبار الموظفين المسلمين . فمن ذلك ان بعض الضباط من الانكليز كان يعلم البنات في المدرسة السنوية الالعب الرياضية البدنية وهي ضروب شتى منها الأثناء والانشاء وتحريك بعض الاعضاء دون بعض وكان المعلم لا يستغني في تعليمه عن اللمس والجس وربما تبع ذلك الحجت فراع الامر بعض المعلمين الذين لم يفقدوا نعمة الدين فاحتلوا في تباع ذلك بعض كبار الموظفين في المعارف من المسلمين وما كانوا جاهلين فلم يفقد ذلك حتى اتفق ان زار المدرسة يعقوب باشا وكيل النظارة ورأى بعينه ما رأى فعاد الى الديوان وأصدر أمراً بمنع ذلك

واذكر خبر ( مسز جريفيئس ) الناظرة الاولى للمدرسة السنوية التي كانت قبل ( فوربز ) التي عززت في السنة الماضية فلقد كانت من خير من أنبت أرض الانكليز تربية وحرية ونضيلة وانصافاً ولا أغلو في الاطراء . اذا صعدت بها أفق الفلاسفة والحكماء . ومن مآثرها ان اقترحت على نظارة المعارف أن تلزم جميع البنات في



مدارسها بتعلم الديانة الاسلامية والتربية عليهما عملاً . قالت : ان تعاليمها بتربية لا يفيد وان التربية لاتكون بغير دين وان توحيد طرق التربية والتطعيم ضروري فلا يصح ان يكون في مدرسة واحدة دينان وان أولى الاديان بالترجيح في مدارس حكومة اسلامية وبلاد اسلامية هو دين الحكومة وأكثراهمالي البلاد فالنتيجة أنه يجب على نظارة المعارف تعميم الديانة الاسلامية في مدرسة البنات وجعلها الزامية . ومن آثارها تقطيع البنات ، وكن قبائها في المدرسة حاسرات ، فأخبرها بعض المعلمين لما عرف فضلها بان كشف رؤس البنات أمام المعلمين محرم في الديانة الاسلامية وان الصلاة لا تصح من مكشوفة الرأس فكثبت الى النظارة تطلب ان يجعل لكل بنت في المدرسة قناعين في السنة فاجيب طلبها . فطلب هذه النظارة الحكيمة الفاضلة تعميم التربية الدينية حجة على النظارة وقد كانت احدي « ضمانات » ناظر المعارف ولكنها لم تكن شيئاً بل لم يطل عليها الامد في المدرسة حتى استبدلت بها النظارة فوريز

اعتقد المصريون المعارفون بنجربها ان المستر دنلوب نغم عليها أنها غير متمسبة للديانة المسيحية فأخرجها وهو العامل المستقل في النظارة بدون « ضمانات » الناظر وزاد هذا الاعتقاد رسوخاً سوء . سيرة النظارة التي خلفتها ولكن القوم لم يلبثوا ان عزلوا النظارة الاخرى لما كثرت الارجاف بها وانكروا عليها مخادعة المستر هوتن المفتش الانكليزي في المدارس واستبدالها في المدرسة . ويقال ان اللورد كرومر هو الذي أوعز الى النظارة والمفتش ان يستقيلا معاً وایمازه حكم لا يرد . نعم كان من سوء سيرة هذه النظارة استقالة الاستاذين الفاضلين الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عن العرب من المدرسة ومن خدمة معارف الحكومة وهما من خير الاساتذة تعاليم وتربية بل لا يوجد في مصر افضل منهما لتعليم البنات . فكانت استقالاتهما من أسباب سوء الاعتقاد بالنظارة وان شئت فقل بالاحتايين وكانت الجرائد كالاهاالي مجمعة على عدم الرضي بحالة المدرسة ولا يوجد فيما أعلم موظف في الحكومة اتفقت على الارتياح لعزله الجرائد الاسلامية والقطبية والسورية الا المستر هوتن ونظارة المدرسة السنية

عد هذا العقلاء محمداً للمحتلين ولم يشذ عن هذا الاحداث السياسة المشهور بالخطل في كل ما يكتب فقد اتخذ عزل النظارة والمفتش دليلاً على سوء قصد المحتلين ولاك عرضهما لو كلاً خرج به عن محيط الادب وكتب كتابة لا يصح ان تكتب في الجرائد التي تعرض على جميع الانتظار ولكن كلامه لا امر له في الامة وقد مضى الزمن الذي

كان الناس يرون فيه كل عمل يعمله المحتلون قبيحاً فقد زالت عشاوة السياسة الحرقاء عن عيون الاكثرين فهم يرون الحسن حسناً والقيح قبيحاً وقد قلنا في النبذة الماضية انه لم تبق نظارة ولا مصاحبة للحكومة الا واعترف الاهالي بالاصلاح الذي حصل فيها الا نظارة المعارف فانها لا تزال ماثراً لسوء الظن لأن الاصلاح الحقيقي انما يكون في التربية والتعليم والناس يقولون ان التعليم تدلى في عهد الاحتلال وصار سيره دون ما كان عليه من قبل وان تحسن نظامه. واني ارى الواقفين على عناية المعارف الجديدة باعانة الكتابيب الاهلية وتنظيمها مع ابحاثها على استقلالها يحمدون ذلك ويمدونه من الاصلاح ولا ينكرون منه الا كون حفظ القرآن غير مكافأ عليه وانها لغلطة من واضع القانون لم ترض عنها الضمانات الخمس شيئاً بل لارأي في هذا القانون للضمانات فعمى ان يصلحه المستر دنلوب في سنة اخرى فيكون له ولقومه البناء الجميل

هذا — وقد كدنا نخرج عن موضوع هذه النبذة وهو تعليم البنات وتربيتهم فالامة تطلب والمدالة تشفع ان تكون عناية المعارف بتربية البنات الدينية أشد وان كان قانون التعليم والعمل الذي في المدارس يدلان على ماقلناه من اهمال التربية والتقصير في التعليم فالى ذلك توجه انظار أهل الحل والعقد العاملين

## بَابُ الْحَبِيبِ الْأَبِي

﴿ مستقبل الحجاز . وأمير مكة المكرمة ﴾

نشر المؤيد الأغر من أيام رسالة مطولة « لعثماني صادق » عنونها ( مستقبل الحجاز ) تكلم فيها صاحبها عن حالة البلاد في هذه الأيام كلاماً تاريخياً ينبغي أن يعلم وحمل على أميرها الشريف ( عون الرقيق باشا ) حملة منكرة عدله فيها سيئات اذا صححت الرواية فهي اقبح السيئات وان كان الكاتب عدواً عليه أيضاً ما يعدله فكان بذلك متهماً بالفرض أو الجهل وقلما نجد كاتباً يقف عند حدود الاعتدال . اما السيئات الحقيقية فهي الظلم في أرض الحرم والاستبداد في الحكم وعدم انصاية بحفظ الامن بل اتهمه بغرض الأعراب بالججاج لسلب المال منهم وهذا شيء عظيم لانوم الكاتب على التطويل بذمه وتقده واني كان أكثر كلامه من قبيل الشعر لان قبيل سرد الحقائق وبيان الاوصاف .

ويظهر أن الغرض من الكتابة حمل السلطان على عزله الشريف من إمارة مكة المكرمة . ومن غلو الكاتب المنكر شرعاً مخاطبة السلطان والاستغاثة به بكلام لا يقال إلا في الله تبارك وتعالى كقوله « فإليك يتوسل المسلمون . وبك يستغيث المؤمنون ، ياغيث المستغيثين ، وأمان الخائفين » . وأنه لكلام تقشعر من توجيهه لغير الله تعالى قلوب المؤمنين . وإذا كانت مبالغة في الذم على نسبة مبالغة في المدح فلا شك أنه كاذب فيما كتب فالذي يجعل السلطان ألباً أتباعاً لهواه لا يبعد أن يجعل الشريف شيطاناً أتباعاً لهواه . وعجيب من المؤيد كيف نشر هذا الأطراء وأقره

ولو لا أن الطاعين في هذا الأمير كثيرون لما حفظنا بهذه الرسالة وقد كنا نوهنا في المنار ( ١٤ : ٢ ) الصادر في ٩ صفر سنة ١٣١٧ برسالة مطبوعة وردت علينا في بريده سنغافور اسمها « ضحج الكون . من فظائع عون » وهي ملوثة بالشكوى من الشريف وقد كتب الينا يومئذ أنها ترجمت ووزعت في الأقطار فكان لها تأثير عظيم . حتى أن بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا الخليفة أيده الله تحاشياً من الكذب بأنه خادم الحرمين الشريفين » وقد أرسلت هذه الرسالة يومئذ إلى الحضرة السلطانية وبظهور أن ذلك كان من عمل جمعية ولكن لم يظهر لها أثر لأن الشريف متفق مع السلطان والسلطان راضٍ عنه

وصاحب رسالة « مستقبل الحجاز » يؤكد القول بأن الشريف يجتهد في إقناع الناس بأنه لا يفعل فعلة إلا بأذن السلطان ومرضاه لينفرهم منه فإذا ثبت هذا السلطان فربما يمزله الشريف أو يرسل إليه والياً حازماً يضلُّ يده ويحفظ الأمن ويكون هذا حجة على الذين يقولون أن السلطان يجب أن يكون الشريف ظناً غاشياً ليعلم المسلمون في جميع أقطار الأرض بأن حكم الترك أفضل من حكم أشرف العرب

ومما عده صاحب الرسالة ( مستقبل الحجاز ) من سيئات الشريف هدم بعض القبور والقبب والمساجد التي بنيت على بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتقصير زيارتهم وقال إنه أزعجهم في قبورهم وكذلك القبر المنسوب إلى أمنا حواء عليها السلام . ومن أين مثل هذا الكاتب الذي عدّ هذه الأعمال ذنباً لا يفكر أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطمس القبور المشرفة ونهى عن بناء المساجد على القبور ولنحن فاعلمنا ونهى عن شد الرحال إلى مثلها

أخرج الامام أحمد ومسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي في - منهم

عن أبي الهياج الأسدي عن علي رضي الله عنه أنه قال « أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدع تمثلاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » قال الامام الشوكاني في شرح هذا الحديث بعد ما رجح أن رفع القبور زيادة عن القدر المأذون فيه جرام ما نصه :

« ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولا أولياً القبر والمشاهد المعمورة على القبور وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد وقد لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعل ذلك كما سيأتي وكما قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاصد يبكي لها الاسلام . منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام . وعظم ذلك فظنوا انها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح الطالب وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم وشدوا اليها الرحال وتدعجوا بها واستغاثوا . وبالجملة انهم لم يدعوا شيئاً مما كانت تفعله بالأصنام الا فعلوه فاننا لله وانا اليه راجعون . ومع هذا المنكر الشنيع ، والكفر الفظيع ، لا نجد من يغضب الله ويفتار حمية للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا مالِكاً . وقد توارد اليان من الاخبار ما لا يشك معه ان كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم ذات وجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجر أفاذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعنفك الولي الفلاني تلعنتم وتلكأ وأبي واعترف بالحق . وهذا من أبين الآلة الدالة على ان شركهم قد بلغ فوق شرك من قال انه تعالى ثاني اثنين او ثالث ثلاثة . فيا علماء الدين ، ويا ملوك المسلمين ، أي رزء الاسلام أشد من هذا الكفر ؟ وأي بلاء لهذا الدين اضر عليه من عبادة غير الله ؟ وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟ وأي منكر يجب انكاره ان لم يكن انكار هذا الشرك الين واجباً ؟ » اه ثم تمثل الشوكاني بعد ما تقدم بقول الشاعر :

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً انفخت بها اضاءات ولكن أنت تنفخ في رماد

والسبب في موت العلماء والامراء الذي عناء بالتمثيل هو اختيار مرضاة العوام الدين فش فيهم هذا المنكر على مرضاة الله تعالى فالعوام بمقتضى طبيعة الكون تبع لهم ولكنهم اضعف ارادتهم وانحلالات عن انهم جعلوا انفسهم تبعاً للعوام وسيتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا

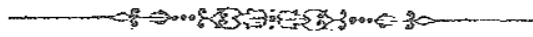


وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان  
والحاكم من حديث جابر أنه قال: « نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر وان  
يكتب عليه وأن يبنى عليه » ولفظ الكتابة لم يذكره مسلم ولكنه على شرطه كما قال  
الحاكم والتجسيس العطاء بالخص وهو المكس والحير والنهي حقيقة في التحريم.

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى  
عليه وآله وسلم قال « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » زاد مسلم والنسائي  
وأخرج أحمد وأصحاب السنن إلا ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

« لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد  
والسرج » وقد عد العلماء اللعن من علامة كون المعصية من الكبائر وما كان كذلك  
تجب إزالته . فإذا تصدى مثل شريف مكة لازالة هذا المنكر عملاً بسنة جده عليه  
أفضل الصلاة والسلام لقدرة على ذلك نعمة عاصياً ومبتدعاً لقول كاتب جاهل ومجهول  
ونحاطب الساطن بما لا يخاطب به إلا الله عز وجل لاجل التنكيل به ؟؟ لقد انتهاب  
المعروف منكراً والمنكر معروفاً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أما مستقبل الحجاز فهو مما لا يصح مثل هذا الكاتب ان يخوض فيه الا اذا عرف  
ماورد من الاخبار النبوية فيه وأخذ حظاً من علم طبائع الأمم وسلم بشيء من ذلك  
ان شاء الله تعالى في مقالة نكتبها في مستقبل الاسلام . ولا يفهم من انتصارنا للحق  
في مسألة القبر ومساجد القبور اننا نتصر لاشريف على كل حال فاننا كنا اول من  
وجه أنظار مولانا السلطان أيده الله دولته الى تحقيق ماينسب اليه في أمر الامن وعدمه  
والظلم في الحرم وفعل منيجب من ازالة ذلك وذلك من مدة سنتين كما أشرنا اليه في  
أوائل الكلام ونكرر ذلك الآن والله الموفق واليه ترجع الامور



( وفاة الشيخ أحمد الحيتيكي ) نهي البنا بريد الهند في الشهر الماضي وفاة هذا  
العالم الفاضل والأديب الكامل الذي يعرف قراء المنار بعض فضله وغيرته المليئة من  
قصائده التي نشرت في المنار مما كان ينشد في جمعية ندوة العلماء . وقد كانت وفاته في يومئذ  
في ١٩ محرم رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعزى آله واصدقائه أحسن العزاء

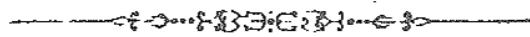
( وفاة عقبائين ) في ١٧ صفر توفيت العقيلة عائشة عصمت كريمة المرحوم اسماعيل باشا  
تيمور وأخت الفاضل أحمد بك تيمور وكانت أديبة شاعرة في العربية والتركية والفارسية وقد  
لقبها المؤيد بشاعرة مصر في هذا العصر . ففسأل الله أن يحسن عزاء أخيها وأصحابها الكرام

وفي ١٩ منه توفيت والدة الفاضل النبيل احمد بك تيمور فاجتمع على هذا الفاضل صابان عظيمان في شهر واحد صاب الأخت وصاب الأم وله أكبر عزاء بما وفق له من اتباع السنة في تشييع الجازة والمآثم إذ كان قدوة صالحة للناس الذين اعتادوا أن يراو في جناز الكبراء والامراء ألوان البدع كحملة مجامر الفضة وحقاقها التلأى بالرياحين وكطفمة الخدم المؤترزة بأزر الحرير وكزعف الصالحين بالاشمار والادعية والصلوات وغير ذلك . ولكن أحمد بك تيمور انفرد دون أولاد الباشوات في مصر بمزيد الاستقامة واتباع السنة والاشتغال بالعلم والأدب بل لا نكاد نرى في هذه البلاد شاباً مثله في استقامته وأدبه وان كثيراً من أهل الفضل ليودون ابطال هذه العادات القبيحة ولكن إرادتهم ضعيفة لا تقوى على ما يتوهمون من الانتقاد ورميهم بالبخل على الموتى ومثل أحمد بك تيمور يصح أن يكون قدوة لهؤلاء اذا وفقهم الله تعالى

ولقد سمعت نقرأ من العامة يتحدثون في الطريق ونحن مشاة في تشييع الجازة يسأل بعضهم بعضاً عن السبب في خلو هذه الجازة من الصياح والضجيج ونحوه مما أشرنا اليه آنفاً فاجابه آخر بأن هذا هو السنة فحمدت الله تعالى أن جعل في العامة من يفرق بين السنة والبدعة ويعرف اهلها فكما نعتزي صديقنا الكامل احمد بك تيمور في مصابه نهته بما وفق له من اقامة السنة وخذل البدعة ونسأل الله ان يجعله قدوة حسنة لامثاله من الوجهاء الذين هم قدوة لسائر الطبقات . في جميع التقاليد والعادات

( نصير محمد علي ) استحسنت الفضلاء ما كتبناه عن محمد علي وأعجبوا به وهنؤنا بخدمة الدين والأمة به الاحداث السياسية فانه شتمنا في جريدته وعيّرنا بلقب ( الدخيل ) يعني أننا لسنا من سلالة الفراعة وقد أمرنا الله بالأعراض عن مثله . ومحمد الله أننا من ذرية أفضل أنبيائه فوالدنا حسين وأمنا حسنية . وذلك أفضل عند كل مسلم من السلالة الفرعونية . وأما أرجاف الحدث بذكر الاستعداداثورة كالثورة العراقية فهو مما لا يفهم لأن الثورة لا تكون الا لمقاومة قوة ولا قوة في مصر الا للمحتلين فان كنا نحن ومن « ينصرنا ويحمينا » نريد أن نشور عليهم فأننا نستحق من سعادة الحدث التناء لا الدم وان كان يعني أننا نشور على جانب آخر فذلك الجانب هو الذي يشكو الحدث دائماً من سلب حقوقه ونشكو نحن والعقلاء من الثورات المنعوية التي حاجها عليه هذا الحدث وأمثاله وكان من أثرها ما كان وما هو كائن مادام هؤلاء الأحدث متصلين به

( تصحيح ) في السطر ٨ من الصفحة ١٧٠ كلمة رجال وصوابها ( رجالاً ) فلتصحح



( شروط الواقفين • وعدم التبدل بكلام غير المعصومين )

جرى على الالسنه واشتهر بين الناس قول بعض الفقهاء « ان شرط الواقف كنص الشارع » وهو ما عليه عمل المحاكم من عهد بعيد الى اليوم فيتمسكون بكلمات كتبت في « الوقفيات » وربما لم يكن يفهمها الواقف وانما كتبها الكاتب فيما يكتب من عباراته التقايدية ويتركون احيانا المقصود



من الوقف للشارع وللواقف وقوفا عند هذه الالتفاظ . وقد رأيت بحملاً  
نفسياً في هذا الموضوع الامام الحافظ الفقيه ابن القيم في كتابه ( اعلام  
الموقعين ) أحببت ان أنشره في المنار ليعلم الناس ان ديننا دين مقاصد عالية  
ومصالح تقوم بها المنفعة لا دين الفاظ يتبدع ثم يتبع قال رحمه الله تعالى  
مناقشا فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية في مسائل خالفوا فيها النص أو  
خرجوا عن القياس الصحيح مانصه بمقدمته :

فصل : وقالت الحنفية والمالكية والشافعية اذا شرطت الزوجة  
ان لا يخرج الزوج من بلدها أو دارها وان لا يتزوج عليها ولا يتسرى فهو  
شرط باطل فتركوا محض القياس بل قياس الأولى فانهم قالوا لو شرطت  
في المهر تأجيلاً أو غير نقد البلد أو زيادة على مهر المثل لزم الوفاء بالشرط  
• فأين المقصود الذي لها في الشروط الأولى الى المقصود الذي لها في هذا  
الشرط ؟ وأين فوائده الى فوائده ؟ وكذلك من قال منهم لو شرط ان  
تكون جميلة شابة سوية فبان عجزاً شطاء قبيحة المنظر انه لا فسخ لاحدها  
بفوات شرطه حتى اذا فات درهم واحد من الصداق فلها الفسخ بفوائده  
قبل الدخول فان استوفى المقنود عليه ودخل بها وقضى وطره منها ثم  
فات الصداق جيمه ولم تظهر منه بحجة واحدة فلا فسخ لها . وقسم  
الشرط الذي دخت عليه على شرط ان لا يودها ولا ينفق عليها ولا  
يطأها ولا ينفق على اولاده منها ونحو ذلك مما هو من أفسد القياس  
الذي فرقت الشريعة بين ما هو أحق بالوفاء منه وبين ما لا يجوز الوفاء به  
وجمتم بين ما فرق القياس والشرع بينها وألحتم أحدها بالآخر . وقد  
جعل النبي صلى الله عليه وسلم الوفاء بشروط النكاح التي يستحل بها الزوج

أمراته أولى من الوفاء بسائر الشروط على الإطلاق فماتوها أنتم دون  
سائر الشروط وأحقها بمدم الوفاء

« وجعلتم الوفاء بشرط الواقف المخالف لمقصود الشارع كترك  
النكاح (أي بأن وقف على أهل هذه التكية ما لم يتزوجوا) وكشرط الصلاة  
في المكان الذي شرط الصلاة فيه وإن كان (المصلي) وحده وإلى جانبه  
المسجد الأعظم وجماعة المسلمين . وقد ألقى الشارع هذا الشرط في  
النذر الذي هو قرينة محضة وطاعة فلا تميم عنده بقمة غيرها الناذر للصلاة  
إلا بالمساجد الثلاثة (المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس)  
وقد شرط الناذر في نذره تميمه فألغاه الشارع بفضيلة غيره عليه أو مساواته  
له فكيف يكون شرط الواقف الذي غيره أفضل منه وأحب إلى الله  
ورسوله لازماً يجب الوفاء به ؟ وتمييز الصلاة في مكان معين لم يرغب  
الشارع فيه ليس بقربة وماليس بقربة لا يجب الوفاء به في النذر ولا يصح  
اشتراطه في الوقف

« فإن قلتم : الواقف لم يخرج ماله إلا على وجه معين فلزم اتباع  
مآبته في الوقف من ذلك الوجه والناذر قصد التقرب والتقرب مساوية  
في المساجد غير الثلاثة فتميز بمضها لغو . قيل فهذا الفرق بينه يوجب  
عليكم الماء مالا قرينة فيه من شروط الواقفين واعتبار ما فيه قرينة فإن  
الواقف إنما مقصوده بالوقف التقرب إلى الله فتقربه بوقفه كتقربه  
بنذره فإن الماقل لا يبذل ماله إلا لما فيه مصلحة عاجلة أو آجلة والمرء في  
حياته قد يبذل ماله في أغراضه . باحة كانت أو غيرها وقد يبذله فيما يقربه  
إلى الله . وأما بمد ماله فانما يبذله فيما يظن أنه تقرب إلى الله . ولو قيل

له ان هذا المصرف لا يقرب الى الله عز وجل أو ان غيره أفضل منه وأحب الى الله منه وأعظم أجراً لبادر اليه . ولا ريب ان العاقل اذا قيل له اذا بذلت مالك في مقابلة هذا الشرط حصل لك أجر واحد وان تركته حصل لك أجران فانه يختار ما فيه الاجر الزائد فكيف اذا قيل له ان هذا الأجر فيه البتة ؟ فكيف اذا قيل له انه يخالف لمقصود الشارع . مضاداً له يكرهه الله ورسوله . وهذا كشرط المزوية مثلاً وترك النكاح فانه شرط لترك واجب أو سنة أفضل من صلاة النافلة وصومها أو سنة دون الصلاة والصوم . فكيف يلزم الوفاء بشرط ترك الواجب والسنن اتباعاً لشرط الواقف وترك شرط الله ورسوله الذي قضاؤه أحق ، وشرطه أوثق ، « يوضحه انه لو شرط في وقفه ان يكون على الاغنياء دون الفقراء و كان شرطاً باطلاً عند جمهور الفقهاء ، قال أبو الممالي الجويني - هو امام الحرمين رضي الله عنه - : وممظم أصحابنا قطعوا بالبطلان . هذا مع ان وصف التقى وصف مباح وندمة من الله وصاحبه اذا كان شاكراً فهو أفضل من التقير مع صبره عند طائفة كثيرة من الفقهاء والصوفية فكيف يلغى هذا الشرط ويصح التهرب في الاسلام الذي أبطله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله « لا رهبانة في الاسلام » . يوضحه ان من شرط التزب فانما قصد ان تركه <sup>(١)</sup> أفضل واحب الى الله فقصد ان يتبذد الموقف عليه بتركه وهذا هو الذي تبرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه بعينه فقال « من رغب عن سنتي فليس مني » وكان قصد اولئك الصحابة <sup>(٢)</sup>

(١) كذا في الاصل والمراد ترك النكاح ولم يذكر في الجملة ولعله سقط من النسخ

(٢) يريد الذين أرادوا ترك الزوج كتمان بن مظالمون رضي الله تعالى عنه

هو قصد من لا يترتب بعينه سواء فاتهم قصدوا ترفية<sup>(٢)</sup> أنفسهم على العبادة وترك النكاح الذي يشغلهم تقرباً إلى الله بتركه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ما قال واخبر ان من رغب عن سنته فليس منه . وهذا في غاية الظهور فكيف يحل الالزام بترك شيء قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان من رغب عنه فليس منه ؟ هذا مما لا تحمله الشريعة بوجه<sup>(٣)</sup>

« فالصواب الذي لا تسوغ الشريعة غيره عرض شروط الواقفين على كتاب الله سبحانه وعلى شرطه فما وافق كتابه وشرطه فهو صحيح وما خالفه كان شرطاً باطلاً مردوداً ولو كان مائة شرط وليس ذلك بأعظم من رد حكم الحاكم اذا خالف حكم الله ورسوله ومن رد فتوى المفتي . وقد نص الله سبحانه على رد وصية الجانف ( وفي نسخة الخائف وكلاهما بمعنى الجائر ) في وصيته والآثم فيها مع ان الوصية تصح في غير قرينة وهي أوسع من الوقف وقد صرح صاحب الشرع برد كل عمل ليس عليه أمره فهذا الشرط مردود بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحل لأحد ان يقبله ويعتبره ويصححه

« ثم كيف يوجبون الوفاء بالشروط التي انما تخرج الواقف ماله لمن قام بها وان لم تكن قرينة ولا للواقفين فيها غرض صحيح مما يقربهم إلى الله

(٣) فسر الترفية في هامش الاصل باتسكين والاقامة على الشيء (٤) أبعد من هذا عن قصد الشارع الوقف على تشريف القبور وبناء القبب المساجد عابها وعلى ايقاد السرج والشموع عابها وذلك من المحرمات التي لعن النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمها فيجب على القاضي ان ينصح من أراد الوقف على محرم او مكروه وان لا يقبل منه وان يدل على أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى بوقفه كمساعدة الجيومات الخيرية وبناء المدارس لتعليم الامة

ولا يجوز أن الوفاء بالشرط متى أتت بذات المرأة بضمها بالزوج بشرط وفائه لها بها ولها فيها أصح غرض وهو مقصود وهي أحق من كل شرط يجب الوفاء به بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل هذا إلا خروج عن محض القياس والسنة ؟

ثم من المعجب المعجب قول من يقول : إن شروط الواقف كنصوص الشارع . ونحن نبرأ إلى الله من هذا القول ونمتدبر إليه سبحانه مما جاء به قائله ولا نعدل بنصوص الشارع غيرها أبدا . وإن أحسن الظن بقائل هذا القول حمل كلامه على أنها كنصوص الشارع في الدلالة وتخصيص عامها بخاصها وحمل مطلقها على مقيدتها واعتبار مفهومها كما يعتبر منطوقها وأما أن تكون كنصوصه في وجوب الاتباع وتأثير من أدخل بشيء منها فلا يظن ذلك بمن له نسبة ما إلى العلم . فإذا كان حكم الحاكم ليس كنص الشارع بل يرد ما خالف حكم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك . فشروط الواقف إذا كان كذلك كان أولى بالرد والإبطال . فقد ظهر تناقضهم في شروط الواقفين وشروط الزوجات وخروجهم عن موجب القياس الصحيح والسنة وبالله التوفيق

« يوضح ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قسم يعطي الأهل حظين والمرب حظا وقال « ثلاثة حق على الله عونهم » وذكر منهم الناكح يريد المفاف . ومصححوا هذا الشرط عكسوا مقصوده فتألفوا عليه مادام عزبا فإذا تزوج لم يستحق شيئا ولا يحل لنا أن نمينه لأنه ترك القيام بشرط الواقف وإن كان قد فعل ما هو أحب إلى الله ورسوله فالوفاء بشرط الواقف المتضمن لتلك الواجب أو السنة المقدمة على

فضل الصوم والصلاة لا تحل مخالته ومن خالفه كان عاصيا آثما حتى اذا خالف الأحب الى الله ورسوله والارضى له كان باراً مثابفاً بما بالواجب عليه؟

« يوضح بطلان هذا الشرط وأمثاله من الشروط المخالفة لشرع الله ورسوله انكم قلتم كل شرط يخالف مقصود المقدم فهو باطل حتى أبطلتم بذلك شرط دار الزوجة أو بلدها وأبطلتم اشتراط البائع الانتفاع بالمبيع مدة معلومة وأبطلتم اشتراط الخيار فوق ثلاثة وأبطلتم اشتراط نفع البائع في المبيع ونحو ذلك من الشروط التي صححها النص والآثار من الصحابة والقياس كما صحح عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وعمر بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان اشتراط المرأة دارها أو بلدها وان لا يتزوج عليها ودات السنة على ان الوفاء به أحق من الوفاء بكل شرط وكما صححت السنة اشتراط انتفاع البائع بالمبيع مدة معلومة فأبطلتم ذلك وقلتم يخالف مقتضى المقدم وصحتم الشروط المخالفة بمقتضى عقد الوقف لمقدم الوقف إذ هو عقد قرينة مقتضاه التقرب الى الله تعالى ولا ريب ان شرط ما يخالف القرينة يناقضه صريحة فاذا شرط عليه الصلاة في مكان لا يعطي فيه إلا هو وحده أو واحد بعد واحد أو اثنان فمدوله عن الصلاة في المسجد الاعظم الذي يجتمع فيه جماعة المسلمين مع قدمه وكثرة جماعته فيتمدها الى مكان أقل جماعة وانقص فضيلة وأقل أجرا اتباعاً لشرط الواقف المخالف لمقتضى عقد الوقف خروج من محض القياس وباللَّه التوفيق

« يوضحه ان المسلمين مجمعون على ان عبادة الله في المسجد من الذكر والصلاة وقراءة القرآن أفضل منها عند المقابر فاذا منتم فعلها في بيوت الله سبحانه وأوجبتم على الموقوف عليه فعلها بين المقابر إن أراد ان

بناول الوقف والا كان تناوله حراما كنتم قد ائتمتوه بترك الاحب الى الله الا نفع للعبد والهدول الى بعض المنضول والمنهي عنه (أي كالصلاة الى القبور أو بقرها) مع مخالفة قصد الشارع تفصيلا وقصد الوائف إجمالا فإنه إنما يقصد الارضى لله والأحب اليه ولما كان في ظنه أن هذا إرضاء لله اشترطه فنحن نظرنا الى مقصوده ومقصود الشارع وأنتم نظرتم الى مجرد لفظه سواء وافق رضى الله ورسوله ومقصوده في نفسه أولا

« ثم لا يمكنكم طرد ذلك أبدا فإنه لو شرط ان يبلي وحده حتى لا يخالط الناس بل يتوفر على الخلوة والذكر أو شرط ان لا يشتغل بالعلم والفقه ليتوفر على قراءة القرآن وصلاة الليل وصيام النهار أو شرط على الفقهاء ان لا يجاهدوا في سبيل الله ولا يصوموا تطوعا ولا يصلوا الزوافل وأمثال ذلك فهل يمكنكم تصحيح هذه الشروط . فان أبطلتموها فعمل النكاح افضل من بعضها أو مساو له في أصل القرية وفعل الصلاة في المسجد الاعظم النتيق الاكثر جماعة افضل وذكر الله وقراءة القرآن في المسجد افضل منها بين القبور فكيف تلزمون بهذه الشروط المنفضولة وتطالبون ذلك ؟ فما هو التنازق بين ما يتسع من الشروط وما لا يتسع ؟ ثم لو شرط المبيت في المكان الموقوف ولم يشترط التمزب فأبجتم له التزوج فطالبته الزوجة بحقها من المبيت وطالبتموه بشرط الواقف منه فكيف تقسمونها بينهما أم ماذا تقدمون ؟ أما أوجبه الله ورسوله من المبيت والقسم للزوجة مع ما فيه من مصلحة الزوجين وصيانة المرأة وحفظها وحصول الأيواء المطلوب من النكاح ؟ أم ما شرطه الواقف وتجملوت شرطه أحق والوفاء به ألزم ؟ أم تمنونه من النكاح والشارع والواقف لم يمنماه منه ؟



فالحق ان ميته عند أهله ان كان أحب الى الله ورسوله جاز له بل استحب  
فلا نص ولا قياس وذا مصلحة الواقف والالموتوف عليه ولا مرضاة  
لله ورسوله والمعجود بيان ما في الرأي والقياس من التناقض والاختلاف  
الذي يبين انه من عند غير الله لان ما كان من عنده فانه يصدق بهضه بهضا  
ولا يخالف بهضه بهضاً وباللله التوفيق »

(المنار) ان مسألة الاوقاف هي من المسائل الحيوية في شؤون المسلمين فلو  
احسن المسلمون إدارة الاوقاف الخيرية وصرفوها في الوجوه التفضلي فانها  
تكون اكبر الوسائل لتقدمهم وارتقاءهم واصلحهم يعتدرون بشروط الواقفين  
التي تعبدنا بها بمض الفقهاء وانما يستدرون عن صرف الاوقاف في الوجوه  
النضني والمنافع العامة ولكنهم اذا لاح لهم شيء منها وثبوا عليه والتمسوه  
التمساً من غير نظر الى شرط الواقف ولا الى نص الشارع وكذلك شأن أهل  
الطبقة الملياني علوم المسلمين في أعظم معهد للملم الاسلامي . يأكل الاغنياء  
حقوق الفقراء ويهضم الكبار ، ماوقف على الصغار ، فهم حجة على أنفسهم  
وكلام هذا الامام المجتهد وبرهينه حجة على كتبهم ولا بد ان يجي يوم  
ترزل فيه سلطة الظالمين ، فتصرف أموال الاوقاف في مصلحة المسلمين ،  
أوتقع في سلطة المتبليين ، اذا دنا على هذا الجود المبين ، والماقبة للمتقين

### باب الأسئلة والأجوبة

قراءة المولد بالتركية (س ١) من الشيخ م . م في مصر : ما حكم الله في  
قراءة قصة مولد النبي العربي صلى الله عليه وسلم باللغة التركية في بيت الله  
تمالي على قوم من العرب وبمحضر العلماء الذين لا يعرفون الالمة بينهم

كما يجري ذلك كل عام في مسجد الحسين (رض) وان تفضل السيد  
 فذكر أصل ذلك في دين الله أو في السياسة الوضعية شكره الله والناس  
 (ج) يشبه أن يكون هذا من اللغو الذي لا يعني ولا يفيد لانه لا يفهم  
 وقد وصف الله المؤمنين بالإعراض عن اللغو في آيات من كتابه كقوله «واذا  
 سموا اللغو أعرضوا عنه» وقوله عز وجل «والذين هم عن اللغو معرضون»  
 وقوله جل ذكره في وصف عباده «واذا مروا باللغو مروا كراما» .  
 واخرج احمد وابو داود عن عثمان بن طلحة (رض) أن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وآله وسلم دعاه بعد دخوله الكعبة فقال : «إني كنت رأيت  
 قرني الكعبش حين دخلت البيت فنسيت ان أمرك ان تخمرها فخمرها  
 فانه لا ينبغي ان يكون في قبلة البيت شيء يلهي المصلي» ونهى رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الخلق (جمع حلقه) يوم الجمعة قبل الصلاة كما  
 في حديث أحمد وأصحاب السنن الأربعة . وقراء قصة المولد يتحلقون في قبلة  
 المسجد ويرطن خطيبهم بالقصة التركية ولا شك ان ذلك يلهي المصلي ولا  
 فائدة فيه فهو داخل من منع الحديث من هذا الوجه أيضاً . وقد نهى الفقهاء  
 عن رفع الصوت في المسجد بالقرآن الكريم والعلم النافع اذا كان يشغل  
 المصلي . فما بالاك بمن يرطن بالتركية على قوم لا يفهمون منها شيئاً ؟  
 أما أصل ذلك في السياسة فهو ان أمراء السوء لما صعب عليهم إقامة  
 الدين على وجهه جعلوا هذه المواسم المبتدعة من شعائر الاسلام ليوهموا  
 عامة المسلمين بأنهم قائمون بإقامة الدين واحياء شعائره وأن رياستهم الدينية  
 هي بحق . ولم يحكم الترك هذه البلاد جمل بعضهم قراءة قصة المولد بالتركية  
 لأن الأمير هو المقصود بالاحتفال وقراءة القصة لا الأمة وانما على هذه

ان تعتقد دينه وإحياء للشعائر الإسلامية . وأعجب من هذا ان نحو الأئمة العربية وصرّفها يلمان في مدارس الدولة العثمانية ( وفقها الله وأيدها ) باللغة التركية لأبناء العرب في سوريا وغيرها وكذلك علم الدين . وقد عين أحد الأئمة معلماً للدين في بعض مدارس سوريا الأميرية كأنهم لم يجدوا مسالماً يحسن تعليم الديانة الإسلامية بالتركية . فالأصل في هذا السياسة إحياء لغة الأمة الحاكمة وإماتة مآعدها وانتهى الخلل الى هذا الحد . ومن هذا القبيل ان ساطاننا المعظم ( وفقه الله ) كان أرسل بعض الوعاظ الأتراك ليعلموا العرب في معان والكرك دينهم وليس في المعلمين من يعرف العربية ولا من المراد تعليمهم من يعرف كلمة تركية لانهم من صميم العرب الذين لا يزالون على بدوهم

مس المحدث القرآني ( س ٢ ) ومثله : ان كثيراً من المسلمين شعروا بحاجتهم الى حفظ القرآن الكريم وتدريبه فلما هموا بذلك صدقهم تحريم الفقهاء مس المصحف لنير التوضي وما رضوا حياتهم في ذلك من تقلب اوراقه بنحو عود او مسه بنحو خرقة أو حمله مع متاع الخ لانهم يعتبرونها الاعيب فهم الآن في حيرة والرجاء كشف الغمة في هذه المسألة ولكم من الله المثوية ومن المؤمنين الدعاء والشكر اه

(ج) مسألة مس المحدث المصحف خلافة بين المسلمين وكذلك قراءة الجنب القرآن وينبغي للانسان ان يحكم الاحتياط في المسائل الخلافية المتعارضة الدلائل . والاحتياط ممن يريد قراءة القرآن بالمصحف للتدبر والتمبذ ان يختار قول من قال بوجوب الداهارة من المحدث الاكبر للقراءة ومن الحديث لمس المصحف . وليس من الاحتياط ان يترك المسلم حفظ القرآن لانه يتعسر او يتعذر عليه الحفظ ما لم يحمل القرآن ويمسه على غير

وضوء خفته حيث هو الأحوط والأفضل . ونشير الى الخلاف في المسئلة وادلته بالإيجاز فنقول

أما قوله تعالى « انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يحسه الا المطهرون » فتدفسروا الكتاب المكنون باللوح المحفوظ والمطهرين بالملائكة . ومنهم من قال المطهرين من الاحداث وجعل الكتاب المكنون صنعة للقرآن . قال البيضاوي في تفسير الآية « لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة . اولا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيًا بمعنى نهي اولا يطلبه الا المطهرون من الكفر » اه وتفسير المطهرين بالملائكة مروى عن ابن عباس وقتادة . وأما حديث « لا يمس القرآن الا طاهر » فهو ضعيف لا يحتج به وكذلك حديث « لا يمس المصحف الا على طهارة » كما جزم بذلك فيها النووي وابن كثير . على ان بعضهم قال ان المراد بالطاهر المؤمن او الطاهر من النجاسة والمروى عن ابن عباس والشعبي والضحاك وداود جواز مس المصحف لا يحدث حدثًا اصفر . والخلاف كبير في المحدث الاكبر حتى قيل انه يثبت فيه من الائمة الا داود الظاهري ولكن لا يعرف للجماهير دليل يثبت القراءة ولا نزاع في جوازها مع المحدث الاصفر وقد ضعفوا ما ورد في الحديث في منع القراءة مع الجنابة ولكن الجماهير على التحريم . وأخرج البخاري عن ابن عباس انه لم ير في القراءة للجنب بأساً . قال في نيل الاوطار : ويؤيده التمسك بمعوم حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يذكر الله على كل أحيائه وبالبراءة الأصالية حتى يصح ما يصح لتخصيص هذا المعوم ولانقل عن هذه البراءة . اه ومع هذا لا أحب لحفظ القرآن القراءة مع الجنابة ولكن لا بأس بمحلمهم المصحف مع المحدث الاصفر والقراءة كذلك وانصح لهم أن يتحروا الطهارة والوضوء ما أمكن ذلك والله الموفق

الظلم بالاكثر من الشجرة (٤٠) الشيخ محمد عياض الحلي بالازهر : أرجو حضوركم  
أن توضحوا معنى قوله تعالى « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » وأن  
تدينوا معنى ظلمه مع ملاحظة قوله تعالى « والكافرون هم الظالمون » وأن تدينوا معنى  
قوله تعالى « وعصى آدم ربه فغوى » مع ملاحظة عصمة الأنبياء

(ج) ترون معنى الآية الأولى في نبذة التفسير من هذا الجزء وتقدم الكلام  
في مصيبة آدم وعصمة الأنبياء في الدرس ٣٤ من المقائد في (ج ٣ : ٥)  
والظلم أعم من الكفر فكل كفر ظلم وليس كل ظلم كفر فمن قصر في فضيلة  
أو عمل نافع فقد ظلم نفسه بمقدار ما فاته من ثمرة الفضيلة وقائدة العمل فقوله تعالى  
« والكافرون هم الظالمون » لا ينافي هذا لأن كون الظلم وصفاً راسخاً فيهم بافطع  
أنواعه وهو الاعتماد في النجاة يوم القيمة على الشفاعة ونحوها لا يمنع أن يأم غير الكافرين  
بنوع آخر من أنواعه الخفية . وقد فسر بعضهم الظلم في قوله تعالى « والذين إذا  
فعلوا فاحشة أو ظاموا أنفسهم ذكروا فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله  
ولم يعصوا على ما فعلوا وهم يعلمون » بالصغيرة وأنت ترى ان هذا ذنب تنتظره المغفرة .  
والشرك ظلم عظيم و « ان الله لا يفرق ان يشرك به »

امهار الذميه قرأنا (س ٥) عبد الفتاح أفندي البدن بالاسكندرية : اذا اراد المسلم ان  
يتزوج ذميه وانفق على ان يجعل صداقها شيئاً من القرآن الكريم فهل يصح ذلك ؟  
(ج) يصح جعل المنفعة مهراً وتعلم القرآن أعظم المنافع لانه نور وهدى للناس  
وقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد (رض) ان النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم زوّج رجلاً فقيراً امرأة فوضت أمرها اليه بما معه من القرآن  
ولفظ المقدمه زوجتكها بما ملك من القرآن « وكان الله عنه فمين له السور التي يحفظها  
وفي روايات وأحاديث أخرى ذكر التعاميم وتعيين السور وفي بعضها ذكر عشرين آية  
والراجح ان ذلك في وقائع متعددة ثبتت بالسنة ان تعاميم القرآن يصح أن يكون مهراً  
وعليه الجواهر الاخفية . ولم أر من استثنى الذميه في هذا المقام ولا من ذكرها فيه  
وأنت تعلم ان القرآن أفضل ما يدعى به الى الدين واكبر المنافع ولا شك ان رضا  
هذه الذميه بتعلم شيء من القرآن انما هو لا اعتقادها ان فيه منفعة لها . ولكن الذي  
منموه هو تملك القرآن لغير المؤمنين حذراً من إهانتها . ومن أراد الاحتياط ووافقة  
الجميع فليضف الى التعليم قليلا من المال . هذا ما ظهر لنا من الجواب والله أعلم بالصواب

الاجتماع الرابع بمدينة أم القرى -- الدين والإسلام والشرك والتصوف)

في مكة المكرمة يوم السبت العشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦  
انتظم عقد الجمعية في هذا اليوم صباحاً وقرئ النبط السابق حسب العادة  
وأذن الأستاذ الرئيس بالشروع في البحث

فقال (العالم التجدي) : اني أطلب السماح من السادة الاخوان عن إملأهم  
بمقدمات وتعريفات هم أعلم هي بها بل هي عندهم في رتبة البديهيات ولكن لا بد منها  
للباحث رعاية لقاعدة التسلسل الفكري والترتيب القياسي فأقول :

ان النوع الانساني مفطور على الشهور بوجود قوة غالبية عاقلة لا تكيف تصرف  
في الكائنات بنواميس منتظمة فالإمامة يعبرون عن هذه القوة بانفظ الطيعة والراشدون  
من الناس مهتدون الى ان لهذه القوة من هو قائم بها يعبرون عنه بانفظ (الله) ثم ان  
هذا الشهور يختلف قوة وضعفاً حسب ضعف النفس وقوتها ويختلف الناس في تصور  
ووصف ماهية هذه القوة حسب مراتب الادراك فيهم أو حسبها يصادفهم من التلقي  
عن غيرهم وذلك هو الضلال والهداية . على ان الضلال غالب لأن موازين العقول  
البشرية مهما كانت واسعة قوية لاتسع وتحمل وزن جبال الأزية والأبدية واللامثال  
والالازمان واللامكان ونحو ذلك مما يسمى العالم به لصعوبته علم ما وراء العقل ولهذا  
لا يقال في الضالين انهم منحطون عقلاً عن المهتدين بل كثير منهم في الماضين  
والحاضرين اسحق عقلاً بمراتب كبيرة من المهتدين ولكن صعوبة التصور والحكم  
أوقعهم في بحار من الأوهام وظلمات من الضلال . على ان البارئ تعالى قدر اللطف  
بعض عباده واراد اقامة الحججة على الآخرين فأوجد بعض أفراد من البشر تميزوا  
في تصور ووصف ماهية هذه القوة تميزاً كبيراً فساروا هداة للناس وهم (الأنبياء)  
عليهم الصلاة والسلام . وقد قام بعض هؤلاء الانبياء الكرام فيمن حولهم من الناس  
مقام الشرعيين وأنبأوا ببراكين خرق العادات على أيديهم عند التحدي أي عند طلب  
ذلك منهم (١) أن مخاطبتهم مكلفون باتباعهم وهم (المرسلون) فأمن بهم من آمن أي  
شهدوا لهم بالرسالة واتبعواهم في هديهم مستسلمين فأخرجوهم من بحار الأوهام  
الى ساحل الحكمة ومن ظلمات الضلال الى نور الهداية وهؤلاء هم (المؤمنون)

(١) النار — هكذا فسر التحدي هنا والمزوف في علم الكلام ان التحدي طلب  
المعارضة للمعجزة بأن يقول الرسول هذه آية صدق فاتوا بمثلها أو فآمنوا



هذه مقدمة اولي (مرحى)

ومن المؤمنين نحن منشور (المؤمنين) علمنا بما علمنا ان محمد بن عبد الله الهاشمي  
لقرشي العربي اجل البشر حكمة وفضيلة وصدقنا به رسول الله الى العالمين كافة  
صحيحاً ملة ابراهيم داعياً لعبادة الله وحده هادياً الى ما يكلف الله به عباده من امر  
ونهي كفاين لكل خير من الحياة وبعد الممات

ومن أمهات قواعد الدين عندنا ان نصدق ان محمداً باغ رساله قربه لم يترك ولم يترك  
منها شيئاً وانه أمه وظيفته بما جاء به من كتاب الله وبما قاله أو فعله أو أقره على سبيل  
التشريع اكمالاً لدين الله

ومن أهم قواعد ديننا أيضاً انه محفلور علينا ان نزيد على ما باننا اياه رسول الله  
أو نقص منه أو نتصرف فيه بمقولنا بل نحتم علينا أن نتبع ما جاء به الصريح المحكم  
من القرآن والواضح الثابت مما قاله الرسول أو فعله أو أقره وما اجمع عليه الصحابة ان  
أدركنا حكمة ذلك التشريع أو لم نقدر على ادراكها وان ترك ما يشابه علينا من القرآن  
(يريد نفوض فيه) فنقول ه أمنا به كل من عند ربنا: وما يعلم تأويله الا الله

ومن قواعد ديننا كذلك ان تكون مختارين في باقي شؤوننا الحيوية نتصرف بها كما  
نشاء مع رعاية التواعد العمومية التي شرعها أو نذب اليها الرسول وتقتضيها الحكمة  
أو الفضيلة كعدم الاضرار بالنفس أو الغير والرافة بالضعيف والسبي وراء العالم النافع  
والكسب بتبادل الأعمال والاعتدال في الأمور والانصاف في المعاملات والعدل في  
الحكم والوفاء بالعهد الى غير ذلك من القواعد الشريفة العامة . وهذه مقدمة ثانية

ويتفرع عن هاتين المقدمتين مسائل مهمة ينبغي افرادها بالبحث تباعاً واشباعاً .  
منها ان أصل التأيان بوجود الصانع أمر فطري في البشر كما تقدم فلا يحتاجون فيه الى  
البرسل وانما حاجتهم اليهم في الاهتداء الى كيفية الايمان بالله كما يجب من التوحيد والتزكية .  
هؤلاء قوم نوح وقوم ابراهيم وجاهلية العرب واليهود والصاري ومجوس فارس ووثنيو  
الهند والصين ومتوحشو أفريقيا وأمريكا وسائر البشر كلهم كانوا ولا يزالون أهل فطرة  
دينية يعرفون الله وليس فيهم من ينكره كلياً كما قال عز من قائل « وان من شيء  
الا يسبح بحمده » بل يغلب على البشر الاشرار بالله فيخصصونه تعالى شأنه بتدبير  
الأمور الكلية والشؤون المظلمة كالحالقية وتقسيم الارزاق والآجال كأنهم يجاونه عن  
تدبير الأمور الجزئية ويتوهمون ان تحت أمره مهربين وأعواناً ووسطاء من ملائكة  
وجن وأرواح وروحوانات وشجر وحجر وانه جعل لهم وللنوايس الكونية



من افلاك وطبائع وانحالات النفسية من سحر وتوجه فكري دخلاً وتأثيراً في تدبير الامور الجزئية ابتغاءً أو منماً واعطاهم شيئاً من القوة القدسية وعلم الغيب وتوهمهم هذا ناشئ عن قياسهم ملكوت ذي الجبروت على ادارة الملوك في اختصاصهم بتدبير مهمات الامور وتفويضهم مادون ذلك الى العمال والاعوان واستعانتهم بالبطانة والحاشية وربطهم مجرى الاعمال بالقوانين والنظامات (مرحى)

ومن تتبع تواريخ الأمم الغابرة وأفكار الأمم الحاضرة لا يرتاب فيما قرراه من ان آفة البشر الشرك الذي اوضحناه فقط وكفى بالقرآن برهاناً فقد قال الله تعالى « واثن سألهم من خالق السموات والأرض ليقولن الله » وقال تعالى « بل اياه تدعون » وقال تعالى « فلا تدعوا مع الله أحداً » وقال تعالى « منذ الذي يشفع عنده الا باذنه » الي غير ذلك من الآيات الينات المتيبة ان زيغ البشر هو الشرك من بعض الوجود فقط لا الانكار ولا الاشران المطلق لأن العقل البشري مهما تغفل لا ينزل الى درجة الشرك المطلق

بناء عليه جرت عادة الله تعالى جئت حكمته ان يبعث الرسل يتقذون الناس من ضلالة الشرك ويتناسونهم من وحدة شره في الحياة الدنيا والآخرة ويهدونهم الى رأس الحكمة أي (معرفة الله) حق معرفة لكي يبدوه وحده وبذلك تم حجته عليهم ويملكون حريتهم التي منحهم من ان يكونوا أرقاء اذلاً ولا أنف شيء من ارواح وأجسام وأوهام . فثمره الايمان بأن (لا اله الا الله) عتق العقول من الأسر وثمره الاذعان بأن « محمداً رسول الله » اتباعه حقاً في شريعته التي تحول بين المسلم وبين نزوعه الى الشرك وتبليه سمادة الدارين

« تبنى الانسان ما أ كفره » أو قبح ما أجهله ، لا يهتدى الى الوجود الاذ  
 بجهد عظيم ويندفع أو ينقاد بشعرة الى الشرك فيتابس به على مراتب ودرجات في اعتقاد وجود قوة قدسية ترجى وتتقى في غير الله أو تسمأ لله ذاهلاً عن انه لو كان في الارض والسماء آله غير الله — أي أصحاب تصرف في شيء ولو في تحريك ذرّة رمل — لفسدنا  
 فالتاس سريتموا الاعراض عن ذكر الله الي ذكر من يتوهمون فيهم أنهم شركاء وأنداد لله فيعبدونهم أي بمظنونهم ويخضعون لهم ويدعونهم ويستمدون منهم ويرفعون حاجاتهم اليهم ويرجون عند ذكر أسماهم الخير ويتوقعون من سخطهم الشر وقد قال الله تعالى « ومن أعرض عن ذكري فان له مميصة ضنكاً » والله صادق الوعد نافذ الحكم . وفي الواقع وبالضرورة والطلب لا مميصة أشد ضنكاً من مميصة المشركين

الذين وصفهم الله عن وجه نأهم الأسماء بالله فقال « من أشرك بالله عظيم »  
وقال « ولا يعظم ربك، أحصاء، ومد يدك من مروون يصل الخلق من أي شيء  
من الشرك فقال من آياته :

أرأيت إذا أحداً أو الباري أدين إذا تقسمت الأمور  
تكون الآلات والمؤثر جيماً كذلك يفعل الرجل الخبير

ومثل المياه الأديبة في الموحدين والشرك كمثل سائمة حكي تمشي به فقه  
لكل مراحم وينفذ قانوناً واحداً ولا يصني لراع ولا يفرق، لا يشاره في حقه  
أحد، ويولد آخر سائله حيان مغلوب على أمره بالمنة مقرباً عما أشد وأعماره  
تلك الأكر من الرب من الكرامة والنوذة الحارة بظنه وأحسب السائلة المستقيمة  
ماتوا من حبه أنج خير نسوهم أو دفعه شر عن آياتهم فهل في أي آيات  
كلنا أنتم في السماء والشفاء ونفث اللؤلؤ الذي عليه جنت من لا يمشي  
وذلك أحد كقول تعالى « إن الله لا يقدر أن يشرك به شيئاً ما دونه ذلك من  
الكون من أن يشركه من غير شيء، ولا يشركه من أن يشركه من غير شيء  
على اسمه وقتاً وأعمالاً من غير شيء من غير شيء من غير شيء  
يقرب به » وما أوجب من غير شيء من غير شيء من غير شيء  
ثم أقول : إن قول المسلم « لا يشرك بالله شيء » من غير شيء من غير شيء  
كتابه الذي يزعم أن يعرف الله المدلول بالإنسان والاسلام وعبادة بغير شيء  
وشرك ) في اللغة العربية التي هي لغة القرآن إذ مني وأنا جملناه قرأنا عمياً » قال  
تعالى « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فضل الله من شاء  
رسول من شاء » فإذا علم أن الله لا يشركه شيء من غير شيء من غير شيء  
لا يشركه شيء من غير شيء من غير شيء من غير شيء من غير شيء من غير شيء  
أشفق وخاف عياناً علينا عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيه فقال : « ان أخوف  
ما أخاف عليكم الشرك » (١)

ومن بحث عما ذكر من الالفاظ يجد ان أهل اللغة مجمعون على أن المدلول للفظ  
(الايمن) الصفة والتسليم بدون اعتراض (٢) ولللفظ (العبادة) التذلل والخضوع

(١) المنار - الحديث رواه ابن ماجه عن شداد بن اوس وانقله « ان أخوف  
ما أخاف على أمي الأشراك بالله أما اني است أقول تمبدون شمساً ولا قرأ ولا وثناً  
ولكن أعمالاً غير الله وشهوة خفية » رواه أحمد والبيهقي باللفظ آخر . (٢) ما فسر

أما قول (الله حي) العلم بالشيء واحد وإذا أُضيف إلى الله فمراد به نفي الأنداد  
والتعدد منه . ومن هذه المادة الواحد والأحد صفتان لله تعالى منهاها المنفرد الذي  
لا يقابله أو ينافس معه غيره . وأصل معنى مادة الشرك لغة الخلط واستعماله الاشرار  
بالله وفي اصطلاح المؤمنين الاشرار بالله في ذاته أو ملكه أو صفاته

ثم إذا وزعنا اعتقادات من وصفهم الله بالشرك في كتابه العزيز على هذه الأنواع  
الاربعة نجد مظنة ( الاشرار في الذات ) قائمة في اعتقاد الحلول وهو أنه تعالى شأنه عما  
يسفون أفنى أو يفنى بعض الأشخاص في ذاته كقول النصارى في عيسى ومريم  
عما هما سلام وقول غلاتنا في وحدة الوجود . وهذا النوع من الشرك عسر التصور  
والتعريف حتى عند لسان أهلنا ولذلك يسميه النصارى حقيقة سرية ويسميه  
غلاتنا حقيقة ذوقية ( مرسي )

أما مظنات ( الاشرار في الملك ) فيدخل تحته اعتقاد اختصاص بعض المخلوقين  
بتقدير بعض الشؤون الكونية كاعتقاد اليهود في ملك الموت وكاعتقاد بعض الناس  
بغيره غير الله في شيء من شؤون الكون كقول من يقول : فلان عليه درك البر  
أو البحر ، أو الشام أو مصر ،

وأما مظنات ( الاشرار في الصفات ) فهي الاعتقاد في مخلوق انه متصف بشيء  
من صفات الكمال من المراتبة العليا التي لا تنبئ الا لواجب الوجود جلت شأنه .  
وهذا النوع أكثر شيوعاً من النوعين الأولين لثلاثة أسباب :

( الاول ) كون غير الاحدية والخالقية ونحوها من الصفات الخاصة بالله تعالى  
. فبالتالي مشترك بين جميع المراتب من الملائكة والجن والانس والحيوان والنبات  
المخلوقين وبين مراتبها المتدنية به تعالى

( الثاني ) ما نطقت به الشرائع من تقديس الله تعالى بمض الأمور الى الملائكة واستجابة

به الأيمان هو معنى ( الاسلام ) وعدم ذكر هذا اللفظ يدل على انه سقط من الأصل  
تفسير الأيمان وهو التصديق القلبي بلا تردد وسقط بمره لفظ الاسلام فصار تفسيره  
تسليم الأيمان . ( ١ ) فسر العبادة بالمشهور في كتب اللغة وغيرها ولكن استعمال  
العرب يدل على أنهم لا يسمون كل تدان وخضوع عبادة وإنما يخصون العبادة بالخضوع  
الناسي عن الاعتقاد بسلطة غيبية وراه الأسباب المادية

دعاه المقربين وإكرامه تعالى بعض عباده الصالحين ووعدده بقبول شفاعته من يأذن لهم بها يوم القيامة فالتبس على الجهلاء التفريق بين هذه وبين التصرف  
(الثالث) هو كون التعلّم مدرجة طبيعية للإغراق والتغالي ومعلّية سرية السير لا ياتوي عنائها عن تجاوز الحدود إلا برغم الطبع وتوفيق الله . ولذلك قالسي الرسل اولو العزم الشدائد في كبح جماح الناس عن اشراك مُعَظَمِهِمْ مع الله تعالى في مرتبة بعض صفاته العاليا وركبوا متون المساعب والمزائم في إرجاع الناس الى حد الاعتدال وشددوا التكير على اطراء الناس إياهم وحذروا وأذروا من مقارنة مظان الشرك حتى الخفي الذي يدب ديب الخيل

وهن المعلوم عندنا ان نينا عليه الصلاة والسلام اثب عشرة أعوام يقاضي الأهوال في دعوته الناس الى التوحيد فقط وسعى أمته الموحدين وأنزل الله القرآن ربمه في التوحيد وتأسس دين الله على كلمة ( لا اله الا الله ) وجهات أفضل الذكر الحكمة ان المسلم مهما رسخ في الإيمان يبقى محتاجاً الى نفي الشرك عن فكره احتياجاً مستمراً وذلك من شدة ميل الانسان الى الشرك ولشدة التباسه عليه ولشدة قربه منه طبعاً فنسأل الله تعالى الحماية (مرحى) وما هذا خاص بالاساميين بل مننت الأمم كلها ليكذبوا رسالها الكرام الا وقعت في الشرك كقوم موسى عليه السلام فارقهم أربعين ليلة فاتخذوا اله جل (مرحى) (للاجتماع بقية)

## باب التعلّم والتعلّم

(\*) التزرة الرابعة منه هريدة الاسم

(الجزيرتان - والتعلّم بضرب الامثال)

يحسن أحياناً في حوار الاطفال أن يكون تفهيمهم الحقائق على طريقة ضرب الامثال سألني «أميل» منذ أيام لماذا وجد في الناس فقراء وبدا لي من «لولا» كثرة اهتمامها بمعرفة العلة في ان فهم أء جرى على اللسنة جواب مشهور لذين السوالين وهو «ذلك ما أراد الله»

(\*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

وما كنت لاجبيهم ابتداءً من التعميل لانه فيما أرى ليس من شأنه أن يؤدي الى اذهان الاطفال معنى كبيراً امدك لذات العلية وما كنت أيضاً لادخل معها في أعوص مسائل علم الاقتصاد السياسي وأسمها . من أجل ذلك رأيت أن أحسن جواب أخرج به من هذه الحيرة أن أقص عليهم ما قصة فقلت :

روي انه كان يوجد في مكان سحيق من بحرلست على يقين من معرفته جزيرة بنى فيها الاغنياء قصوراً من المرمر وزرعوا في أرضها بساتين وحدائق ذات بهجة ربوا فيها من الازهار ما يندر وجوده في غيرها واحترفوا بركاً توفيراً لاسباب اللذة ولم يكن في الدنيا ما يبادل زخرف مواثدهم فقد كان يظاف عليهم بصحاف من الذهب فيها أقشار ضخمة طبخت بمرقة سرطان البحر ( وهو الذ ألوان الطامام في ذوق « أميل » ) وكانوا في لباسهم بالفين حد الافراط في التأنق خصوصاً نساءهم وكان أولادهم يلعبون (١) الكججة في الميادين العامة بكرات من الماس

وأما فقراء تلك الجزيرة فكانوا يمشون حفاة وكانت صباياهم تغدو كل يوم في أسمال من الثياب فتطوف بأبواب الأغنياء التماساً لما ألقاه خدمهم من قمامات مواثد المشية . ولم يقتصر الاغنياء في سوء معاملتهم على استعمالهم في الاعمال الشاقة الممقوتة بل انهم كانوا يحقرونهم وبلغوا من ذلك الى حد انهم كانوا يحظرون على ذوي الثياب الرثة منهم أن يوجدوا في المنزهات العامة ولم يكن لهذا الحظر من سبب سوى خوفهم على بسط هذه المنزهات السندية أن تدنسها أقدامهم أو خشيتهم أن يكون منظر بؤسهم قذى في عيونهم وهذا هو الاقرب الى الحقيقة

من أجل ذلك كره غادر الفقراء المدينة ذات ليلة و آووا الى جبل ليلاً ثمروا بالاغنياء فكان رأي السبان منهم أن يأخذوا أسلحتهم ويسطوا عليهم وهم نيام في ضاجمهم ويقتسموا أموالهم فقام من بينهم شيخ حكيم وتربص بهم حتى قررت شقشقتهم ثم قال اياكم أن تفعلوا من ذلك شيئاً لأسباب ثلاثة أبتدأ لكم : أولها ان الاغنياء يقوم على حراستهم في صروحهم خدم هم شر منهم وكلاب أضرى من الحراس أنفسهم . ثانيها اني لأعتقد ان سطوكم هذا عليهم وسلبكم لأموالهم يكون من العدل لأنهم قد كسبوا هذه الأموال

(١) الكججة بالضم والتشديد لعبة : يأخذ الصبي خزقة فيدورها ويجعلها كأنها

كرة ثم يتقاصرون بها وتسمى هذه اللعبة في الحضر باسمين فالما الحزفة فيقال لها التون وأما الأجرة فيقال لها الكسة .

التي تحسدونهم عايبا أو كرها الألافهم من وجوه شريفة أو خديعة ثم ملكوها من  
بعدمهم بمقتضى قوانين أرى مع كوني لا أشرككم بها كمال الإدراك أنه لا بد لوجودها  
من سبب لأن جميع الناس محافظون عليها امتحون لا حكامها حتى الآن. ثامنا ان ما يجوز أن  
ترعوها اليوم من أعدائكم بقلوبكم عليهم يجوز ان يسلبه غداً منكم غيركم بقوته وضمفكم  
فعلينا إذن أن ن فكر جريماً في اتخاذ وسيلة أخرى. لابد انكم سمعتم بوجود جزر  
أخرى في البحر غير هذه الجزيرة التي قضى علينا نحس طاعنا بالولادة فيها فتدحكي  
لما فقراء الملايين اخواننا الذين يحضرون الى هنا بسيفيتهم مشحونة بالأرزاق ومواد  
الزخرف التي يستعملها الأغنياء لهم رأوا غير مرة في أسفارهم ارضين تهد من الماء  
مكتلة بالنباتات والاشجار الكبيرة الثمرة ويستفاد من حكايتهم ان إحدى هذه الجزر  
نخاية من السكان ولا يتعدىها الا ارادتكم حتى تصبح جنة جنة التمار دائية الحبي فان  
لنا واعد قوية تساعدنا بل الممل وهذا اذا مع شيخوختي سأكون لكم قوتاً وفيه  
وامدكم بتداعي عند الحاجة هذا هو رأيي قد أنضيت به اليكم فانظروا ماذا تفعلون .  
فقلبي حزينهم نصيحتته بالتيه والاعتماد ان هاجروا الى تلك الجزيرة متعاقبين  
على سفن واهنة صنعوها بفساد من ألواح خصاصهم قتل الأغنياء فرحاً لسفر هؤلاء  
الفقراء ولم يستطيعوا كتمان فرحهم ان كانوا يصنعون ويجهرون بقولهم جيداً جيداً  
هذا الخلاص

فاما كانت تلك السفن تقل الأشخاص المهاجرين لانهم كانوا لا يملكون شيئاً  
استغفر الله بل انهم حملوا معهم فيها أدوات عملهم  
مضى على سفرهم بضع سنين انقطعت فيها أخبارهم واحتلفت أقوال أهل الجزيرة  
في شأنهم فمن قائل بان البحر انهم ومن واهم بانهم أكابره منهم نعتاً . وثانياً هم في  
هذه الاضطرابات اذ رأوا ذات يوم غيمة مشحونة بالأمثال وعرضت للهبارة ربت على  
ميناء جزيرتهم فلم يلبثوا ان عرفوا من لهجة ملاحها وبمض ملاح وجوههم انهم من  
سكانها السابقين وقد أخبرهم هؤلاء الملاحون أنهم آتون من جزيرة أخرى استقامت  
فيها أمورهم ونجحت نجاحاً عظيماً لانهم ما حرتوا الارض وأحيوا مواسمها حتى جلتها  
الحصاد ولأنها المزراع والمواشي فاعتبر الأغنياء هذه الأخبار من الأساطير وقهقروا  
لأنها قهقهة المجانين .

على ان الملاحين لم يكونوا بالغبين في شيء مما قالوا فانه كان يخرج من ارض تلك  
الجزيرة الفقرة على نحو من السحر حقول مكسوة بالزروع وقرى ومسدن وطرق

من كان يملك من ثروتهم على وفق نام لانهم كانوا في غبطة وحناء وقد سرت  
عليهم السكينة رواتها وكانوا يبيعون ابناءهم بدورا تحت ارقى وان ائتم منهم ولذلك  
كانوا يبكرون بتمايمهم للعمل وانشأهم على حبه

أسبح الامر على خلاف ذلك في جزيرة الاغنياء فكثرت الثروة فيها تنقص من  
يوم الى يوم لان سكانها لما كانوا من فرط الكبر والتكسل بحيث انهم يستكثرون ان  
يتولوا بأنفسهم حراث الارض لم تلبث ان امتلأت عاقولا وتعطلت جميع الحرف والصنائع  
لفقد مالها وتبع ذلك زوال مواد الزخرف وتداعت الصروح والتعمور فلم يبق من  
الرجال من يقم مآدها .

فزع الاغنياء في بدايات هذا الانحطاط الى صناعات الجزائر المجاورة لهم فلم يجيبوا  
دعوتهم لانهم كانوا على بينة مما كانوا ياملون به اخوانهم فلم يرضوا لانفسهم ما قاسوا  
هؤلاء من ضروب الاهانة .

ثم ان من بقي في الجزيرة من سكانها كانوا يملكون كثيراً من الذهب والفضة وانهم  
اشترى من التجار الاجانب كل ما كانوا في حاجة اليه مدته من الزمن ولكن كل كثر لا بد  
من نفادها بائناً من الكثرة ما بلغ خصوصاً اذا كان اصله لا يتجدد من اجل ذلك لم يمتص  
الابضع سنين حتى غاضت اموالهم وانشأوا يندمون ولات حين مندم على ما فرط  
منهم من القسوة والظلم في معاملة الفقراء .

صاروا الى حالة محزنة جداً فقد تخلى عنهم من كانوا يحوطونهم من الخدم والحشم  
لمجزهم عن دفع اجورهم وعجزت خيلهم عن جر عجلاتهم لفقدتها من كانوا يقوون  
على تغذيتها واصلاح شأنها وكانت نساؤهم ترى في الشوارع متعلمات نمالا من الديباج  
مشوهة الاعقاب ولا يلبس جلابيب من الحرير المذهب كما يمزق ويخرق لانه ينجل  
او تلك السيدات الجليلات ان يرفقن ثيابهن بيديهن فاذا نظر الهم ناظر وهن في هذه  
الاهدام بهذا الصلف والمعجرفة بمتته حالهن الى الضحك والاستهزاء بهن لو لم يكن  
من القسوة والاثوم الاستهزاء بالثمساء البائسين ولو كانوا من الاشرار .

وجملة القول ان جزيرة الاغنياء المترفين قد أصبحت جزيرة الفقراء المدمين .  
كان القحط يزداد فيها من سنة الى اخرى فقد ضمت الارض عن التحصيل لمدام  
ما كان يخدمها من الايدي وكاد الاغنياء يموتون جوعاً في صروحهم ولو لم يتداركهم  
او تلك الفقراء الذين اخرجوهم من ديارهم بالافراط في سوء معاملتهم ويساعدوهم  
بما فضل عن حاجتهم هللكوا عن بكرة أبيهم .



كان « أميل » كثير الاسماء التي في حكايتي لهذه القصة وما فرغت منها حتى  
ابتدرني بقوله : « يستفاد من القصة اذن أن العمل هو سبب الغناء والثروة »  
فأجبت ان هذا ليس مطرداً ولكن أقل فائدة له انه يعني الأمم التي تعرف . ناهج  
العدل وتسلكتها . اهـ

## باب الحكمة والآراء

﴿ أحياء محمد علي وأماها خلفه ﴾

نشرنا ما نشرنا في المنار من الخلاصة التاريخية لمحمد علي الكبير وحده وليس فيه تعريض  
لذكر بيت الإمارة ( المائة الخديوية ) في مصر بمدح ولا قرح ولا كتنا لم نسلم من  
عقارب السعاية فقد قال المحالون إننا هنا هذا البيت الرفيع وهم كاذبون فالتنا براً .  
من اهانة البيت أو اهانة أي فرد من أمرائه . ولكن خواص الناس الذين اتفق لهم  
الاطلاع على خطبة مصطفى بك كامل التي ألفها وضمها وقرأها في الاسكندرية قد  
عجبوا لما فيها من المبالغة والغلو في مدح محمد علي ودم خلفه في الإمارة لاسيما اسماعيل  
باشا ومن بعده . وانما عجبوا — ولا عجب في خطل الأحداث — لما همم بأنه لا يراد  
بالخطبة خدمة لتاريخ ولا تأييداً لمعتقد ولا تنبيه الأمة الى عمل معين يمكن ان تامله  
وانما يراد بها ارضاء الأمير الخاضع والتزلف اليه والشهرة بين الناس . ولهم ان  
يمجبوا ممن يحاول ارضاء انسان بقوله أن جدك الأعلى نبي وأنت وأبوك وجدك  
الأدنى هدمتم وجدكم الأعلى أحياء وأتم أمم وجدكم الأعلى حفظ وأتم أضعتم .  
فهذا هو ماخص الخطبة ونحن نزيدة تفصيلاً تبرئة للمنار من قول السعاة المحالين انه  
أهان البيت الخديوي الآن وتوجيهاً للأفكار الى هذه المسئلة الحيوية التي هي أم المسائل  
الاجتماعية والسياسية في مصر

كلام الخطبة المؤيد بكلام صاحبها في جريده و— أثر قوله صريح في أن الأمة  
المصرية أمة حية قوية عزيزة الجانب مستعدة لأن تبذل الأهم وتعلموها في كل علم  
وكل عمل وانما يظهر أثر هذا الاستمداد وهذه الحياة اذا كان أميرها ومدير شؤونها

منه اللام يلمرته في رأيه الأبرار . . . ولذلك جاءها محمد علي الكبرياء والقادر وهي على شرف  
 حال ، فعمل أيديها الأعظم الأعمال ، وصريح أيضاً في أن مصر الآن في ذل وصغار  
 وضئف وههانة ، حقوقه منصوبة ، ووظائفه ملوثة ، وعزائمهم متبورة ، ومزاياه مستورة ،  
 ولكنه سكت عن التصريح بالسبب للعلم به مما قبله مع عدم إمكان التصريح به لأن كل  
 إنسان يفهم أن السيف الذي يقط الرقاب ويطلق الهام وهو صدي مفضل لا يمجز عن  
 ذلك بعد السيف والذخيرة ، وإن العمل الذي يقدر عليه الإنسان وهو ضئف ومريض  
 يكون أندر عليه بعد عود الصحة وتوب العافية . فكيف دوخت الأمة المصرية الأمم  
 الأدوية وظفرت بالبول الحربية المستمدة مع محمد علي وأستقامت وحتمت للانكسار  
 على عهدته فيق ويأمن الثاني ، أن هذا المعجب بالسان قال . صطفي بك كامل . ولسان  
 سأل به مفهوم كلامه يقول

• عادة السيف أن يزهو بجوهره وليس يعمل إلا في يدي بطل

جاء في السفينة الزينة من الخطبة أن الأمة المصرية التي فتح البلاد والامصار وكان  
 عددها يومئذ لا يزيد عن ثلث عددها اليوم قادرة على بلوغ غاية العز . . . وجاء فيها  
 أن محمد علي ما ضرب وغاب وساد ، وأخضع لساطعان مصر البحار والبلاد ، إلا  
 بمقل المصري وبأسه . وجاء في الصفحة الخامسة أنه أخذ مصر « وهي عليه ضئلة  
 لا حراك بها » . . . « فرأها بعد عهد الشقاء وزمن البلاء وأيام الحن والفتن قادرة  
 على القيام بأعظم الأعمال . فيها من روح الحياة وقوة النهوض ما يرحزح الجبال  
 الراسيات ، وتخر أمامه الشم الثابتات . » ثم ذكر الجند الذي جنده وهو جند الغزاة  
 الثمانيين وأنه « أخرج من أولئك الفلاحين الذين طالما تصرف فيهم الكوارث كما  
 شامت أبعثلاً وشجعاناً اهتزت الأرض تحت أقدامهم إجلالاً وإعظاماً وعجزت  
 جيوش العالم عن مجاراتهم ومناظرتهم ، » . وفي الصفحة الخامسة كشف السر عن  
 ظهور المصريين بعد ذلك الذل المهين بمظهر الفاتحين القادرين وهو أن ( محمد علي )  
 الذي أدرك بواسع عقله كنوز هذا الاستعداد في المصريين « لم يترك لليأس سلطاناً  
 على نفسه » . كأنه يقول أن الأمير الموجود لم يدرك هذا الاستعداد بعد ظهوره في  
 أكمل مظهر بعمل جده وكان جده رأسه وهو كثر مخفي وإن هذا يئس من نفسه  
 ومن أمته ولذلك لم يتصد للانتفاع بكنوز استعدادها الظاهرة . نعم انه لم يصرح بهذا  
 ولكنه قال في أول الصفحة السابعة أن من يعرف جيش مصر وأسلولها في زمن

محمد علي بطش « ان حادثة ١٨٠٥ مثنائياً بحكامها التي تفتي بالقوة وأحل محلها أمة عادها  
 زمان فلم يترك لها ارادة ولم يلبسها غير لباس الوهن والاستسلام » . فهل يمكن أن  
 نغير هذا الحادث الاثنائي عن رأيه بغير ما تقدم من مسم معرفة الامير المحاضر  
 بقوة الأمة المصرية ويأمنه من تقدمه ومنها ان كيف والامة في أعلى الدرجات...؟؟  
 وكأنه ذكر الاسطول امر أيضاً ببيع البواخر الحديدية على عهد هذا الامير

بعد هذا نوهت الخطبة (ص ٧) بالعمال والمصانع التي انشأها محمد علي في المدائن  
 والقري وبالعمال الذين زرعهم البلاد ولم يذكر الامن منهم تلك العمال ومن  
 من أدي هذه الأمة الخيرة من الأعمال بعد ارتقاها فيها . ثم عادت الى التوسيد بالقوة  
 السياسية والديبلوماسية ففي الصفحة التاسعة ان (محمد علي) أحاط مصر بـ... من القوة  
 والعبية وجمع شملها بعد ان كانت مفرقة فبعثت طائفة من الأئمة والفقهاء وانه  
 « وهب مصر عقلاً ودياراً وقلوباً شاعراً وساعداً تديناً ووجداً تليداً (كفا) وانه  
 « جعل المدرسين ووظناً وأمة وحكومة . لساناً وجمع على بلوهم وأبشاهم عباداً لوطن  
 والشهامة والإقدام وحبيب لهم الفتح والتحرر ورفع الرزية المصرية على كل من  
 وسكن » . فإن ذهبت هذه البرايا كلها لو لم تحل محالها الوهن والاستسلام ، كيف  
 شجبت من أعلى مكانة تخرج اليها الأسم الى أسفل نهور ولا يفهم من الكلام الا أن أحفاد  
 ذلك الزمان هم الذين اوردوا الموروث وفرقوا الشمل مجتمع وحولوا ابدانهم  
 الشهامة والإقدام ، الى ذل ووهن واستسلام . يدل على هذا ما بعد في الخطبة

جاء في الصفحة التاسعة عقيب ما تقدم ان حكومتنا كانت « قائمة على مبادئ  
 ثلاثة لا تدوم دولة بغيرها ولا تحيا بما لا يحيا بدونها من أم لا حياية الوطن من ان  
 نذجنه وسامته ما يترقيه المصري الى أعلى المراتب ويرتفع به عن الرتب الاخرى  
 ثالثاً الامتناع عن الدين واجتنابه كل الاجتباب » وظاهر ان أحفاد محمد علي لم  
 يتمسكوا بهذه المبادئ التي لا تدوم دولة بغيرها فلما عاين باننا أخذ الدين بالملايين وهو  
 أساس الاستعباد كما في (ص ١١) من الخطبة . وتوفيق باننا لم يسمع شكوى المصريين  
 حتى ضباط المساكن من ترقية الجراكمة والاراك (الدخلاء) في الوظائف السامية  
 وحرمان أبناء الوطن العزيز منها ثم استعان عليهم بالانكار عندما اجتمعت كلمتهم  
 وناروا يطالبون أحد المبادئ « الثلاثة » التي زعم حديث السينة ان (محمد علي) أقام عليها  
 حكومته وأن اسما عيل باننا وتوفيق باننا اللذان أضاعا البلاد المصرية وما تها وهدما

دولة جديدة، وفي هذا بيان الحلية، بل انتم الذين انتم في هذا اليوم الخطيب  
من خطبته ما فقهه كل فرد منكم لانه كان قلة من فقهه فلم يامن الامر ايريس في جريدته؟  
وان كان قلة من غير فقهه فكيف يكون هو مؤلف الخطبة ومدتها ولا يفهمها !!!  
وفي الصفحة المنشورة فصل الخطاب في مقابلة الخطبة بين الماضي والحاضر قال  
«مصر اليوم تمثل الاستسلام للانكليز والرفض لسلطته والامتناع لارادته، وهي  
هي التي ردت عن انباء تحت اماره محمد علي، وفي ظل رايه «ثم أتى على الامة المصرية  
بواب الانكليز ما أتى وذكر ان انكليزاه ارادت ان تقضي على هذا الملك الجديد وهذه  
الدولة الناشئة فقاموا يومئذ بنوع مصر أي أمة هم وأراخا محمد علي أي أمير هو له  
فتركت الثمور والبلاد أسفة على فشلها معادية هذا الجيد الباه، والعزم القاهر والوطنية  
الحقة والهمة المدينية، فداووا في الكلام صريح في أن الذي أرى الانكليز ذلك العزم  
القاهر في نفسه وفي الامة المصرية هو تمدد علي وانه هو الذي كان امام الامة في الاستقلال  
مفهومه ان أميرها في مصر الاحتلال الحاضر لم يقدر ان يرد الانكليز أمير هو، أية  
أمة أمة فالتاريخية هو تمدد والامام في هذا الاستسلام»

ولكن أكثر المصريين ان لم نقل كلهم قالوا ان الامير الحاضر ( وفقه الله  
تعالى ) قد بنى مصر بهمة محمد علي وعزيمه، وزاد نايه بيته وعامه، وانكته لم  
يجد في البلاد ريبلا أشجاب عرائم يمال بهم كما وجد محمد علي، والسبب في هذا هو  
انخدم في المنار الماضي من كون محمد علي وجد الشجاعة والعزيمة والتجدة في  
البلاد فحاربها، سارها حتى فئت بمد ولايته في زمن قريب، فقتاله ( آثار محمد علي  
في مصر ) التي انزلها في الجزء الماضي يمكن ان يحتج بها من يستدل أميرنا الحاضر  
( أيده الله ) واذا سلمت بهذه التذات التي ذكرت في الخطبة لمحمد علي فهي  
حجة علي كل اولاده وأحفاده ويجب ان تبث في نفوس المصريين حب محمد علي  
ويفس جميع ذريته الحاكمين ومقتهم لأنهم هم الذين أضاعوا استقلال النفوس تضاع في  
أثره استقلال البلاد لاسيما بمد الذين واعطاء الوظائف « لادخلاء »

وان تعجب فمجب سمي بعض الذين يزعمون حب سمو الخديو الحاضر أو سموه أيهم  
اليه باسم النصيحة بأن يجهد في مقاومة كل صاحب ارادة وعزيمة في مصر حتى قال  
أحدهم لسموه « اذا لم تقطع هذه الرؤس الثلاثة كما فعل جندك فلا يصفوا لك الملك  
في مصر، فليبق الله هؤلاء الذين يقدحون من حيث بمدحون، ويفشون في عين مابه

ينصحون \* ويضرون الراعي والرعية اذا رأوا أنهم يتفهمون \*

ومما يصح ان يعد حجة صريحة في الخطبة على ما تقدم فيها بالمفهوم من ان خلف محمد علي هدموا مابناه ، وأمتوا ماأحياه . ما في الصفحة ١٣ من المقابلة بين الامة المصرية ، والامة اليابانية ، وتفضيل نشأة الاولى على الثانية والحكم بانها لو سلكت السبيل الذي وجهها اليه محمد علي لبلغت من الشأن والشأ ما لا يثبتته كنهه . فاذا وجه الحاكم المطلق الامة الى شيء هو في طبيعتها واستمدادها فن الذي يحولها عنه بعد ذلك الا الحاكم المطلق الذي هو مثله ؟؟ الكلام صريح ، ليس بتعريض ولا تلويح ، هذه هي الخطبة من حيث المقابلة بين الماضي والحاضر ومدح محمد علي وهجو خلفه ولا نتعرض لما فيها من الغلو والكذب على التاريخ كزعم ان محمد علي وفق بين المدنية المصرية والدين والاسلامي وغير ذلك فمحمد علي لم يكن عالماً ولا فيلسوفاً وانما كان أمياً لا يعرف من علوم الدين ولا من علوم الدنيا شيئاً . وفي الخطبة انه تعلم القراءة بمد الأرباعين . ولكنه لم يتعلم من المحدثين وحسبنا ما تقدم في المنار من حقيقة أمره . نعم اننا لم نشكر انه كان جندياً باسلاً وشجاعاً حازماً وبذلك تيسر له ان يكون قائداً لأولئك الشجعان الذين أباد بهم ثم أبادهم

وتبي في الخطبة كلمتان لا بد من التنبه عليهما . احدها ما جاء في الصفحة ١٥ من انه بقي في مصر من الاستقلال الذي أزاله الانكليز قوة كبرى اليها انتهت وتنتهي كل قوة في مصر وهي الساطة العالمة التي استمدت وتستمد البلاد منها كل نجاح وفلاح وهي عرش الحديدية الذي يمثل قوة مصر في ماضيها وآتيها . فهذا الذي يستطيع ان يفهم هذا الكلام . بعد كل ما تقدم من الايهام ، وهل يصح ان يسأل قائله عن رأيه في استعمال صاحب هذا العرش المتولي على هذه الامة الحية لهذه الامور الكاسية والاربابها نصيحة في آخر العملية للمصريين ان يتركوا اليأس وينبؤوا بخدمهم المقبل على « التربية الوطنية » ليخرج منهم رجال عظام يبدلون ليل الاوطان بالنهار . فهل يريد انه ليس فيهم الآن رجال وهل يريد ان يعتمدوا على أنفسهم « لا على عرش الحديدية وقوته الكاسية؟ وهل يمكن ان يعود اليهم مجدهم بدون أمير كمحمد علي الكبير ؟؟؟

كلا انه ذكر التربية الوطنية التي يزعم انه المنفرد بالحث عليها وانها الحية للبلاد ليفهم الناس انه هو محيي الوطن بمد محمد علي ولذلك ختم خطبته بكلمة لم تطبع وهي : اني خذت هنا سنة ١٨٩٦ خطبة كانت من أرها هذا الانقلاب الكبير في التربية والتعليم وسيكون أرها هذه الخطبة أكبر وأعم في تقدم الوطن العزيز فخرج القوم يضحكون من هذا الفرور

## ﴿مصاب عظيم . بوفاة عالم حكيم﴾

في يوم الجمعة ٦ ربيع الاول أصيب النورق بفقدرجل عظيم من رجال الاصلاح الاسلامي وعالم عامل من علماء المران وحكيم من حكماء الاجتماع البشري الا وهو السائح النهر ، والر حلة الخير ، السيد الشيخ عبد الرحمن الكواكبي اهلبي مؤلف كتاب طبائع الاستبداد وصاحب « سجل جمعية أم القرى » الملقب فيه بالسيدالقرآني . اخطفن المنية منابتة هذا الصديق الكريم ، والولي الحميم ، بل هدمت منا الركن الركين ، وقوضت أقوى الدعام والاساطين . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لو كان الرناء والتأبين من موضوع انثار لرثيته بما يابق بخطبه العظيم . وما كنت لاستمبر المدامع ، لاستمبر القاري والسامع ، ولا لاستمد الرناء من خيال الشعراء ، ولا الحزن من فؤاد الخدباء . وانما استعالي القلب ، بمض ما يجد من الكرب ، فانه ما أجزني خطب كخطبه ، ولا أمضني كرب ككربه .

حزني عليه دوره مسلسل مهما انتهى الى الزناد انقلابا

والكنى أدع الرناء والتأبين ، لأقاتل الشعراء المجدين ، وأذكر في المنار ما يليق بموضوعه من خلاصة سيرة هذا الرجل ليعلم القراء منها كيف يبت النورق الرجال المنظام . وكيف تضيمهم الالم والحكام ، ولكون ذكرى لمن يذكر ، وعظمة لمن يعتبر ، وأبدأ بترجمة الفقيد الرسمية وهي مطبوعة في ورقتين رسميتين احدها مصدق عليها من والي حاب المشير عثمان نوري باشا ورؤساء حكومة حلب يومئذ والثانية مصدق عليها من الوزير رائف باشا والي حاب وهي الاخيرة . وانما أبدأ بالسيرة الرسمية لأنها من مواد استنباط سيرة الاجماعية والسياسية والادبية وهذا تعريبها مانحفا :

(السيرة الرسمية) هو عبد الرحمن اقدي ووالده الشيخ أحمد اقدي من آن الكواكبي ومن المدرسين في الجامع الاموي الكبير والمدرسة الكواكبية وآخر وظيفة كان فيها عضوية مجلس ادارة ولاية حلب وبيتهم من بيوتات المجد والشرف (خاندان) المشهورة في الاستانة العلية وحاب . ولد السيد عبد الرحمن اقدي الكواكبي في ٢٣ شوال سنة ١٢٦٥ وتعلم القراءة والكتابة في المدارس الاهلية الابتدائية ثم استحضر له أستاذ مخصوص علمه أصول اللسانين التركي والفارسي . وتلقى العلوم العربية والشرعية بمدرسة الكواكبية المنسوبة لأثرته وأخذ الاجازات من علمائها ودرس فيها . وهو يقرأ ويكتب بالعربية والتركية . وقد وقف على العلوم الرياضية والطبيعية

ومن فنون الحديد المطاوعة والبراعة . ومن تأليفه تحرير الجريدة الرسمية ( فرات ) بضمها التركي والعربي من سنة ١٢٩٢ الى سنة ١٢٩٧ . ومنه جريدته الشهية التي أنشأها في حاب سنة ١٢٩٣ وكان هو المحرر لها ( خدمته ووظائفه ) دخل في وظائف الدولة رسمياً في الثامنة والعشرين من عمره . وفي سنة ١٢٩٣ عين محرراً رسمياً ناجريددة الرسمية بضمها ( كانه كان في سنة ١٢٩٢ محرراً بصفتها غير رسمية للاختبار ) براتب قدره ثمانمائة قرش . وفي ٥ ربيع الاول سنة ١٢٩٥ عين كاتباً نجرياً للجنة المعارف التي تأسست في ولاية حلب ( بعنه ) بالبخاري ما كان بدون راتب . وبعد ثلاث سنين انتقلت دائرة اللجنة بزيد فيها قسم ثانفة ( الاشتغال العمومية ) وعين عضواً نجرياً فيها . وفي ٢ جمادى الاولى سنة ١٢٩٨ محرراً للمقاولات ( مسجل المحكمة ) وفي ١٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٨ صار مأموراً بالاجراء ( رئيس قلم المخضربن ) في ولاية حاب . وفي ٧ رمضان سنة ١٢٩٨ عين عضواً نجرياً في لجنة امتحان المحامين . وفي ٢١ ربيع الاول سنة ١٢٩٩ عين مديراً نجرياً لمطبعة الولاية الرسمية . وفي ٧ رجب سنة ١٢٩٩ عين رئيساً نجرياً للجنة ( فوسيون ) للثانفة وفي ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ عين بامر نظارة العدلية ( الخذاية ) في الاستانة عضواً في محكمة التجارة بولاية حاب مع البقاء في وظيفته الاولى ( محرر المقاولات ) وفي سنة ١٣٠٣ انفصل من هذا الأخير . وفي ٤ رجب سنة ١٣٠٤ عاد الى وظيفته مأموراً بالاجراء . وفي ٢٣ رجب سنة ١٣١٠ عين رئيساً للبلدية

الى هنا انتهت وظائف الترجمة الرسمية الأولى وجاء في الثانية بعد ذكر ما تقدم انه في ٢٩ من ربيع الاول سنة ١٣١٢ عين رئيس كتاب المحكمة الشرعية في حاب ( منسكاتب ) بقران من بحار النوار في دارالامانة . وفي ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣١٤ عين ناظراً ومنتقياً لمصلحة المحمد النسخان ( الرعي ) الشركة مع نظارة المالية في ولاية حلب ومتصرفية الزور وفي أثناء ذلك اتفق مع ادارة المصاححة وتماماً على أن يستلم من المصلحة جميع ما تھا من الدخان ( التبغ ) الى الولاية والمتصرفية بزيادة كثيرة عن القدر المعتاد وجميع ما يزرع فيها منه ويتولى بيعه ونهه في ارضه ذلك بمبلغ من المال يزيد عما كانت تباع به المصاححة دخنها زيادة كبيرة . وفي غضون ذلك استقال من رياسة كتاب المحكمة الشرعية ثم في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٤ أعيد اليها وعين رئيساً للجنة البيع والفراغ ( أي استبدال الاراضي الاميرية من أصحاب اليد بالمال ) . وفي ٧ ربيع الاول عين رئيساً أولاً لفرقة التجارة في حلب ورئيساً لمجلس ادارة المصرف







بوتى الحكمة من يشاء ومن بوتى  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

الحكمة  
١٣١٥

فبشر عبادى الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أول الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق

مصر فى يوم الاثنين غرة ربيع الثانى سنة ١٣٢٠ \* ٧ يوليو (حزيران) سنة ١٩٠٢

## ﴿ باب العقائد من الأمالي الدينية ﴾

( الدرس ٣٥ — عدد الأنبياء ومواطنهم وتعددتهم )

( المسألة ٩٦ ) عدد الأنبياء والمرسلين رووا في عددهم أحاديث لا يحتاج بشيء منها ومنها الضعيف والموضوع وأمثها مارواه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء عن أبي أمامة قال : قلت يا رسول الله كم عدة الأنبياء ؟ قال « مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً » وفي رواية للحاكم والبيهقي عن أبي ذر « والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر و آدم نبي مكرم » . ومن حديث أنس عند الحاكم وابن سعد أن الأنبياء ثمانية آلاف ويفهم منه أن المراد بهم المرسلون وفي حديث جابر عند ابن سعد وأبي سعيد عن الحاكم « إني خاتم ألف نبي أو أكثر » ولعدم الثقة بهذه الروايات قال العلماء بالوقف في مسألة عدد الأنبياء لأن القائل بعدد يكون نافعاً لما زاد عنه فهو كالكذب بالزائد وما يدره لعل هناك زيادة . هكذا قالوا وأقوى منه أنه قول علي الله بغير علم فهو من الكذب عليه جل ثناؤه ومن اتباع الظن في الأمور الاعتقادية « وان الظن لا يبغي من الحق شيئاً » . وقد قال تعالى لنبيه « مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ » فحسبنا من العدد ما قصه الله تعالى في القرآن أن الرسل الذين ذكروا في القرآن يجب الإيمان بهم تفصيلاً . قال تعالى « وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ

ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجرى المحسنين. و ذكر يا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين» فهذا هو تفضيل النبوة والرسالة يفضلون به سائر الناس. وقد وردت هذه الأسماء متصلة على هذا الوجه. وقال تعالى: «واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً» وقال جل جلاله في ذكر قصص المرسلين «وإلى عاد أخاهم هوداً» وقال «وإلى ثمود أخاهم صالحاً» وقال «وإلى مدين أخاهم شعيباً» أي وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً ومثله ما بعده وقال تعالى «واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار» فذكر ذا الكفل بين الأنبياء. ولم يبق إلا ذكر الفاتح وهو آدم والخاتم وهو محمد عليهم الصلاة والسلام وذكرها في القرآن مستفيض

(م ٩٧) معاهد الأنبياء ومواطنهم: إن المعروف من تاريخ هؤلاء الأنبياء الكرام يدل على أنهم كانوا كلهم أو جلهم من بلاد العرب وما يتصل بها من الشام وفلسطين والعراق كأن هذه القطعة الصغيرة من الأرض التي يكون منها القاء وس الهندى والبحر الأحمر والبحر المتوسط شبه جزيرة هي منبت الأنبياء والمرسلين من بعد آدم أي من عهد نوح إلى عهد محمد عليهما الصلاة والسلام. وكان الله تعالى اختص أهلها بالهداية دون سائر خلقه وإن القول بحصر النبوة والرسالة في هذه البقعة لمن أقوى شبه الملاحدة على الدين وهو يناق ما تقدم في بيان وجه الحاجة إلى إرسال الرسل فيمكن أن يبطلوا ذلك بهذا إن صح وقد حملهم مارأوا في كتب اليهود والنصارى من حصر الأنبياء في بلاد فلسطين والشام وما

جاورها على البحث في أخلاق أهل هذه البلاد وطبائعهم وعاداتهم فزعموا أن عند خواصهم استعداداً خاصاً للقيام بالدعوات الدينية والمذاهب والرياسة الروحية وأن عند عوامهم استعداداً لإجابة كل داعٍ واتباع كل ناعق قالوا ولأجل هذا حدثت الأديان والمذاهب والفرق في هذه البلاد دون غيرها هذه الوسوس لا منفذ لها إلى قلب من يفهم القرآن فقد قال جلت حكمته « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » فهذا نصٌ قاطع صريح في أن هذه الرحمة الإلهية والهداية السماوية كانت منحة عامة لجميع الأمم في كل بقعة من بقاع الأرض. وإنه لقولٌ فصل ، تصافح فيه العقل مع النقل ، فإن قيل لِمَ لَمْ يذكر في بيان هذا الإجمال بذكر الأنبياء والمرسلين نبيّاً أرسل في الهند أو الصين أو أوروبا أو أميركا ؟ تقول إن ذكر الأنبياء لم يأت بياناً لإجمال في هذه الآية وإنما أتى لبيان سنن الله تعالى في الأمم مع أنبيائهم لأجل العبرة للمندرين . وتثبيت المرسلين ، قال تعالى « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ » وقال « وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ قَوْمًا ذَكَرْنَا مِنْ الْعِبْرَةِ وَالتَّثْبِيتِ إِنَّمَا يَكُونُ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَلَوْ بَوَّجَهُ مَا وَلَدْنَاكَ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ تَعْرِفُ أَقْوَامَهُمْ أَوْ بِلَادَهُمْ بِالتَّفْصِيلِ أَكْثَرَ مِمَّا لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِالْإِجْمَالِ . وَيَكْفِي ذِكْرُ آيَةِ وَاحِدَةٍ لِبَيَانِ أَنْ رَحْمَتَهُ تَعَالَى لِمَبَادِهِ يَأْرِسَالُ الرُّسُلَ لِهَدَايَتِهِمْ عَامَةً لِأَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ عِيَالُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بِهِمْ رءُوفٌ رَحِيمٌ . أَرَأَيْتَ لَوْ جَاءَ هَذَا النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ قَوْمَهُ بِذِكْرِ نَبِيٍّ كَانَ أَرْسَلَ فِي أَمِيرِكَا مِنْذُ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ مِثْلًا وَذَكَرَهُمْ بَعْضُ شَأْنِهِ مَعَهُمْ أَكَانَ يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْعِبْرَةِ بَعْضُ مَا حَصَلَ مِنْ أَخْبَارِ أُمَّةِ الْيَهُودِ ، وَخَبَرِ صَالِحٍ فِي ثَمُودِ ؟

كلا إن ذكر الجبهول المطلق يحمل على التخيل والاختراع ، ويقول الناس في أمثالهم : إذا أردت أن تكذب فأبمد اليهود . ولذلك كان يأمرهم أحيانا بسؤال اليهود ، ونزل في قصة ثمود ، « وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون »

وما يدرينا أن كونفشيوس كان نبياً مرسلًا إلى أهل الصين ، فإن آثار هدايته وحكمته لم تمح بالمرّة وكذلك يقال في بوذة فإن قيل يوجد في عقائد القوم ما يحكم الإسلام بأنه لا يمكن أن يكون من دين الله لاسيما ما في الديانة البوذية من الشرك بالله تعالى ؟ نقول أليس يوجد في عقائد من صرح القرآن الحكيم بأن كتبهم سماوية ، وديانتهم إلهية ، أمثال هذه العقائد التي يعدها الإسلام وثنية ؟ فما يدرينا أن هذا دخل على القوم بالتأويل والتحريف كما دخل على من بعدهم إلى يومنا هذا « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » إذن إن طول الأمد على البعثة مظنة الفسوق عن أمر الله تعالى والمبر بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ، فألهمنا اللهم رشدنا

فإن قيل : إذا جوزتم أن تكون الأمم التي سبقت لها آداب سامية ، ومدنية زاهية ، قد استمدت ذلك من الديانة السماوية ، كما قلت في الأمة الصينية ، فما هو الحكم في الأمم الهمجية التي لا يكاد يفصلها عن الحيوان الأعجم إلا بدو البشرة والضحك بالطبع كبعض زنج أفريقيا وسكان بعض جزائر القاموس المحيط الأعظم ؟ إن قلتم إنه بمث فيهم أنبياء فأين آثار هدايتهم في الأمة ؟ وإن قلتم لما يُرسل إليهم رسول فأين العموم في قوله



تعالى « وإن من أمة لا خلا فيها نذير » فالجواب أن الله جلت حكمته خلق هذا الإنسان وجعل كماله الوجودى بالارتقاء التدريجى فى عمله بالكون وعمل الكون به فكلاما استمد لمرتبة من مراتب ذلك الكمال أعطاه إياها فهو يأخذ دائماً بقدر استمداده . وإطلاق القول فى العموم والخصوص يراعى فيه قيد ما عرف فى نظام الوجود انه شرط له فاذا قلنا ان الأنثى تلد أو كل أنثى تلد فالمراد أنها تلد فى سن الولادة وبشرطها الوجودى فلا ينقضه كون الصغيرة لا تلد . فاذا فرضنا أن المسئول عنهم لم يظهر فيهم مرشد ينذر قومه بما يعطيه الالهام الإلهى من المعرفة سوء ما هم فيه من إفساد ويدلهم على الحق وطرق الإصلاح فلا شك أن ذلك لعدم اعتمادهم لفهم الحق ومعرفة الخير من الشر

على أن عدم ارتقاءهم فى المدنية لا يدل على أنه لم يظهر فيهم نذير ولا مرشد لأن الناس فى كل عصر لا يستفيدون فى هداية الأنبياء إلا بقدر اعتمادهم فكلم من نبي لم يؤمن به إلا النفر القليل كما ورد فى نوح عليه السلام . وكلم من نبي لم يؤمن به أحد كما قال تعالى بعد ذكر قصة نوح « ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » وأكثر الأنبياء قد درست آثارهم فى الشرق حتى أن صحف إبراهيم لم يحفظ منها شيء وهو أبو الأنبياء وخليل الرحمن والذي حفظت له الذكر الحسن جميع الأمم المؤمنة لأنها كانت قد ارتقت وصار فيها من يعرف قدر العظماء ويحفظه ولأن النبوة تسلسلات فى ذريته با اتصال فهل ينكر مع هذا أن لا يحفظ للأنبياء الذين يظهرون فى الأمم الجاهلة المهمة أثر ؟

(م ٩٩) ارتقاء الدين جرى الدين فى سنة الارتقاء وكان كماله فى الشرق

وذلك من عهد إبراهيم إلى عهد محمد خاتم النبيين فالأنبياء ليسوا مساوية في إصلاح الأمم في عقائدها وأعمالها وآدابها وروابطها الاجتماعية لأن الحاجة إلى الإصلاح تختلف باختلاف الأمم والأقوام فالبدو أقل من الحضرة ضللاً في الفكر وأقل علماً لأنهم أهل فطرة لم تتحكم فيها المذاهب الوضعية والآراء النظرية وأقل فساداً في الأخلاق والآداب لاجتماعهم وبمدهم عن الترف وليس في البداوة من الشئون الاجتماعية مثل ما في الحضارة فتحتاج إلى ما تحتاج إليه من الشرائع المدنية والقضائية والسياسية .

كان الناس على بساطتهم وسلامتهم فطرتهم فمادب فيهم الفساد لم يفسح إلا بالتدريج فكان يظهر فيهم الشرك في العبادة وهو التوجه إلى شيء من المخلوقات يكون صلة بينهم وبين الخالق الذي نشعر به فطرتهم، ولا يحيط به علمهم ولا تحده خيلتهم، ويفشو فيهم بعض الشرور فيظهر الله فيهم واحداً منهم كبير العقل زكى النفس بلهم قلبه ويوحى إليه أن يندرهم العقوبة على ظلمهم وينهاهم عن الشرك والرديلة ويأمرهم بضدهما وبذلك تستقيم حال من أطاعه لأن هذا الذي طرأ عليهم هو الذي يطفى نور الفطرة بالتمادي فيكون الإنسان به شيطاناً مريداً . ألا ترى أن من الأنبياء من لم يذكر له القرآن إلا الدعوة إلى التوحيد فقط . ومنهم من ذكر له النهي عن معصية كانت فاشية فكان يدعو إلى التوحيد وينهى عنهما دائماً كما جاء في قصة لوط من النهي عن الفاحشة دائماً . وكقوله تعالى في رسالة شعيب عليه السلام « وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان » ثم حكى عنه « ويا قوم أوفوا المكيال والميزان » . فيفهم من تكرار ذلك أن المقصود الأعظم من رسالة شعيب عبادة الله تعالى وحده

وإيفاء المكيال والميزان لأن قومه كانوا مُطَفِّفِينَ ( كأكثر الباعة في مصر لهذا العهد) إذا كُتِلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوا كَالُوا أَوْ وَزَنُوا يَخْسِرُونَ ولم تكن رسالة موسى بهذا الاختصار فقد كانت لها شريعة واسمة وفيها هجرة وحرب لأن معيشة الحضارة وحكم الاستبداد أثارا في بني إسرائيل تأثيراً أفسد طباعهم من جهة وجعلهم مستعدين لحياة مدنية فاضلة من جهة أخرى فكانت هدايتهم أصعب .

( م ١٠٠ ) تعدد الرسل ومراتبهم : كان الناس أمة واحدة على فطرة الله التي فطر الناس عليها وذلك عند ما كانوا على البداوة التي هي أقرب إلى الحياة الفردية منها إلى الحياة الاجتماعية فقضت سنة الارتقاء أن يزيدوا اجتماعاً بالتدريج فكانت بعد البيوت والأمر العشائر والفصائل والقبائل والشعوب والأمم . وكانوا كلما ارتقوا درجة في الاجتماع تقوى فيهم الأطماع التي يقتضيها التنارع في الحظوظ ويكونون في حاجة إلى علم واسع بالمصالح والمنافع المشتركة . وكان يظهر فيهم عند الدخول في كل طور من هذه الأطوار هداية يرسدونهاهم إلى ترك الضار بأنفسهم منفردة ومجتمعة ويدلونهم على ما به تعلم أرواحهم من الفساد في الاعتقاد والأخلاق وفي ذلك سمادة الدنيا والآخرة . وبهذا وما قبله يُعلم أن المقصود من بعثة الأنبياء والمرسلين واحد في الجملة وأنه يختلف في تفصيله باختلاف أحوال الأقسام وأن أولئك الهداة المصلحين لم يكن سبوا علم إصلاح الأمم اكتساباً بالتعليم وإنما كانوا ممتازين بفطرتهم السليمة عن قومهم امتيازاً كانوا به على علم بالإصلاح ضروري عندهم سمي لحفاء منشأه وسرعة حدوثه في النفس وحياء

( راجع الكلام على الوحي في المسألة ٦٢ من الدرر المشرين - ٢٥٢ : ٤ )

وكان علمهم مؤثرا في النفس باعنا لها على العمل به لانه وجدانى  
إلهى لامن استنباط التصور والفكر الذى يصحبه الشك والتردد أى  
انه كان يقع في قلب صاحبه ومعه علم آخر وجدانى وهو أنه من الله تعالى  
سواء نزل على القلب في اليقظة أم في المنام .

و نتيجة هذا وذاك أن علوم الرسل وأعمالهم متفاوتة بحسب أحوال  
أممهم وبذلك فضل الله بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وسمى بعضهم  
أولى العزم ومنه ومن اختلاف اللغات في الأقوام يعلم أنه الرسل قد  
يتعددون في زمان واحد بين أقوام ولو متجاورين وقد يتعددون في  
أمة واحدة للتعاون كوسى وهرون في بنى اسرائيل . واذا كان فضل بعض  
الرسل على بعض يكون بحسب حال الأمم التى بعثوا اليها وما يستلزمه  
إصلاحها من العلم والعمل فهو سى جدير بأن يكون أفضل من صالح وشعيب  
والمرسل الى الخلق كافة أفضل من المرسل الى أمة معدودة . وبهذه المناسبة  
ومناسبة كون إرسال الرسل كان على حسب حاجة البشر الى الإصلاح  
الروحي والاجتماعى تتكلم في الدرس الآتى عن ختم النبوة وخاتم النبيين  
عليه أفضل الصلاة والتسليم

( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر )

بقلم الشيخ أمين أفندى عز الدين من اهل العلم والادب في طرابلس الشام ونزيل مصر الآن  
صدق الله العظيم وكذب هوس الناس : تقوم أمام المحراب تماثيل  
بشرية يحرك حكم العادة أيدينا بالتكبير والسنتنا بالتلاوة والتسبيح ويحنى  
ظهورنا للركوع ويثنى عظامنا للسجود من غير أن يلم بنا شعور بهذه

الأوضاع أو يفعل في أنفسنا تأثير من تلك الأعمال فضلا عن نظر في مقاصدها وتوجهه إلى غاياتها ونحسبها من الصلاة التي قال فيها رب محمد صلى الله عليه وسلم : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ونحن مشمرون للفواحش عن ذراع سبحان الله نحن ما نحن مصلون .

الصلاة ما جعلها الله أفملاً ميةً وأوضاعاً جامدةً تقصد لذاتها ولكن جعلها مظاهر سكونية ومواقف خضوع تؤذن الناس أنها شمار مناجاة بين العبد وبين ربه كل يوم ليكون هذا الإنسان على نوع من ذكر الله تعالى في معارك معاشه ومعامع حياته وفي الآخرة أعد الله له أجراً عظيماً .  
تعالى الله أن يكلف قلوباً غلفاً ونفوساً جلفاً باختلاجات عضوية فارغة الإناء ثم يعد لفاعلهما حسن الجزاء .

الصلاة أعمال مخصوصة ذات أركان معلومة جعلها دين الله الإسلامي مرقاةً لمراقبة المعبود أنزلت من السماء مائدة تحمل للأرواح غذاءها من العالم النوراني كيلا تضل في الغربة ويتقلب عليها سلطان الشهوة الذي يأتيه رزقه من مطاهي هذه الطبيعة كل يوم . خلق هذا الإنسان طالين متباينين لكل منهما مطالب تناسب طبيعته وتلائم درجته في الوجود . أحدهما : مادي كثيف حكم الله عليه أن يتكفف هذه الطبيعة في وجوده وبقائه والثاني : أثري لطيف يستمد وجوده من النور القدسي ويستفيض بقاءه من النفحات الإلهية فالأول جسم والثاني روح .

تناول الجسد وجوده من هذه البسائط الأرضية فجرت عليه قوانين الطبيعة واعتورته أحكام المادة من قوة وضعف وزيادة ونقص وتحال وتركب وأصبح من أجل ذلك في حاجة شديدة لتمويض ما تستلبه

منه نواميس التحليل مثلاً بمثل وجنساً بجنس وذلك غذاؤه وأما الروح فهو وإن كان آمناً على وجوده من غارة الفناء وانحلال الأجزاء إلا أنه هبط من السماء وله مع العالم المادى شئون يريد كل من المتجاورين أن يكون هو المتغلب ليمكن من امتلاك هذا الهيكل الإنسانى فيستسميه فى أمياله ويتصرف فيه كيف يشاء ومن ثمة كان الروح مضطراً أن يستمد من عالمه العلوى ما يقوى به على التغلب أو يحفظه به مركز استقلاله وهذا هو غذاؤه، متى تمت الغلبة للروح رفرت بهذا الإنسان إلى مهادها الأولى فى مظاهر الملكوت ومصاف الملكية وأذنت له أن يتصرف بما فى آفاته من الكونيات المادية إلى حيث يجعلها من خدم شئونه الحيوية على عكس من الجسد إذا تسنم ضوء القلب واقتعد سرير السلطة فإنه يهبط بالإنسان إلى عالمه فى الدرجات السفلية وبرزخ المعجم من الحيوانات إلى حيث تترفع الطبيعة أن يمساها بكفه تصرف أو تمكنه من وطر، فأى الطريقة خير؟

أراد الإسلام بهذا الإنسان خيراً فحتم عليه فى سائر أحواله أن يجيب مطالب عالمه الروحى ويتقاسم عن مشتهيات عالمه المادى ما استطاع ودعاه أن يقف بين يدي ربه سبحانه وتعالى خمس وقفات فى اليوم يناجيه بهيئة الذل وشمار الخضوع بحيث ينبذ ما سواه فى العراء ليتأهل لقبول الفيض الإلهى الذى هو لروحه غذاؤه تنقوت به وتعتمد عليه فى مناوراتها مع جسم والمادة وتلك هى الصلاة التى تنهى عما تنهى وتقرب إلى الله زانف تلك التى كفكفت جبروت أولئك القوم الجاهلية فى ربح من الزمن وهى التى كان مؤمن القلب فى القرون الغابرة يتخيب فيها عن

مشاعره بحيث لم يكن يشمر بالفواجع الخطرة والمؤلمات الجسدية ولو كان في هذه نشر عظمه أو عرق لحمه وما هو تاريخ حياة القوم كانوا يملون أو الصلاة ماهية دعواتها الخشوع . كانوا يملون أن ما فيها من الاعمال انما هو ركن ثانوى يقصد به تمثيل الخضوع القلبي على الجوارح ليشارك السر والملائية في التذلل والسكينة فطفقوا يصلون متجردين عن المشاغل الفكرية وهو السبب فيما يبلغنا عنهم من الغيبة عن مشاهد الكون في خلال الصلاة أما نحن فانا ذهبنا إلى ان الصلاة انما هي تلك الاعمال الظاهرية لا تدخل فيها الخشوع ولا يعنى فيها خضوع وأقبلنا نجتزئ بتلك الوقفات الجمادية والاختلاجات اللسانية وهي لا تصدقنا عن فحش نأتيه ولا تنهانا عن منكر نفعله فهل تخاف قول القرآن أم نحن لم نكن مصابين؟ زعم أننا لم نخاطب خطاب التكليف بتلك الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر حيث فهمنا أنها هي الكاملة ويكأن القوم لا يملقون أهل أمر الله إذ أمر باقامة الصلاة ان تكون ناقصة أم دلت الاقامة في قوله تعالى ( اقيموا الصلاة ) على ذلك المعنى الناقص؟

استغفر الله . قال صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . اللهم ما هو لاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً

### ﴿ الملائكة والنواميس الطبيعية ﴾

سأل سائل : اذا كانت الملائكة هي عبارة عن القوى المعنوية . والنواميس التي بها نظام العوالم الحية . فما معنى « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً » وأمثاله ؟ والجواب : ان الذى تقدم فى التفسير هو ان الملائكة عالم مستقل مستر عنا وانما كان ذكر القوى والنواميس الطبيعية جذبا لمنكرى الملائكة الى التصديق لأن بعض ماورد يوافق ما يعتقدون فكيف يكفرون لاختلاف الالفاظ لأن الكلام كان ارجاعا لنصوص الدين الى أقوالهم



## ﴿ القسم العمومي ﴾

نموذج في كتاب دلائل الإعجاز للامام عبد القاهر الجرجاني وهو يطبع الآن

## فصل

( في الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه . ودم الاشتغال بعلمه وتقبه )

لا يخلو من كان هذا رأيه من أمور ( أحدها ) أن يكون رفضه له

وذمه إياه من أجل ما يجده فيه من هزل أو سُخْفٍ وهجاء وسب وكذب

وباطل على الجملة ( والثاني ) أن يذمه لأنه موزون مقفى ويرى هذا مجردة

عياً يقتضى الزهد فيه والتنزه عنه ( والثالث ) أن يتعلق بأحوال الشعراء

وأنه غير جميلة في الأكثر ويقول قد دُمُوا في التنزيل ، وأى كان من

هذه رأيا له فهو في ذلك على خطأ ظاهر ، وغاظ فاحش ، وعلى خلاف

ما يوجب القياس والنظر ، بالضد مما جاء به الأثر ، وصح به الخبر .

أما من زعم أن ذمه له من أجل ما يجده فيه من هزل وسُخْفٍ وكذب

وباطل فينبغي أن يذم الكلام كله . وأن يفضل الخرس على النطق والمعنى

على البيان . فنثور كلام الناس على كل حال أكثر من منظومه والذي

زعم أنه ذم الشعر بسببه وعاداه بنسبته إليه أكثر لأن الشعراء في كل

عصر وزمان ممدودون . والعامّة ومن لا يقول الشعر من الخاصة عديد

الرمل . ونحن نعلم أن لو كان منشور الكلام يُجمَع كما يُجمَع المنظوم . ثم

تمدّ عامدٌ فجمع ما قيل من جنس الهزل والسُخْفِ ثراً في عصر واحد

لأرنبى على جميع ما قاله الشعراء نظماً في الأزمان الكثيرة وانقره حتى

لا يظهر فيه ، ثم إنك لو لم ترو من هذا الضرب شيئاً قط ولم تحفظ

إلا الجِدَّ المحض وإلا مالا يعاب عليك في روايته وفي المحاضرة به وفي

نسخه وتدوينه لكان في ذلك غنى ومندوحة ولو وجدت طلبتك وولت مرادك وحصل لك ما نحن ندعوك اليه من علم الفصاحة فاختر لنفسك ودع ما تكره الى ما تحب (هذا) وراوى الشعر حاك وليس على الحماكي عيب، ولا عليه تبعة، إذا هو لم يقصد بحكايته أن ينصر باطلاً، أو يسوء مسلماً، وقد حكى الله تعالى كلام الكفار فانظر إلى الفرض الذي له روى الشعر ومن أجله أريد وله دون تعلم أنك قد زغت عن المنهج وانك مسيء في هذه المداوة وهي العصبية منك على الشعر. وقد استشهد العلماء لغريب القرآن وإعرابه بالأبيات فيها الفحش وفيها ذكر الفعل القبيح ثم لم يعبهم ذلك إذا كانوا لم يقصدوا إلى ذلك الفحش ولم يريدوه ولم يرووا الشعر من أجله. قالوا وكان الحسن البصرى رحمه الله يتمثل في مواعظه وكان من أوجعها عنده:

﴿ اليوم عندك دلها وحدثها وغداً لفيرك كفها والمعصم ﴾

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكره العرّزبانى فى كتابه باسناد عن عبد الملك بن عمير أنه قال أوتى عمر رضوان الله عليه بحلال من اليمن فأتاه محمد بن جعفر بن أبى طالب ومحمد بن أبى بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن حاطب فدخل عليه زيد ابن ثابت رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء المحمّدون بالباب يطلبون الكسوة فقال ائذن لهم يا غلام فدما بحلال فأخذ زيد أنجودها وقال هذه لمحمد بن حاطب وكانت أمه عنده وهو من بنى لؤى فقال عمر رضى الله عنه أيّهات أيّهات وتمثل بشعر حُمارة بن الوليد:

اسرك لما صرع القوم نشوة      خروجي منها سالما غير غارم<sup>(١)</sup>  
 بريئا كأي قبل لم أك منهم      وليس الخداع مر تضي في التنادم  
 رُدّها ثم قال اتئني بثوب فآلته على هذه الحلال وقال أدخل يدك  
 نخذ حلة وأنت لا تراها فاعطهم : قال عبد الملك فلم أر قسمة أعدل منها .  
 وعُمارة هذا هو عُمارة بن الوليد بن المغيرة خطب امرأة من قومه  
 فقالت لا أتزوجك أو تترك الشراب فأبى ثم اشتد وجده بها فخلف لها  
 أن لا يشرب ثم مر بجمار عنده شرب يشربون<sup>(٢)</sup> فدعوه فدخل عليهم  
 وقد أنفدوا ما عندهم فنحرو لهم ناقته وسقاهم يرديه ومكثوا أياما ثم خرج  
 فأتى أهله فلما رآته امرأته قالت ألم تحلف أن لا تشرب فقال :

ولسنا بشرب أم عمر وإذا انتشوا      ثياب الندامى عندهم كالغنائم  
 ولكننا يا أم عمرو نديعنا      بمنزلة الرّيان ليس بعائم<sup>(٣)</sup>  
 أسرك - البيتين \* فإذن : رب هزا صار أداة في جسد ، وكلام جرى  
 في باطل ثم استعين به على حق ؛ كما أنه رب شيء خيس ، توصل به  
 إلى شريف ، بأن ضرب مثلا فيه ، وجعل مثالا له ؛ كما قال أبو تمام :

والله قد ضرب الأقل لنوره      مثلا من المشكاة والنبراس  
 وعلى المكس قرب كلمة حق أريد بها باطل فاستحق عليها الدم  
 كما عرفت من خبر الخارجي مع علي رضوان الله عليه ، ورب قول حسن

(١) صرع بالتشديد كصرع بالتحفيف . والشعر في منها لنشوة السكر . ومن شأن  
 المنتشى أن يتلف ماله فيخرج غارماً . وأن الامارة نشوة أدعى إلى الغرم ، ومسكره أثبت  
 على الظلم ، ومثل عمر من يخرج منها وهو سالم ، لا ظالم ولا غارم ، (٢) الشرب بالفتح  
 جماعة الشاربين (٣) العائم ذو العيمة « كخيمة » وهي شهوة اللين مع قده

لم يحسن من قائله حين تسبب به إلى قبيح كالذي حكى الجاحظ قال: رجع طاوس يوماً عن مجلس محمد بن يوسف وهو يومئذ والى اليمن فقال: ما ظننت أن قول سبجان الله يكون معصية لله حتى كان اليوم سمعت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاماً فقال رجل من أهل المجلس سبجان الله كالمستعظم لذلك الكلام ليفضب ابن يوسف، فبهذا ونحوه واعتبر واجعله حكماً بينك وبين الشعر.

(وبعد) فكيف وضع من الشعر عندك وكسبه لملقت منك انك وجدت فيه الباطل والكذب وبعض ما لا يحسن ولم يرفعه في نفسك ولم يوجب له المحبة من قلبك أن كان فيه الحق والصدق والحكمة وفصل الخطاب وأن كان مجنى ثم المقبول والألباب، ومجتمع فرق الآداب، والذي قيّد على الناس المعاني الشريفة، وأفادهم الفوائد الجليلة، وترسل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد عن الوالد، ويؤدى ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد، حتى ترى به آثار الماضين، مخلدة في الباقين، وعمول الأولين، مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الأدب، وابتغى الشرف، وطلب محاسن القول والفعل، منارا مرفوعا، وعلما منصوبا، وهاديا مرشداً، ومعلما مسدداً، وتجذفيه للنأي عن طاب المآثر، والزاهد في اكتساب المحامد، داعياً محرضاً، وباعثاً، ومحضضاً، ومذكراً وممروفاً وواعظاً ومثقفاً، فلو كنت ممن ينصف كان في بعض ذلك ما يغير هذا الرأي منك، وما يحدوك على رواية الشعر وطلبه، ويعلمك أن تعيبه أو تعيب به، ولكنك أبيت إلا أناسبق إليك، والابادى، رأى عنك، فأقلت عليك قلبك،

وسددت عما سواه سمعك ، فمى الناصح بك ، (١) وعسر على الصديق الخليط تنبيهك ، نعم وكيف رويت «لأن يمتلي جوف أحدكم في حافيريه»<sup>(٢)</sup> خير له من أن يمتلي شمرأ ، ولهجت به وتركت قوله صلى الله عليه وسلم : «ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا»<sup>(٣)</sup> وكيف نسبت أمره صلى الله عليه وسلم بقول الشعر ووعده عليه الجنة . وقوله لحسان « قل وروح القدس معك » وسماعه له ، واستنشاده إياه ، وعلمه صلى الله عليه وسلم به ، واستحسانه له ، وارتياحه عند سماعه ؟

(أمّا) أمره به فمن المعلوم ضرورة وكذلك سماعه إياه فقد كان حسان وعبدالله ابن رواحة وكعب بن زهير يمدحونه ويسمع منهم ويصفي اليهم ويأمرهم بالرد على المشركين<sup>(٤)</sup> فيقولون في ذلك ويعرضون عليه . وكان عليه السلام يذكر لهم بعض ذلك كالذي روى من أنه صلى الله عليه وسلم قال لكعب

(١) عني عجز أصله عني فأدغم (٢) حديث رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن وغيرهم عن أبي هريرة وعن غيره والرواية المشهورة فيه « حتى يره » أي يفسده وفي رواية بحذف حتى يره وفي أخرى حذف حتى وقرأها بعضهم حينئذ يره بالفتح وبعضهم بالضم ولم أر من رواه بالفاء « فيريه » كما في نسخة المصنف . وفي رواية ابن عدي عن جابر « لأن يمتلي جوف الرجل قيحاً أو دماً خير له من أن يمتلي شعراً مما هجيت به » (٣) الحديث مشهور رواه أصحاب الصحاح وغيرهم ورواية المصنف ملفقة من روايتين فقد وردت كل جملة من طريق . وأما المجلتان معاً فقد جاءتا في حديث ابن عباس عند أحمد وابن ماجه هكذا (إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً) وعند ابن عساكر من حديث علي باللام وله تنمة وهي « وإن من العلم لجهلا وإن من القول عيالا » (٤) روى الخطيب وابن عساكر عن حسان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : اهج المشركين وجبرائيل معك إذا حارب أصحابي بالسلاح فخارب أنت باللسان . وفي حديث جابر عند ابن جرير أنه قال يوم الأحزاب (من يحمي أعراض المؤمنين) قال

«مانسى ربك وما كان ربك نسيا شعر أقاته»<sup>(١)</sup>. قال وما هو يا رسول الله؟

قال: «أنشده يا أبا بكر» فأنشد أبو بكر رضوان الله عليه:

زعمت سخينة أن استغلب ربها      وليفلن مقلب الغلاب<sup>(٢)</sup>

(وأمّا) استنشاده إياه فكثير. من ذلك الخبر المعروف في استنشاده

حين استسقى فستى قول أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه      ثمال اليتامى عصمةً للارامل

يُطيف به الملاك من آل هاشم      فهم عنده في نعمة وفواضل

الآيات. وعن الشعبي رضى الله عنه عن مسروق عن عبد الله قال

كعب أنا يا رسول الله فقال (إنك محسن الشعر) فقال حسان بن ثابت أنا يا رسول الله

قال (نعم اهجم أنت فسيحك روح القدس) وكتب الأستاذ الامام في هامش

النسخة الأصلية بازاء اسم كعب: (لهله كعب بن مالك لأن ابن زهير وإن مدح لكنه

لم يؤمر بالشعر للمناضلة عن الاسلام فقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع)

ويؤيد قول الأستاذ مارواه ابن جرير عن ابن سيرين وملخصه أن المهاجرين رغبوا

إلى النبي عليه الصلاة والسلام أن يأمر عليا بهجاء الرهط الذين هجوه (وهم عمرو

ابن العاص وعبد الله بن الزهري وأبو سفيان بن الحارث) فقال ليس على هنالك

وعرض بالأخبار فانتدب لذلك حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة. وفيه أنه

استنشد كعباً وهو راكب ناقته فأنشد الآيات التي أولها:

قضينا من تهامة كل ريث وخير ثم أجمحنا السيوفاً

لحيرها ولو نظقت لغالت قواطعهن دوساً أو ثقيفاً

قال: فأنشد الكلمة كلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده

لهى أشد عليهم من رشق النبل) قال ابن سيرين: فبثت أن دوساً إنما أسلمت بكلمة

كعب هذه. (١) قال الأستاذ الامام (هذا هو كعب بن مالك) (٢) كتب في هامش

الأصل: سخينة لقب تنبز به قريش لأنها كانت تأكل السخينة وهي طعام من دقيق

الشعير واللحم وتسخن وذلك في أيام المجاعات. والحديث رواه ابن منده وابن

عسكركر عن جابر

لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القتلى يوم بدر مصرّ عين فقال  
صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضى الله عنه «لو أن أبا طالب حيّ لعلم أن  
أسيافنا قد أخذت بالأنامل» قال وذلك لقول أبي طالب<sup>(١)</sup>

كذبتم وبيت الله أن جد ما أرى      لتلتبسن أسيافنا بالأنامل  
وينهض قوم في الدروع اليهم      نهوض الروايا في طريق حلال

(١) البيت الذى فيه لفظ الأنامل في قصيدة أبى طالب هو قوله

وقد حالقوا قوهآ علينا أظنة      يعضون غيظآ خلفنا بالأنامل

والبيت الذى فيه كذبتم هو قوله :

كذبتم وبيت الله ترك مكة      ونظعن إلا أمركم في بلابل

وقوله : كذبتم وبيت الله نبرى محمدا      ولما نطاعن دونه وتناضل

والبيت الذى فيه لتلتبسن الخ هو قوله :

وأنا لعمر الله إن جد ما أدوى      لتلتبسن أسيافنا بالأنامل

والذى فيه ينهض الخ هو قوله

وينهض قوم في الحديد إليكم      نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وبهذا تعلم ما فى بيتى الشيخ . اه من هامش الأستاذ الامام

(تفسيره) قوله أظنة جمع ظنين وهو التهم . والظنة بالكسر التهمة وجمعها ظنين .  
وجمع فعيل على أفعلة غير قياسى ولسكنه ورد ومنه قوله تعالى « أشحة عليكم » . وقول ترك  
مكة أى لا تركها . ومثله قوله نبرى محمدا أى لا نبزاه ولفظ ( محمدا ) منصوب بنزع  
الخافض . يقال أبزى فلان بفلان إذا غلبه وقهره أى لا تغلب بمحمد ولا تقهر عليه  
والحال أننا لم نطاعن دونه بالرماح وتناضل عنه بالسهم فالجمللة المنفية بلما حال من نائب  
الفاعل . وقوله ( لتلتبسن أسيافنا بالأنامل ) أى لتختلطن بالأشرف بما فتكت بهم فى الحرب ،  
والروايا جمع رواية وهو ما يستقى عليه من غير وغيره ، والصلاصل القرب فيها بقايا الماء  
واحدها صلصلة بضم الصادين وهى بقية الماء فى الاداوة والقربة - يريد أن قومه ينهضون  
مثقلين بالحديد تسمع له قعقة كصلصلة الماء فى الزادات



ومن المحفوظ في ذلك حديث ابن مسلمة الانصاري<sup>(١)</sup> جمعه وابن أبي حدرد الاسلمى الطريق قال فتذاكرنا بالشكر والمعروف قال فقال محمد كنا يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحسان بن ثابت: « انشدني قصيدة من شعر الجاهلية فان الله تعالى قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايتها » : فأنشده قصيدة للأعشى هجاءها علقمة علانة

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الاوتار والواتر  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « يا حسان لا تعد تنشدني هذه القصيدة بعد مجامك هذا » فقال يا رسول الله تنهاني عن رجل مشرك مقيم عند قيصر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « يا حسان أشكر الناس للناس اشكرهم لله تعالى، وان قيصر سأل أبا سفيان بن حرب عنى فتناول منى . وفي خبر آخر فشئت منى وأنه سأل هذا عنى فأحسن القول » فشكره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك . وروى من وجه آخر ان حسان قال يا رسول الله من نالتك يده وجب علينا شكره . ومن المعروف في ذلك خبر عائشة رضوان الله عليها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير آ ما يقول « آياتك » فأقول

ارفع ضميفك لا يخرُّ بك ضمفه  
يوما فتدركه المواقب قد نمتى  
يجزبك أو يثنى عليك وأن من  
أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

(١) الحديث رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وابن عساكر عن محمد بن مسلمة بلفظ ( يا حسان أنشدني من شعر الجاهلية فان الله قد وضع عنك آثامها في شعرها وروايتها ) وفيه أنه قال له بعد إنشاد القصيدة ( يا حسان لا تعد تنشدني هذه القصيدة فإني ذكرت عند قيصر وعنده أبو سفيان وعلقمة بن علانة فأما أبو سفيان فتناول منى وأما علقمة فحسن القول وأنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس )

## ﴿ تممة الاجتماع الرابع لجمعية أم القرى ﴾

ثم إذا اقبلنا في البحث إلى ماهو الشرك في نظر القرآن وأهله لتتقيه نجد أن الله تعالى قال في اليهود والنصارى « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » مع أنه لم يوجد من قبل ولا من بعد من الأجرار والرهبان من ادعى المماثلة ونازع الله الخالقية أو الإحياء أو الإمامة كما يقتضيه انحصار معنى الربوبية عند العامة من الاسلام ، حسبما تلقوه من مروجى الشرك بالتأويل والايهام ، بل الأجرار والرهبان إنما شاركوا الله تعالى في التشريع المقدس فقط فقالوا هذا حلال وهذا حرام فقبل منهم أتباعهم ذلك فوصفهم الله بأنهم اتخذوهم أرباباً من دون الله

ونجد أيضاً أن الله تعالى سمي قريشاً مشركين مع أنه وصفهم بقوله « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » أي يخصمون الخالقية بالله . ووصف توسلهم بالأصنام إلى الله بالعبادة فحكي عنهم قوله « ما عبدتم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » والمعظمة من المسلمين يظنون أن هذه الدرجة التي هي التوسل ليست من العبادة ولا الشرك ويسمون التوسل بهم وسائط ويقولون إنه لا بد من الوسطة بين العبد والرب « وإن الوسطة لا تنكر »

ويعلم من ذلك أن مشركى قريش ما عبدوا أصنامهم لذاتها ولا لاعتقادهم فيها الخالقية والتدبير بل اتخذوها قبلة يعظمونها بنداؤها والسجود أمامها أو ذبح القرابين عندها أو النذر لها على أنها تماثيل رجال صالحين كان لهم قرب من الله تعالى وشفاعة عنده فيجبون هذه الأعمال الاحترامية منهم فينفقونهم بشفاء مريض أو اغناء فقير وغير ذلك وإذا حلفوا بأسمائهم كذباً أو اخلوا في احترام تماثيلهم يفضونهم في أنفسهم وأولادهم وأموالهم

ونجد أن الله تعالى قال « فلا تدعوا مع الله أحداً » وأصل معنى الدعاء النداء ودعا الله ابتهل إليه بالسؤال واستعان به والدليل الكاشف لهذا المعنى هو قوله تعالى « بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون » وكذلك أنزل الاستعانة به مقرونة بعبادته في قوله جلت كلمته « إياك نعبد وإياك نستعين »

وبما ذكر وغيره من الآيات البينات جعل الله هذه الأعمال لقريش شركاً به حتى سرح النبي صلى الله عليه وسلم في الحلف بغير الله أنه شرك فقال « من حلف بغير

الله فقد كفر وأشرك» (١) وجعل الله القربان لغيره والاهلال والتبج على الانصاب شركاً وحرم تسيب السوائب والبجائر لما فيها من ذلك المعنى وكان المشركون يحجون لغير بيت الله بتصديريادة محلات لأصنامهم يتوهمون ان الحلول فيها يكون تقرباً من الأصنام فمنهم النبي غايه الصلاة والسلام أمته عن مثل ذلك فقال « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى (٢) » فلا ريب إذن أن هذه الاعمال وأمثالها شرك أو مدرجة للشرك (مرحى)

فإنظر الآن هل فسد في الإسلام شيء من هذه الاعمال وأشباهها في الصورة أو الحكيم من لا تشده في الله توبة لأثم لا يرى دأ من التصريح بأن حالة السواد كذا عظم من أهل القبلة في غير جزيرة العرب تشبه حالة المشركين من كل الوجوه وإن الدين عندهم عاد عربياً كما بدأ كمن غيرهم من الأمم . فمنهم الذين استبدلوا بدسهم الثمور فبنوا عليها المساجد والشاهد وأمرجوا لها السرج وأرخوا عليها السور يطوفون حولها بقبليين مسلمين تركتها ويهتفون بأسماء سكانها في الشدائد والدموع تندع القبايل بالبراهمة عمداً لله وتندرون لها الندور ويشدون للبحج إليها الرجال ويلقون بسكانها الامان يستنزلون الرحمة بذكرهم وعند قبورهم وكبريتهم بالخارج وضوع وصراقة وخشوع أن ينوسطوا لهم في قضاء الحاجات وقبول الدعوات وتل ذلك من الحساب والتعظيم لغير الله (٣) والخوف والرجاء من سواء ومنهم من استبدلوا من أرواح النماثيل عند النصارى والمشركين بألواح فيها أسماء عظماء من قبلة الداء تبركاً وذكراً ودعاءً يعلقونها على الجدران في بيوتهم بل في مساجدهم (٤) وينوجون بها الأعلام من نحو « يا علي ، يا شاذلي ، نادر في ، يا علي ، يا بهاء الدين النعشي ، يا جلال الدين الرومي ، يا بكتاش ولي » ومنهم من يجتمعون لأجل العبادة بذكر الله ذكراً مشوباً بإنشاء المدائح لفلاة شعراء التأخرين التي أهون ما فيها الإطراء التي نهانا عنه النبي عليه الصلاة والسلام

(١) المنار - الحديث برواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما (٢) رواه أحمد والشيخان عن أبي هريرة وزرواه عن أبي سعيد ورواه أصحاب السنن وغيرهم (٣) أي من عبادة غيره (٤) كجوامع القسطنطينية وبلاد الترك . كذا في هامش الأصل ومثل بلاد الترك كثير من بلاد المسلمين

حتى لنفسه الشريفة فقال « لا تطروني كما أطرت اليهود والنصارى أنبياءهم (١) »  
 وبإشادهم مقامات شيوخية تعالوا فيها في الاستغاثة بشيوخهم والاستمداد منهم بصيغ  
 لو سمعها مشركو قريش لكفروهم لأن أبلغ صيغة تلبية كانت لمشركي قريش قولهم  
 « ليك اللهم اييك . ليك لا شريك لك غير شريك واحد تملكه وما ملك (٢) »  
 وهذه أخف شركا من المقامات الشيوخية التي يهدرون بها إنشاداً بأصوات عالية  
 مجتمعة وقلوب محترقة خاشعة كقولهم

عبد القادر يا جيلاني ياذا الفضل والإحسان  
 صرت في خطب شديد من إنسانك لا تنساني  
 وقولهم

الآهم يا رفاعي لي أنا المحسوب أنا المنسوب  
 رفاعي لا تضيعي أنا المحسوب أنا المنسوب

إلى غير ذلك مما لا يشك فيه شاك أنه من صريح الإشراك الذي ياباه الدين الحنيف  
 ومنهم جماعة لم يرضوا بالشرع البين فابتدعوا أحكاماً في الدين سموها علم الباطن  
 أو علم الحقيقة أو علم التصوف ، علماً لم يعرف شيئاً منه الصحابة والتابعون وأهل  
 القرون الأولى المشهود لهم بالفضل في الدين . علماً انتزعوا مسأله من تأويلات  
 المتشابه من القرآن مع ان الله تعالى أمرنا أن نقول في المتشابه منه ( آمنا به كل من  
 عند ربنا ) وقال تعالى ( وما يعلم تأويله إلا الله ) وقال عز شأنه في حقهم ( وإذا  
 رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ) وقال تعالى  
 ( فاستقم كما أمرت ) وقال تعالى ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة )  
 وانتزع هؤلاء المداحون أيضاً بعض تلك المزيادات من مشكلات الأحاديث والآثار .  
 وبما جاء عن النبي عليه السلام من قول علي سبيل الحكاية أو عمل على سبيل  
 العادة أي لم يكن ذلك مة عليه السلام على سبيل التشريع . أو من الأحاديث التي  
 وضعها أساطينهم أغراباً في الدين لأجل جذب القلوب كهذا الحديث الذي نقله  
 بالمعنى وهو ( يفتح بالقرآن على الناس حتى يقرأه المرأة والنهي والرجل فيقول الرجل

(١) لفظ الحديث « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا  
 عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله » رواه البخاري والترمذي في الشمائل ولا أذكر  
 غيرها الآن (٢) ينقل عنهم « الا شريكا هو لك تملكه وما ملك »

قد قرأت القرآن فلم أتبع لاثومين بهم فيه لعلني أتبع فيقوم به فهم فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقت به فلم أتبع لأحتظرن من بيتي مسجدا لعلني أتبع فيحتظر من بيته مسجدا فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقت به واحتظرت من بيتي مسجدا فلم أتبع والله لا يتينهم بحديث لا يجدونه في كتاب الله ولم يسمعه عن رسول الله لعلني أتبع «  
وممنهم فئة اخترعوا عبادات وقربات لم يأت بها الإسلام ولا عهد له بها إلى أواخر القرن الرابع فكان الله تعالى ترك ديننا ناقصاً فهم أكلوه ، أو كأن الله جل شأنه لم يرل يوم حجة الوداع « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » أو كأن النبي عليه السلام لم يتم كما يزعمون تبليغ رسالته فهم أتموها لنا أو كتم شيئاً من الدين وأسر به إلى بعض أصحابه وهم أبو بكر وعلي وبلال رضى الله عنهم وهؤلاء أسروا به إلى غيرهم وهكذا تسلسل حتى وصل إليهم فأفشوه لمن أرادوا من المؤمنين تعالى الله ورسوله عما يأفكون ، أليس من الكفر بإجماع الأمة اعتقاد أن النبي عليه السلام نقص التبليغ أو كتم أو أسر شيئاً من الدين (مرحى) ومنهم جماعة اتخذوا دين الله لهوا ولعباً فجعلوا منه التفتى والرقص ونقر الدفوف ودق الطبول ولبس الأخضر والأحمر والامب بالنار والسلاح والعقارب والحيات يخذعون بذلك السطاء ويسرهبون الحق

ومنهم قوم يعتبرون البسادة صلاحاً والحبل خشوعاً والصرع وصولاً والهديان عرفاناً والجنون منتهى المراتب السبع للكمال

ومنهم خلفاء كهيئة العرب يدعون علم الغيب بالاستخراج من الجفر والرهل أو أحكام النجوم أو الروحاني أو الزايرجه أو الأبيديات أو بالنظر في السماء أو السماء أو الودع أو باستخدام الجن والمردة إلى غير ذلك من صنائع التدليس والإيهام والحزبيلات وليس العجب انتشار ذلك بين العامة الذين كالأنعام في كل الأمم والأقوام بل العجب دخول بعضه على كثير من الخواص وقليل من العلماء كإنه من عزيز الكمالات في دين الإسلام « مرحى »

فهذه حالات السواد الأعظم من الأمة وكأها إما شرك صراح أو مظنات إشراك حكما في الحكمة الدينية حكم الشرك بلا إشكال وما جر الأمة إلى هذه الحالات

الجاهلية وبالتعبير الاصح رجع بها إلى الشرك الأول الا الميل الطبيعي للشرك كما سبق بيانه مع قلة علماء الدين وتهاون الموجودين في الهدى والارشاد

نعم إن رد العامة عن ميلها أمر غير هين وقد شبه النبي عليه السلام معاناته الناس فيه بقوله « مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمهن فيها فانا آخذ في حجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها » (١) وقد قال الله تعالى في العلماء المتهاونين عن الإرشاد كيلا يقابلوا الناس بما لا يهونون « ان الذين يكتبون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار » وقال الرسول عليه الصلاة والسلام « لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنه على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (٢) فالتيبة كل التيبة على العلماء الراشدين ولم يزل والحمد لله في القوس منزع ولم يستغرقنا بعد انتزاع العلماء بالكلية كما أندرنا به النبي عليه السلام في قوله « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاء فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » (٣) ولا حول ولا قوة إلا بالله

ثم قال : ولنتقل من بحث الشرك والإعراض عن ذكر الله إلى بيان أسباب التشديد في الدين وحالة النشويش الواقع فيه المسلمون فأقول

(١) الحديث رواه أحمد ومسلم عن جابر بلفظ « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذهن عنها . وأنا آخذ بحجزكم من النار وأنتم تفلتون من يدي » (٢) رواه الترمذي وقال حسن غريب (٣) رواه الشيخان وأصحاب السنن ما عدا أبا داود عن عبد الله عمرو واعمظ مسلم « ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » وفي البخاري « من العباد » بدل « من الناس » وقال « حتى إذا بقي عالم » كما هنا

## باب التربية والتعليم

(\* النُزرة الخامسة من جريدة الراسم

الخط الديواني

اشأ « أميل » يخط بالقلم خطأً مناسباً لحاله ولكنى فى شك من جريه على قواعد الخط فى شئ مما يكتب

كان الخط فيما مضى كأنه من صفات الكاتب الذاتية وكان يدل على حالة من أحواله سواء فى الحسن والقبيح ولذلك وجد متوسمون يعتقدون انهم يقرأون فى خط من لا يعرفونه من الناس ضروب استعداده النفسى ولا بدع فى هذا فان كل أعمال الإنسان منبعثة عن أخلاقه وسجاياه فلا شئ من الاستحالة ولا من البعد عن الحقيقة على ما أرى فى أن يكون الخط وهو الأثر الدقيق الثابت لصنوف الوجدان وأنواع المعانى على الورق سمة من سمات النفس وأمانة من أمارات الطبع . يشهد لذلك ان من الذين خطوطهم بين أيدينا قد غيروا فى حياتهم طريقتهم فى صوغ حروفهم عدة مرات فلا يمكن أن يكون هذا التغيير الذى يحق لنا المراهنة على حصوله بغير شعور منهم أجنبياً عن بعض استحالات حصلت فى عقولهم . ومن الأمور التى يعتمد الباحثون فى هذه المادة انهم تنبهوا إليها ولاحظوها ان أقرب أطوار الكاتب إلى الفطرة هو ذلك الطور الذى يكون فيه خطه مبسووما بأقرب السمات إليها أيضاً اخترع الناس فى هذه الأيام للخط طرقاً لا شك ان لها مزية فى تهذيبه وتقويم يد الكاتب ولكنها متى انتشرت وعم استعمالها اتحدت الحطوط وتشابهت فلم يبق بينها فروق تميز بعضها من بعض فنحن فى هذا القرن قرن الكك الحديدية والافلام الحديدية نسارع كلنا إلى تحقيق الوحدة فى كل شئ

لو ان هذا انيل إلى صناعة اقتصر على أمارات الفكر وقوالب المعانى لكان الخط هيناً ولكنه لم يقف عندها بل تعداها إلى الفكر نفسه

أنا على يقين من وفرة علومنا ومعارفنا فليست هى التى تعوزنا إذ قد وجدت

(\* معرب من باب تربية الياقم من كتاب أميل القرن التاسع عشر



طرق سهلة صيرت مبادئ العلم وآداب اللغة والفنون الجميلة قريبة التناول لجميع الناس وكل يوم يحدث الناس بانقضاء أنوار المرفان بينما وهو أمرنا يبعد عن المنازعة في جلاله خطره ونظم شأنه ولكني لا أرى على حرجاً أن سألت نفسي هذه الأسئلة وهي : هل ارتفع عقل الإنسان في هذا القرن إلى مدارك اسمى مما بلغه في القرن الثامن عشر ؟ هل حصل له من قوة النفس والانبعاث الدأى إلى العمل والأخلاق الممتازة التي تتجلى في صورة مجتمعة المظلمة والأعمال البديعة أكثر مما كان له في ذلك القرن ؟ هل ارتفعت قوة الإدراك مع انتشار تساوى الناس فيها كل يوم ؟

وأتدنى إلى ثلاث حوى فيهم وفي التفهول وما كنتي الدهش لما أراه من غلبة الاوساط في العقول وكثرتهم وأسمع الناس يرددون القول بأن العقل والاستعداد قد شاعا في هذه الأيام حتى عما السابقة من الفوعة زاو بهم قلوبنا ان كل واحد أصبح فيه عقل غيره واستعداده لكان هذا القول أصح وأقرب إلى الصواب . نعم ان قرنا قد وصل إلى طريقة بديعة في الاكثار من الدواب والآلات المحاكية للمكر وقامت المهارة في الفنون مقام الاستعداد الفطري والمزعة وأزهق التكلف في آداب اللغة وروح الإلهام والكتابة وأساليب الدسيسة والحداء في مجرى الحياه وشؤونها الفضل والجدارة ممن عرشمها وملا محلها قرنا الآن مسخرين على طريق مستقيم عام إلى محو شروبه الفسار والرجحان في العقل والخلق محو تماماً فعليك أيها الانسان من الآن أن سمع بأن نكون كجميع الناس .

ولا شك ان هذه الحالة في غاية العقول الآن ترجيح إلى أسباب كثيرة ليس من عرسي السعواؤها منها نظام مديننا وهمدان الحرية السياسية عندنا واهتمامنا المزايء بالمساح المادية ومنها أمر لا يسعني اغفاله والا استحققت اللوم وهو ان التربية الحالية التي هي عليها اليوم أقرب إلى سترعيوب الأطفال واخفاء مواضع التعسف فيهم ببعض طرق التعليم السريعة التي تنهد نكون آلة محضة . أقول انها أقرب إلى ذلك منها إلى قصد اكتشاف ملكاتهم وعواهم النفسية وتتميتها فترى القاعين على التعليم عوضاً عن تهيئهم ان الغرض من تاهداتهم وكدهم في التعلم إنما هو نيل الفخر بأن يكونوا هملاً معينين لا يعملون بأية الارتقاء إلى المناصب ونيل العنى ويمتضون منهم أن سلقوا إليها وهم بذلك ييكرون بحمل الاحداث على أن يتبينوا ان المواضع والصنعة هما أقرب المرق النجاح وأحسن وسائل الفلاح . اه

## السُّرَّة السادسة

﴿ مذهب تشغيل المعلمين بالأعمال المادية الشاقة ﴾

توجد في بعض المدارس بانكاثراً عادة قديمة يدهش منها الأجانب كثيراً ذلك أن التلامذة - فيما يوجد منها بمدينة راتون وهارو وهي التي يدخلها أبناء السراة غالباً - يخدم بعضهم بعضاً وليس أمر الخادمية والخدمية فيها متعلقاً بمكانة التلميذ في قومه ولا بنفي أهله أو فقرهم بل بالأقدمية وبعض الدرجات المدرسية فيجوز أن يلزم الطفل الغني السرى بتفويض ثياب الطفل الفقير الوضع وتأدية مطالبه وتنظيف غرفته وإيقاد ناره وتسوية طعامه وحمل كتبه إليه في قاعة الدرس فيقع الإلزام بالخدمة على من يحملهم المدرسة في الدرجات الدنيا من أقسامها .

والذي استهجنه من هذه العادة هو ما يكون بين التلميذين الخادم والخادم من رابطة التابعة الذاتية فإن الأقدمين من التلامذة يسرون أحياناً مع من يعتبرونهم خدماً لهم من إخوانهم - برة في غاية القسوة حتى إنه يقع منهم في حقهم ما نقرأه في قصص مولير (١) المضحكة من الشتائم وضربات الألف وجميع ضروب سوء المعاملة التي كانت تقع من صغار النوالى على خدمهم بأرجلهم وأيديهم الخفيفة الحركة ، أو تلك الخدم الصغار الذين كانوا بالأمس أرقاء صبراً على النذل مستسلمين للجور يصرون في الغد سادة قساة متجبرين وهكذا شأن الدنيا وبمثل هذا تتنقل جميع أنواع التواضع والطغيان من سلف إلى خلف .

لا أرى فيما عدا هذا العيب شيئاً في هذه الطريقة فانه لا ضرر مطلقاً في أن يقوم بخدمة المدرسة التلامذة أنفسهم . ولقد عرفت فيما مضى مدرسة كان يديرها رجل وافر العقل عالي الفكر اختار هذا المذهب وتيسر له أن يجني منه فوائد كبرى في تربية الناشئين ذلك أنه عهد بمعظم أعمال مدرسته إلى جماعات من المعلمان واليا فعين منقسمين إلى طوائف على حسب مقتضيات أذواقهم وضروب ميلهم الفطري لأنهم كانوا في هذه الأعمال مختارين متطوعين فكان الواحد منهم إما لباداً أو كناساً أو وقاداً للمصاييح أو موقظاً لإخوانه في الصباح أو منظماً لقاعة الدرس وكانوا يتناوبون خدمة

(١) مولير هو أكبر واحد شاعر قصصي فرنساوي ولد في باريس سنة ١٦٣٢

ومات في سنة ١٦٧٣ مسيحياً

للائدة وكانت الأعمال المسخرة التي تقتضى أكثر من غيرها إخلاصاً أبجل من غيرها أيضاً في نظر التلامذة لأن رئيس المدرسة كان يتظاهر بتمييزها عن غيرها بما كان يوزعه من شارات الشرف على من كان يدعوهم إقدامهم إلى صباشرتها . وليناك زرت هذا المكان حتى كنت تشاهد مقدار التحمس الفرح الذي يبديه كل تلميذ في القيام بعمله الذي كأنه فرض اختباري أوجبه على نفسه . كان من مزايا هذه الخدمة البيئية للتلامذة أنها كانت تسلية لهم من عناء الدروس لأنه كان من رأى رئيسهم أن في المراحة بين الأعمال استراحة من مشقتها وكان من عرضه فوق ذلك أن يلقي في نفوسهم معنى احترام جميع الوظائف وكل فروع العمل اليدوي فإن الانسان لا يحتقر من غيره ما يباشره هو بنفسه .

إني لتعرض لى في بعض الأحيان أحوال تحملنى على اعتقاد أن مانده من حب المساواة ليس إلا رياء ونفاقاً لأنى أرى من لا يفرق ألسنتهم عن اللهج بهذه الدعوى لايجرون على مقتضاها في أعمالهم فالطفل الذي يرى في المدارس أو البيوت أناساً استؤجروا للخدمة يستنتج من ذلك طبعاً أن الأعمال الشاقة أو الكريهة هي من حظ الطبقة السفلى من قومه ولا يبيده في محو هذا الاعتقاد من نفسه أن تحذره في المستقبل عن ضرورة تقسيم العمل بين الناس أو عن غير ذلك من المسائل النظرية الكثيرة فإنه يعلم كإل العلم أن ليس للخدم أن يأكلوا إلى موائد ساداتهم ولما كان يتوسم في والديه أنهما يعدانه لأن يكون من السادة ويكرهانه بذلك مؤنة الاشتغال ببعض الأعمال التي من شأنها أن توسخ يديه أو تقذر وجهه . كان رأيه في هذه الأعمال لا بد أن يتمثل إلى من يقارفونها من الناس فيحكم عليهم بحكمه عليها وبذلك لا يكون إلا كثير الاستيق إلى احتقار جميع الصناعات والزراية عليهم .

صممت أنا وهيلانه على تكليف «أميل» بعمل كل ما يلزم لفراشه وهجرته وثيابه ولا أكره مطلقاً أن أراه يمسح نعليه ويسوى عند الحاجة طعامه فإن الفائدة التي تعود عليه من ذلك ليست قاصرة على كونه يتعلم عدم امتنان من يكسبون قوتهم بمثل هذه الأعمال بل إنه أيضاً تنمية لحرية الشخصية بتعوده على الاستغناء عن مساعدة غيره فالأسير المسكين من يهجز عن خدمة نفسه . اهـ

## الاحتفال السنوي بمدرسة الجمعية الخيرية وخطبة المفتي

في أصل يوم الجمعة ٢١ ربيع الأول احتفل في قبة الفوري الاحتفال السنوي المعتاد بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية في القاهرة وقد أجاب دعوة رئيس الجمعية الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الجليل الفقيه من الفضلاء والوجهاء خصه والاحتفال : ابتداء أحد التلامذة بترتيل آيات من سورة الفتح ثم ارتقى أحد التلامذة الدكة التي يختبر عليها التلامذة فأعطى كتاباً ففتحته وقرأ فيه جملة صالحة قراءة صحيحة فسأله الرئيس بيان معناها فبينه : ثم اختبر آخرون بالأعراب وباللحساب وبرسم خريطة أفريقيا وبالتاريخ الطبيعي ككيفية الدورة الدموية وقرأ بعضهم مقالات محفوظة في فوائد الصوم وفوائد التربية وغير ذلك فأحسوا جميعاً وصدق لهم النادي مرات متعددة . وأنكر الأستاذ المنقضي التصفيق على القوم أنه بدعة فتركه بعضهم وأصر عليه الآخرون لأن بعضهم يراه من العادات الباحة التي اقترنت بها تنشيط التلامذة وادخال السرور على قلوبهم وبعضهم لم يصل إليه الإنكار . وكان الرئيس كعادته يناقش كل تلميذ فيما يقول ويطلب منه التعبير عما قاله حفظاً بعبارة اعرفية . ثم وزع الجوائز وهي على ما ذكرنا في السنة الماضية قسماً أحدها ربيع المال الذي جمع لإقامة تذكاري لعلني باشا مبارك لخدمته المعارف في مصر والثانية تبرع الأستاذ الشيخ عبد الرحيم الدمرداش فهذا وزع على نفر من الناجحين في المدرسة . وأما الأول فاستقر الرأي على أن يشتري به كل عام كتب نافعة تعطى للتلاميذ الذين يفوقان سائر التلامذة ممن أتموا المدة بشرط أن يشتغلوا بعد المدرسة بتعلم صنعة من الصنائع وكذلك كان . وبعد ختم الاحتفال بترتيل أحد التلامذة آيات من الكتاب العزيز وقف رئيس الجمعية فشكر للحاضرين معهم في الخير المشاهدة أولاد الفقراء المعلمين ثم قال ما معناه ملخصاً : لا بد أن يكون بعض الحاضرين ممن يشتغلون بعلم التربية ينتقد علينا شيئاً أنا أو أقرهم على انتقاده قبل أن أذكره وأجيب عنه وهو أن يحفظ التلامذة مقالات في الدين والآداب كالذي سمع منهم الآن فيها من الحكم والمعاني العالية ما لا ترتقي عقولهم إلى الاحاطة به وما تعجز ألسنتهم عن بيانه بغير العبارة المحفوظة . أعيد القول بأن هذا الانتقاد صحيح وأن حشو الأذهان بحفظ ما لا يفهم يفسدها ويذهب باستعداد العلم منها . ومدارس الجمعية تهتم

بهذا الأمر فتحن نؤكد دائماً على المعلمين أن لا يملوا التلامذة كلاماً لا يفهمونه والعمل على هذا والتفتيش من ورأه لتحقيقه وأما ما سمعتم فقد جاء من باب الاستثناء لفرس صحيح يوافقنا عليه المتقدمون بادى الرأي . ذلك ان التلميذ يخرج من مدرستا إلى العمل غالباً ولا ثقة لنا بأنه يسمع في خطب الساجد ولا في دروسها شيئاً من حكم الدين وأسراره التي تمت النفوس على العمل بأحكامه كالذي سمعتم من حكم الصوم . وكذلك لا نرجو أن يجد معيها من معاهد العلم يسمع فيه شيئاً من مباحث التربية وعلم الاجتماع والآداب العالية بالأولى فرأينا أن نحفظ كل تلميذ بعض مقالات في هذه المقاصد يجتهد في إيفامه معانيها بالجملة كما يقتضيه سنه ويوكل الفهم التصيلي إلى حوادث الزمان وارتقاء الفكر فيها فهذه المحفوظات القليلة المفيدة ذخراً للتلميذ في مستقبله وهي كبادرة وصمت في أرض صالحة يتعاهدها الزمان بالسقي والنعذية حتى تثمر الثمرة الصالحة إن شاء الله تعالى

إذا أجليتم النظر في أحوال المسلمين زبون ان ترك تعلم الدين على هذا الوجه من بيان فوائده وحكمه وغرسها في النفوس ( وهو الفقه الحقيقي في الدين ) قد أدى إلى تركه من بعض المسلمين والانيان به على غير وجهه من بعض آخر . وانضرب المثل بفريضة الزكاة التي حفظت لأممتنا مقالة في فوائدها في العام الماضي كما يذكر من حضر احتفاله وفريضة الصوم التي سمعتم فوائدها وعن التي تلى الزكاة في الترتيب

الزكاة ركن من أركان الإسلام وبذلك المال في إقامة هذا الركن بفضل غيره من أنواع البذل ولذلك قرأت الزكاة بالصلاة في القرآن في أكثر المواضع وقد جعل الله اتفاق المال في سبيله آية الإيمان . وجعل تركه علامة النفاق والكفران . فقال الخليفة الأول بموافقة الصحابة كاهم رضى الله عنهم ما منى الزكاة . ومع هذا كله نرى المسلمين قد هدموا هذا الركن ونسوه حتى كأنه ليس من الدين بالبرهان . وأطال الأستاذ الكلام في الزكاة وفي مضره تركها ثم انتقل إلى الصوم وبين أن بعض المسلمين تركوه وان الدين يصومون لا يؤدون هذه الفريضة على الوجه الذي أراده تعالى بقوله « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وأوضح هذا بذكر ما عليه الناس . ثم انتقل إلى الكلام في تعامد مدارس الجمعية فقال ان مدارس الجمعية وضعت لتعليم أولاد الفقراء ما لا بد منه لكل إنسان وهو أن يحسن القراءة بلمعة أمته ويعرف ما يجب عليه من أحكام دينه ويتربى عليه عملاً والحساب

والتاريخ وتقوم البلدان والمدارس من مبادئ التاريخ الطبيعي وحفظ الصحة وأدب  
العاشر . ولا بد عندنا من تعليم هذه الأبناء على وجه مفهوم في أربع سنين وسن  
التلميذ لا يتجاوز الخمس عشرة سنة . وليس عندنا لغة أجنبية لأننا لا نعد التلامذة  
للموظائف والشهادات وإنما نعلمهم للعمل بالحرف والصنائع وما ذكرنا من التعليم  
لا يستغنى عنه صانع ولا زارع .

قال : كنت أحب أن يكون هذا التعليم عاماً في البلاد ومبنيًا في جميع الطبقات  
ثم يتسنى بعده لكل طبقة أن تتناول من العلوم والفنون واللغات في المدارس الثانوية  
والعالية ما هي مستعدة له . ولكن المانع الشكناين بالتعليم والتعلم من التوجه إلى  
سلوك هذه الطريقة أمران . أحدهما أن رغبة الناس منصرفه إلى جعل التعليم ذريعة  
لأخذ الشهادة لأنها شرط الاستخدام في الحكومات والسبب في رغبة الناس في خدمة  
الحكومة هو أن الناس لعدم تفهم بأنفسهم ولجهلهم بطرق الكسب الواسعة وضعف  
عميق عن سلوكها يود كل واحد منهم أن يكسب من الرزق مضمون يعتمد  
عليه وإن كان وشلا آسأ فإذا استخدم بمائة وخمسين قرشاً ولو في أعلى الصعيد أو  
سودان ينام آمناً مطمئناً ويلقى هم الدنيا وراء ظهره إلا إذا تيسر له السعي في شفاعته  
تزيد في راتبه أو ينتقل بها إلى مكان غير مكانه . ولو استعمل مواهبه التي منحها الله  
إياها وكسح في طلب الرزق من طريق الواسعة لاسيما التجارة لجاز أن يكون من  
أهل الثراء الواسع وتنتج الخفيف ما شاء أصحاب هذه النفوس الحاملة الصغيرة ثم  
انتقل إلى بيان السبب الآخر في عدم التوجه إلى التعليم النافع فقال :

أما ثاني السببين فدأؤه اقتل ، وعلاجه أعسر ، أتدرون ما هو ؟ هو المعلمين  
والمربين فإنا نحتاج في التعليم الابتدائي إلى من يبدئ التلميذ في السنة الأولى بألف  
بإفلا تنتهي السنة الرابعة إلا وهو يقرأ ويكتب ويعرف ما ذكرناه آنفاً وعرض  
نايكم نموذجيه . والذين يحسنون هذا النوع من التعليم قليلون . وقد عزمنا على  
تجديد مدرسة للجمعية ولكننا عند المذاكرة فيها كنا نشكو من قلة المعلمين . إننا  
نحتاج مهلاً لأحدى مدارسنا فنعلم ذلك الجرائد فيجئنا الراغبون بالعثرات  
فمنتهزهم ونختار من نراه الأمثل وإن لم يكن على حسب الرغبة تماماً ثم يتمرن  
على طريقتنا في المدرسة مع طول التنبية والتفتيش ومثل هؤلاء يجدر بنا أن نسميهم  
معلمي الضرورة

قال : ذكرت هذا لأوجه نفوس العلماء والوجهاء إلى تلافى هذا الخطب ومداواة هذه العلة التي هي أم الملل وذلك بإنشاء مدرسة لتجريب المعلمين ولا بد في هذا من سعى العلماء ومساعدة الأغنياء . ثم شكر للحاضرين سعيهم فانصرفوا شاكرين . أقول كتبت بعد أيام من الاحتفال في إثر انحراف في الصحة فان قصت من فوائد الخطاب في غير الفوائد الأصلية وان زدت فربما كان كلمة في معنى الكلام تزيد في إيضاحه

### ﴿ باب الأخبار والآراء ﴾

( تتمة سيرة الكواكبي )

وكان أول عمل عمله في إدارة مجلس البلدية هو قطع عرق الرشوة من العمال الذين يباثرون الأعمال والمصالح ويسمون ( الجاويشية ) ولكنه زاد في راتبهم لعله بأن الذي ينظر أكثر العمال إلى الرشوة هو قلة الراتب . وكان من ظم الوالي بعد عزل الفقيه من رئاسة البلدية ان أرجع راتب الجاويشية كما كان وألزم صاحب الترجمة بدفع ما كان زاده لهم في مدته إلى صندوق البلدية كما ألزمه بدفع ما أتفق على سلاسل الحديد التي منع بها الجمال من طرق المدينة لأن الوالي أمر بإزالتها عقاباً له ثم عاد فأمر بإعادتها بعد زمن قريب ولكنه لم يعد إلى الفقيه العراة التي ظمها بها ولما عين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية كانت المحكمة في أسوأ الأحوال في الصورة والمعنى فكان يتفق على إصلاحها من جيبه حتى انه استحضر لها السجوف والاستار من بيته ومنع اختلاط النساء بالرجال إذ حمل الكل مكانا ينتظر فيه دوره للتقاضى ورتب الأوقات ونظم الدفاتر . . .

وكان صاحب عزيمة قوية لايهاب حاكماً ولا يخاف ظالماً وعزمته هي التي جنت عليه فقد كان يجمع في عمله عند ما عين مديراً ومفتشاً لمصلحة حصر الدخان كما تقدم في السيرة الرسمية حتى وقع النزاع بينه وبين عارف باشا والتي حلب يومئذ فبطل العمل عمل الفقيه في ضبط هذه المصلحة ما عجزت عنه إدارتها العمومية والحكومة جميعاً حتى كانت تخبر في ولاية حلب دون سائر بلاد الدولة . وكان المشتغلون بتهرب الدخان البلدي ويعه في حلب سبعة رجل فعين لهم رواتب شهرية ومنعهم من التهرب بحكمة عجيبة . وسأني بحمل خبره في عدا الوالي عند الكلام على بعض الدعوات التي نفيها في طريقه



كانت مدة الاتفاق الأول مع مصلحة حصر الدخان ثلاث سنين فانفصل من إدارة العمل والتفتيش بعد سنتين بالسبب الذي أُلغنا إليه ولتفة الفقيده بنفسه واقتداره على العمل ذهب إلى الامتانة بعد عزل عارف باشا من ولاية حلب فمقد اتفاقاً آخر مع المصلحة والحكومة مدته عشر سنين وكان أراد أن يضم إلى ولاية حلب ومتصرفية الزور ولايتي بيروت وسورية فلم يرض له ذلك من استشاره من الأقربين فرجع عنه . وقد نجح أيضاً في المرة الثانية ولكن حدثت بعد أربع سنين الفتنة الأرمنية قهبا الأرمين الدخان من عدة بلاد وقتلوا موظفي المصلحة فكان الفقيه يحسر في الشهر بضعة عشر ألفاً من الايرات فتوصل بذلك إلى الامتانة بحل العقد وإبطال الاتفاق فتم له ذلك بعد عناء وخسارة عظيمة وإخلاصه بحب المصلحة العامة كانت أكثر وظائفه نخرية أي بغير راتب كما عرف من الترجمة الرسمية وزيد على هذا أنه كان يبذل شيئاً من ماله فوق ما يأخذه من راتب بعض الوظائف لأجل ترقية العمل وإتقانه وهذا خلق لم يعرفه الشرق في هذا العصر مشروعاته : طلب من الحكومة عدة امتيازات بأعمال عظيمة لم تكن تخطر لأهل

بلاد على بال . ( منها ) إنشاء مرفأ في السويدية وطريق حديدي منها إلى حلب . و ( منها ) جلب نهر الساجور إلى حلب لأن ماء المدينة قليل ولو تم هذا العمل لأحييت به أرض واسعة فكانت جنات وحدائق . ( ومنها ) أن عينا خوارة في سفح جبل بين أرمناز وأدلب قد أغرقت أمواها تلك الأرض فجعلتها مستنقعات تضر الناس ولا يأوي إلى غاباتها إلا الخنزير البري فذهب الفقيه إليها واختبر حال الأرض والعين اختياراً هندسياً زراعياً فعلم أنه يمكن جر ماؤها إلى أدلب القليلة الماء وتخفيف تلك المستنقعات فتصير نافعة ونجياً أرض أدلب ونجياً أهلها فطلب بذلك امتيازاً .

و ( منها ) إنارة حلب وبيرمك ومرعش واورفه بالكهربائية بواسطة شلال يحدته من نهر العاصي في محل اسمه المضيقي بالقرب من دركوش تابع لجسر الشفر وكان اختبر المكان اختباراً هندسياً فعلم أن أحداث الشلال فيه ممكن . ( ومنها ) استخراج معدن نحاس من أرغنه التابعة لولاية حلب . وقد حال دون إعطاء بعض هذه الامتيازات ما يحول دون كل مصلحة عامة يطلبها الوطنيون كارشوة ونحوها . وقد كان أعطى امتياز استخراج النحاس واشتغل به ثلاث سنين ونيف وبعد ذلك أرادت حكومة الولاية إبطاله لأمر ما فادخلت مع الفقيه في العمل بعض الأجانب وتوسلت بذلك إلى إبطاله

خدمته للناس وللحكومة : كان أخذ له مكاناً بين داره ودار الحكومة سماه المركز

يأون إليه وكلاء الدعاوى البارعون فكان يؤمه أصحاب الحاجات والقضايا يستشيرون صاحب الترجمة في حل عقد المشكلات ، ويستضيئون برأيه في دياجير المهمات ، وكان في الغالب يفصل بينهم بالتراضي ، ويفنيهم عن المحاكمة والتقاضى ، فإن احتيج في قضية إلى الحكومة يندب لها من يراه أهلاً لها من الوكلاء المحامين وإن كانت عظمة الشأن يندب نفسه ويحاكم المبتطل حتى يحق الحق لصاحبه . وقد كان قصاد ذلك المركز يكادون يزيدون على قصاد دار الحكومة . وكانت الحكومة نفسها تستشير في الشؤون الهامة وتمتد على رأيه مقاومة الحكام له : وورث الفقيه عن سلفه السادة الأمراء علو الهبة وقوة العزيمة

وعند المبالاة بالأخطار فهو من سلالة السيد ابراهيم الصفوى الأردبيلي المهاجر إلى حلب وما حديث الصفوية في الإمارة بمجهول . بهذا كان رحمه الله تعالى لا يهاب الحكام ولا يداريهم مع أن حكومتهم في الحقيقة استبدادية . وهذا هو الذي أحبط أعماله في بلده وذهب بثروته . غاضب عازف باشا أحد ولاة حلب فأغرى بعض الناس بأن يكتب إلى الاستانة شاكياً من سيئات الوالى شارحاً لها فعلم الوالى بذلك فعمل مكيدة لحبس الفقيه وضبط أوراقه وزور عليه ورقة سماها ( لأئحة تسليم ولاية حلب إلى دولة أجنبية ) وطلب محاكمته عليها وحكم القانون في هذه الجريمة الاعدام ولكنهم غلطوا في معاملته بالحبس وطلب الاستنطاق غلطاً قانونياً ما كان ليخفى على الفقيه فكتب إلى الاستانة كتابة مطولة يشهر فيها أن خروج حكومة الولاية عن حدود القانون هو من دلائل تحاملها عليه وتحريرها ظلمه وطلب أن يحاكم في ولاية أخرى فاجيب ظلمه وحوكم في بيروت فحكم ببراءته وما زال ينبغ الوالى حتى عزل بعد عودته إلى حلب وكان هو أول من بشره بالمرزق بواسطة ناخى الولاية ثم انه أخرجه من حلب باهانة عظيمة لأنه أو عز إلى اصناف القمراء الذين كانوا يسمون الفقير أباهم لخص به إياهم فاجدهوا عند داره بهيئات غريبة فترك أهله وخرج كالمهارب وسافر إلى الاستانة وتبعه الفقيه ليحاكمه ولكنه لم يكدر يمل إليها حتى مات قهراً

وكان الشيخ أبو الهدى أفندى الشهير من أعدائه ويقال أن السبب الأول في ذلك إباء الفقيه أن يصدق على نسب الشيخ أبي الهدى هذا وإن الشيخ أبا الهدى صار تقيب أشرف حلب وكانت هذه النقابة من قبل في آل السكواكي . ومن آداب الفقيه العالية أنه كان هنا يثنى على صفات الشيخ أبي الهدى الحسنة كالروية والكرم والدكاه والشبات وقلمها كان يخوض بانتقاده إلا مع الخواص الذين يعرفون الحقائق فكانت عداوتهما عداوة العقلاء

خسر الفقيد بتلك المحاكمة ألوفاً من الجنيهاً وخسر أضعافاً بادارة شركة انحصار الدخان للمرة الثانية أيضاً لأن الحكومة مكلفة بحفظ أما كن الشركة فلما حدثت فتنة الأرمن امتنع الوالى عن إرسال العساكر لمنع نهب الارمن مال الشركة. وخسر بسدم مداراة الحكام غير ذلك من المزارع والارض ( منها ) مزرعة ( جفتلك ) جميل باشا الوالى التى اشتراها منه الفقيد فاعتدى عليها زعماء التركمان باغراء خفى حتى أخذوها . ( ومنها ) مزرعة ( جفتلك ) كانت مستنقعات تابعة للاراضى الاميرية فألف لها شركة وأخذها من الحكومة وجففها فأغرى الغرون بعض عشائر الأكراد بالتعدى على حصته فخا كهمم حكم لهم عليه بالمساعدة الخفية. وفى أثر ذلك سافر مهاجراً إلى مصر سياسته ورأيه فى الإصلاح : لم يكن الفقيد فى اشتغاله بخدمة بيته وبلده وحكومته

غافلاً عن شؤون المسلمين العامة فقد كان يقرأ الجرائد التركية والمصرية حتى الممنوعة التى كانت تدخل إلى حلب كغيرها بوسائط خفية . ولما هاجر إلى مصر كان أول أثر له فيها طبع سجل جمعية أم القرى وكان يقول ان لهذه الجمعية أصلاً وأنه هو توسع فى السجل ونفحه ست مرات آخرها عند طبعه منذ سنتين ونيّف أى عقيب قدومه إلى مصر . وقد قال لنا مرة إن الإنسان يتجرأ أن يقول ويكتب فى بلاد الحرية ما لا يتجرأ عليه فى بلاد الاستبداد بل ان بلاد الحرية تولد فى الذهن من الافكار والأراء ما لا يتولد فى غيرها . ومن يقرأ الكتاب يظن أن صاحبه صرف معظم عمره فى البحث عن أحوال المسلمين وتاريخهم فى عقائدهم وعلومهم وآدابهم وتقاليدهم وعاداتهم ومنه يعلم رأى الفقيد فى الإصلاح وقد كنا معه على وفاق فى أكثر مسائل الإصلاح حتى أن صاحب الدولة مختار باشا الغازى أتمنا بتأليف الكتاب عندما اطلع عليه وربما نشير إلى المسائل التى خالفنا الفقيد فيها فى هامش الكتاب عند طبعه وأهمها الفصل بين السلطين الدينية والسياسية .

أما آراؤه ومعارفه السياسية فحسبنا منها كتاب طبائع الاستبداد الذى يكاد يكون معجزة للكتاب السياسيين . وقد زعم زاعمون ان معظم ما فى هذا الكتاب مقتبس من كتاب لفيلسوف ايطالى فى الظلم . ومن كان له عقل يميز بين أحوال الإفرنج الاجتماعية وأحوالنا ودوقهم فى العلم وذوقنا يعلم أن هذا الوضع وضع حكيم شرقى يقتبس علم الاجتماع والسياسة من حالة بلاده حتى كأنه يصورها تصويراً واذا لاحظ مع ذلك ان هذا الكتاب كان مقالات مختصرة نشرت فى المؤيد ثم مدها صاحبها مد الأديم العكاظى وزاد فيها فكانت كتاباً حافلاً يتجلى له علمه الأول بصورة أوضح وأجلى

وإذا علم بعد هذا كله أنه تفحه من الطبع وحذف منه قليلا وزاد فيه كثيرا، علم اليقين أن ينبوع علم هذا الرجل صدره وأنه كان يزداد في كل يوم، فيضانا وتفجيرا. نعم إنه قال في مقدمته أن بعضه مما درس، وبعضه مما اقتبس، وإنما علم أن لم يترك إنسان عالما ولكن فرقا عظيما بين من يحكى كلام كغيره (التواتر) وبين من يحكى عقله في علوم الناس فيأخذ ما صرح عند، ويبذل ما سحر من كان له مثل هذا العقل الحاكم في كليات العلوم فهو الشيسوس، إن كان اجتهاده هذا في التأميم العقلية والكونية وهو الأمام إن كان اجتهاده في العلوم الدينية.

وجهه الاصل : وجهه هذا أصبح إلى التوسع في معرفة حال المسلمين ليدعى في الإصلاح على بصيرة فبعد الاخبار، التأم بلاد الدولة العلية ركبها وعربها وأكرادها وأرمنها ثم اختارها المشرق ومعرفة حال السودان، سابع منذ سنتين في سواحل افريقية الشرقية وبعدها في بلاد المغرب، ثم في أسبانيا فاحتقر بلاد العرب التي كانت توسع أممها ثم الاخبار فانه دخلها من سواحل المحيط الهندي وما زال يمشى فيها حتى انتهى إلى بلاد سوريا واحتسب بالامراء وشيوخ القبائل وعرف استعدادهم الحربي والأدبي وعرف حالة البلاد الزراعية وعرف كثيرا من معادنها حتى انه لم يحضر مؤتمرها، وفي الرحلة الأخيرة إلى كرابين لاسن مؤان، الملك بن بحر الله له في عودته تيمنه من امة حقه بتوصية من وكيل ايطاليا السياسي في مسقط، يتألف به سواحل بلاد العرب وسواحل افريقيا الشرقية فاسير له ذلك الاخبار هذا تبيلا اخبارا سبق به لافسان، وكان في نفسه رحلة أخرى بعد ما احجز بالبحر، في الرحلة من بلاد المغرب إلى اسبانيا فبوتة الرحلة التي يحول دون كل ادعاء، في مؤامراته.

تربيت رجلا كرم الاصل، كبير الهمم، مربي أسس دولة وتعلم أحسن ما كان ودخل في الأعمال الخندة قرصدي للمشروعات المتعددة ككاتب في أدو المنازل أحسن الكتابة وساح في البلاد، واختبر أحوال الامم حتى أصبح أشده واستوى كيف يكون حاله وماهى درجة استعداده؟؟ هذا هو صديقنا الذي فقدناه بالأمس، فكأنما فقدنا به الشمس ومثل تلك الامال الكبيرة، لا تبلغ إلا ساعدنا، فحداؤمة أوسع المنازل والجموع انبوة وكان له أمن في مصر وأميرها أراء الاختيار، لافقه، وكان لموته تأثير كبير في الفلاسفة والعقلاء، وقد نعى إلى الجناب الحدبوى في سبب جهته انه الو مات بها فأمر أن ينحس على نقمة سموه وأن يحل تدفنه فكان ذلك، فرح الله فميدنا وأحسن عزاء الاسلام والشرق فيه

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الْحِكْمَةُ

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيصرون أحسنه أوتيتك الذين هداهم  
الله وأوتيتهم أولو الألباب

( قال عليه السلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢٠ - ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٢ )

## ﴿ باب الستر والوجوب ﴾

الدهر والزمن (س ١) احمد افندي عبدالكريم بالزقازيق: نقرا ونسمع كل يوم من مدام الدهر نظما ونثرا من جميع الملل مالا يخفى عليكم ولا نعلم ما يقصدون بالدهر الذي ينسبون اليه افعالا كالرفع والخفض والمسر واليسر وما مسمى هذا الاسم اهي المدة الزمانية ولا دخل لها في الأفعال أم ماذا؟ والحامل لي على هذا السؤال اني سمعت من أحد العلماء حديثاً أدهشني وهو: « لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله » وقد نري أكثر سابي الدهر من العلماء الذين لا يغيب عنهم هذا الحديث فما رأيكم في هذا السؤال وفي صحة الحديث أجيبوني ولكم مزيد الشكر ومن الله الاجر

(ج) اختلف العلماء في تفسير الدهر والزمان والنسبة بينهما فقال الراغب الدهر اسم لمدة العالم من مبداه الى منتهاه ثم صاروا يطلقونه على المدة الطويلة وأما الزمان فيطلق على المدة الطويلة والقصيرة اطلاقاً حقيقياً وزعم السمدان الدهر طول الزمان . وقد فشا بين الأدباء والشعراء فم الدهر والزمان ونسبة الحوادث السيئة اليهما وترى شعراء العرب بعد الاسلام فلما يذمون الدهر وإنما يذمون الزمن . ولا يقصد هؤلاء ولا أولئك بالزمن أو الدهر حركة الفلك أو الليل والنهار أو ما يقول المتكلمون في تعريف الزمن « مقارنة متجدد معلوم لمتجدد وهووم » وإنما يقصدون ان تعاستهم أو شقاءهم وكل ما يشكون منه لم يكن من تقصيرهم وإنما علتهم عدم موأاة الشؤون الكونية المتعلقة بغيرهم من الخلق ولما كانت هذه الشؤون التي يتوقف عليها النجاح مع سعي الانسان غير مينة صاروا ينسبونها الى أهم

شيء يمكن أن تسند إليه وهو الزمن أو الدهر

وقد حكى الله تعالى عن بعض الملاحدة نسبة الإحياء والاماتة الى الدهر فقال « وقالوا إن هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » والظاهر انهم يعنون ان هذا هو المعروف طول الدهر فلا يوجد شيء آخر يحي ويميت وهذا النفي المطلق جهالة لا دليل عليها . وأما الحديث فقد جاء في صحيح مسلم بلفظ « لا بسب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله تعالى » وورد بلفظ آخر عند أبي داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وهو : « قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره » ورواه غيره وله الفاظ أخرى لا حاجة الى استقصائها . ولم يرد اسم الدهر في أسماء الله تعالى لانه أطلق عليه سبحانه على سبيل التجوز والمعنى فيه ان الشيء الذي يسند اليه الناس الافعال ولا يعرفون حقيقته وانما يسمونه الدهر لأنه غير متعين في علمهم الناقص هو الله جل شأنه لانه هو القاعل المختار الذي يرجع اليه الامر كله

الدعاء والقضاء وطول العمر (س ٢) أحمد أفندي متولي بمصر : اطاعت على حديث في تفسير الخازن هذا نصه : عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر » وهذا مضاد لما تقدمه من انه لا راد قضاء الله وان العمر لا يزيد ولا ينقص لقوله تعالى « لكل أجل كتاب » وقوله جل ذكره « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يتقدمون » فالرجاء افادتنا عن ذلك

(ج) اتفق النقل مع المعتل على ان كل ما يقع في الوجود فانما يقع



بحسب ما في علم الله تعالى لأن وقوع شيء على خلاف ذلك يستلزم الجهل وهو محال على الله تعالى فما خالف هذه العقيدة خلافاً حقيقياً فهو مردود ونقطع بأنه مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا لم يمكن تأويله وإرجاعه إليها . وقد أول العلماء حديث « لا يرد القضاء الا الدعاء » فقالوا قد يكون في علم الله تعالى ان فلانا يعاب بكذا أو يكون بصدد أن يصاب به فيدعو الله فينكشف عنه البلاء الذي كان مماناً نزوله او دوامه على عدم الدعاء وانكشفه على الدعاء ويسمون هذا القضاء المعلق . أما القضاء المبرم وهو ما سبق في علم الله تعالى أن يكون لا محالة فهو الذي لا يمكن أن يرد . واذا كان هذا التقسيم لاجل الجواب عن هذا الحديث فهناك أحاديث لا يمكن ان يجاب عنها منها ما أخرجه أبو الشيخ عن أنس مرفوعاً « أكرم من الدعاء فان الدعاء يرد القضاء المبرم » وما أخرجه ابن عساكر عن نمير ابن أوس مرسلاً « الدعاء جند من أجناد الله مجندة يرد القضاء بمعدن برم » . والحديثان ضعيفا السند جدا . والحديث الوارد في السؤال رواه الترمذي والحاكم . وقد ذكر المحدثون ان من علامة الحديث الموضوع مخالفته للمقائد القطعية والاصول الثابتة ومنها مخالفته للعقل والوجود

وأما كون البر يزيد في العمر فقد ورد بمعناه أحاديث في الصحيح وهو كلام في الاسباب لا في علم الله تعالى وقضائه في العباد . قال بعض العلماء في تفسيره ان أهل البر يكونون أهناً الناس عيشاً لما بينهم وبين والديهم وأهلهم وسائر الناس من الحب وحسن المعاملة وهذه هي الزيادة في العمر فان من يعيش بالمتناكدة والفجور كأنه لم يعيش لأن حياته تذهب سدى . وفيه وجه آخر وهو ان البر وحسن الاخلاق والاعتدال في الامور من

اسباب الصحة واعتماد المزاج والصحة هي مادة طول الحياة في الغالب وهذا مما يأتي بالنسبة لحالة البنية واستعداد الشخص لا بالنسبة لما في علم الله تعالى لانه لا يتغير وأكثر الكلام بين الناس يكون في الاسباب لا في أصول العقائد وقد أوضحنا هذه المسئلة في الدرس ١٦ من الامالى الدينية (راجع ٥٥٨: ٣) رضاع الزوج من الزوجة (س ٣) م ٠ ص ٠ في الجزية: اذا رضع الزوج ندي زوجته هل تحرم عليه؟

(ج) لا فان حكم الرضاع انما يثبت في الصغير عند جماهير العلماء من السلف والخلف والمروي عن الائمة الاربعة وغيرهم انه لا تأثير له بعد الحولين وفيه حديث رواه الدارقطني عن ابن عباس « لا رضاع الا ما كان في الحولين » وفي حديث صححه الترمذي عن ام سلمة « لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وكان قبل الفطام » والمراد بفتق الامعاء كونه عمدة في التغذية ولكن وردت احاديث اسخ من هذه في التحريم برضاع الكبير وقد اجابوا عنها بما يحتمل البحث ومن اراد الاحتياط فليجتنب كل ما فيه خلاف . وأما سؤالكم الاول فاننا لم ندره وسنجيب عن اقتراحكم في الطلاق عند سنوح الفرصة .

### القسم العمومي

#### فرنسا والاسلام

لا تزال دولة فرنسا في حيرة وعمه لا تهتدي معها الى طريقة تطمئن اليها في سياسة مستعمراتها الاسلامية فكتابها من الفلاسفة والسياسيين يواصلون البحث في الاسلام على مر الايام والاعوام لأجل اشراع هذه

الطريقة وما هم بمشرعيها ولما تطعن نفوسهم الى شئ كاطمئنان نفس انكترافي سياسة مستعمراتها الاسلامية وغير الاسلامية . لقد ظهرت نتيجة حسن سياسة انكترافي ارتبا كما بحرب الترانسفال فقد كانت عاجزة عن تأديب مملكته واحدة من ممالكها الاستعمارية الواسعة اذا هي تألبت عليها وثارت تريد الخروج من دائرة سلطتها . والله يعلم ما يكون من أمر مستعمرات فرنسا معها اذا وقعت في مثل ذلك الارتباك وانتهت الى مثل ذلك الخطر الذي كانت فيه انكترا أيام كانت الحرب في شبابها .

سلكت فرنسا مع المسلمين مسلك العنف والضغط حتى حالت بين المسلمين الذين تحت سيادتها أو حمايتها وبين العلم والتعليم وزعمت ان فرقا بينها وبين انكترا فانها تحكم شعوباً لا تزال الشهامة الاسلامية والشجاعة العربية متمكنة في نفوسها وان انكترا تسوس قوماً فسد بأسهم وهجرتهم الشجاعة والشهامة بما توالى عليهم من ظلم حكامهم كالهنديين والمصريين الذين لا تخشى بادرتهم . ولا تحذر غائلتهم . وجهات أقرب حوادث التاريخ في مصر وهو خروج المصريين على حكامهم الذين يدينون بدينهم وينطقون بلغتهم عندما أمكنتهم المرة من الخروج عليهم حتى كان العلماء وهم أبعد الناس عن السياسة من خطباء الثورة العراقية ودعاتها بعدما كانوا يقولون بوجوب طاعة هؤلاء الحكام والخضوع لهم . ولا أنسى كلمة سمعتها من كبير العلماء في بلد من سوريا قلها في محفل كبير ذكرت فيه الثورة العراقية فقال ذلك الشيخ رحمه الله « كلنا عراقيون » ودعا العراقي وحزبه بالنصر . واذا وجد في العلماء رجل واحد بصير بالسياسة كان يحذر العراقيين وينذرهم سوء عاقبة الثورة كالشيخ محمد عبده فذلك لا ينافي أن الجماهير

كانوا راضين عنها وداعين اليها

أتجهل فرنسا ان سياسة الظلم والقسوة التي نفخت روح الثورة في المصريين الجبناء في نظرها على حكامهم المسلمين تخشى عاقبتها من الجزائريين والتونسيين وهم من أهل النجدة والبأس والشجاعة والشهامة؟ أتجهل السر في سكون هؤلاء الذين عهدم بالثورة غير بعيد عند ظهور انكسار انكلترا في الحرب المرة بعد المرة؟ السر ظاهر غير مكتوم وهو أنهم في رخاء من العيش يرفلون في ظلال الحرية التامة ونعيمها . نعم أنهم يمتنون الاستقلال التام لأنه هو كمال الحياة الاجتماعية ومن نجا من الاستعباد والاستغلال ، يشتهي كمال الاستقلال ، ولكن الناس لا يذهبون الى الثورة الا بالظلم والتضييق فان الانفجار نتيجة الضغط

اذا كانت انكلترا لا تساعد استعداد الشعوب على الترتي كما هو شأنها في زنجبار فانها قلما تعارضه لانها لا تحارب الطبيعة فقد كان مسلمو الهند في جهل وخمول فتركتهم وشأنهم فظهر فيهم مرشدون اشتغلوا بتربيتهم وتعليمهم فصادفوا من الحكومة الانكليزية ارتياحاً بل تشيخاً ومساعدة وأعظمهم الحرية التامة في انشاء المدارس والجراند وعقد الجمعيات . والبريد عندهم حر فلم نسمع ان جريدة منعت عن الهند وان مكتوباً ضاع او رسالة اختزلت او كتاباً ارسل فلم يصل فهل تعامل فرنسا اهل الجزائر بمثل هذه المعاملة او بما يقرب منها؟

لقد كان لفرنسا في سيرة الانكليز في الاستثمار ما يفنيها عن كثرة البحث والتأليف والتصنيف في حال المسلمين وكيف ينبغي ان ياملوا ويفنيها عن تأليف اللجنة التي انفها من عهد قريب لتمحيص البحث في

## هذه المسئلة

يحكم كتاب فرنسا وساستهم على المسلمين من غير ان يستشيرهم او يرفوا ما يكتبه الاحرار العارفون بالدين وأهله عنهم ولكن بعض حكاهم يستكتبون بعض المصاندين لهم ما ارادوا وينشون انفسهم وقومهم بما يوهونهم ان هذا هو رأي علماء المسلمين واهل الرأي فيهم . اكثر ما يكتبه الفرنسيون عن الاسلام والمسلمين يُحفظ القلوب ويشير الاحقاد ويخرج الاضغان وكل هذا يحتمل ما دامت القوة فاذا عرض عليها ما يضعفها فهناك يحددون شر ما يزرعون . وليس من العقل الاعتراض بدوام القوة

الفرنسيون ابعد الناس عن الدين وعن التعصب له ولكنهم اذا كتبوا عن الاسلام فانما يتفنون السموم ويظنون المسلمين بظال من يحموم؛ الا ما كان من فيلسوف حكيم يكتب للعالم للسياسة . حكومة الجمهورية ليست مسيحية فتعصب على الاسلام لاجل النصرانية وانها لتقاوم النصرانية في بلادها كما تقاوم الاسلام في مستعمراتها وانكنا تمنع ان المسلمين قوم حرب وان دينهم يطالبهم بان يكونوا سائدين غير مسودين وانهم يتربصون بمن يسودهم الدوائر حتى اذا ما سنحت لهم الفرصة وثبوا ، فسلبوا ونهبوا ؛ وان السياسة الواقية ان يوضعوا في الاوهاق ؛ وتفل الأيدي الى الاعناق ؛ وان تحجب شمس العلم عن الانظار ؛ وتحول بين الاسماع وما في العالم الاسلامي من الاخبار ؛ وان تراقب الحكومة السائحين ، اذا كانوا مسلمين او عثمانيين ؛ - ومن الاعتقاد ما هو ظن وان بعض الظن اثم . ولا شيء يخرج الصدور ؛ ويمضُ النفوس مثل هذه

المعاملة السوءى لأنها برهان على ان هذه الحكومة تبغض المسلمين والجاهل لا يعرف سبباً للمداوة والبغضاء الا الأمر العام وهو الدين لذلك يعتقد الا كثرون في المستعمرات الفرنسية ان فرنسا تبغض المسلمين لأنهم مسلمون يعبدون الله من دون المسيح ويؤمنون بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نحن والمقلاء نقول ان الأمر ليس كذلك ومثلنا من يقدر على إقناع المسلمين لأننا من خدمة الدين والعلم فيهم ولكن هذا الإقناع يتوقف على وصول صوتنا الى تلك السامع وفرنسا لا ترضى بذلك بل ولا ترضى بأن يتعلم المسلمون الا اللغة الفرنسية التي تزيد المسلمين بغضا في فرنسا كما صرح بذلك بعض كتابها وذلك انهم يرون في الكتب والجرائد الفرنسية الطعن الموجه مصوبا دائما الى صدور المسلمين . وفرنسا أقدر منا على إقناع المسلمين بحسن نيتها وسلامة عاقبتها اذا برهنت عليه بالعمل ولكن يتعذر عليها إقناع مسلم واحد بالقول وان أوتيت من سحر البيان ؛ وخطابة اللسان ، مالم يؤتته إنسان ؛

فرنسا في شك صريح من أمر مسلمي مستعمراتها لا تدري أيمكن أن تعيش معهم في وئام ، وهدون وسلام ، أم ذلك من الأمانى والأوهام ، التي لا تدرك ولا ترام ، ولا شك عندنا نحن في الامكان ، وانرتاب لا يقنعه البرهان ، ولكن ربما تقنعه حوادث الزمان ، والمريب يكون دائما في حذر ، والظالم لا يمكن ان يأمن الغيرة . ولو أخلصت فرنسا الدنيا ، لعرفت القضية ، وبانت الأمنية ،

لو اطاعت فرنسا لأهل الجزائر حرية العلم والدين وحافظت فيهم على أحكام شريعتهم وآدابها وساعدتهم على ترقى بلادهم وعمرانها وأقامت

فيهم العدل وأباحت لكل أحد أن يمازجهم ويرى ما هم فيه حيثئذ من غبطة ونعيم وكانت هذه المعاملة الحسنى اقوى جاذب يجذب جيرانهم المراكشيين الى الدخول في حكم الولاية الجزائرية قبيلاً بعد قبيل لاسيما اذا جعلت للولاية حاكماً مسلماً يصدر الاحكام الشرعية وينفذها .

قد نعلم ان من الفرنسيين من يسخر من هذا الكلام اذا سمعه متوهماً اننا نقوله خداعاً لهم لا عن اعتقاد منا بصحته . ولا يعلم الساخر المفروض اننا أقرب الى الشك في كون إحسانهم معاملة المسلمين خيراً للمسلمين منا الى الشك فيما قلناه فان الظلم والقسوة في المعاملة هي التي تربي الأمم وترجع اليها استمدادها المفقود ، او تبث فيها استمداداً لم يكن بالموجود ، ولقد كانت الحرب الروسية العثمانية اكبر منبه للمسلمين الى الحياة الاجتماعية في مشارق الارض ومقاربها وإن كانت اكبر خسارة على المسلمين في الظاهر . واز من سياسة المسلمين وعقلائهم من يمتقدان نجاح الاسلام الاكبر يتوقف على سقوط كل هذه الحكومات الاسلامية التي بقيت لها رسوم ماثلة فان أعظم ادواء المسلمين الاجتماعية اعتمادهم على حكوماتهم واستبداد حكامهم بهم فلن تعود اليهم قوتهم الحقيقية واستقلالهم الذاتي الا بسقوط هذه الرسوم ليرجموا الى قوتهم الذاتية الاستقلالية

بهم يفسر مسلمو الجزائر وتونس وغيرهم عداوة فرنسا للسيد المهدي السنوسي وهو من رجال الدين وشيوخ الطريق ولماذا يكتب الفرنسيون في جرائدهم وكتبهم انه لا بد من استئصال قوته ، واصطلام دعوته ؛ واتخاذ جذوته ؛ كما بينا ذلك في المدد ٢٣ من منار السنة الاولى ولماذا لا يحفل الانكاز بذلك ولا يبحثون عن زواياه واتباعه في السودان ومصر ولماذا لم



يكتب أحد من الانكايز ناصحاً قومه وهيناً لهم الحيل والدسائس التي  
تفتت بها القوة السنوسية؟؟ ان سياسة فرنسا في أفريقيا خرقاء وربما  
تكشف هذه المناوشات الاخيرة بينها وبين المهدي السنوسي أخرقها الا اذا  
أراد الله لها زيادة الاستدراج والاملاء الى أجل مسمى والى الله المصير  
(يطلب خبر محاربة فرنسا والسيد المهدي السنوسي في باب الاخبار)

نموذج من كتاب دلائل الإعجاز للامام عبد القاهر الجرجاني

(تمة الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه . وذم الاشتغال بعلمه وتبعه )  
كان آخر القول في النبذة الماضية ان النبي كان يستنشد عائشة فنشده ما تقدم

قالت فيقول عليه السلام « يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عباده صنع  
اليك عبدي ممر وفاهله شكرته عليه فيقول يارب علمت انه منك فشكرتك  
عليه قال فيقول الله عز وجل لم تشكرني اذ لم تشكر من أجرته على يده » :  
(وأما) علمه عليه السلام بالشعر فكما روي ان سودة انشدت  
« عدي و تيم تبني من تحالف » فظنت عائشة وحفصة رضي الله عنهما  
انها عرّضت بهما وجرى بينهما كلام في هذا المعنى فاخبر النبي صلى الله  
عليه وسلم فدخل عليهن وقال « ياويلكن ليس في عديكن ولا تيمكن قيل  
هذا وإنما قيل هذا في عدي تيم وتيم تيم » . وتمام هذا الشعر:

خالف ولا والله تهبط تلمة من الارض الا انت للذل عارف (١)  
الا من رأي المبدين أو ذكرا له عدي وتيم تبني من تحالف

(١) التلمة تطلق على ماعلا وعلى ما سفلا من الارض وقيل هي ما اتسع من فوهة الوادي

وروى الزبير بن بكار . قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمه  
ابو بكر رضي الله عنه برجل يقول في بعض أزقة مكة :  
يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر هكذا قال الشاعر » قال  
لا يارسول الله وليكنه قال :

يا أيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كنا نسميها .

(وأما) ارتياحه صلى الله عليه وسلم للشعر واستحسانه له فقد جاء فيه  
الخبر من وجوه من ذلك حديث النابتة الجمدي قال أنشدت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قولي :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا نترجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » فقلت الجنة  
يارسول الله قال « أجل ان شاء الله » ثم قال « أنشدني » فأنشدته من قولي :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكذرا<sup>(١)</sup>

ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلِيم اذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال صلى الله عليه وسلم « أجبت لا يفضض الله فاك » قال الراوي

(١) البواد جمع بادرة وهي الحدة أو ما يبدر من الانسان عند الحدة  
من الحفة الى الانتقام بالقول أو الفعل . والحديث رواه ابن عساكر وابن النجار  
بلفظ [ مجدنا ] بدل [ مجدنا ] وفيه انه انشد اليتين بعد ذلك من نفسه فقال له  
عليه السلام « لا يفضض فوك » مرتين قال الراوي وهو يعلى بن الاشدق فلقد رأيت  
بعد عشرين سنة ومائة وان لأسنانه أشرا كأنه البرد . والاشر الحدة والرقعة في  
اطراف الاسنان والتحزير الذي يكون فيها

فنظرت اليه فكان زناه البرد المثل ما سقطت له سن ولا انفلت ترف غروب<sup>(١)</sup>  
 (ومن ذلك) حديث كعب بن زهير روي أن كعباً وأخاه بجيرا  
 خرجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف فقال  
 كعب لبجير: الق هذا الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول وقدم بجير  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فاسلم وبلغ ذلك  
 كعباً فقال في ذلك شعراً فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه فكتب اليه  
 بجير يأمره ان يسلم ويقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول وأن من  
 شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل منه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأسقط ما كان قبل ذلك فقدم كعب وأنشد النبي صلى الله عليه  
 وسلم قصيدته المعروفة :

بانث سعادة قلبي اليوم مقبول	متيم إثرها لم يفد منلول <sup>(٢)</sup>
وما سعاد غداة البين اذ رحلت	الأغن غضيض الطرف كحول
تجلوعوارض ذي ظلم اذا التسمت	كأنه منهل بالراح ممول
سح السقا عليه ماء محنية	من ماء أبطح أضحي وهو مشمول <sup>(٣)</sup>

« ١ » الغروب الاسنان ورفيقها بريقها كذا في الهامش بخط الاستاذ وقبل هذه الجملة  
 « ولا انفلت » ويظهر لي أن اسماها « ولا انفلت » وهي مع رفد غروب به جملة  
 واحدة . والانتقال التلم والاشر « ٢ » المذبول من تيبه الحب اذا أضناه وأفسد أو ذهب  
 بابه وعقله . والمقيم المذلل المعبد . والمغلول من وضع الغل في عنقه وفي رواية  
 « مكبول » وهو المقيد بالكبل أي القيد « ٣ » وفي نسخة « سح السقا عليها » أما الرواية  
 المشهورة في البيت فهي

شجّت بذي شيم من ماء محنية صاف بأبطح أضحي وهو مشمول

أكرم بها خلّة لو أنها صدقت موعودها أولوا أن التصح مقبول<sup>(١)</sup>  
 حتى أتى على آخرها فلما بلغ مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول<sup>(٥)</sup>  
 في فتية من قريش قال قائلهم بطن مكة لما أسلموا زولوا  
 زالوا فزالوا انكاس ولا كُشف عند اللقاء ولا ميل معازيل  
 لا يقع الطعن الا في نحورهم وما بهم عن حياض الموت تهليل  
 شمّ المرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرايل  
 اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحلق أن اسمه اقال وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من اصحابه مكان المائدة من القوم  
 يتحلقون حلقه دون حلقه فيلنفت الى هؤلاء والى هؤلاء والاخبار فيما  
 يشبه هذا كثيرة والأثر به مستفيض

وان زعم انه ذم الشعر من حيث هو وزون مقفى حتى كان الوزن  
 عيباً وحتى كان الكلام اذا نظم نظم الشعر اتضع في نفسه وتغيرت حاله ،  
 فقد ابدد وقال قولاً لا يدرف له معنى وخالف العلماء في قولهم : انما الشعر  
 كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح<sup>(٦)</sup> . وقد روي ذلك عن النبي صلى  
 عليه وسلم مرفوعاً :

فان زعم انه انما كره الوزن لانه سبب لان يغنى في الشعر ويلتهى به . فانا اذا

«٤» وفي رواية « وَيَأْمُرُهَا خَلَّة (٥) وفي رواية لنور بدل لسيف . ولا تفسر  
 الايات فالتقصيدة شهيرة . وشروحها في الايدي على اني لم ار أحداً من المحدثين رواها  
 (٦) روى الدارقطني في الافراد عن عائشة والبخاري في الأدب والطبراني في  
 الاوسط وابن الجوزي في الواهيات عن عبد الله بن عمر . والشافعي والسهوي عن ع  
 مرسل : ( الشعر كلام بمنزلة الكلام فحسنة حسن الكلام وقبيحة قبيح

كنا لم ندعه الى ان... من أجل ذلك وانما دعواته الى اللفظ الجزل، والقول الفصل، والمنطق الحسن، رد الامم البين، والى حسن التمثيل والاستمارة، و الى التلويح والاشارة، والى صنعة تعهد... الى المعنى الخسيس فتشرفه، والى الضئيل فتفخمه، والى النازل فترفعه، والى الحامل فتؤه به، والى العاطل فتجليه، والى المشكل فتجليه، فلا متعلق له علينا بما ذكر، ولا ضرر علينا فيما أنكر، فليقل في الوزن بما شاء، وليضعه حيث أراد، فليس يعنيننا أمره، ولا هو مرادنا من هذا الذي راجعنا القول فيه، وهذا هو الجواب المتعلق ان تعلق بقوله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » وأراد أن يجعله حجة في المنع من الشعر، ومن حفظه ورواياته، وذلك اننا نعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يمنع الشعر من أجل ان كان قولاً فصلاً، وكلاماً جزلاً ومنطقاً حسناً، وبياناتاً بياناً، كيف وذلك يقتضي ان يكون الله تعالى قد منعه البيان والبلاغة، وحماه الفصاحة والبراعة، وجعله لا يبلغ مبلغ الشعراء في حسن العبارة، وشرف اللفظ وهذا جهل عظيم. وخلاف لما عرفه العلماء وأجمعوا عليه من انه صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب. واذا يقال ان يكون المنع من أجل هذه المعاني وكنا قد علمناه اننا ندعو الى الشعر من أجلها ونحذو بطلبه على طلبها كان الاعتراض بالآية محالاً، والتعلق بها خطلاً من الرأي وانحلالاً:

فان قال اذا قال الله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فقد كرهه للنبي صلى الله عليه وسلم الشعر ونزهه عنه بلا شبهة وهذه الكراهة وان كانت لا توجه اليه من حيث هو كلام ومن حيث انه بليغ بين وفصيح حسن ونحو ذلك فانها توجه الى أمر لا يد لك من التلبس به في طلب ما ذكرته انه مرادك من الشعر وذلك انه لا سبيل لك الى أن تميز كونه كلاماً عن كونه شعراً حتى اذا رويته التبتت به من حيث هو كلام ولم تلتبس به من حيث هو شعر هذا محال. واذا كان لا بد لك من التلبس بموضع الكراهة فقد لزم العيب برواية الشعر واعمال اللسان فيه. قيل له (١) هذا منك كلام لا يتحصل وذلك انه لو كان الكلام اذا وزن حظ ذلك من قدره وأزرى به وجلب على المفرغ له في ذلك القالب اثماً، وكسبه ذمماً، لكان من حق العيب فيه أن يكون على واضع الشعر أو من يريد ملكان الوزن خصوصاً دون من يريد له الأمر خارج عنه ويطلبه لشيء سواه. فاما قولك انك لا تستطيع ان تطلب من الشعر ما لا يكره

حتى تلتبس بما يكره فاني اذا لم أقصده من أجل ذلك المكروه ولم أرد له وأردته لاعرف به مكان بلاغة ، وأجمله مثالا في براعة ، أو أحتج به في تفسير كتاب وسنة وأنظر الى نظمه ونظم القرآن ، فارى موضع الاعجاز وأقف على الجهة التي منها كان ، وأبين الفصل والفرقان ، فحق هذا التباس ان لا يعتد علي ذنباً وان لا أوأخذ به اذ لا تكون مؤاخذة حتى يكون عمداً الى أن تواقع المكروه وقصد اليه (١) وقد تتبع العلماء الشعوذة والسحر وعنوا بالتوقف على حيل الموهين ليعرفوا فرق ما بين المعجزة والحيلة فكان ذلك منهم من أعظم البراذن الغرض كريماً والقصد شريفاً هذا واذا نحن رجعنا الى ما قدمنا من الاخبار ، وما صح من الآثار ، وجدنا الامر على خلاف ما ظن هذا السائل ورأينا السبيل في منع النبي صلى الله عليه وسلم الوزن وأن ينطلق لسانه بالكلام الموزون غير ما ذهبوا اليه ، وذلك انه لو كان منع تنزيهه وكراهة لكان ينبغي أن يكره له سماع الكلام موزوناً وأن ينزه سمعه عنه كما ينزه لسانه وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر به ولا يحث عليه ، وكان الشاعر لا يمان على وزن الكلام وصياغته شعراً ولا يؤيد فيه بروح القدس ، واذا كان هذا كذلك فينبني أن يعلم أن ليس المنع في ذلك منع تنزيهه وكراهة بل سبيل الوزن في منعه عليه السلام اياه سبيل الخط حين جعل عليه السلام لا يقرأ ولا يكتب في أن لم يكن المنع من أجل كراهة كانت في الخط بل لأن تكون الحجة أهدى وأقهر ، والدلالة أقوى وأظهر ، ولتكون أكم للجاحد (٢) وأقع للمماند ، وأرد لطلاب الشبهة ، وأمنع في ارتفاع الريبة ،

وأما التعلق بأحوال الشعراء بأنهم قد ذموا في كتاب الله تعالى فما أرى عاقلاً يرضى به أن يجمله حجة في ذم الشعر وتهجينه ، والمنع من حفظه وروايته ، والعلم بما فيه من بلاغة ، وما يخص به من أدب وحكمة ، ذلك لانه يلزم على قود هذا القول أن يعيب العلماء في استنهادهم بشعر امرئ القيس وأشعار أهل الجاهلية في تفسير القرآن وغريبه وغريب الحديث ، وكذلك يلزمه أن يدفع سائر ما تقدم ذكره من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر واصفائه اليه واستحسانه له ، هذا ولو كان يسوغ ذم القول من أجل قائله ، وأن يحمل ذم الشاعر على الشعر لكان ينبغي أن يخص

(١) وقال ان كلمة (قصد) . معطوفة على (عمد) (٢) أكم من كم البعير اذا شد

فاه بالكمام عندهياجه لئلا يعض أو لاجل منعه الأكل

« لا يُعَمَّ وأن يستأني فقد قال الله عز وجل ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ) ولو لا أن التناول ليجر بفضله بعضاً وأن الشيء يذكر بدخوله في  
القسمة لكان حق هذا ونحوه أن لا يتشاغل به وأن لا يعاد ويبدأ في ذكرها »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد وجد فينا علماء كان أحدهم يطالع في الكتاب أو السنة على أمر أو نهى  
فيتأمله على حسب فهمه ثم يفسد الحكم إلى أجزاء الأمور به أو انتهى عنه أو إلى  
دواعيه أو إلى ما يشاء ولو من بعض الوجوه وذلك رغبة منه في أن يلتبس لكل  
أمر حكماً شرعياً فتختلط الأمور في فكره وتشابه عليه الأحكام ولا سيما من تعارض  
الروايات فيأثم الأثر ويأخذ بالأحوط ويجعل شرعاً وهو منهم من توسع فصار يحمل  
كل ما فعله أو قاله الرسول عليه السلام على التشريع والحق كما سبق لنا ذكره أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال وفعل أشياء كثيرة على سبيل الاختصاص أو الحكاية أو العادة  
وهم من توسع فصار لا يرى لزوماً لتأنيق معنى الآية أو لثبوت في الحديث إذا  
كان الأمر من فضائل الأعمال فيأخذ بالأحوط فيمنع في التشديد ويظن  
أن منه ذلك وربما وظوى ومنزعه علم وانتقاء بالدين في إيلون إلى تقليده ويرجعون  
ثم اد على غيره

وهكذا عظم التشديد في الدين باليهادي حتى صار حراماً وانحلالاً فكأننا لم نقبل  
ما من الله به علينا من التخفيف . وأن وضع عما كان على غيره من ثقل التكليف .  
قال تعالى شأنه وجات حكمته : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » وقال  
جات منه : « يسيراً » ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم . أي يخفف  
عنهم التكليف الثقيل . وعلمنا كيف ندعو بعد أن بين لنا أنه « لا يكلف الله  
نفساً إلا وُسْعَهَا » وهو أن نقول : « ربنا لا تؤاخذنا إن سبنا أو أخطأنا »  
ربنا ولا تحمل علينا إصراً . كما قال صلى الله عليه وسلم : « ربنا لا تؤاخذنا » وقال تعالى  
« لا تعذبوا في دينكم » وقد ورد في الحديث « إن يشاء الله من أحدنا غلبه » (١) وفي

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة بنحوه « إن يشاء الله من أحدنا غلبه »  
فسددوا وقاربوا » ورواه غيره أيضاً



حديث آخر « هلك المتطامون » (٢) أي المتشددون في الدين ووطن بعض الصحابة ان ترك السجود افضل بالنظر الى سكرة تشريع الصيام فهاهم النبي عليه السلام عن ثلث الفضيلة في تركه : وقال عمر رضي الله عنه في حضور رسول الله لمن اراد ان يصل النافلة بالفرض « بهذا هلك من قبلكم » (٣) فقال النبي عليه السلام « أصاب الله بك يا ابن الخطاب » وانكر النبي عليه السلام على عبد الله بن عمرو بن العاص التزامه قيام الليل وصيام النهار واجتناب النساء وقال له « أرغبت عن سنتي » فقال بل سنتك أيني قال « فإني أصوم وأفطر وأصلي وأتم وأنكح النساء فمن رغب عن سنتي فليس بي » (٤) وقد كان عثمان بن مظعون وأصحابه عزبوا على سرد الصوم وقيام الليل والاختصاص وكانوا حرموا الفطر على أنفسهم ظناً انه قرينة الى ربهم فهاهم الله عن ذلك لأنه غلو في الدين واعتداء فيما شرع فأنزل « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » أي أنه لا يحب من تعدى حدوده ومارسه من الاقتصاد في أمور الدين : وقد ورد في الحديث الصحيح قوله عليه السلام « والذي نفسي بيده ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا أمرتكم به وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا نهيتكم عنه » (٥) فإذا كان الشارع يأمر بالانتماء ما وضع لنا من الحدود فما معنى نظرنا الفضيلة في المزيد وورد في حديث البخاري « ان أعظم المسامحة جردنا من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسأله » (١) وبمقتضى هذا الحديث نقول ما أحق بعض المحققين المتشددين بوصف المجرمين . وهذه مسألة السواك مثلاً فإنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها انه قال « لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك » (٢) فهذا الحديث مع صراحته في ذاته ان السواك لا يتجاوز حد الدب جملة الا كثرون سنة وخصمه بعضهم بعود الأراك وعمم بعضهم الأصبع وغيرها بشرط عدم الإدماء وفصل بعضهم انه اذا قصر عن شبر وقيل عن قدر كان مخالفاً للسنة وتفنن آخرون بان من السنة ان تكون فتحة مقدار نصف الإبهام ولا يزيد عن غلظ اصبع وبين بعضهم كيفية استعماله فقال يسند بياض رأس الخنصر ويمسك بالاصبع الوسطى ويدعم بالإبهام قائماً . وفصل بعضهم ان يبدأ بادخاله مبلولاً في الشدق الأيمن ثم يراوحه ثلاثاً ثم يتنقل وقيل يتضمن ثم يراوحه ويتضمن ثانية وهكذا يفعل مرّة ثالثة ويبحث بعضهم في أن هذه المضمضة هلى تكفي عن سنة المضمضة في الوضوء ام لا ومن قال لا تكفي حجت بتعمان الفرغرة : واختلفوا في أوقات استعماله هل هو في اليوم مرة أو عند

كل وضوء أو عند تلاوة القرآن أيضاً حتى صاروا يتبركون بعود الأراك يخلون به الفم يابساً والبعض يعدون له كثير من الخواص منها انه اذا وضع قائم اركبه الشيطان والبعض خالف فقال بل اذا انفي يورث مستعمز الجذام : ويتوسم كثير من العامة ان السواك بالاراك من شعائر دين الاسلام الى غير هذا من مباحث التشديد والتشويش المؤدين الى الترك على عكس مراد الشارع عليه السلام من التذنب الى تعهد الفم بالتنظيف كيفما كان

ثم قال « العالم التجدي » هذا ما ألهمني ربي بيانه في هذا الموضوع وربما كان لي فيه سقطات ولا سيما في نظر السادات الشافعية من الاخوان كالملاحة المصرية والرياضي الكردي لأن غالب العلماء الشافعية يحسنون الظن بغلاة الصوفية وياتسون لهم الاعتذار وهم لاشئ أبصر بهم منا مما شر أهل الجزيرة لفقدانهم بين أطهرنا كلاً وتدرتهم في سواحننا ولولا سياحتي في بلاد مصر والقرب والروم والشام لما عرفت اكثر ما ذكرت وانكرت الا عن سماع وليكنت اقرب الى حسن الظن ولكن ما بعد العيان لتحسين الظن مجال وما بعد الهدى الا الضلال فنسأل الله تعالى ان يهدينا سواء السبيل

فتجابه : الملاحة المصري : « ان أكثر الصوفية من رجال مذهبنا ونحن معانير الشافعية نتاول فهم كثيراً ما ينكره ظاهر الشرع وتلمس له وجوها ولو ضعيفة لانتا نرى مؤسسي التصوف الأواين كالجنيد وابن سبئين من أحسن المسلمين حالاً وقالوا وفيما يلوح لي ان منشأ ذلك فينا جملة أمور منها كون علماء الشافعية بعبيدين عن الامامة والسياسة العامة الاعهداً قصيراً . ومنها كون المذهب الشافعي مؤسساً على الأحوط والأكمل في المبادئ والمعاملات أي على الغرائم دون الرخص : ومنها كون المذهب مبنياً على مزيد العناية في النيات . فالشافعي في شغل شاغل بخوابة نفسه وهم مستمر من جهة دينه ومحمول على تصحيح النيات وتحسين الظنون ومن كان كذلك مال بالطبع الى الزهد والاعجاب بالزاهدين وحمل أعمال المتظاهرين بالصلاح على الصحة والاخلاص بخلاف العلماء الحنفية فانهم من عهد أبي يوسف لم ينقطع تقابهم في النظر في الشؤون العامة في عموم آسيا وكذا المملوكية في الغرب وأمارات أفريقيا والحنابلة والزيدية في الجزيرة ومن لوازم السياسة الحزم وتغاييب سوء الظن واتقان النقد والأخذ بالجرح ومحامكة الشؤون لاجل العمل بالاسهل الأنسب

وقد امتاز أهل الجزيرة في هذا الخصوص بانهم كانوا ولا يزالون بعبيدين عن التوسع

في العلوم والفنون وهم لم يزالوا أهل عصبية وصلابة رأي وعزيمة ، وقد ورد قول النبي عليه السلام « ان الشيطان قد أيس أن يعبده المسلمون في جزيرة العرب ولكن في التحريش » (١) أي اغراء بعضهم ببعض وكذلك أهل الجزيرة لم يزل عندهم بقية صالحة كافية من السليقة العربية فاذا قرأوا القرآن أو الحديث أو الأثر أو السيرة يفهمون المعنى المتبادر باطمئنان فينفرون من التوسع في البحث ولا يعيرون سمعاً للاشكالات فلا يحتاجون للتدقيقات والأبحاث التي تسبب التشديد والتشويش ، وأما غيرهم من الأمم الإسلامية فيتلقون العربية صنعة ويقاسون العناء في استخراج المعاني والمنهومات ومن طبيعة كل كلام في كل لغة أنه اذا مخضته الأذهان تشعبت وتشتت فيه الافهام وربما جاز أن يقال في السادة الشافعية ولا سيما في علماء مصر منهم أن انطباعهم على سهولة الانقياد سهل أيضاً دخول الفنون الدينية المستحدثة عليهم ودماثة أخلاقهم تأبى عليهم اساءة الظن ما أمكن تحسينه فلذلك حازت هذه الفنون التصوفية المستحدثة قبولاً عند علماء الشافعية الأولين

هذا وحيث قانا ان من خالق المصريين سهولة الانقياد ولا سيما لاحق وكذلك غاماء الشافعية الأكراد كلهم أهل نظر ومحققي فلا يصعب حمل الشافعية على النظر في البدع الدينية خصوصاً ما يتعاق منها بمظنات الشرك الجباب للمقت والفتك ولا شك أنهم يمتثلون أوامر الله في قوله تعالى ( فَإِنْ تَسَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُوذُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) وقوله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ) وقوله تعالى ( اتَّبِعُوا مَا نَزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ) هذا وكثير من علماء الشافعية الأقدمين والمتأخرين المنتصرين للمذهب السافى السديد ، المقاومون للبدع والتشديد ، والحق ان التصوف المتغالى فيه لا تصح نسبتة لمذهب مخصوص فهذا الشيخ الحلي رضي الله عنه حنبلي وصوفي

قال ( الاستاذ الرئيس ) ان أخانا العالم التجدي يعلم أن ما أفاض به علينا لأخبار عليه بالنظر الى قواعد الدين وواقع الحال وكفى بما استشهد به من الآيات البينات براهين دامغة ، ولله على عباده الحججة البالغة ، وعبارة التردد التي ختم بها خطابه يترك بها الحكم لرأي الجمعية ما هي لا نزعة من فمذحرية الرأي والخطابة فأرجوه وأرجو سائر الاخوان الكرام أن لا يتهينوا في الله لومة لأئم ورأي كل منا هو اجتهاده وما على المجتهد سبيل وليعلموا أن رائد جمعيتنا هذه الإخلاص فالله كافل بنجاحها وغاية

كل منا إعزاز كلمة الله والله ضامن إعزازه قال تعالى «ان تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ»  
 نعم هذا النوع من الارشاد أعني الانتقاد على الاعتقاد هو شديد الوقع والصدع  
 على التائبين في الوهلة الاولى لأن الآراء الاعتقادية مؤسسة غالباً على الوراثة والتقليد  
 دون الاستدلال والتحقيق وجارية على التعاون دون التفانح . على أن أعضاء جمعيتنا هذه  
 وكافة علماء الهداية في الأمة يشربون والحمد لله من عين واحدة هي عين الحق الظاهر  
 الباهر الذي لا يخفى على أحد فكل منهم يحتاج في فكره ما يحتاج فكر الآخريين عنه أو  
 شبهه لكنه يهيب التصريح به لغلبة الجهل على الناس واستفحال أمر المدلسين وبخاف  
 من الانفراد في الانتقاد ، في زمان فشا فيه الفساد ، وعم البلاد والعباد ، وقل أنصار  
 الحق ، وكثر التخاذل بين الخلق ،

ويسرني والله ظهور الثمرة الاولى من جمعيتنا هذه أعني اطمئنان كل منا على اصابة  
 رأيه والاطلاعه على أن له في الآفاق رفاقاً يرون ما يراه ، ويسيرون مسراه ، فيقوى  
 بذلك جنبانه ، وينطاق لسانه ، فيحصل على نشاط وعزم في اعلاء كلمة الله ويصبح غير  
 هيّاب لوم اللامئين ، ولا تحامل الجاهلين ، ومن الحكمة استعمال اللين والتدرج  
 والحزم والثبات في سياسة الارشاد كما جرى عليه الانبياء النذالم عليهم الصلاة والسلام  
 وقد بسنت ذلك في اجتماعنا الأول وسلاحظه في قانون الجمعية الدائمة الذي تقرره  
 ان شاء الله بعد استيفاء البحث في طريقة الاستهداء من الكتاب والسنة في اجتماعنا  
 الآتية أما اليوم فقد انتهى الوقت وانصرف النهار

## باب التعليم الرسمي

﴿ قوانين التعليم الرسمي — انتقاد ﴾

( التبذة الرابعة تعام اللغة والتاريخ والعلوم )

انتقدنا في التبذة السابقة قانون التعليم الرسمي من حيث تعليم الدين ووددنا لو  
 نعماً لظاندة المعارف عذراً نعتزرها على تلك العيوب وضروب القصور ونشكلم في هذه  
 التبذة على تفصيل القانون فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية لغة الأمة والبلاد وتعليم التاريخ والعلوم  
 العيب العام الأكبر هو ما جاء في عرض كلامنا على اقتراح الجمعية العمومية أعني  
 مزاحمة اللغة الأجنبية للغة البلاد في التعليم الابتدائي وقد خرجت نظارة المعارف

مصر في هذا عن سنة ائمتها الاوربيين كلهم فهي لا تجد لها دولة أوربية تقدي بها . ولم تكتف بتعليم قواعد اللغة الاجنية ومبادئها بل زادت على ذلك تعليم مبادئ العلوم بها فالتاريخ الطبيعي يتدأ به في السنة الثانية وله درس واحد في الاسبوع يقرأ بالعربية ثم يقرأ في السنتين الثالثة والرابعة باللغة الأجنبية وله فيها درسان في كل أسبوع فكان دروس السنة الثانية تمهيد لما بعدها فتكون لغة البلاد وسيلة لا مقصدا . وكذلك الحال في علم تقويم البلدان الا ان دروسه في الثالثة والرابعة ثلاثة في كل أسبوع . ومن نظر في جدول توزيع حصص الدروس في التعليم الثانوي لا يري بازاء خصوط اللغة العربية من الجدول الا النقط والاصفار فالعلوم كلها تقرأ باللغة الاجنية وهي الحساب والهندسة والحبر وتقويم البلدان والتاريخ والطبيعة والكيمياء والرسم . وكان « الضمانات الخمس » التي قدمها ناظر المعارف لنواب الامة في الجمعية العمومية هي التي جعلت دروس الترجمة من حصص اللغة العربية في الجدول الابتدائي والثانوي ليزيد العدد فنقنع الامة بان لغتها قد اعني بها وادخلت فيها العلوم والفنون ولكن هذا غش وخداع فان الترجمة كما تكون من اللغة الاجنية الى العربية تكون بالعكس والعناية الكبرى فيها باللغة الاجنية ومعلموها هم معلمو اللغة الاجنية وأكثرهم غير بارع بالعربية فكان الاقرب الى الصواب ان تعد الترجمة من دروس اللغة الاجنية . فدروس الاسبوع في التعليم الثانوي ٣٣ درسا ثمانية منها للغة العربية نفسها ( النحو والصرف والبلاغة ) والباقي لغة الانكليزية تسعة لنفس اللغة وواحد للترجمة والباقي للعلوم . وما يدل على ان حصص الترجمة تعد من دروس اللغة الاجنية اإهال الكلام عليها في الفصل الذي يشرح كيفية تعليم العربية من القانون وذكرها في الفصول التي يشرح فيها كيفية تعليم اللغة الاجنية

الأمر التي تهتم الامة في التعليم وتود انضمان عليها ثلاثة — الدين وهو في المرتبة الأولى واللغة وهي في المرتبة الثانية والتاريخ وهو في المرتبة الثالثة . فأما الدين فقد بينا وجوه تقصير المعارف فيه وجعله كالرسم الدارس

وأما اللغة العربية فتقصرها فيها من وجهين أحدهما نسبي وهو جعلها دون اللغة الأجنبية والواجب أن تكون فوقها وثانيهما عدم تعليم العلوم والفنون بها والواجب أن تجعلها لغة العلم لأن الامة لانحيا حياة حقيقية الا يجعل لغتها لغة العلم ليتسنى بذلك تعليم العلم فيها فتكون حياتها العلمية ممددة لحياتها المعاشية والقومية . واذا نحن جعلنا للعلم لغة ولسائر الشؤون لغة أخرى نكون قد جعلنا في مقومات حياة الامة تنازعا

ينصل العلم عن العمل ولا يمكن أن يكون العلم مرشداً إلى العمل والعمل منبعثاً عن العلم إلا إذا كان العامل عالماً ونتيجة هذا من غير تطويل بشرح المقدمات أن أحد الأمرين واجب لكمال الحياة إما نقل العلم إلى لغة الأمة وهو المقبول المقبول وما نقل الأمة إلى لغة العلم الطارى وهذا إعدام للأمة وجعلها غذاء وممداً للأمة التي تنتقل إلى لغتها وما اخال أن ناظر المعارف ورجال «ضمانات الخمس» من أمته يرضون بذلك سرّاً وجهرّاً فإن كان لهم من الأمر شيء فليعلموا أبناء الأمة العلوم باغتيا وإن كانوا مغلوبين على أمرهم للمستردنلوب ومن ينصره فلا يعارض ناظر المعارف الجمعية العمومية في طلبها عرض قوانين المعارف على مجلس الشورى ولا يكابر نفسه وقومه بزعمه أن قوانين نظائره موافقة لمصلحة الأمة ومؤيدة منها «بخمسة ضمانات» !!

وأما التاريخ فهو عند جميع الأمم الحية قوام التربية الاجتماعية به تنفخ روح محبة الجنس والأمة والوطن في الناشئين فتعليم التاريخ كانت ألمانيا المانيا وانكلترا انكلترا وفرنسافرنسا فالغرض الأول من علم التاريخ معرفة الانسان أمته أو معرفته نفسه من حيث هو أمة ثم معرفته سائر الأمم ليعرف مكانه منها ومكانها منه وبذلك يحصل الانسان العلم النافع الذي هو غاية كل تربية وتعليم وهو الذي عرفه حكيمنا الامام بقوله «العلم ما يعرفك من أنت ممن معك»

إذا كان هذا هو الغرض من التاريخ فقد أصابت الأمم الأوربية بتلقين الناشئين في أول الأمر تاريخ أممهم .فمغلاً تفصيلاً وجمالهم تاريخ بقية الأمم في الدرجة الثانية فاللميذ عندما لا يعرف شيئاً من عظمة غير قومه وأمه إلا بعد أن يشرب قلبه عظمة سانه وحبهم وحب بلادهم . ويقال إن أكثر الألمان لا يكادون يتعاملون شيئاً عن غير بلادهم وأمهم إلا إجمالاً لأن الواجب في رأيهم على كل انسان أن يعرف نفسه وقومه الذين سعادته بسعادتهم وشقاؤه بشقاؤهم . وأما معرفة أحوال بقية الأمم فأنما تجب على طائفة من الناس كالذين يتصدون للسياسة والتعليم ونحو ذلك مما يحتاج فيه إلى معرفة تاريخ الآخرين وأحوالهم

على هذا كان الواجب على نظارة معارفنا أن تجعل تاريخ الاسلام والسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين في مقدمته . هو أول ما يدرس في نفوس تلامذتنا وأن تتوسع في تاريخ جميع الدول الاسلامية وبيان أسباب تقدمها وتأخرها حتى تنتهي بالدولة العثمانية والبلاد المصرية جزء منها وبعد هذا كله تلقن التلامذة بالإجمال تاريخ سائر الأمم لاسيا المجاورة للممالك الاسلامية ليعرفوا نسبتهم إلى قومهم ونسبة قومهم إليهم .

مأدت نظارة المعارف هذا الواجب ولا رعته حتى رعايته فلها لم تعتبر جنسية قومها في الدين ولا في اللغة ولا في الحكومة (وهي العثمانية) ولكنها اعتبرت أن جنسيتها نسبتها الى مصر وان سلف هذه الامة الغربية هم الفراعنة والرعاة واليونان والرومان والعرب وخلفها الترك فهي والأوشاب تلمم التلامذة في الطور الابتدائي تاريخ هذه الأمم الكثيرة بهذا الترتيب .

وأما تعليم التاريخ في القسم الثانوي ففي السنة الاولى منه يعلمون تاريخ الرجال وذكورهم في التانون وليس فيهم مسلم ولا عربي الا محمد على باشا واسماعيل باشا أمير مصر . وفي السنة الثانية أقسام (١) الدولة الرومانية (٢) الدولة الانكليزية ١٣٠٠ الحروب الصليبية ٤٠٠ الدولة العثمانية ٥٥٠ عظم دولة اسبانيا وفيها الاصلاح المسيحي ٦٠٠ عظم فرنسا (٧) ارتقاء روسيا وفيه تاريخ المسئلة الشرقية وما فقدته الدولة العثمانية من أملاكها وتغلب روسيا عليها واضمافها... (٨) ارتقاء بروسيا (٩) نابليون (١٠) المستعمرات الاوربية . وفي السنة الثالثة أقسام أيضاً (١) قيام أمم أوروبا (٢) نمو الحرية السياسية في أوروبا (٣) المدنية عند جميع الامم ما عدا المسلمين (٤) تقدم مصر (٥) أسباب ارتقاء واضمحلال الأمم باختصار . وكل هذا يمايه الاوربيون بلغتهم فاعتبري أيتها الأمة المصرية « بصناعات ناظر المعارف الخمس » واطمئي له ولها...

ما أجدر هؤلاء التلامذة بأن يشبوا لا يعرفون لهم أمة ولا جنساً يتمون اليه ويفتخرون به ويعملون على احياء مجده ومجديد نخره . بل ما أجدرهم بفساد الفطرة التي تراها في بعض احدائهم الذين ينادون بالوطنية المصرية بغير عقل . فان قيل لهم هل الوطني المصري هو من يسكن مصر ويتخذها وطناً قالوا : لا لا ان ممن يسكنها النزلاء الافرنج وهؤلاء محترمون في الظاهر ويبغضون في الباطن ومنهم الدخلاء العثمانيون من سوريا وغيرها وهؤلاء يمتقون في الظاهر والباطن . وان قيل لهم هل الوطني المصري ما كان من سلائل القبط والفراعنة فيجب أن نبغض من يسكن مصر من سلائل العرب والترك والأرتودو والجرأكة وان كان حكامنا منهم؟ قالوا : لا لا ان الجنس القبطي هو شر الاجناس قسميه وطنيا ظاهراً ولكتنا في الباطن نفضل عايه المسلمين المصريين . فان قيل لهم : انذ ان جنسيتكم هي الاسلام فيجب أن تعصموا مع كل مسلم من أي مملكة كان . قالوا : لا لا ان هذا ينافي (الوطنية الحقة) . واننا لانعتد الا بالمسامين المصريين الاصليين لا الذين سكنوا مصر من عهد قريب . فهذه الذبذبة والحيرة عند هؤلاء الاحداث من المسامين ليس لها سبب أقوى من



هذا التعليم المذبذب . وظاهر ان نتيجة هذا التعليم الجناية على الرابطة الدينية وعلى الرابطة اللغوية وعلى الرابطة الوطنية لأن هؤلاء الاحداث لا يحبون كل أبناء وطنهم بحيث يفضلونهم على سواهم . نعم ان مضرته وفساده في القبط أقل منها في المسلمين فان التبطي المتعصب يقول ان المصري هو القبطي فقط وكل من عداه دحيل . وغير المتعصب يقول ان المصري هو من يقيم في مصر ويتخذها وطناً ينفعها ويتفعم منها سواء كان شرقياً أم غربياً مسلماً أم مسيحياً . ولا يقول بهذا القول الا أفراد قليلون على انى أحكم بوجودهم بالرأي والتخيل لا بالمعرفة والاختبار

رب قائل يقول ان غرض الحكومة أن تربي الناشئة على هذا الرأي . ونحن نقول ان هذه غاية لا تدرك الا بمحو الدين وذلك متعذر على الحكومة اذا فقدت الدين وأرادت محوه ولكن حكومة البلاد اسلامية والشعب الكير اسلامي واذا وجدت آداب الاسلام الحقيقية فهي تقضي الوطنية الحقيقية وهي اتفاق جميع سكان البلاد على ما فيه خيرهم وخير بلادهم ومعاملة الجميع بالعدل والمساواة بينهم بالحقوق وقد أوضحنا هذا في مقالة ( الجنسية والديانة الاسلامية ) فلتراجع في المجلد الثاني والله أعلم

## اتان على الكبرياء

### الهدايا والتقاريف

( كتاب حاضر المصريين أو سر تأخرهم ) كتاب صنفه أحد شبان المصريين النجباء المولعين بالبحث وهو أحمد أفندي عمر أحد مستخدمي مصلحة البريد تكلم فيه على حالة المصريين الاجتماعية في معيشتهم وكسبهم وعاداتهم وآدابهم وعلوهم وقد جعله ثلاثة أقسام قسم الاغنياء وقسم للمتوسطين وقسم للفقراء . ولا شك أن المؤلف قد نعب في الوقوف على عادات الطبقات الثلاث في المحبة والزواج والعشرة بين الزوجين وتربية الاولاد وتعاليمهم وعاداتهم في الثقة والبذل والاهام . وفي معرفة أحوالهم في التجارة والزراعة والصناعة والطباعة والكتب والجرائد التي تنشر فيهم . وبجته في جميع هذه المسائل بحث انتقاد صحيح ينبه الافكار المستمدة الى السعي في اصلاح الخلل وانهاء الزلل . ولا ينفع الناس شيء مثل علم ما هم فيه من نافع وضار

لذلك نقول ان هذا الكتاب من أنفع ما كتب في العربية في هذا العصر  
الكاتب تحرى الصواب وبيان الحقائق بقدر الاستطاعة مع الوقوف عند حدود الادب  
فان قصر في بعض المسائل فعذره انه لم يستمد من كتب مؤلفة ينقل عنها بسهولة  
وانما استمد من المشاهدة والاختبار وان ما تسنى من ذلك له كثير على من كان  
مشغولاً بوظيفة صغيرة كوظيفته تستغرق معظم أوقاته في خدمتها وقد طالعتنا جملة  
صالحة من الكتاب فوافقناه في أبحاثه وقد اتقنا عليه التصير في تصحيح عبارة الكتاب  
وعدم بدئه بالبسملة الشريفة عملاً بالحديث الشريف واتباعاً لسنة المسلمين سلفهم  
وخلفهم . وقد قرظ الكتاب القاضي الفاضل أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة  
مصر وأجازته وأتى عليه وبدأ تقرظه بسنة البسملة على أن العادة لم تجر بذلك وكأنه أراد  
مع اتباع السنة تنبيه المؤلف على تركها بالعمل دون القول

أقول اني لا أوفي هذا الكتاب حقه في التقريظ الا بنقل بعض فوائده في أجزاء  
أخرى على أنه هضم حق المنار عند كلامه على الجرائد الدينية فانه لم يكتب عنه الا جملة  
وحيزة في الهامش اعترف فيها بعناية المحجة بالإصلاح الديني والتنفير عن البدع  
ولكنه عرض فيها بنا بأن الأمور الشخصية سبباً علينا وقد ظهر لنا منه أنه رجع عن  
هذا الرأي والله أعلم بالسرائر وهو الموفق للصواب

( كنز الجوهر في تاريخ الأزهر ) كتاب مختصر ألفه الفاضل الشيخ سامان رصد  
الحنفي أحد المشتغلين بالعلم في الجامع الأزهر الشريف واهل الأزهر أجدر الناس  
بمعرفة تاريخه والتأليف فيه . الكتاب يشتمل على مقدمة ذكر فيها بمثة النبي صلى الله عليه  
وسلم واستطرد منها الى الفتح الاسلامي الذي كان منه فتح مصر وفيها الكلام على جامع  
عمرو بن العاص وجامع ابن طولون . ويبي المقدمة خمسة مقاصد أحدها في ابتداء  
تأسيس الجامع وما عرض عليه بمد ذلك ومجدد فيه وثانيها في أروقة الأزهر وانؤسسه  
لها وثالثها في شيوخ الأزهر وأشهر علمائه لهذا المعهد ورابعها في الحوادث الشهيرة  
كحادثة رواق الشوك في أثناء الوباء وخامسها في عادات أهل الأزهر ويتلو ذلك  
خاتمة في الأحكام وفيه عدد المشتغلين بالعلم في القطر المصري وبيان مواضعهم

ومما ذكره من عادات أهل الأزهر انه لا يمكن لاحدهم أن يعمل عملاً يكتبه  
به لاني أثناء الاستعمال والابتداء قال ( بل اذا انحل شيئاً يتفجع به بعد في أعين اترابه  
كأنه افترف ذنباً عظيماً ) وذكر أن هذه هي علة فقرهم . وذكر أن غير المصريين

من المجاورين في الأزهر أحسن حالا من المصريين في المعيشة والنظافة . وذكر من أسباب وساخة المصريين في ابدانهم وثيابهم وآنياتهم الانهماك في الطلب وما يقع بين المشتركين منهم في المعيشة من العناد والتواكل وقائه ان يبين ان الاشتراك هو الذي يساعد على النظافة لتوزيع الاعمال وان الوساخة واحتلال نظام المعيشة يشوش الذهن ويضعف العقل فلا يفيد معه الانهماك في الطلب كثيراً . قال : «وأما عاداتهم في الأكل وهو غالب اكل المجاورين فهو فول مدمس ونابت وطعمية ومخللا وكراتاً وغير ذلك من الاشياء التافهة لفقرهم بلا فرق بين مصري وغيره وكذلك غالبهم يقوم بعمله بنفسه كغسل ثياب وطبخ وغير ذلك ، هذه عبارته بجر وفها ويسوء ما جدام اراد في الكتاب مثالها من كثرة الغلط والخطأ

ثم ذكر كيفية القاء الدروس والمطالعة قال ( واعتنائهم فيها بفهم العبارات وحل التراكيب والمناقشات بالاعتراضات والاجوبة عنها والاطلاق والتقييد والمفهوم والمنطوق وغير ذلك من غير اعتناء بالحفظ فتجد كثيراً منهم بحرا العلوم في الفهم في الكراس واذا سئل من خارج فقل ان يجيب اعدم استحضاره ) اه بالحرف أيضاً والكلام صحيح وصرح في انه لا عناية عندهم بتحصيل ملكة العلم وتكيف النفس بها بحيث تكون قادرة على الكلام في المسائل عند السؤال واناسبة وانما العلم الذي يكونون فيه بجاراً زاخرة هو المناقشة في عبارات الكتب التي يقرؤونها واعادة ما كتبه الشراح وأصحاب الحواشي على المتون قراءة

وبالجملة ان في الكتاب فوائد لا توجد في غيره من المصنفات في تاريخ الأزهر التي هي أوسع منه وأحسن تحريراً وصفحات الكتاب تزيد على ٢٠٠ وثمته خمسة قروش ويطلب من جميع المكاتب المشهورة بمصر والاسكندرية وطنطا فتحث على قراءته

( شذا العرف . في فن الصرف ) كتاب صنفه الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الحللاوي مدرس العربية في مدرسة دارالعلوم سابقاً . وقد تصفحت بهض أوراقه ورأيت تقسيمه وتبويبه فظهر لي انه أحسن كتاب لتعليم هذا الفن . وكان طبع في سنة ١٣١٢ باذن نظارة الداخلية بناء على شهادة الشيخ الانبائي شيخ الجامع الأزهر لذلك العهد بصحته وخلوه من الخطأ . وقد طبع في هذه السنة طبعة ثانية بالمطبعة الاميرية بعد تنقيح وازافة كثير من الامثلة والشواهد وهذا من مزايا الكتاب فتحث كل طالب لفن الصرف على قراءته

(كتاب الحساب) كتاب يؤلفه الفاضل عوض أفندي خليل مؤسس وناظر مدرسة الاجتهاد الوطنية ببولاق وصاحب مجلة السمر الصغير المدرسية . وقد أصدر الجزء الاول منه وأودعه ماهو مقرر للتعليم فى السنة الاولى الابتدائية بحسب قانون التعليم فى المعارف (البروغرام) فبحث التلامذة على الاستفادة منه (المستظرفات) كتاب وضعه الاديب ابراهيم أفندي زيدان جمع فيه من كتب الأدب والتاريخ كثيراً من النوادر الأدبية والفكاهية والغرامية وطبع فى مطبعة الهلال على نفقة مديرها الهمام ميري أفندي زيدان وتمن النسخة منه خمسة قروش ويطلب من مكتبة الهلال وهو مما يرغب فيه الناس فلا حاجة الى الترغيب فيه (كتاب رسائل ارشاد الأفكار . الى طريق البرار) للشريف منصور أفندي رئيس جمعية التعاون الاسلامي . وقد كتب هذه الرسائل فى مسائل سئلتها فاجاب عنها بفهمه واجتهاده على طريقة المتصوفة وقد تصفحنا بعض صفحاتها فعلمنا منها اننا نختلفه فى بعض مسائلها ولا سعة معنا فى الوقت الآن لقراءتها وبيان مآزها صواباً وما نراه متقدماً وربما يسمح لنا الوقت بذلك بعد

## بَابُ الْخَبَرِ وَالْأَخْبَارِ

### ﴿ حرب فرنسا والسوسى ﴾

كتب بعض كبار التجار فى طرابلس الغرب الى صديق له فى بعض البلاد وكان سألته عن أخبار بلادهم مانصه بحروفه :

«وردلنا جواب من بومته تاريخ ١٩ ماى افرنجي ووصل لطرفنا تاريخ ١٤ ربيع اول سنة ١٣٢٥ قال فيه بعد السلام : . وبعد أخي فقد تم البحث الذى وقع علي كما اخبرتك فى شأن سيدي المهدي (يعني الشيخ السوسى) ولما ان كانت نبتي طبق الاحسان والصدق مع الله تعالى وخلق سلمت والحمد لله على كل حال . والان انا سافرت الى فرانسه ثم ارجع الى قسطنطينه الجزائر ثم اسافر من هناك تانياً فالمطلوب

من فضلك الكريم ان تجعل لنا جوابا على كل مسألة داخل جوابنا هذا وتسال خليفة سيدي المهدي ولا تذكر لي الا الخبر الصحيح

اولاً : ماهي الاخبار الواردة لكم من ناحية داركلم . و . البركو . وزاوية الشيخ سيدي المهدي بعد ما وقع من الحرب بين الفرنسيين وعرب أولاد سليمان والتوارق واستيلاء فرانسه على . بير هلالى .

ثانياً : هل يرضى الشيخ سيدي المهدي بالصلح مع دولة فرانسه بواسطتي فان كان يقبل وان كان عرضه العافية لصالح الجميع فنجبرني بذلك فالكلم الدولة الفرنسية ويكون الخير ان شاء الله وان كان نيته الحرب مع فرانسه والجهاد شبرني وانصحني وقل للخليفة يعرفك بالحقيقة ولا يستخوش مني أبداً . لا بد تعرفني بحقيقة الامر . وان وجب السفر الى طرابلس فعرفني أقدم الى طرفكم ؟

ثالثاً : ما بلغ اليكم من اخبار واداي ؟

رابعاً : ماهي احوال اخوان طريقة سيدي المهدي مع دولة الأتراك هل ر اعتقاد الاخوان مثل الزمان الاول أم لا ؟

خامساً : من مات من الأعيان في المحاربة التي وقعت في بير هلالى ؟ عامي بذلك الشيخ سعد البراني والشيخ غيظ والشيخ شرف الدين وغيرهم اه

قال التاجر: «حاصله: وقعت محاربة كبيرة بين دولة فرانسه والشيخ سيدي المهدي وأكثتها دولة فرانسه وأن الجواب الوارد لنا هو من نفس مهندس طائفة فرانسه نحن نرسله الى جنجوب ونحكي لهم بالكيفية وهم يعرفون شغلهم: بنا ينصر الإخوان على القوم الكافرين . وبر السوادين واقع فيه حرب واليوم صار لدولة فرانسه مع المهدي مثل ما صار للانكليز مع الترانسفال ندعو الله أن يهلك دولة فرانسه . وأرسلنا جواب الى رجب خوجه المذكور وعرفناه هذه المسئلة لآهمننا والسلام اه مكتوب التاجر

والقارئ لهذا المكتوب يظهر له انه كتب عن معرفة وانه صدق لاشبهه فيه ولكن فيه شيئاً من الإبهام . قال الذي أرسل صورته الينا: حينئذ علمنا من هو صاحب التحرير المرسل الى التاجر وأين هي بلدة بؤمة؟ وما معنى قوله: تمّ البحث الذي وقع عليّ؟ وقد ذكر التاجر صاحب المكتوب انه مهندس طائفة فرنسا وسماه رجب أو رجب خوجه . فما هذا السر؟ هل الرجل مسلم كما يظهر من كلامه أو مسلم جغرافي (كما تقولون في المنار) يريد أن يتفجع من فرسة الخلاف بين السوسني وفرنسا؟

او هو مسلم من مسلمي الجزائر وتونس موظف عند فرنسا ويريد أن يخدمها ويخدم سيده المهدي؟ وربما كان قوله « تم البحث » الخ اشارة الى أنهم فقتشوا عليه لكونه جاسوساً من قبل المهدي أو متهماً بالتجسس ، والذي حماني على هذا الظن قوله في آخر الجملة ( سَأَمْتُ ) . ويفيد قوله : ( وتَسألُ خائفة سيدي المهدي ) أن للمهدي خليفة مقياً في طرابلس الغرب . والذي يجعل في النفس ريبة من قول صاحب المكتوب هو قوله : « ولا يستخوش مني أبداً » وقوله : « ما هي أحوال الإخوان مع دولة الأتراك » الخ

أما نحن فنعلم أن للسيد المهدي السنوسي خلفاء في طرابلس وكل بلاد افريقية الشمالية والوسطى وصحاريها ونرجح أن المهندس صاحب المكتوب جاسوس فرنسي كما أنه مهندس ولذلك لم يجاوبه التاجر عن أسئلته

### ﴿ مسيح الهند والمنار ﴾

سبق لنا رد على القائم في الهند المدعي انه المسيح الموعود به وعلى كتابه الذي سماه اعجاز المسيح ، وان كان قوله كالريح ، وسجته دون سجع شق وسطيح ، وقد ترجمت رد المنار عليه الجرائد الهندية ، واذا عته في تلك الممالك القصية . فاستشاط أنرجل غضباً ، وملاً النواحي سباباً وصخباً ، والمؤمن ليس بسباب ، ولا بذي ولا صخات ، فهل يكون المرسلون والمسحاء ، من أهل السفه والبذاء ، وهل ينزل الوحي على أهل الالهام ، وتقام الحججة على الأنام ، بالسخرية والاستهزاء ، والقول الهراء ، والانتصار للنفس ، ومكابرة الحس ، والتفنج والتبجح ، والتجرم والتذقح ، كإفعل هذا المدعي في الكتاب الذي لفته في الرد على « المنار » ، فكان مجابة الحزبي والعمار وقد سماه « الهدى والتبصرة لمن يرى » ، وما عهدت الهداية بشتم الوري ،

بعد أن أهدي لنا كتابه ، وارسل شتمه وسبابه ، كتب الينا أحد كبار علماء الهند من لاهور كتاباً يشكو فيه من انتشار البدع في الهند وقال فيه « الآفة التي لا تذكر ، والمعاهة التي لا تسطر ، هي فتنة المسيح الدجال الهندي الشهير بـ ميرزا غلام أحمد القادياني ، فهي لا تقطع كسير السواني ، وهو في زعمه الباطل مجدد مهدي ملهم محدث مسيح مرسل امام عند شردمة قبايلين . ملهم من دنيا ولادين ، والحق انه رجل ختال ختار ، بطال شطار ، يدعي الوحي والنبوة ، ويثبت للمسيح النبوة ، ويحرف

آيات القرآن بتأويلات فاسدة ، ويتطع في أحاديث النبي بمخرعات كاسدة ، ثم ذكر هذا العالم مجادلته لعلماء الهند وافحامهم اياه وانصرافه لدعوة العلماء في غير الهند ومنهم الفقير صاحب المنار وانتقل من هنا الى ذكر ردنا على كتابه ( اعجاز المسيح ) وذكر ان الجرائد الهندية نقته عن المنار ، وكان له شأن في تلك الديار ، آثار من ذلك المدعي اشجانه . وأطاع بالسب لسانه ، ثم رغب الينا في الرد عليه وقال : « فان لتحريركم وقماً في النفوس ، أشد من حرب البوس ، » .

نعم ان من وظيفة المنار الرد على أمثال هذا المدعي ، ولو لم يرغب الينا فيه ذلك العالم الألمي ، ولكن الرد انما يكون على الشبهات ، التي تساق مساق الينيات . وليس لهذا المدعي شبهة يستند اليها . ولا تكأة يتوكأ عليها . الأذناك المواقف الذي هو حجة عليه . بل سهام منه تصوب ليه . فقد ادعى انه معجز للبشر ، لا تأتي بمثله القوى والقدر ، فما هو وجه الإعجاز فيه . الذي جعله عمدة تحديه ؟ . ان قال ان العمدة . هي قصر المدة . فاتي الفقه في سبعين ، ولا يقدر على مثل ذلك أحد من العالمين ، نقول : أولاً اننا لانصدق في هذا التحديد على انه طويل ، فهل لك عليه من بينة ودليل ، وثانياً ان كثيراً من العلماء ألفوا كتباً طويلة . في مدة قليلة ، ولم يدعوا ان ذلك من المعجزات . لأنه ليس من خواص العادات ، فالتقاري الف شرحه على الايساغوجي في يوم من أقصر الأيام . ولم يتحدث به أحداً من الأنام . وثالثاً اننا نطالب منه محكمين من أهل الانساف . يرضى بهم كل منا ومنه للحكم في مواضع الخلاف ، وعند ذلك نظهر له أننا ليط كتابه في اللفظ والتجوى . والماقية كما قال الله تعالى للتقوى . ليعلم الناس ان تحدي النبوة والرسالة . لا يكون بالخطأ والجهالة ، وان ادعاء اقامة الدين وتأبيد الشريعة . لا يكون بتقويض أركانها الرفيمة . وتشويه محاسنها السنية السنية ، وان اصلاح نفوس المسلمين . لا يكون بشتم العلماء والمرشدين ، وسنمجل قبل تعيين المحكمين باظهار بعض ما خالف فيه شريعة خاتم النبيين ، وموعداً الجزء الآتي أما الآن فالتنا نذكر بعض عباراته في الرد علينا ، وما وجه من الطعن الينا . ليعلم القراء مبلغ آدابه ، وعساظته في خطابه . قال بعد ما زعم انه آثرنا بكتابه ( اعجاز المسيح ) على علماء الحرمين والشام والروم مانعه :

« ثم لما بلغ كتابي صاحب المنار ، وبأخه معه بعض المكاتب الاستفسار ، ما اجتني ثمرة من ثمار ذلك الكلام ، وما انتفع بمعرفة من معارفه العظام ، ومال الى الكلم والايذاء بالاقلام ، كما هو عادة الحاسدين والمستكبرين من الانام ، وطفق يؤذي ويرزي



غير وان في الازراء والانتظام ، ولا لاولى الكرم والاكرام ، كما هو سيرة الكرام ،  
وعمدان يؤاني ويفضحني في أعين العوام كالانعام ، فسقط من المنار الرفيع والتي  
وجوده في الآلام ، ووطنني كالخصي ، واستوقد نار الفتن وحضي ، وقال ما قال وما  
أمن كأولى النهي ، وأخذ الى الارض وما استشرف كأولى التقى . وخر بعد ما علا ،  
وان الحرور شيء عظيم فما بال الذي من المنار هوى ، واشترى الضلالة وما اهتدى ،  
أم له في البراعة يد طولى ، سيهزم فلا يرى . نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى  
ثم قال : هـ وكنت رجوت ان أجد عندك نصرتي ، فقامت لتندد بهواني وذاتي ،  
وتوقعت ان يصلني منك تكبير التصديق والتقديس ، فأسمعتني أصوات التواقيس ،  
وظننت ان أرضك أحسن المراكز ، فجزحتني كالأكز والواكز . وذكرتني بالنوش  
والنمش والسبعية ، نبذاً من أيام الحصائل الفرعونية . واست في هذا القول كالمتمد ،  
فان الفضل لا يتقدم . وكنت أتوقع ان يسرى بمواخاتك همي ، ويرفض بمجندك كتيبة  
سي ، فلا أسف كل الأسف ان الفراسة اخطأت ، ( أى فلم يصدق عليه حديث  
«توا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله» لانه ينظر بظلمة غيره ) والروية ما تحققت .  
جدت بالمعنى المنعكس ربك ، ( وهنا اشارة قبيحة تليق بقائنها ولا تليق بزاهة من  
لطفهم الله تعالى لهداية خلقه ) فهذه نموذج بعض مزايك . ( أنت النموذج وم  
مذكرا ) وعلمت ان تلك الارض أرض لا يفارقها الاظى ، وتفور منها الى هذا  
نار الكبر والعلى . فعنى ( كذا ) الله عن موسى ، لم تركها وما عفى ، ( وههنا  
الأدب ) موسى الكليم ونسب اليه الخطأ والذنب والتقصير . على ان تعبه  
صبر واهلاكها بيد الله لا بيده عليه السلام )

ثم قال بعد مكابرة في ردنا على كتابه ونسبته للباط والتكلف مانعه : ، وحيبتك  
حيباً يريحني كنسيم الصباح ، قرأيت كمد وناكي ( كذا ) السلاح ، وخذت لك  
تهدر بصوت مبشر كالحمام ، فأريت وجهك المنكر كالحمام ، وأعجبني حديثك وشدتك  
من غير التحقيق ( كذا ) . فأخذني ما يأخذ الوحيد الحائر عند فقد الطريقي ، الكندي  
اسررت الامر وقلت في نفسي لعله تصحيف في التحرير . وما عمداً الى اتوهين  
والتحقير ، وكيف قصد شراً لا يزول سواده بالمعاذير . وكيف يمكن الجهر بالسوء  
من مثل هذا التحرير ، ( يذم ويمدح ) ولما تحققت انه منك تقلدت اسلحتي  
للجهاد ، وقلت مكانك يا ابن العناد ، وعلمت أنك ما تكلمت بهذه الكلمات . الا

حسداً من عند نفسك لا لظهار الواقعات ، ( اني لا ادعى المسيحية فاحسده على دعواها ولاشيء آخر يحسد عليه ) فابتدرت قصداً ، ايلاً يصدق الناس حسداً ، فان علماء ديارنا هذه يستقرون حياة الازراء ، فيستفزهم ويحجروهم علي كلما قات للازدراء ، ولولا خوف فسادهم لسكت ، وما تفوهت وما تجلجت ، ولكن الآن أخاف على الناس ، وأخشى وسوسة الخناس ، وان بعض الشهادات ، أباع من الضرب بالمرهفات ، فأخاف أن تجدد الاشتغال من كلمات النار ، ويسقط ميمه ويبقى على صورة النار .

ثم ادعى انه كان غلب علماء الهند وسرق سجعات من كلام الحريري وقال « فالآن أحبي الناس بعد الممات ، وشهد النار عضدهم بالخز عيبات ، ( كذا ) فأرى انهم يتصنفون ، يستأنفون القتال ، ويبغون الفضل ويخدعون الجبال . ورجعوا الى شرهم وزادوا شداً ، بما جاء لثمار ثيناً اداً . وجاز عن التقصد جداً . ( كذا بلزاي والحريري استعملها بالراء من الجور ) فأكبر كلمه حزب من العميين ، الخ

ثم ذكر انه كثيراً ، كان يغضي عن المعترضين والمزدرين وقال : « وأكن رأيت أن صاحب النار ، عظم في عين هذه الاشرار ، ( كذا ) وأكبر شهادته بعض زاملة النار ، وكانوا يذكرونها بالعمي والاسحار ، فباني ما يتحققون ، ومرت على ما يسرون ويأتمرون ، وأخبر أنهم يتضحكون علي وفي كل يوم يزيدون ، » — الى أن قال في صاحب النار ، : « بل أصبر على الازراء في الجريدة . فأكل الحاسدون حصيدة لسانه كالمصيدة ، وتاقفوا قوله وجددوا الخصومة بعدما قطعوها كما هو من شيم القرائح البايده ، وحسبوا كنهه كالاسلحة الجديدة . وأشاعوها في الأخبار ( الجرائد ) والجوائب الهندية . وكتبوا كلما يشق سمعها على الهمم البريئة المبرئة . وآذوا قباي كما هي مادة الرذل والسفهاء ، وسيرة الأراذل من الأعداء . » ثم قال : « وما أتظني أن يكتب النار من معارف كعارف كتابي ، ويرى بريقاً كبريق ما في قرابي ، ثم مع ذلك تناحني نفسي في بعض الاوقات ، ان من الممكن أن يكون مدير النار بريئاً من هذه الإلزامات ، ويمكن أنه ماعمد الى الاحتقار والتطرح كالعجاوات ، بل أراد أن يعصم كلام الله من سفار المضاهات . وانما الاعمال بالنيات ، ( وههنا حاشية في الاصل ذكرتها انه يضن ان سبب غيظي منه حكمه بمنع الجهاد ) فان كان هذا هو الحق فلاشك انه ادخرت به هذه المنال ، كثيراً من الدرجات ، وأى ذنب على من سبني لحماية الفرقان ، لانا احتقار وكسر الشان ، » — الى ان قال : « ولكنني معتذر كمثل اعتذاره . فان الفتن قد انتمرت من أقواله وأخباره » الخ الخ

بوتى الحكمة من بقاء ومن بون  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
بذكر الأوبى الألباب

الجمادى  
١٣١٥

فبشر عبادى الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٠هـ - أغسطس (آب) سنة ١٩٠٢ )

## ﴿باب الفقار من الامالى الربنية﴾

(الدرس ٣٦) محمد رسول الله وخاتم النبيين

الكلام في نبوة خاتم النبيين لا يتجلى للمقول كمال التجلي الا بعد بيان  
مستئين بجمالان مقدمة له - احدها بيان حاجة البشر الى رسالته العامة  
والثانية بيان استمداد الناس لها

(المسئلة ١٠١) حاجة البشر الى هداية عامة الحاجة الى بعثة النبي عليه

الصلاة والسلام في الجملة تعرف من البحث في حاجة البشر الى ارسال الرسل  
كما تقدم في الدرسين ١٨ و ١٩ (راجع المنار ٩ و ١٤٠ - ٤) ولا يوجد في اعداء  
الاسلام المؤمنين بالوحي والنبوة عاقل ينكر أن الرب كانوا في اشد  
الحاجة الى بعثة رسول منهم ينتاشهم من تلك الوثنية، ويخرجهم من هاتيك  
الجهالة والهمجية، وأن تأثير هداية محمد فيهم كان مثل تأثير هداية موسى  
في بني اسرائيل او اعظم واظهر ولكن الذين ينكرون حاجة الناس كافة الى  
هذه الهداية الالهية على لسان محمد عليه السلام كثيرون. وانما حال بينهم  
وبين معرفة هذا الحق المبين التقليد الاعمي. فالتقيد اعدى اعداء الحق في  
الدين والعلم وفي كل شيء. لأن المتأد ليس له عينان فينظر في الدليل  
والبرهان، بل ينكر الحسّ والعيان، ويكابر الوجود والوجدان، وإنما نكتب  
مانكتب ليزداد الذين آمنوا ايماناً وليعتبر اصحاب المقول المطلقة والافكار  
الحرّة من غير المؤمنين

بيان حاجة جميع الامم الى الاصلاح المحمدي يتوقف على معرفة  
تاريخ الامم قبل الاسلام لاسيما تاريخ اهل الكتاب الذين يدعون ان في

كتبهم ما ينني عن هداية الاسلام واصلاحه . ولا يمكن سرد تاريخ الامم تفصيلا في التمهيد لمسئلة من مسائل العقائد ولكن في الاجمال مع الاحالة على كتب التاريخ غناء . وقد كتب استاذنا الامام نبذة في ذلك وافية بالمرام في « رسالة التوحيد » التي هي حجة الاسلام في هذا الزمان وما بعده الى ما شاء الله وانا نقبسها هنا فانظر هذه البلاغة في الإيجاز ، التي تكاد تبلغ به حد الإعجاز ، قال حفظه الله :

« ليس من عرضنا في هذه الورقات أن نلم بتاريخ الامم عامة وتاريخ العرب خاصة في زمن البعثة المحمدية لنين كيف كانت حاجة سكان الأرض ماسة الى قارة تهز عروش الملوك وتزلزل قواعد سلطانهم الفاسم وتختص من أبصارهم المعقودة بعمان السماء ، الى من دونهم من رعاياهم الضمفاء ، وإلى نار تنقض من مماء الحق على أدم الأنفس البشرية لتأكل ما أعشوشبت به من الأباطيل القاتلة للعقول . وصيحة فصحي ترعج الغافلين ، وترجع بالباب الذاهلين ، وتبه المرؤسين ، الى أنهم ليسوا بأبعد عن البشرية من الرؤساء الظالمين ، والهداة الضالين ، والقادة الغارين ، وباجملة تؤب بهم الى رشد يفيم الانسان على الطريق التي سنها الله له <sup>(١)</sup> « إنا هديناه السبيل » ليلغ بسلوكة كما له ، ويصل على نهجها الى ما أعد في الدارين له ، ولكننا نستمر من التاريخ كلمة يفهمها من نظر فيما اتفق عليه . وورخو ذلك المهد نظر إيمان وإصاف

كانت دولتنا العالم <sup>(٢)</sup> — دولة الفرس في الشرق ودولة الرومان

١٠ المراد بالطريق فطرة الله التي فطر الناس عليها ٢٠ شروع في بيان الكلمة المستعارة قال في الدرس : وفاتي وقت الكتابة ذكر دولة الصين فانها كانت أيضا ممزقة

في الغرب - في تنازع وتجادل مستمر . دماء بين العالمين مسفوكة ، وقوى  
 منهوكة ، وأموال هالكة ، وظلم من الإحن حالكة ، ومع ذلك فقد كان  
 الزهو والترف والإسراف والفخفة والتفنن في الملاذ بالغة حد مالا  
 يوصف في قصور السلاطين والامراء والقواد ورؤساء الأديان من كل  
 أمة وكان شر هذه الطبقة من الأمم لا يقف عند حد فزادوا في الضرائب  
 وبالغوا في فرض الأتاوات حتى أثقلوا ظهور الرعية بمطالبهم وأثوا على ما  
 في أيديها من ثمرات أعمالها وانحصر سلطان القوي في اختطاف ما بيد  
 الضعيف . وفكر الماقل ، في الاحتيال لسبب الغافل ، وتبع ذلك أن استولى  
 على تلك الشعوب ضروب من الفقر والنذل والاستكانة والخوف  
 والاضطراب لتفقد الأمن على الارواح والأموال .

غمرت مشيئة الرؤساء ارادة من دونهم فماد هؤلاء ، كأشباح اللاعب  
 يديرها من وراء حجاب ، ويظنها الناظر اليها من ذوي الالباب ، فقد  
 بذلك الاستقلال الشخصي وظن افراد الرعايا أنهم لم يخلقوا الا لخدمة  
 ساداتهم وتوفير لذاتهم كما هو الشأن في العجاوات مع من يقتنيها . ضلت  
 السادات في عقائدها وأهوائها وغلبتها على الحق والعدل شهواتها ولكن  
 بقي لها من قوة الفكر أربابا يها فلم يفارقها الحذر من أن بصيص النور  
 الالهي الذي يخالط القطر الانسانية قد يفتق الغلف التي أحاطت بالقلوب ،  
 ويحرق الحجب التي أسدلت على العقول ، فهتدي العامة الى السبيل ،  
 ويشور الجم الفقير على العدد القليل ، ولذلك لم يفعل الملوك والرؤساء أن  
 ينشئوا سحبا من الاوهام ، ويهيؤوا كسفاً من الاباطيل والخرافات ،

بالحروب الاهلية والحرب مع التركان وسنذكرها في طبعة ثانية ان شاء الله تعالى

ليقتفوا بها في عقول العامة فيلغظ الحجاب ويمظم الرين ويمختق بذلك نور  
القطرة ويتم لهم ما يريدون من المغلوبين لهم . وصرح الدين بلسان  
رؤسائه انه عدو العقل وعدو كل ما يثمره النظر الا ما كان تفسير الكتاب  
مقدس . وكان لهم في المشارب الوثنية ينابيع لا تنضب ، ومدد لا ينفد ،  
هذه حالة الاقوام كانت في معارفهم ، وذلك كان شأنهم في معايشهم ، عبيد  
أذلاء ؛ حيارى في جهالة عمياء ، اللهم الا بمض شوارد من بقايا الحكمة  
الماضية ، والشرائع السابقة ؛ أوت الى بمض الأذهان ومعها مقت الحاضر ،  
ونقص العلم بالتأبر ، نارت الشبهات على أصول العقائد وفروعها بما انقلب  
من الوضع ، وانعكس من الطبع ، فكان يرى الدنس في مظنة الطهارة ،  
والشره حيث تنتظر القناعة ، والدعارة حيث ترجى السلامة والسلام ؛ مع  
قصور النظر عن معرفة السبب وانصرافه لأوّل وهله الى أن مصدر كل  
ذلك هو الدين . فاستولى الاضطراب على المدارك وذهب بالناس مذهب  
الفوضى في العقل والشريعة مما . وظهرت مذاهب الإباحيين والدهريين  
في شعوب متعددة وكان ذلك وبلا عليها فوق ما رزئت به من سائر الخطوب .  
« وكانت الأمة العربية قبائل متخالفة في النزعات ، خاضعة للشهوات ،  
نفر كل قبيلة في قتال أختها وسفك دماء أبطالها ، وسبي نساءها وسلب  
أهوالها ، تسوقها المطامع ، الى المماعم ، ويرين لها السيئات ، فساد الاعتقادات ،  
وقد بلغ العرب من سخافة العقل حدًا صنعوا اصنامهم من الحلوى ثم عبدوها ،  
فلما جاعوا أكلوها ، وبلغوا من تضييع الأخلاق وهنأقتلوا فيه بناتهم  
تخلصا من عار حياتهن ، أو تنصلا من نثقات معيشتهن ، وبلغ الفحش  
منهم مبلغا لم يعد معه للمناف قيمته . وبالجملة فكانت رُبط النظام الاجتماعي



قد تراخت عقدها في كل أمة ، وانفصمت عراها عند كل طائفة  
« أفلم يكن من رحمة الله بآولئك الأقوام أن يؤدبهم برجل منهم يوحي اليه  
رسالته ، ويمنحه عناية ويمدده من القوة بما يتمكن منه من كشف تلك النعم ،  
التي أظلت رؤس جميع الأمم ، نعم كان ذلك وله الأمر من قبل ومن بعد » اه  
فعلم مما أورده الاستاذ الامام ان فساد الامم كان من فساد رؤساء  
الدين ورؤساء الدنيا وهم الملوك والأمرء وان قصارى سير التريقين كان  
محصورا في اطفاء نور الفطرة الالهية وهدم ركني السمادة البشرية وهما  
استقلال الفكر واستقلال الارادة . فاذا قيل انه كان في الدنيا دينان  
سهاويان أي دين اليهود ودين النصارى وكتابان الهيان وهما التوراة والانجيل  
فكان يقني عن بمثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلهام الله تعالى رؤساء  
الدينين وحملة الكتابين أن يقيا أصولهما ويسيرا على صراطهما ويدعو الناس  
الى ذلك . تقول في الجواب ان دين اليهود كان خاصا بشعب اسرائيل وهم  
المخاطبون بالتوراة دون - واهم لهم الله تعالى ان هذا كتاب يصلح لهدايتهم  
وحدتهم في الزمن الذي أنزل فيه وبعده الى أجل مسمى . وبعده ذلك أفسد  
بنو اسرائيل في الارض فسلط الله عليهم الوثنيين فسبوهم وخربوا ديارهم  
وأحرقوا كتابهم . ثم ان كاتباً منهم اسمه (عزرا) كتب لهم بعد زمن  
طويل ما يحفظه من كتابهم وشريعتهم باذن الملك الوثني ومنها الاسفار  
الخمسة التي بسمونها التوراة وهي تحكي عن موسى بضمير الغائب وفيها ذكر  
وفاته وليس ذلك مما أوحى اليه . ولولا ان الله أخبرنا في كتابه بأن اليهود  
نسوا حظاً مما ذكروا به لا جميع ما ذكروا به ولولا انه احتج عليهم بعدم  
العمل بالتوراة والحجة تقوم ببعض كلام الله كما تقوم به كله - لما صدقنا

كلمة واحدة من كتبهم ولا وثقنا بحكم واحد من أحكام شريعتهم . وحاصل القول ان الله تعالى لم يجعل التوراة منذ شرعها هداية عامة مرشدة للجميع البشر الى كمال النظرة فكيف تصاح لذلك بعد ما طرأ عليها وعلى الناس ما طرأ وأما السيد المسيح عليه السلام فإنه لم يأت بدين جديد وإنما ديانته اليهودية وشريعته التوراة ولكنه كان صلحاً لأن اليهود جمدوا على ظواهر الشريعة حتى صاروا كالماديين فأرسله الله « الى خراف اسرائيل الضالة » ليهديهم الى الروحانية ويبلغ فيها بمقدار ما بالغوا في الظواهر والماديات ليكون ذلك تمهيداً لدين الفطرة الذي يجمع بين مصالح الروح والجسد . وأما الديانة البولسية التي انتشرت في أوروبا بتعاليم بولس ثم مساعدة قسطنطين ومن بعده من الملوك والزمامم الناس بها فهي لا تنطبق على ما قلناه سابقاً في وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل لهدايتهم الى سعادة الدنيا والآخرة بتربية الروح والجسد وليس فيها قاعدة واحدة من قواعد الفطرة وإنما هي عبارة عن شيء واحد وهو الايمان بالمسيح على الوجه الذين يقولونه وانه لا حاجة مع هذا الايمان الى العمل بالشريعة . والظاهر من نصوص كتب العهد الجديد ان المسيح خلص العالم كله من المذاب من آمن به ومن لم يؤمن وإنما يفضل المؤمن به غيره بأنه يحل فيه روح القدس . قال يعقوب في رسالته « وليس من أجل خطايانا فقط بل من أجل خطايا العالم كله » . وقد ظل أهل أوروبا على هذا الدين عدة قرون يخبطون في دياجير الاوهام والجهالات حتى دخل عليهم الاصلاح الاسلامي من بلاد الاندلس والشرق كما سنينه

(م ١٠٢) الاستعداد للعموم البعث : حاجة الناس الى الشيء تولد فيهم

الاستعداد له فاذا استدللنا بالهمة على المملول فلنا أن نستنبط استعداد الأمم لمصلح عام يرسله الله تعالى لهداية الأمم من شدة حاجة الأمم الى ذلك الاصلاح واذا استدللنا بالمملول على الهمة فالدليل أوضح لانه ههنا وجودي مشهود لانظري مستنبط وهو قبول الأمم على اختلافها في الاديان واللغات والمواقع هذا الاصلاح الروحي الاجتماعي الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام بالوحي الالهي والالهام فقد انتشر الاسلام في المشرق والمغرب بسرعة لم يعرف التاريخ مثلها حتى كان ملك الاسلام بعد ثمانين سنة من ظهوره أوسع من ملك الرومان بعد ثمانمائة سنة والرومان أعظم أمم التاريخ الماضي في الحروب والفتوحات .

هذا هو الاصلاح الذي غير هيئة الارض وبدل نظام الاجتماع الانساني في السياسة والحرب والمدنية والعلوم والآداب على أيدي أمة كانت قبل الاسلام أبعد الأمم عن السياسة والمدنية والنظام والعلم وهي الأمة العربية . ألم تر أن نور الهداية القطرية ماخبا بعد الاسلام من مكان الا وأومض أو تالق في مكان آخر وان دعائم العمران ماتداعت في مملكة الا وشيدت في غيرها وان غرس العلم والفلسفة ماذبل أو تهوَّح في أرض الا ونما وترعرع في سواها - كل ذلك كان ينتقل مع الاسلام فكما ظهرت قوة الاسلام في مكان ظهرت بها ومنها هذه الاشياء حتى اذا ضعف الاسلام والمسلمون في الشرق والغرب ضعف العلم والعمران والمدنية في العالم كله ولكنه لم يذهب من العالم فيحتاج العالم الى مصلح آخري يبي له قواعد الاجتماع على أصول العلم الصحيح ومن الكون اذ لو حصل ذلك لما كان محمد خاتم النبيين . ولكن تلك القواعد انتقلت

من مسلمي الأندلس ومسلمي الشرق إلى أوروبا مع تلامذة ابن رشد وفي الكتب التي أخذها الصليبيون من المسلمين .

من عجيب أمر استعداد العالم لهذا الإصلاح العام سرعة انتقال العلم من قطر إلى قطر ومن خافق إلى خافق أيام مدينة العرب لأول عهدا مع صهوبة المواصلة بين الخافقين فقد كان المؤثرون من الأندلس وبلاد البربر ينقلون من كتب المؤلفين المعاصرين في العراقين من المشرق كما كان هؤلاء ينقلون عن أولئك في كل عصر فكانت تلك الهمم الكبار، تفنيمهم عن الكهرواء والبخار، وآية أخرى من آيات هذا الاستعداد حفظ العلم والتاريخ فقد كان الكتاب يوجد قبل الإسلام في الأمم ثم يذوب ويضعحل كأن لم يكن شيئا مذكورا

أرأيت الأسريين على غلوهم في دينهم كيف مرت عليهم السنون والاحقاب وليس عندهم من كتاب شريعتهم الا نسخة واحدة حتى اذا فقدت ذهبت الثقة بمجموع دياتهم الا ما كانوا يحفظون ويملون . وقس بهم العرب الأميين وانظر كيف حفظوا كتابهم في الصدور والسطور .

وكيف رأوا في الصدر الاول أن يرسلوا بالمصاحف إلى الاقطار لتكون أصولاً يكتب بها بصفة رسمية لأن مصحفاً يرسله خليفة رسول الله بمشاوره أصحاب رسول الله واتفاقهم له حكم النقل المتواتر المجمع عليه ولولا ذلك لكان نقل المصاحف مقصوراً على الافراد الذين كانوا يحملونها . واذا اشتبه في هذه الحال بكلمة اختلف فيها ناقل مع ناقل أو حافظ تقع الخيرة في الترجيح لعدم وجود أصل مجمع عليه أو عدد كثير من المصاحف مأخوذة عن ذلك الاصل أو عدد مثله من الحفاظ . ولكن ذلك لم يقع فلا خلاف بين المسلمين في كلمة ولا في حرف من حروف القرآن العزيز

من آية استعداد الأمم للإصلاح الإسلامي على الطريقة الأولى (الاستدلال بالملة على المملول) النظر في أصول هذا الإصلاح فيها حاجة البشر الطبيعية الى رابطة عامة بين الأمم المختلفة في الجنس واللغة والدين فقد كانت هذه الروابط خاصة تجمع طائفة محصورة ليمش أفرادها مميّسة اجتماعية ولكنها تجملهم أعداء للطوائف التي ترتبط برابطة أخرى والاسلام جاء لجمع كل الأمم كما سئدنه بعد . ومنها إقامة قواعد العمران والاجتماع على سنن الكون التي تعرف بالاختبار . ومنها تقييد سلطة رؤساء الدين والدنيا وجعل مصالح الأمم شوري بين أهل الرأي منهم وأصحاب الحل والمقد المرضيين عندهم ومنها جعل أحكام الشريعة دائرة على دره المفاد وحفظ المصالح وتحكيم العرف . وكل الأمم الراقية انما ارتقت بمثل هذه الاصول التي وضعها الاسلام سواء لقبتم بلقب الاسلام أم لم تلقب به .

ومن آية ذلك على تلك الطريقة أيضا ما أثبتته علم الاجتماع من ارتقاء الانسان بالتدريج فبعد ان كان في ظلمات من بحر الوثنية اللجبي من فوفه . ورج من فوفه سحاب لا يكاد يرى شيئا من نور الفطرة ارتقى في الوثنية من الاعتقاد بتأثير مظاهر الطبيعة التي لا يفهم معناها من جماد ونبات وحيوان وإنسان الى الاعتقاد بأن تلك المعبودات لا تؤثر بنفسها وإنما تقرب من يخضع لها من واجب الوجود وتشفع له عنده في قضاء الحاجج .

بنا الاستعداد اصطنع الاسلام بالتوحيد جرائم الوثنية من جزيرة العرب ثم انتشر التوحيد الخالص في العالم . وريدا بالملم فلم ينجب . مصباحه في مكان الا وأشرق في غيره . فأكثر أهل أوربا اليوم . وحدثون لا يمتقدون بسلطة ولا تأثير في الكون الا لمدر الكون الذي وضع سنه ونواميسه

« وخلق كل شيء فقدره تقديرا » ولقد كان النبي قبل الاسلام يبعث بالتوحيد فيؤمن به النفر أو القوم فلا يمضي عليهم زمن الا ويمودون الى الوثنية ويلتسسون لها الدلائل من الدين فيحى التوحيد بالمرّة . ولكنه لم يبعث بمد ظهور الاسلام وان دبت الوثنية الى بعض المسلمين وصبغت عندهم بصبغة الدين لضروب من التأويل والتحريف . وسنوضح مسألة الاستعداد بما قاله الاستاذ الامام في ارتقاء الامم بالدين وبسبب ظهور الاسلام في الرب الأمين فانظر ذلك في الدرس الآتي

### القسم العمومي

( الزواج وشبان مصر وشوايها )

أكثر الجرائد اليومية الحوض في هذه الايام في مسألة اجتماعية ذات بال وهي ميل كثير من الشبان المصريين الى التزوج بالأوربيات وإحجام كثير منهم عن التزوج بالمرّة وزعم بعض الباحثين ان السبب في الامرين هو عدم وجود بنات مصريات « متريات » يصلحن لشبان مصر « المترين » . . . . . وهما شرح بعض الكتاب سوء حال تربية البنات ووصف من جهلن وأطنب في التنفير عنهن . وكنت أحب أن يكتر الكتاب البحث في تربية البنات في معرض غير معرض تفضيل الزواج بالأوربيات والترغيب عن الزواج بالوطنيات

المسئلة كبيرة وفروعها متشعبة ولطريق البحث فيها نواشط كثيرة وكأني بهذه النواشط قد تمثلت أمامي فلا أدري أي نواشط اختارني ابتداء السير لأصل منه الى الطريق الاعظم . واكتني أقول قبل كل قول : إن

الذين تزوجوا بالأوربيات أو يفضلون الزواج بهن هم أبعد المصريين عن التربية الصحيحة النافعة . وان أكثر الذين يترشون بالزواج يتربصون الظفر بزواج غنية لا بزواج مهذبة متربية .

ثم أقول انه لا تربية عندنا للفتيان ولا للفتيات وان الاناث يقربن من الذكور في الاخلاق والآداب والمعادات والرغبات ولكن الفرق بين الفريقين في التعليم فالتعلمون أكثر من المتعلمات ولكن أكثر هذا العلم مما لا يصح التفاضل فيه لانه قليل التأثير في الحياة المنزلية والحياة القومية والحياة المالية . ولو ارتقى المتعلمون في شؤون الحياة لاصحوا بيوتهم ورأس إصلاح البيوت تربية البنات فكما يريد الرجال يكون النساء لأنهم القوامون عاينهم والقوة بأيديهم فهم يسيرون العمران كيف شاؤوا .

ورب متفرنج غبي ينتفض رأسه اذا سمع قولنا : كما يريد الرجال يكون النساء . ويقول ان هذا قول من لا يعرف الحقائق فان الاوربيين يقولون : كما يريد النساء يكون الرجال . رويدك أيها الفر المتفرنج ان في كلمة سادتك شيئاً من المبالغة وان كان نساؤهم وصلن الى درجة من الاستقلال والعناية بالتربية بسمي الرجال صار لهم بهاشان في تربية الاطفال يصح معها ان تقال هذه الكلمة فيهن ولكن شأن بلادنا ونسائنا مبين لشؤونهن

التربية شي والتعلم شي آخر - التربية هي تمام القوى الجسدية والنفسية ومساعدتها على الوصول الى الكمال المستعدة له في أصل الفطرة حتى يكون المرء إنساناً كاملاً سويّاً في خلقه . هذباً في خلقه نافعاً لنفسه ولقومه والمعلم إيداع صور المعلومات في ذهن المتعلم . وقد وجد في مدارس مصر شي من التعليم الناقص ولكن التربية لم توجد في المدارس ولا في البيوت فما



بقي في الامة من الاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة فهو على قلته من - مؤرما تركه  
السلف الصالح من التراث وأشد الناس جناية عليه واتلافاً له هؤلاء المتعلمون  
الذين انفقوا بالتعلم الجديد فصاروا ينفمون أنفسهم وأمتهم قليلون  
جداً وإنما ساعدتهم على الانتفاع استمداد قوي في الفطرة وبعض الاخلاق  
والآداب الموروثة ولذلك يمد نجاحهم شذوذاً لا نتيجة طبيعية لهذا التعليم  
الناقص في المدارس . وهؤلاء لا ينصحون اشبان أمتهم ان يتزوجوا  
بالاوربيات ، وإنما ينصحون لهم ان يربوا ويعلموا البنات ، واذا اشتكوا  
فانما يشكون من جهل الاغنياء وبخلهم إذ لا يسمحون بشيء من فضل  
مالهم لانشاء معاهد أهلية للتربية والتعليم

اما تلك الحثالة من سائر المتعلمين وهم الاكثرون - على انهم قليل في  
مجموع الامة - فانها لم تستفد من التعلم الا رطانة لثة اوربية بها يتمكنون  
من معايشة بغايا الافرنج مساحفات أو متخذات أخذان . وان عقائل  
نساء الافرنج ليرفعن ويستدنكن ان يعاشرن هؤلاء الغلمان السفهاء الاحلام  
بأنه الاقتران بهم وقبولهم بهولة لمن فهذا التبجح الذي يتبججه شباننا في الجرائد  
لعلمهم أسماءه والتبجح بتفضيل البغايا لاجنبيات على المحصنات الوطنيات

لولا هؤلاء المتعلمون لما راج سوق الفحش في مصر . لولا هؤلاء  
المتعلمون لما نشأ داء الزهري في البلاد . لولا هؤلاء المتعلمون لما فشا  
السكر في القطر . لولا هؤلاء المتعلمون لما عرف الميسر والقمار في وادي  
النيل . لولا هؤلاء المتعلمون لما قتن الناس بزخرف الاثاث والرياش  
والماعون التي تجلب من أوروبا فذهب بثروة البلاد . لولا هؤلاء المتعلمون  
لما خربت تلك البيوت العاصرة التي ورثت الثروة والمجد عن أب وجد .

لولا هؤلاء المتعلمون لما انتهكت حرمت الدين وتركت فضائله وسنته .  
فبإذا يفخر هؤلاء المتعلمون المفرورون على البنات الاغرار الجاهلات  
ولماذا يرفعون عليهن مع ان جهلن لم يجن على الامة والبلاد بمض ماخناه  
علم اولئك المبيجين المترفين

البت الجاهلة تربي في بيت زوجها تربية جديدة لأن المدراء  
لا تستقر أخلاقها وعاداتها على شيء الا بعد الزواج كأنها قبل ذلك ترى كل شيء  
موقفاً غير ثابت لانها في طور غير ثابت تنظر في كل يوم الانتقال الى  
الطور الذي بعده الذي حكمت الفطرة بان تقضي حياتها فيه وهو كونها  
زوجاً لرجل ثم أما الولد . فليت شعري كم عدد المتعلمين الذين تزوجوا  
من هؤلاء المذاري واشغلوا تربيتهم ليعيشوا معهن عيشة راضية ؟ كم عدد  
الذين أحصنوا بالزواج فرضوا بازواجهن حتى لا ينشون الاواخر ولا بيوت  
السر ؟ ويا ليت شعري كم عدد البيوت التي كان فيها هؤلاء المتعلمون  
صالحين صالحين وأزواجهم فاسدات مفسدات ؟؟ أظن بل أوقن أن الرجال هم  
الذين يفسدون النساء بسوء المعاملة وقبح السيرة الا ما جاء على سبيل الشذوذ .  
فما بال تلك « الفئاة النميمة » التي أرادت الدفاع عن اخواتها النحيسات  
ظنقت تدمهن وتهجوهن في مقالاتها التي نشرتها في المؤيد توسلا الى  
كلمة تسترضي بها الشبان في آخرها بأنهم مقصرون وبان في البنات  
الآن من المتعلمات من يليق بهم

التميزة الكبرى في تربية بنات مصر هي أنهن يكمن هؤلاء الشبان  
المفرورين ويماشرنهم وهذه الفئة فاشية في المتعلمين والمتعلمات أكثر من  
فسوها في الجاهلين والجاهلات والذنب في هذه التميزة على الشبان فمنهم

بدأت التثنية واليهام تمود لانهم هم الذين يترضون لاغواء البنات . وقد  
 حدثني غير واحد منهم بأنه لا يكاد يوجد تلميذ الا وله خلية من البنات .  
 ولكن لا تكاد توجد بنت بدأت شاباً بالمغازلة والمناغاة . فاذا كان هذا  
 حظ شباننا المتعلمين من البنات فماذا ينقمون عليهن من فساد التربية :  
 أينقم بعضهم على من يحبها انها لا تحسن الرطانة بلغة أوربية ، كيف وهو  
 أوسع مادة في المسائل التي يكلمها بها بلغته المرفية منه باللغة الاجنبية لانها  
 لا يتكلمان الا باللغو والهذيان الذي يناسب المشاق الذين لا تربية لهم  
 ولا تهذيب . يوهنا بعض الكتاب ان هؤلاء المتعلمين يودّ أحدهم أن  
 تكون له زوجة تعلم . مثلاً تعلم لتكون حياته معها إنسانية بالذكاكرات  
 العلمية والادبية لحيوانية محضة مقصورة على التمتع البيهيمي . وياليت هذا  
 كان صحيحاً ولكن محزننا ويغضنا أنه غير صحيح فان موضوعات حوارهم ،  
 في أنديةهم وسماهم ، دون ما يقتضيه علمهم الناقص كأن فساد التربية  
 حال بينهم وبين الانتفاع بالمعلم . ومنذ الذي يطلب العلم ليعمل به أوليكم ؟  
 كلنا نعرف علة طلبهم للاسلم . هي أخذ الشهادة التي تقدم لوظائف الحكومة  
 والنرض من وظائف الحكومة الاكل مع الراحة لما جيلوا عليه من الكسب .  
 نرى أحدهم يجد ويكد قريحته بأخذه مدة الدراسة حتى اذا ما نال ورقة  
 الشهادة التي سماها بعض الأوربيين ( جلدة الحمار ) قال : ذهب دور التنب  
 والعناء وجاء دور التمتع -- على انه لم يكن في طور الدراسة مصروفاً عن  
 التمتع فيترك البحث والمذاكرة في كل مائمه الا اذا كان رزقه منه  
 كالمهندسين والاطباء وقليل ما هم  
 ان من يدرس العلم لحاجة كرشه وفرشه كالشور الذي يدرس لياكل

بل ربما كان الثور أضع منه لأنه يأكل ويأكل غيره من عمله بدرس  
الخطبة ولكن أكثر الذين يدرسون العلم عندنا لا يأكلون ولا يأكل أحد  
من ثمرة دراستهم وهم الذين قال فيهم الشاعر :

ودرس ثورين قد شدا إلى قرن أفتى وأنفع من تدريس حبرين  
أين أثر علم هؤلاء المتفججين في التأليف أو العمل ؛ أين الأندية  
والسماز الأدبية ؛ أين الجمعيات العلمية ؛ أين الشركات الصناعية ؛ أين الأعمال  
التجارية ؛ أين التأليف النافعة في العلوم النظرية أو العملية أو الأدبية أو الدينية .  
أخرت ذكر الدين لانا أكثر هؤلاء المتعلمين ، أجعل به من العامة المؤمنين ،  
ولا يخفى ان الكلام كله في المجموع لا في عموم الافراد فان من التلامذة من  
يرغب في العلم لتفضله ونفمه ومنهم من أحسن أهله أدبه وتربيته

فيا معشر المتفججين بالعلم - وان كان الجهل خيرا منه - اذا فتنتم بالاوربيات  
أو استغنيتم بالسفاح عن الزواج الشرعي أو كنتم ترجؤون الاقتران ليظفر أحدكم  
بامراة غنية يتنم بمالها لان المدرسة ربه على الترف والكسل . ما فاقم عليكم  
باشرف الذي تذكرونه ؛ والوطن الذي توههونه ؛ بل أقسم عليكم بالله  
الذي تمبدونه ، أن لا تمذروا عن ذلك بعميزة اخواتكم ؛ والازراء  
بامراتكم ؛ ومن كان منكم يغار على قومه وبلاده فليجهد بتربية نفسه ثم  
تربية الاقرب فالاقرب . واعلموا انه لو وجد عندنا تربية وتعليم لوجد  
عندنا رجال واذا وجد الرجال توجد النساء كما يريد الرجال ويوجد المال  
ويوجد الاستقلال فالرجال هم الذين عملوا كل شئ في الماضي وهم الذين  
يعملون كل شئ في المستقبل وخير لهم ان يكون نساؤهم عون لهم من ان  
يكونوا كلاً عليهم والسلام على من علم وعمل

## الاجماع الخامس لجمعية ام القرى

( في مكة المكرمة يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦ )  
 في الوقت المين من هذا اليوم تكامل الاجماع واستمدت الهيئة لهذا كره والسمع  
 وقرأ كاتب الجمعية ضبط الجلسة السابقة حسب القاعدة المرعية  
 قال (الاستاذ الرئيس) سبغت بعد يومين في وضع قانون للجمعية الدائمة واني  
 ارى ان نقوض للجنة منا من الذين سبق لهم دخول في جمعيات علمية او الذين  
 لهم وقوف على مباني الجمعيات القانونية ولا سيما القريبة المعروفة باسم ( ا كاديميات )  
 لتنظروا هذه اللجنة سائحة قانون نضعها تحت البحث في الجمعية  
 واني اكلف بهذه اللجنة اخانا السيد الفراتي ليقوم بكتابتها واخانا السيد  
 الانكليزي ليفيد اللجنة عما يعلمه عن الاكاديميات وعن مجربات جمعيات ليفرول  
 ورأس الرجا واخواننا الملاحة المصري والصاحب الهندي والمدقق التركي وهذا  
 برئهم لانه انهم اأوهؤلاء خمسة أعضاء فهل تصوب الجمعية ذلك وترى فيه  
 الكفاية والكفاءة أم تستدرك شيئاً

ثم ابتدر (السيد الانكليزي) للمقال مخاطباً الاستاذ الرئيس فقال انا مسلمي  
 (ليفرول) حديثو عهد بالاسلام ولنا اشكالات مهمة تتعلق ببحث اليوم اعني بطريقة  
 الاستهداء من الكتاب والسنة لان أكثرنا قداهتدينا والحمد لله الى الاسلامية منتقايين  
 اليها من (البروتستانية) أي الطائفة الانجيلية لا من الكاثوليك أي الطائفة التقليدية  
 فقيل طبعاً لايباع الكتاب والسنة فقط ولا نشق بقول غير ممصوم فيما ندينه وقد  
 تركنا دين آباءنا وقومنا لتبع دين محمد نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام لا لتبع الخنفي  
 أو الشافعي أو الحنبلي أو المالكي وان كانوا نفاة ناقليين

ولنا جمعية منتظمة لها شعبتان في امريكا وجنوب افريقيا ونحن راغبون ان نسمى  
 سماً حثيثاً في الدعوة للدين السامي الاسلامي المين والاقوام الذين ندعوهم غالبهم  
 متمدنون أي افكارهم متورة بالمعلوم والمعارف وأكبر أملنا معقود بهداية قسرين  
 اثنتين الاولى البروتستان والناية الزنادقة .

أما أملنا في البروتستان فلانهم منقلبون حديثاً من الكاثوليكية انقلاباً ناشئاً عن





أن تعرفني أولاً ماهو الكتاب وما هي السنة .

قال العالم النجدي ، أما الكتاب ، فهو هذا القرآن الذي وصل إلينا بطريق لا شبهة فيه لإجماع الكلمة واتفاق الأمة عليه وتساوقها إياه جبالاً عن جبال حفظاً في الصدور وضبطاً في السطور مع الحرص العظيم على كيفية أدائه لفظاً وعلى هيئة أمالته كتابة ومع الاعتناء الكامل في تحقيق أسباب النزول ومكانه ووقته ومع حفظ اللغة العربية المضربة القرشية التي نزل بها ما يتقان لا مزيد عليه . وبقائه القرآن محفوظاً من التزييف والتغيير ، وموجبات الرب إلى الآن هو أحد وجوه اعجازه حيث جاء مصداقاً لقوله تعالى فيه « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

أما السنة ، فهي ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام أو فعله أو أقره ولم يكن صدر منه ذلك على سبيل الاختصاص أو الحكاية أو العادة وقد اعتنى الصحابة ولأسيب التابعون ، تابعوهم رضي الله عنهم بحفظ السنة حديثها وآثارها وسيرها غاية الاعتناء وتساقطها بالرواية والسند المتسلسل متحررين الوثوق منتهى مراتب التحري والتثبت وقد حازت بعض مدونات السنة وثوقاً تاماً وقبولاً عاماً في الأمة فوسات إلنا بكمال الضبط خصوصاً منها الكتب الستة .

قال ( السيد الأنكليزي ) لا يشك أحد حتى تمدد المعاند في أنه لم تبلغ ولن تباع أمة من الأمم شأن المسلمين في اعتنائهم بحفظ القرآن الكريم وضبطهم التاريخ النبوي أي السنة وكذلك يقال في اعتنائهم باللغة العربية التي هي آلة فهم الخطاب .

وبالنظر إلى ذلك كان يجب أن تحرر الشريعة الإسلامية أحسن تحرير فلا يوجد فيها ما وجد في غيرها بسبب عدم ضبط أصولها من اختلافات ومباينات مهمة بين العلماء الأئمة فارجوك أن تبين لي ماهو منشأ هذا التشتت الذي نراه في الأحكام .

أجاب ( العالم النجدي ) ان الاختلافات الموجودة في الشريعة ليس كما يظن شاملة الأصول بل أصول الدين كلها والبعض من الفروع متفق عليها لأن لها في القرآن أو السنة أحكاماً صريحة قطعياً اثبتت قطعياً الدلالة أو ثابتة بإجماع الأمة الذي لا يجوز العقل فيه ان يكون عن غير أصل في الشرع (١)

١٥ - المنار - هذا القول غير مسلم اذ يجوز العقل ان يقول المجتهدون في زمن من الأزمان قولاً مبتدعاً على خطأ في الاجتهاد لاسيما اذا كانوا قايلي العدد كما هو الواقع بمد الصدر الاول . وقد حصل مثل هذا في جميع الملل والذي لا يجوز هو الذي لا يمكن أن يقع



أما الخلافات فإتاما هي في فروع تلك الأصول وفي بعض الأحكام التي ليس لها في القرآن أو السنة نصوص صريحة بل بعض علماء الصحابة رضي الله عنهم وفقهاء التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة المجتهدين أخذوا تلك الأحكام التي اختلفوا فيها إما تلقياً من بعض الصحابة فكلّ قلده من صادف «١» وإما استنبطوها اجتهاداً من نصوص الكتاب أو السنة بالدلول المحتمل أو بالمفهوم أو بالاقضاء أو من قرائن الحال أو قرائن القال أو بالتوفيق أو بالتخريج أو التفريع أو بالقياس أو باتحاد الصلة أو باتحاد النتيجة أو بالتأويل أو الاستحسان وهذه الأحكام الخلافية كلها ترجع إلى دلائل إما قطعية الثبوت ظنية الدلالة أو ظنية الثبوت ظنية الدلالة . ولكل واحد من المجتهدين أصول في التطبيق وقوانين في الاستنباط يخالف فيها الآخر ومنشأ معظمها الخلافات التحوية والبيانية .

ثم إن أكثر الخلافات هي في مسائل المعاملات وعلى كل حال جاحدها لا يكفر باتفاق الأئمة بل المتخالفون لا يفسق بعضهم بعضاً إذا كان التخالف عن اجتهاد لا عن هوى نفس أو تقصير في التبع الممكن للمقيم في دار الإسلام (مرحى)  
قال (السعيد الانكليزي) اني اشكرك على ما أجمت وأوصحت غير انك لم تذكر في حجة أسباب الأختلاف في اعتبار النسخ والمنسوخ بين آيتين أو حديثين أو آية وحديث واني أظن ان ذلك من أعظم أسباب الأختلاف في الأحكام .  
أجابه (المسلم النجدي) ان نواسخ الأحكام قليلة ومعلومة والخلاف فيها أقل لأن النسخ في زمن التشريع لم يحصل إلا عن حكمة ظاهرة كالتدريج في منع السكر كأنه عن حالة الصلاة ثم تميم منه . وكتغير المقتضي للتوارث بالإخاء وهو القطيعة التي حصلت بين المهاجرين وذوي أرحامهم في بدء الأمر ثم لما تلاحقوا بعد فتح مكة نسخ ذلك وجعل التوارث بالتب . وكالدعوة في أول الإسلام إلى التوحيد والدين بمجرد الوعظة بدون جدال ثم به بدون صدع ثم به بدون قتال ثم به في أهل جزيرة العرب فقط ثم بتعميمه مع قبول الجزية والخراج من غيرهم (٢) «مرحى»

«١» وهذا أيضاً غير صحيح فان هؤلاء الأئمة ما كانوا مقلدين للصحابة  
«٢» شرع الإسلام أو السيف خاصاً بأهل جزيرة العرب بقصد أحكام الوحدة السياسية في الوحدة الجنسية لا كما يتوهم الطاغنون في الإسلامية انها لم تقم إلا بالسيف  
لهن الأصل وما ذكره في الدعوة وفي تحريم الخمر ليس للنسخ في شيء

قال « السعيد الانكليزي » ان ما وصفت من أصول الاجتهاد وقوانين استنباط الأحكام قد أنتج خلاف ما يأمر الله به في قوله تعالى « اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وخلاف ما تقتضيه الحكمة فهل من وسيلة سهلة لرفع هذا التفرق .  
أجاب « العالم النجدي » اني لا أهتدي لذلك سبيلاً « ١ » ولعل في الإخوان من يتصور وسيلة لهذا الأمر المهم

فابتدر « العلامة المصري » مخاطباً السعيد الانكليزي وقال : ان رفع الخلاف غير ممكن مطلقاً ولكن يمكن تخفيف تأثيراته . وذلك انه لما كان معظم الاختلاف كما قرره اخوتنا العالم النجدي في الفروع دون الأصول وفي السنن والمندوبات والصفار والمكروهات دون الشعائر والواجبات والكبائر والمنكرات وكان أكثر الامامة هم الامامة الذين لا يقدرون أن يميزوا بين الواجب والسنة والمندوب وبين النفل والمباح أو يفرقوا بين الكفر والحرام وبين الكبيرة والصغيرة والمكروه تنزيهاً والتقوى بل تنقسم الأحكام كلها في نظرهم الى نوعين أصابن فقط مطلوب ومحظور وبتمبير آخر الى حلال وحرام وكانت أحكام الشريعة كثيرة جداً فالامامة يجدون أنفسهم مكلفين بما لا يطيقون الإحاطة بمعرفة فضلا عن القيام به ويرون ان لامناص لهم من التهاون في أكثره أو بفضله فيقوم أحدهم بالبهض دون البهض فيأتي بالنفل ويتهاون بالواجب ويتبني المكروه ويقدم على الحرام وذلك كما قلنا لاستكثاره الأحكام وجهه بمراتبها في التقديم والتأخير « ٢ »

بناء على ذلك أرى لو أن فقهاء الأمة كما فرقوا مراتب الاحكام على المسائل يفرقون المسائل أيضاً على المراتب في متون مخصوصة . فيمقدون لكل مذهب من المذاهب كتاباً في العبادات ينقسم الى ابواب وفصول تذكر في كل باب الفرائض والواجبات فقط وتنطوي ضمنها الشرائط والأركان بحيث يقال ان هذه الأحكام هي هذه المذاهب هي اقل ما يجوز به العبادة .

« ١ » الاديان والمذاهب كلها مصابة بالانشقاق فهذه البرتستانية تفرقت في مدة مائتي سنة الى ما يزيد على مائتي فرقة وهذه أحكام الأحوال الشخصية من نكاح ونحوه في النصرانية مختلف فيها بين الكنائس أو بين رؤساء كل كنيسة اختلافاً لا يهتدى منه الى نتيجة . اه من الأصل « ٢ » كالآثار التي يتعمون بالسنة والمكروهات أكثر من الواجبات والمنهيات اه من الأصل

وبعد ان كنا آخر يقسم الى عين تلك الابواب ، النصوص تذكر فيها السنين بحيث يقال ان هذه الأحكام ينبغي رعايتها في أكثر الأوقات . ثم كتاباً ثالثاً مثل الأوابن تذكر فيه سنن الزوائد بحيث يقال ان هذه الأحكام رعايتها اولى من تركها . وعلى هذا النسق يوضع كتاب للمنهايات يقسم الى ابواب وفصول تمدد فيها المكفرات والكبائر وكذا الصفائر والمكروهات ومثل ذلك تقسم كتب المعاملات على طبقات من الأحكام الإجماعية او الاجتهادية او الاستحسانية .

فيمثل هذا الترتيب يسهل على كل من العامة ان يعرف ماهو مكلف به في دينه فيعمل به على حسب مراتبه وامكانه وبهذه الصورة تظهر سماحة الدين الخفيف وبصير المسلم مطعم القلب مثله كمثل تاجر له دفاتر وقیود وحسابات وموازنات منتظمة فيعيش مطمئن الفكر وكم بين هذا التاجر وبين تاجر آخر حساباته في اوراق منتثرة ومعاملاته مشتتة متزاحمة في فكره لا يعرف ماله وما عليه فيعيش عمره مرتبك البال مضطرب الحال «مرحى»

## باب في بيان ما ينبغي ان يكون عليه

الشجرة السابعة منه جريدة رأسم (\*)

﴿ رويا منام \* ارجوان تحققة لنا الايام ﴾

رأيتني متطياً جواداً أسبح في بلاد مجهولة لأدري ان كانت من الدنيا القديمة أو الجديدة ولكني بحسب ما بدالي من ظواهرها أرى انها لا بد أن تكون واقعة على تخوم بلاد الألدورادو (١) أو الأوتوبيا (٢)

(\*) مررب من باب تربية الياضع من كتاب اميل القرن التاسع عشر [١] الالدورادو كلمة اسبانية معناها بلاد الذهب وتطلق على بلاد يزعم الناس ان ضابطاً من مدينة بزارا اكتشفها في أمريكا الجنوبية وانه كان يوجد بها من الذهب وخيرات الارض شيء كثير ثم أطلقت هذه الكلمة على بلاد الرخاء والنعم [٢] الأوتوبيا كلمة يونانية تطلق على بلاد وهمية جرت أمورها على أحسن ما يتخيل من النظام وصفها كاتب اسمه توماس موريس في كتاب له

بصرت في طريقي بحظار مسيجة بسبيجة خضراء فيها قطمان من البقر والنم  
وغيرها من الحيوانات المجترة التي لا توجد قط في مراعينا تسوم آمنة لا كلب يحرسها  
ولا راعي يراقبها ولا حظت في انتظام طرق الري في هذه البلاد وحسن توزيع الماء  
بين جهاتها على نحو يثير الاستحسان ويدعو الى الاعجاب انه كان من منازيه امتلاء  
جو ريفها بالنسيم البارد المنعش على مافيه من حرارة النهار وشاهدت سلاسل من  
الهضات مكللة بالاشجار كأنها في تتابعها واتصال بعضها ببعض تخط للرياح والسحاب  
طريقهما. ضرب العنى سرادقه حول قرى هذا الريف وظهرت على أهله آثار التعمه  
والاغتباط نساؤه حسان وولداه أسوياء أسماء الابدان يشرون حكومتهم بانهم  
سيكونون نسلا قويا باسلا

ثم رأيت حواضر هذا القطر فإكن لرؤيتها اقل مني دهشا لرؤية قراء ومما  
أرشدت اليه في احداها بنان كانا أقبا في عصر يسميه أهلها الآن عصر الهمجية  
احدها سجن والثاني مأوى للمساكين وقد أصبحا من أهلها خلاء لعدم اللصوص  
والبؤساء ومع انهما لم تبق لوجودهما فائدة حفظهما القائمون على شؤون المدينة  
ليكون للاجانب فيهما ذكرى لتاريخهم .

حدد في هذه البلاد ما للناس وما عليهم من الحقوق والفروض وما للحكومة وما  
عليها من ذلك وامتاز بمضه عن بعض امتيازاً بيناً ولهذا تجد الرعايا لا يولون حكاهم  
من شؤونهم الا ما ليس من صلاحتهم ان يتولوه بأنفسهم وحقيقة الامر أن القوانين  
فيها على قلبها جذاً وصدورها عن رأي من اختارهم الأمة نواباً عنها لا ميل لها الاعلى  
ما كان من الاعمال متعلقاً بالحكومة ولما كان الناس حجباً هم الذين قدسوا لأنفسهم  
هذه القوانين لحماة كل منهم كانت مخالفتها وعدم الرضوخ لاحكامها حقاً وسخفاً على  
انهم يؤملون تمديها والتقليل من سلطانها بترقية العلوم وبث اضواء المرفان

رأيهم هو حاكمهم المطاع أمره النافذ قوله ولم يمهذ أن ملكا من الملوك الممتعين  
في صياصيمهم الممتزين بخصونهم كان له من المعامل والتاريس ما يعادل ما يحيط به ذلك  
الحاكم من ضروب الكفالة وأنواع الضمان المؤيدته القائمة على اعزازة فالتقوم أحرار  
يتفكرون في كل ما يكتبون ويكتبون كل ما يتفكرون وانه ليدهشهم كثيراً على ما أرى  
أن يطموا أن فوق الأرض انما في قدرتها ان تستسلم لحاكم وتلقى بنفسها في قبضة ظالمه  
لاقت في هذه المدينة شيخاً لا أذكر ابرين ولا كيف لاقته وقع التعارف بيني وبينه

فأخذ على نفسه أن يشرح لي نظام حكومتهم ويطوف بي على الماهد المدة للمنافع العامة لأنني لم أرى في المدينة قصوراً بنيت لبعض الافراد توفية لاسباب لذاته ولا مساح ولادور للجيش ولا مواخير للفحش .

لمرافقني ما شاهدته قلت للشيخ هل لك ان تخبرني باسم ذلك الواضع الكبير الذي سن لكم هذه القوانين .

فبدى ضاحكاً من قولي وقال أراك آتياً من عالم آخر فاعلم أن قوانيننا ليست من وضع البشر واتي أرائي الآن مضطراً الى أن أقص عليك تاريخنا في كلمات قلائل فاستمع لما أقول : انا قبل اليوم بنحو قرنين لم نكن أحسن حالا من غيرنا من الأمم و آخر ملك تولى علينا ولانذكر منه شيئاً حتى اسمه ( لان النسيان أحسن عقاب للمسيئين الاشرار ) خلع من عرشه بعد حكم أسخط عليه جميع رعاياه وألبهم على نبد طاعته والخروج عليه ثم عرض الثأرون بعد خلمه صوراً مختلفة وأشكالاً متنوعة للحكومة وكادوا يقتلون على اختيار حاكم لولا ان آباءنا بما كان لهم من الحكمة والدراية قد تراجعوا وقال بعضهم لبعض ان الاولى لنا ان نرجي الفاصل فيما شجر بيتنا وأن نترك لأعتابنا النظر لأنفسهم فيما هو خير لهم فانه لاخير في أحسن الأوضاع ولا في أعدل القوانين ان لم نجد في اخلاق الناشئين وسيلة لاستبقائها وحينئذ اتفق القوم على أن يبقوا من قوانينهم القديمة أكثرها مطابقة لحكم العقل حيناً من الدهر وأن ينشؤا الحيل الجديدة في هذه الفترة على حب الحرية والاخذ بها. ثم لملك لم تر مدرستا. انها أصل نظامنا السياسي فهياً بنا إليها .

أخبرني الى مكان على مقربة من المدينة فما هو الا أن تجلي نظري في اسمع الله .  
الشرقة فسر أو هيكل فوق ربوة شجراً قد عاكل اتساعه وأنفاس ارجائه ماله من الفخامة والجلال لو أردت أن اصف لك جملة لميت بذلك . بني كل قسم من أقسامه الداخلية على طريقة حديثة في فن العمارة وبلغ من الازديان بما وضع فيه من التماثيل والصور وآثار الفنون الى حيث ان جدرانها كانت تكاد تكفي أن تكون وحدها طريقة من طرق التعاميم يكون ما حوته يتقش على اذهان التلامذة ومشاعرهم وينقسم هؤلاء الى عدة أعم يمثل كل منها جيلاً من أجيال الانسان وقد وقع ذلك البناء في وسط مشاهد تأسر القلب وتأخذ باللب بما فيها من ضروب التباين ووجوه التخالف فتجد حوله الآجام والصخور وما قاط الماء وتحت البحر .

وقفت على إحدى حلقات الدروس فإذا بنا ان يعزسون أنواعاً مختلفة من الرياضات البنية كالسارعة والمدور والرمية بتدوينها أكثر ما ذهبت له في هذه الحلقه أن معانيها كانوا من هنود امريكا الحمر الاصاين كما تبين ذلك من لونهم ونحافة أعضائهم وما كان على شعورهم من مواد الزينة الوهمية قال لي الدليل ان هذه القبيلة المتوحشة لم تات الى بلادنا الا من عهد قريب إنما جذبها الى حدودها حسن اخلاق قومنا ورفقة طباعهم فأتنا لم نعتبرهم اعداء لنا كما يفعل غيرنا بل دعوتهم الى مشاركتنا في نعم الحضارة وأرشدناهم الى ما تحصله لنا من الفوائد ونزايالهم بمقدار رجحانها على البداوة. ولما كنا لا نجعل ما لهم من انه أحب العنصرية التي نحن محرومون منها قد عرضنا عليهم معاوضة المنافع ومباداة المرافق فقبل فريق منهم ذلك منا وها هم اولاً الآن يروضون أبناءنا على احتمال الآلام الجسدية كغير معتادين من جباههم وعلى استعمال ابصارهم واسماعهم في اجتناب ما ينصب لهم من الجبال والبطال أو ما يكاد يخافهم من الكبد ويعودونهم على البسالة في قبي اعتنائهم واثبتهم موافقة سلطان الارادة وعلى تعرف اخلاق الحيوانات وعوائلها في حالتها الوحشية

وفيما نحن نحول داخل هذا المكان الذي هو منقسم كما قلت الى دارات مختلفة بتربية والتعليم شهدت أحداثاً عجيبة التي تقام في هذه الدارات التاريخية أو العلمية من حين الى حين نخل لي أننا في أننا (خاصة بلاد اليونان) ان لم اكن واهما أصبحت قائماً بالبر بالاقربويول شاخصه امامي على صخرة يعملوها معبد وتمثال والهة صنعت من النحاس الاحمر والزرمر ورأيت في الجانب الغربي لهذه القاعة دهاليزها التي اقامها بريكليس (١) وكانت اشبه طوائف من القديس في ارضه يونانية يتخذون اليونان في اطوارهم واحوالهم تشخيصاً يقرب من النظرة ويتكلمون بلغتهم ويتلونهم في تزهيم في المدينة او غدوهم الى مرافق بيريه (٢) ومونيجي (٣) وقالير (٤) فاستغربت ما رأيت مع قلة استغراب الحالم واقسمت بأثنيه بروماخوس لاكتهن هذا السر. فاما رأي صاحبي شدة ولهي بمعرفة حقيقة ما رأيت قال لي ان الامر في غاية السهولة ذلك اننا لما تبين لنا بالاختيار ان التاريخ في تعليمه للاحداث يمر باذهانهم

(١) بريكليس احد رجال حكومة آتنا الاقدمين (٢ و ٣ و ٤) بيريه ومونيجي

وقالير كلها مدن يونانية فيها مرافق

مسرور الحال غير نارك له فيها آثار آيئة احسننا في ان نعمل له جنبا نجاد فيها سورته  
قترى تلامذتنا لا يتفهمون في معلمه على مطالمة ما كان في المعصور الخالية بل انهم  
يمشون في تلك المعصور .

فقلت له لا بد ان تكون جمهوريتكم قد بانمت من النزوة ثانيا حتى تقوم بتفقات  
هذه الماهد فكل جوابها غيبة اهادتها في طرق الكسب ولانها هي التي تدبر  
تفقاتها بنفسها على اني ارجو ان لا نتخدع بما تراد فان ما نطلبه بذلا للمال واسرافا فيه  
هو في الحقيقة تدبير له وتوفير ولوسح وانسمه عن أوروبا القديمة لكان ما تنفقه انما  
على حكوماتها في جانب التبذير وما تنفقه على التعليم العام في طرف التقدير وأما نحن  
فأمورنا تجري على خلاف ذلك في حكومتنا لا تكافئنا اولادنا تكافئنا شيئا وتنسق  
كل ارزاقنا على سارنا فكان لنا بالسير على هذه السنن ما يسمى في عرف التجارة  
صفقة رابحة والله طريقنا في التربية فالتنا بركتها استغنيا عن اتخاذ جيش دائم وكهوت  
وغيرها من الانتقال التي توقع الحكومات في هوانة الثقافة وتؤديها الى الحراب

هذه الامة التي ضل عنى الآن اسمها لا تقصد في تربية عتول ابنائها وتقوم  
بطلبهم اعدادهم لان يتيموا في مستقبلهم نظاما مقررأ كائنا ما كان بل انها عقدت  
آلية على ان تقل ما يندج من التربية الحرة المؤسسة على نوايس الكون واصول العلم  
من الثرات فبعثها اقدمها على ان تمهد بمستقبل بلادها الى مآرف الاجيال الجديدة  
وعلمهم فهي تعتبر المدرسة امة في سبيل نشأتها لها قوانينها كما ان للحكومة قوانينها  
وترى تلك القوانين كلها مقدمة لهذه وتبكر بتعليم الملازمة ممارسة ما يحلى به الرجال  
من الفضائل القومية .

ليس للمعنى المدرسة على الملازمة ادنى سبيل الى التأديب ولكنهم لا يسلمون عليها  
بما يقرهونه من مخالفة قوانينها وعوائدها بل انهم يعاقب بعضهم بعضا على ما يقع منهم  
من المخالفات فالمخالفون يحاكمون الى محكمة ينتخب اعضاؤها من اخوانهم لمدة معلومة  
ومن معالجة هؤلاء الاعضاء ان يمدلوا في احكامهم وان لا يطيموا فيها دواعي الهوى  
والغرض امامهم ان الاعتداء على حقوق الناس قد يمود عليهم ضرره في الحال او  
في المال ويقوم امام هذه المحكمة محاميان احدهما من جانب المدعي والثاني من  
جانب المدعى عليه فيبينارها وقائع الدعوى بالرزانة والوقار ثم يصدر الخلفون المتطوعون  
احكامهم وهي واجبة الاحترام على الدوام وما يحكم به من الجزاء يصير على كونه غاية



في الحفلة من الأزهري، الذي لا يري في الزيادة في الحكماء بل هو من الذين  
حريصون على ما هو عليه فقط.

يقوم الصليبيون بتعميرات بلادنا وبنوا فيها مدارسهم فحسم المسئلة والذين  
يحضرون معهم في غرض التعليم بمنهجهم الذي هو الذي نرى في نهارنا

قال لي الشيخ اننا نعمل كثيراً في بلادنا من الناحيتين على ما نلتصق من الذي  
المضوي في القوس فهن اللاني نهداها في توزيع الجوانب والكفالات على ابناءنا  
فترى المهرة من هؤلاء في الرياضات البدنية والذين انفس امامهم في ساحاتها يفترون  
الحركات التي هي مظاهر اليأس والقوة والمستعربهم من ياتوا وحيداء المناسل  
يمشون بين ايديهم على من المدرسة ويخرجونهم من بيوتهم في بيوتنا انفسنا  
والبلاغة حرباً عواناً كل ذلك في سبيل ارضنا وهدمنا في بلادنا كان الامر في  
فبين انهن مساببات الرأي سريبات الحكم في مواد الفنون كان معاه والندرة تطيب  
انهم يتركون الى رايهم نجره حجان التمر وكه سقى وتصوير فلذا صرن بحكمات  
في الدوف اعان حسان الاعمال ووهن مسددهم ووجهنا مع الترف والظواهر  
كذلك يمتاد احساننا على ان يمشوا في بلادنا ويسرنا وان ياتوا في بلادنا  
وجدانهم لحسن اعمالهم في بلادنا هم من من لاننا استجواب حديده  
الاعمال بتقنيا بالانتك والاشارة ويانهم في بلادنا في بلادنا في بلادنا  
تمك لهم فيها الفروض التي كتب عليهم اداؤها

لا يزال صدى الكلمات الاخيرة التي سمعتها من ذلك الشيخ يرن في اذني  
قال لي في نهاية حديثه لوطال زمن مكثك بيننا لشاهرت من مستجداتنا مالا أشك  
في انه كان يمشي في بلادنا والذين في بلادنا في بلادنا في بلادنا  
ما كان يربطنا بما بيننا من قيود الدين والقبول والاسباب التي كانت سكتناج جهوداً  
وبرودة ونقياً لحرارة الحياة وان تعرف ان الامم الحرة انما تنشأ برجالها الاحرار  
وان آباءنا لم يخدموا في ان يلمسوا في وجدان كل انسان أقوى تأسر على الاستبداد  
لاعتقادهم ان احسن الحكومات اقلها وجوداً فتراهم قد فضلوا ان يتقشوا في  
شعور الاحداث وجدان العدل والحق الذي لا تقهره الحوادث ولا تمحوه الكوارث  
على ان يدونوا لهم قانوناً نظامياً في كتاب ربما ان رياح التفت وعواصف الثورات  
الداخلية كانت مزقة من زمن بعيد وجملة القول ان الحكومة عندنا ليست هي التي  
تدير المدرسة بل المدرسة هي التي توجدنا وبعثنا.

# أثر كتاب الأصول

## الهدايا والتقاريف

(تأسس النظر) كتاب وجيز صنفه الفقيه الأصولي أبو زيد عبيد الله بن عمر ابن عيسى الدبوسي الحنفي في علم الخلاف وهو أول من صنف في خلاف الأئمة في الفقه .  
وعلم الخلاف نافع لمن يريد معرفة مدارك الأئمة ودلائلهم ووجوه الترجيح فيها شجر بينهم  
من الاختلاف في الأحكام فهو فرع من علم أصول الفقه . وقد سمي في طبع هذا الكتاب  
الشيخ مصطفى القباني دمشقي كما هو شأنه في السمي بإظهار كتب الأئمة والنافمة  
ونشرها . طبعه على نفقة وتفقة محمد أفندي أمين الحنفي على أجود الورق التاسع  
الموجود في مصر . وكنت أود أن يقف على تصحيحه أحد المشتغلين بالفقه والأصول .  
ولا أعرف كتاباً طبع في علم الخلاف غيره فمسي أن يقبل أهل العلم على مطالعته  
وقد طبع في آخر الكتاب رسالة (الأصول التي عليها مدار كتب الحنفية) وهي  
نحو أربعين أصلاً وضعها الإمام أبو الحسن الكرخي من فقهاء القرن الثالث ووضع لها  
لاملة والشواهد الفقه عمر النسفي التوفي سنة ٥٣٧ ونحو نورد بعض أمثلتها عبرة  
تذكرين قال : « الأصل أن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل على النسخ أو  
على الترجيح والأولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق » وباليت ذكر : جهأ  
آخر وهو الرجوع عن قول أصحابهم إلى الآية الكريمة ولو عند عدم ظهور وجه  
وجه في التأويل . ومنها قوله : « الأصل أن كل خبر (أي حديث صحيح) يبين في خلاف  
قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ أو على أنه مارض بمثله ثم صار إلى دليل آخر أو  
ترجح فيه بما يحتاج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق . وإنما يفعل ذلك  
على حسب قيام الدليل فإن قامت دلالة النسخ بحمل عايه وإن قامت الدلالة على غيره صرنا  
إليه أي أنه لا بد من تصحيح قول فقهاءهم والمحمل به على كل حال . ونحن نقول كما يحتمل  
نسخ الآية أو الحديث يحتمل رجوع ذلك الفقيه عن قوله فالنسخ قليل جداً ولكن  
الأقوال التي رجوع التي يرجع عنها العلماء أكثر من أن تحصى . يقابل هذا بذاك وتبقى  
وجوه أخرى للمحمل بالآية أو الحديث منها أن الأصل الذي كان قبل قول الفقيه فأنما يقبل  
لاستناده اليها أو حدها ولو ظنا فاذا تمارض الأصل والفرع يصح بالأصل . ومنها أن الثقة  
سئل الكتاب والسنة أعظم . ومنها أن خطأها محال وكل امام وفقيه عرضة للخطأ . ومنها

انها أسح وأفسح الكلام فقهه بما أسهل وبيانها أعظم والله الهادي وهو أعلم وأحكم  
 (نهضة الأسد) قصة تاريخية تشرح حوادث الثورة الفرنسية الشهيرة ومقدماتها  
 ونتائجها وهي من تأليف الصحفي الشهير لسكندر زيانس الكبير، وقد عملها صديقنا  
 الفاضل فرح أقدي انملون صاحب مجلة الجامعة بمناسبة ونشرها تباعاً في ذيل مجلته  
 جميعاً في أربعة أجزاء واسم الثالث منها (لوثة الأسد) والرابع (فريسة الأسد) وهي  
 أفضل القصص المعربة فيما ألحن لأن مطالعة حوادث الانقلاب في الأمم هي أكبر المبر  
 وأولى الناس بالاقبال على قراءة هذه الاخبار من دبت قيم نسمة الحياة الاستقلالية،  
 واستمدوا لأن يكونوا أمة حية؟ فمسي أن يرغب باننا وشوابنا عن مطالعة القصص  
 الغرامية الصحفية الى مطالعة مثل هذه القصة التي تفوق تلك لذرة وتزيد على الذرة،  
 (مجلة المجالات العربية) نهي صديقنا الفاضل محمود يانك حبيب صاحب هذه  
 المجلة بما وفق له من زيادة اتقانها وتكثير فوائدها فقد صدر آخر جزء منها يزيد  
 على ما تقدمه في الفوائد العلمية والأدبية وكثرة الرسوم الجميلة التي لم تسبقه اليها  
 مجلة عربية. فقال الله أن يزيد مجانته بكلماته كلاً، ووفقني الناس لأن يزيدوا عليهما اقبالاً.  
 والحجاج بن يوسف قصة تاريخية غرامية تتلو قصصاً نثرت قبيلها في التاريخ  
 الإسلامي وبتلوها غيرها في فهي الحانقة السادسة من سلسلة وفيها خبر حصار مكة  
 على عهد عبد الله بن الزبير وقتحها ومقتل ابن الزبير والكلام في أخلاق أهل الحرمين  
 وعاداتهم، مؤلف هذه القصص صديقنا المؤرخ النصف جرحي أقدي زيدان صاحب  
 مجلة الهلال القراء، وقد أشهرت هذه القصص نشرها في الهلال بل زاد اشتهار  
 الهلال وانتشاره بها لما فيها من الفائدة والفائدة ومازالت أهي تسمى بمطالعة هذه القصص  
 من أولها بمطالعة تأمل والتفاد، وما يتح لي ذلك

وقد رأيت من المسلمين من ينتقد هذا الوضع من وجهين أحدهما ان من شأن  
 القصص ان تكون فيها أخبار كاذبة فيشتبه على القارئ الحق بالباطل وثانيهما استتقال  
 نسبة المشق والغرام الى رجال سلفنا الكرام، وقد كان بعض هؤلاء المنتقدين  
 كتب رأيه في جريدة المؤيد ورد عليه المؤلف بما عرف واشتهر، وقد تصفحت  
 ورقات من هذه القصة فالتفت أن الحوادث الغرامية لم تسند الى احد من رجال السلف  
 العظام، والائمة الذين يجلون عن الاشتغال بالمرام، وأما مسألة الاشتباه فقد رأينا في  
 مقدمة هذه القصة ما يكشف عن الحقيقة فيها وهو قول المؤلف: «فالمدة في رواياتنا  
 على التاريخ وانما تأتي بحوادث الرواية تشويقاً للمطالعين، فبقي الحوادث التاريخية على

حالمًا وندج في خلالها قصة غرامية تشوق المطلاع الى استتمام قراءتها. فيصح الاعتماد على ما يجيء في هذه الروايات من حوادث التاريخ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والأشخاص الامتقنيه القصة من التوسع في الوصف مما لا تأثير له على الحقيقة، اهولنا الثقة بالمؤلف الفاضل بأنه لا يكتب عن الاسلام والمسلمين الا ما يعتقد وان لم يكن مسلماً لأنه من أبعاد خلق الله عن التمسب الديني وأحسنهم انصافاً فان فرط منه ما أوجب الانتقاد أو يوجه فهو عن غير سوء قصد. ولا شك أن قراءة هذه القصص مفيدة فمن يرى من المتقدين أن فيها تقصيراً فليصنف ما هو خير منها. واننا لا تحزب لصديقنا بما لا نعتقد واذا اتبعنا مطالعة هذه القصص أو بمضها وظهر لنا فيها خطأ فانه انبه عليه ان شاء الله تعالى. ونحن النسخة من هذه القصة عشرة قروش وأجرتها في البريد قرشان وتطلب من مكتبة الهلال بمصر.

( مسامرات الشعب ) قصص مختصرة يؤلفها أو يعربها بمض المشتغلين بالكتابة والادب لمكتبة الشعب ومطبعها فنطبع ونشر على نفقة صاحب المكتبة والمطبعة الهمام ويصدر في كل شهر قصتين وجمل ثمن القصة قرشاً اميرياً وقيمة الاشتراك الى ستة عشر قرشاً. وقد ذكر في مقدمتها انه يقصد بنشر هذه القصص التهذيب وخدمه الوطن. وانما يتحقق هذا اذا جعلت هذه القصص حكايات عن أخلاق الشعب وعاداته مع استحسان الحسن واستهجان المستهجن ولم أر أعلق بهذا القصد من القصة الرابعة واسمها ( الحال والمآل ) فقد أودعها كاتبها أحمد حافظ أقدى عوض بيانا في كيفية عشق الناشئين والناشئات، وما يتبع ذلك من الفساد والتكرات. وستكلم عنها في جزء آخر

## بَابُ الْإِسْتِخْرَةِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ

( الوباء والمدوى والوقاية )

ظهرت الهيضة الوبائية في بلدة موشة التابعة لمديرية أسيوط وانتقلت الى القاهرة ثم ظهرت في عدة بلاد وقد اعتنت الحكومة بالوقاية منها واهتم رجال الصحة بمنع انتشارها بقدر الامكان ولا أظن ان العناية في غير القاهرة مثاها فيها وان كان متيسراً. على ان حفظ الماء من القذارة في الاريف عشر جداً والزلم الناس بالنظافة هناك

أعسر . ومما يزيد الوباء فتك عدم مساعدة ذهابي بالحكومة فيما تموله لوقايتهم لانهم  
لجباهم يتوهمون ان الحكومة تسمى في اهلاكم وتريد اهلانهم ونفسهم حتى ان  
الاكثرين يمتدنون ان اطباء الحكومة يسفون النصايين الادوية السامة ليمتوهم  
ولا شك ان هذا الوهم فاسد وان الحكومة خير لهم في هذه الحال من اهلهم ومن  
انفسهم لانها تجهد في وقايتهم قبل ان يصابوا وفي ممالحتهم بعد ذلك بعلم ومعرفة  
وانما تخدمهم برجالهم وتتفق عليهم اموالهم المحفوظة عندها

ونحن لا نتقد على الحكومة الا بعدم الاعتناء بالتنظيف حيث يسكن الوطنيون  
كاعتنائها به حيث يسكن الاجانب . فقد استغاثت الجرائد بمصلحة الصحة طالبة  
تنظيف بعض الجهات القذرة التي اتخذها الناس مناصع ( والمناصع هي المواضع يتخلى فيها  
للبول والغائط ) كشارع الخايج من جهة باب الحلقى . فكان الواجب على الحكومة  
ان تأمر بجمع التخلي هناك وفي أي شارع كذا يتخلى فيه مصاب فيحمل الذباب جراثيم  
الداء من برازه الى البيوت المجاورة . وشي آخر لا يزال متقدماً من رجال الصحة  
وهو معاملة الناس بالغاظة والخشونة عند اداء وظائفهم وهم يعلمون ان الناس معذورون  
بالجهل ولعل هذه المعاملة لعلت بعد امر جناب مستشار الداخلية بالاعطف في المعاملة  
ومن اسباب انتشار الوباء جهل الأهلين بصحة المدوى وهي ثابتة شرعاً وعادياً  
واختباراً بالمشاهدة . وأما المدوى المنقية بالحديث فهي ما كان يمتد في الجاهلية من  
حصول ذلك بطبعه من غير قدرة الله تعالى وفي روايات الحديث ما يدل على ذلك .  
أخرج أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة : « لاعدوى ولا طيرة ولا هامة  
ولا سفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » فبعد ان نرى ما كانت تعتقده الجاهلية  
من ان الوباء من الجحوم - وسرع الحوافن ابن ساجر وغيره من شعرا البخاري في  
حديث المجذوم بن العمامة الحسين لاسيما الشافعية كانوا يثبت المدوى على أنها سبب  
من الاسباب العادية التي قام بها نظام الكون . وأخرج البخاري ومسلم من حديث  
أبي هريرة : « لاعدوى ولا هامة ولا سفر . ولا يحل المرض على المصحح ولا يحل  
المصحح حيث شاء » قيل ولم ذلك يا رسول الله قال « لأنه أذى » وهذا أصرح من  
من الأول في اثبات سببية المدوى . وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أسامة بن  
زيد وعبد الرحمن بن عوف والنسائي عن الأول وأبو داود عن ابن عباس ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليها واذا وقع وأتم بأرض  
فلا تخرجوا منها » فهذا الحديث الصحيح أصل في الحجر على المصابين ان يخرجوا

فيخالطوا الناس الأصحاء فتنقل اليهم بذلك العدوى . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة  
ومن أسباب انتشار الوباء الجهل بمداواة الصحة والوقاية من الأمراض . ولو  
كان الناس يعملون بالأداب الشرعية لكان لهم فيها غناء فان أهم أركان الصحة النظافة  
والاحتياط في الأكل والشرب . فأما النظافة فهي عند المسلمين من خصال الإيمان .  
وقد اشترط في تطهير الأشياء وتنظيفها عند الشافية وأكثر أهل هذا القطر منهم  
أن يكون الماء الطاهر وارداً على الشيء الذي يراد تطهيره لا موروداً وهذا الشرط  
موافق للصحة . فان الثوب أو الموضو المتجسس اذا ورد على الماء ينتشر في الماء  
ويكروب المرض واذا ورد الماء عليه يزيل النجاسة وما فيها من الميكروبات . ولا يجوز  
وضع النجاسة في الماء ولا اليد المتنجسة فيه على تفصيل في ذلك . ومما لا خلاف فيه  
بين المسلمين أن كل ما علم ضرره بالاختبار أو بقول الطبيب الموثوق به فالواجب اجتنابه  
وأما الاحتياط في الأكل والشرب فأحسن ما يذكر فيه الآن ما روي عن النبي  
صلي الله تعالى عليه وسلم في بيان سبب عدم قبول الطيب الذي أهدها اليه المقوقس  
ملك القبط وهو « لانا كل حتى نجوع واذا أكلنا لانتبع » ولا أذكر من خرجه  
من المحدثين وهو مذكور في كتب السير . وهذا أصل عظيم في الوقاية من الهیضة  
الوبائية فان جراثيم الهیضة لا تضر الا اذا انتقلت من المعدة الى الامعاء في طعام  
غير مهضوم . فمن يأكل عن جوع حقيقي ولا يكثر من الاكل فانه يهضم ماأكله  
بسهولة فاذا وجد في طعامه أو شرابه شيء من جراثيم الهیضة الوبائية ( الكوليرا )  
فانه حينئذ يهضم ولا يضر . واذا كان مع هذا يراعي النظافة في الطعام والماء  
مراعياً فيه وصايا الاطباء فذلك اكمل الاحتياط .

ولا يتوهم ان الحديث المذكور آنفاً يدل على ان الطب غير مطلوب شرعاً فقد وردت  
الاحاديث الصحيحة والحسنان لكل داء دواءه الا الموت وفي رواية الأهرم وكثير  
من الاحكام الشرعية بنى على قول الاطباء حتى في العبادات . فالاعتماد على قول  
الطبيب المدل في ذلك واجب شرعاً وكذلك غير المدل ان صدقه فانا كثيراً ما نجزم  
بصدق من لم توجد فيه صفات المدالة الشرعية كلها لانا عرفنا صدقه وهارته بالتجربة

### ﴿ ابطال المولد الحسيني وغيره ﴾

أمرت الحكومة بابطال المولد الحسيني وغيره لأن الاحتياط الصحي يقضي بتقليل  
الاجتماع والازدحام في أيام الوباء لاسيما مثل اجتماع الوالد المشتملة على الفحش والفجور

والاسراف في كل الامور حتى يكفر به حيث ان الله تعالى كان يثيبه لا يثيبه الا ان يثيبه الله  
فيه الا اذا كان معه سجادة يعلي عليها . وامل الله تعالى يوفق الحكومه الى بعض هذه  
الموارد بل مرة اذا كان رجال الدين لا يسمون بزلة المشكرات نسبة منها . فمن زعم  
الزاعمون ان فيها منفعة تجارية فذلك اسواقا تجارية لاصيغه للدين فيها . وقد ارادت احدى  
الجرائد تسلية الناس عن ابطال المولد الحسيني فقالت ان هذه الموائد ليست من اصول  
الدين ولكن التناطف من اصول الدين كأنها تعني أن الموائد من فروع الدين وان مراعاة  
الأصل مقدمة على مراعاة الفرع . ذلك جهل على جهل فأصول الدين عقائد والمغاظة  
ليست منها وانما هي من الفروع العملية . وأما الموائد فليست من الاصول ولا من  
الفروع بل هي من البدع التبيحة والاضاللات المشتملة على كثير من الفواحش والمحرمات

﴿ الحجارة الاسلامية والاسهامة بالدين اعتماداً على الاولياء ﴾

فشا شرب الخمر في مساهمي مصر وجاهاوا به حتى كأنه مباح أو مستحب ويقال  
انهم اكثر شرباً من القبط والافرنج لكنهم ظاوا مقصدين في هذا النوع من الفسق اذ لم  
يشغلوا ببيع الخمر حتى ازال عنهم غار التقصير واحدا منهم اتخذ له حانة يفتخر بانها  
الحانة الاسلامية الوحيدة . وكان السكرى في الحانة الاسلامية هم المتحمسون فيها  
يسميه الجهلاء في هذه الايام لباب الاسلام وأظهر بجزات المساهمين . مثال من ذلك  
انني مررت من أمامها الى افرايب على بابها رجال ينهز السنين والكاس في يده وهو  
يصيح ( يا سيد باب النبي ) كأنه علم ان الذين يقدّمهم هو وامثاله في شرب  
الخمر يشربون على أسماء الكبراء والامراء والملوك وهو ما تسميه الجرائد الآن النخب  
فأراد ان يشرب نخب السيد البدوي . والا فهو يشيد باسمه لأجل ان يشفع له .  
تخطر لي ان أرمي كلمة أنها بها ففان . هل أمرك التي بهذا ؟ نسأل . أعني سؤالي :  
هو ينزلي : هو نخب السيد . الله نخب النبي والسيد . النبي مربي لنا هو ربي .  
وقد علمت انه يمرض بدمي بكلمة تركي لأنه رأى زبي كروي علمه الترك . وكأني  
بمن معه قد اعتقدوا انه من الاولياء لأنه ذكر اسم الله والنبي والسيد على الخمر وان  
كان الفقهاء يمدون هذا السهامة بالدين ويحتوا في كفر صاحبه

سبحان ما كتبه الجرائد والناس . التمر به في قديم العلم والاسلام السيد والرحمن  
الذكي الذي في مجموعته تطلع فخرج من الاولياء الذين ربحوا ولم يربوا الايمان منهم ان  
رساؤها عن قريب الى ادارة مجلة ذلك . مسرور وطير الثناء والتعظيم

( ارجاءنا الكلام في مسيح الهند الى الجزء الآتي )



يوتق الحكمة من يشاء ومن يوتق  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوله الأنياب

# المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الأنياب

قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي و « مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ - ٢٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٢

( الفيلسوف أبو الوائيد محمد بن رشد قاضي القضاة في الاندلس )

هذا الفيلسوف أشهر فلاسفة المسلمين وأكبر أساتذة أوروبا في العلم والفلسفة لأن فلسفته انتقلت من الأندلس ( إسبانيا ) إلى سائر بلاد أوروبا فكانت مبدأ نهضة الأوربيين الحاضرة . ولد سنة ٥٢٠ في قرطبة . وتوفي سنة ٥٩٥ في بلاد المغرب وقد نشرت مجلة الجامعة الغراء تاريخه وتكلمت عن فلسفته واستطردت إلى مسائل أخرى كذهب المتكلمين في الوجود والمقابلة بين الإسلام والنصرانية في اضطهاد العلم والفلسفة وعدمه . وقد وقع في تلك الترجمة غلط في هذه المسائل . والانسان دائماً برضة للخطأ والغلط فيما تعلمه وأتقنه فكيف يكون حاله فيما لم يتعلمه بالتلقي عن أهله إذا تكلم أو كتب فيه . وان صاحب الجامعة الفاضل لم يتعلم علم الكلام الذي هو فلسفة العقائد الإسلامية لأنه ليس مسلماً ولا فلسفة اليونانيين لأنها قد سحقت بالفلسفة العصرية فلا شك عندنا أنه لم يعتمد تكفير القاضي ابن رشد ولا نسبة أنه المسلمون في العقائد إلى انكار ارتباط الاسباب بالمسيبات . ولكن بعض الذين قرأوا تلك الترجمة في مجلته أساؤا الظن به واحتموا عليه ورغبوا اليها في الرد عليه لأن من وظيفة المنار الدفاع عن العقائد الإسلامية وعن أئمة المسلمين وطلب بعضهم مثل ذلك من بعض اساتذتنا الاعلام ، الذين يرجع إليهم إذا اشكر من ليل الشبهات الظلام ، ولما رأينا ذلك الاستاذ وعد الطالبين بأن يكتب

في بيان حقيقة تلك المسائل التي وقع فيها الخطأ امسكنا نحن عن الكتابة لأنه هو الأجدر بالفصل بين الحق والباطل . والذي إذا قال لم يترك مجالاً لقائل ، وقد تفضل علينا وعلى الجامعة بما كتب فننشر في هذا الجزء مقالته في فلسفة ابن رشد ومذهب المتكلمين . وسننشر في الأجزاء التالية مقالاته في الاضطهاد في النصرانية والإسلام »  
تمهيد لمقالة الأستاذ الحكيم : لا بد لفهم قراء النار هذه المقالة من ذكر ما قالته الجامعة في فلسفة ابن راشد لأن كاتب المقالة لم يذكر فيها الا مواضع النقد قالت الجامعة :

### ﴿ المادة وخالق العالم ﴾

« ان أعظم المسائل التي شغلت حكم قرطبة مسألة أصل الكائنات ، وهو يرى في ذلك رأى اريسطو . فيقول ان كل فعل يقضى إلى خلق شيء إما هو عبارة عن حركة . والحركة تقتضي شيئاً لتحركه ويتم فيه بواسطتها فعل الخالق وهذا الشيء هو في رأيه المادة الأصلية التي صنعت الكائنات منها . ولكن ما هي هذه المادة ؟ هي شيء قابل للانفعال ولا حد له ولا اسم ولا وصف . بل هي ضرب من الافتراض لا بد منه ولا غنى عنه . وبناء عليه يكون كل جسم أبدياً بسبب مادته أى انه لا يتلاشى أبداً لان مادته لا تتلاشى أبداً . وكل أمر يمكن انتقاله من حيز القوة إلى حيز الفعل لا بد له من هذا الانتقال والا حدث فراغ ووقوف في الكون وعلى ذلك تكون الحركة مستمرة في العالم ولولا هذه الحركة المستمرة لما حدثت التحولات المتتالية الواجبة لخالق العالم بل لما حدث شيء قط . وبناء عليه فالعامل الأول الذي هو مصدر القوة والفعل ( أى الخالق سبحانه وتعالى ) يكون غير مختار في فعله لأن الحرية والاختيار يقتضيان كونه محدثا وخالق نزه عن ان يكون حديثاً

### ﴿ اتصال الكون بالخالق ﴾

« هذا فما يختص بخلق العالم ، وهو مذهب قريب جداً من مذاهب الماديين كما ترى . ولكن كيف يستولى العامل الأول على الكون ويدبره »  
« لابن رشد في ذلك تمثيل يدل على حقيقة مذهبه في هذه المسألة الخطيرة . فانه يشبه حكومة الكون أى تديره بحكومة المدينة . فانه كما ان كل شؤون المدينة تنفرق وتوجه إلى نقطة واحدة وهي نقطة الحاكم العام فيها فيكون هذا الحاكم مصدرا لكل شؤون الحكم ولولا لم تكن له يد في كل شأن من هذه الشؤون كذلك الخالق في الاكون فانه نقطة دارتها ومصدر القوات التي تدبرها وان لم يكن له دخل مباشرة

في كل جزء من هذه القوات . فبناء على ذلك لا يكون للكون « اتصال » بالخالق مباشرة . وإنما هذا الاتصال يكون للعقل الأول وحده وهذا العقل الأول هو عبارة عن المصدر الذي تصدر عنه القوة للشكواكب . وعلى ذلك فالسما في رأى فيلسوف قرطبة كون حتى بل أشرف الأحياء والكائنات ، وهي مؤانة في رأيه من عدة دوائر يعتبرها أعضاء أصلية للحياة والنجوم والكواكب تدور في هذه الدوائر . أما العقل الأول الذي منه قوتها وحياتها فهو في قلب هذه الدوائر ولكل دائرة منها عقل أى قوة تعرف بها طريقها كما ان للانسان عقلا يعرف به طريقه وهذه العقول الكثيرة المرتبطة بعضها ببعض والتي تلى بعضها بعضاً محكومة بعضها ببعض إنما هي عبارة عن سلسلة من مصادر القوة التي تحدث الحركة من الطبقة الأولى في السماء إلى ارضنا هذه . وهي عالمة بنفسها وبما يجرى في الدوائر السفلى البعيدة عنها . وبناء على ذلك يكون للعقل الأول الذي هو مصدر كل هذه الحركات علم بكل ما يحدث في العالم .

### ( طريق الاتصال )

« وان قيل ماهى علاقة الإنسان بالخالق . فالجواب عن ذلك يأخذه ابن رشد أيضاً عن ارسطو من الفصل الثالث من كتابه « النفس » وخلاصة ذلك ان الكون عقلا فاعلا وعقلا منفصلا فالعقل الفاعل هو عقل عام مستقل عن جسم الإنسان وغير قابل للامتزاج بالمادة وأما العقل المنفعل فهو عقل خاص قابل للغناء والتلاشى مثل باقى قوى النفس وإنما يقع العلم والمعرفة باتحاد هذين العقلين . ذلك ان العقل المنفعل يميل دائماً للاتحاد بالعقل الفاعل كما ان القوة تقتضى مادة تنفذ فيها والمادة تقتضى شكلاً توضع به . وأول نتيجة تحصل من هذا الاتحاد تدعى العقل المكتسب ولكن قد تتحد النفس البشرية بالعقل العام اتحاداً أشد من هذا فيكون هذا الاتحاد عبارة عن امتزاجها جد الامتزاج بالعقل القديم الأزلى . ولا يتم هذا الاتحاد بالعقل الاكتسابى الذي تقدم ذكره فانما وظيفة العقل الاكتسابى ايصاله إلى حرم الخالق الأزلى دون أن يدغمه به . وأما ادغامه واتصاله به فذلك أمر لا يتم الا بطريق « العلم » فالعلم إذاً هو سبب « الاتصال » بين الخالق والمخلوق . ولا طريق غير هذا الطريق . ومتى اتصل الإنسان بالله صار مثله عارفاً بكل شئ في الكون ولم يعد يفته شئ . ولكن كيف يتصل الإنسان بالله ؟ يتصل به بان ينقطع إلى الدرس والبحث والتنقيب ويحرق بنظره حجب الاسرار التي تكتمف الكون فانه متى حرق هذا الحجاب ووقف على كنه الأمور وجد نفسه

وجها لوجه امام الحقيقة الابدية  
« اما المتصوفة فانهم يقولون ان هذا « الاتصال » يتم بواسطة الصلاة والتأمل  
والتجرد وليس العلم ضروريا له  
« وبناء على ذلك تكون فلسفة صاحب الترجمة عبارة عن مذهب مادي قائده  
العلم . والكون في رأيه كما مر بك إنما صنع بقوة مبادئ قديمة مستقلة محكومة  
بعضها ببعض وكلها مرتبطة ارتباطاً شاملاً قهراً عليا ومن هذه المبادئ شئ يستولى  
على العالم وينزع فيه العقل فهو عقل الانسانية . وهذا الشئ الذي يسميه عقلا أيضا  
هو عقل ثابت لا يتغير أى انه لا يتقدم ولا يتأخر لا يزيد ولا ينقص . والناس  
يشتركون فيه ويستمدون منه بكميات متباينة . على أن من كان منهم أكثر استمدادا  
منه كان أقرب إلى الكمال والسعادة »

### ( الخلود )

ثم تكلمت الجامعة بعد ما تمهد عن رأى ابن رشد عن خلود النفس فقالت بعد  
كلام ما نصه : « قال : ان العقل الفاعل العام الذي تقدم ذكره من صفاته انه  
مستقل ومنتقل عن المادة وغير قابل للفناء ، والملاشاة ، والعقل الخاص المنفصل من  
صفاته الفناء ، مع جسم الإنسان ، وبناء عليه يكون العقل العام الفاعل خالداً والعقل  
المنفصل فانياً ، ولكن ما هو العقل الفاعل العام الذي هو خالد في رأى ابن رشد ؟  
ان هذا العقل الخالد هو العقل المشترك بين الإنسانية فالإنسانية اذاً هي خالدة وحدها  
دون سواها ، وبناء على ذلك لا يكون بعد الموت حياة فردية ولا شئ مما يقوله العامة  
عن الحياة الثانية » اهـ

### ( دفع وهم عن فلسفة ابن رشد والمتكلمين )

( لأستاذ حكيم ، وفيلسوف عليم )

قرأت ما نشرت الجامعة من ترجمة ابن رشد . مرت على ما نقلت من آراء  
المتكلمين وآرائه بغير تدقيق لأنى أعرف آراء الفريقين من قبل ولم يكن لى قصد إلى النقد  
وإنما أريد أن أستفيد جديداً . لهذا لم يقف نظرى لأول وهلة الاعلى ما حوته تلك الجملة  
( الاضطهاد في النصرانية و الإسلام ) قرأها بتروء وانتهيت منها إلى حكم من الجامعة يخالف ما اعتقد

ولا يلتزم مع ما أعرف ويعرف المارفون من الشواهد التاريخية ، عنه ذلك تحركت نفسي إلى كتابة سطور ، أشير فيها إلى كشف مستور ، أو إعادة ذكر مشهور على أسماع الجمهور .

لاقاني بعض قراء تلك الترجمة فرأيت الأثر في نفسه أشد ، ولسانه في المنبأ أحد ، وذكر أشياء في غير هذا الفصل من الترجمة ولقنتني إلى إعادة النظر فيها رجعت إلى الترجمة فوجدت فيها موضعين آخرين يفتيان مني الكلام عنهما ، وبأن أحاديث الجامعة فيهما ، لو كانت منزلة الجامعة من نفس منزلة غيرها من المجالات التي لا يعنى كاتبها إلا بنقل ما يقع تحت أنظارهم ، أو تحجير ما يعبر عن أهوائهم وأفكارهم ، من دون عناية بتقرير الحقيقة ، ولا رعاية لمتقدمات القراء - لوجدت من شوائع عملي ما يصرقني عن ذكر ما عرض فيها ، لكنها من المجالات التي لو أهملت مباحثها من إنعام النظر وجعلتها في جانب عما تستحقه من النقد ابخستها حقها ، ونبوت بها عن موضعها .

لهذا رأيت أن أذكر لها ما رأيت في ذينك الموضعين وأبين حقيقة الأمر في الثالث . أما الموضعان فهما : ( فلسفة المتكلمين وآراؤهم في الوجود ) و ( فلسفة ابن رشد وآراؤه في خلق العالم واتصال الكون بالخالق وطريق اتصال الإنسان به والخلود ) وهما موضوع كلامي اليوم

### « فلسفة المتكلمين وآراؤهم في الوجود »

قالت الجامعة « فلسفة المتكلمين هذه ( أي في وجود العالم ) مبنية على أمرين . الأول حدوث المادة في الكون أي وجودها بمخلوق خالق . والثاني وجود خالق مطلق يستشرف في الكون ومنفصل عنه ومبدؤها

وبما أن الخالق مطلق التصرف في كونه فلا تسأل إذاً عن السبب إذا حدث في الكون شيء لأن الخالق نفسه هو السبب وليس من سبب سواء. إذاً فلا يلزم عن ذلك قطعياً أن يكون بين حوادث الكون روابط وعلائق كأن ينتج بعضها عن بعض لأن هذه الحوادث تحدث بأمر الخالق وحده. وفي الإمكان أن يكون العالم بصورة غير الصورة المصوّر بها الآن وذلك بقدرته هذا الخالق. ثم ذكرت في الجملة التي تلي ما تقدم أن هذه فوضى، وأن روحاً جديدة أخذت يدخل شيئاً من النظام فيها<sup>(١)</sup>.

حدوث المادة عند المتكلمين ليس معناه أن تكون بخلق خالق فإن الخلق في اصطلاحهم هو الإيجاد وكون المادة صادرة عن موجود لم يختلف فيه للتكلم والفيلسوف الإلهي. فأرسطو يقول إن المادة قد استفادت وجودها من وجودها وهو الواجب بواسطة فيض الوجود عليها هو العقل الفعّال على ما سيأتي بيانه وإن كان لأول لوجودها وإتباع حدوث المادة عند المتكلمين هو وجود الأجسام وعوارضها بعد أن لم تكن موجودة بحيث يفرض لوجودها بداية زمانية تنتهي إليها مسلماتها من جانب الماضي. ولا يجوز أن يوصف بالأزلية إلا الله وحده صفاته عند القائلين بأنها وجودية. وقبل هذه البداية التي لا يمكن تحديدها لم يكن وجود سوى وجود خالق الكون. ثم إنه أورد إيجاد الكون فأوجده من المدمم البحث. هذا هو بناء مذهب المتكلمين وهو مذهب أهل النظر

(١) ذكرت الجامعة الفراء أن مذهب هذا الروح النظامي في مجلة المنار واستشهدت لذلك بالتفسير الذي نقلته من دروس الأستاذ الإمام كبير رجال النهضة الإسلامية الحاضرة

من المسيحيين واليهود أيضاً فلم يخالف فيه ملى من أهل الملل الثلاث .  
 أما كون هذا المذهب وحده هو الذي يصح أخذه من القرآن أو  
 أنه يجوز أن يتفق مع معاني القرآن رأى آخر بل هو الذي يظهر منه فذلك  
 بحث آخر لسنا بصدده الآن فإن كلامنا في تصوير مذهب المتكلمين .  
 الأصل الثاني - وهو وجود خالق مطلق التصرف - لازم للأصل  
 الأول لأن هذا العالم إذا كان موجوداً بفعل موجود فوجوده هو خالقه  
 وهو مطلق التصرف بمعنى أنه يختار ما يخلق على الوجه الذي يخلق .  
 والمتكلمون وإن اتفقوا على أن خالق العالم مختار انقسموا إلى فريقين  
 عظيمين فالقدرية منهم ويسمّون بالمعتزلة أيضاً قالوا : إن الخالق وضع  
 للكون نظاماً تنطبق أصوله على مصالح المخلوقين وأودع في المخلوقين  
 قوى أو قُدراً تصدر عنها آثارها بطريق التوليد والسببية أو بطريق  
 الإرادة والاختيار . فهذا فريق من المتكلمين لا يخالف الفلاسفة في قولهم  
 بلزوم الآثار لمصادرهما أو تأثير قدر المخلوقين في أفعالهم . وقد بقي من  
 أهل هذا المذهب إلى اليوم طائفة الشيعة الإمامية والزيدية فإنهم لا  
 يخالفون المعتزلة في هذه الأصول . فإذا حدث في الكون حادث سأل  
 صاحب هذا المذهب عن سببه المباشر له وإن كانت جميع الأسباب تنتهي  
 إلى مصدرها الأول وهو الخالق كما يسأل الفيلسوف بلافرق .  
 والفريق الآخر الذي عنته الجمامة وهو الذي يرى إسناد الآثار إلى  
 الخالق مباشرة لم يقطع الملاقة بين الأسباب الظاهرة ومسبباتها بل قال  
 إن الله يُصدر وجود المسبب عند وجود السبب فلا يقال : إن الأكل  
 (مثلاً) هو الذي يحدث الشبع بل الشبع شيء يحدثه الله عند الأكل ولكنه



لا يحدثه عند الخوى إلا إذا أراد أن يخرق النظام الذي جرت به سنته  
 لأمر عظيم يريد توجيه النفوس إليه وحمل هذا الفريق على هذا القول  
 إنكاره نسبة الإيجاد ومنح الوجود إلى شيء مسوي واجب الوجود وقالوا  
 في الأفعال الاختيارية إن الله يوجد لها عند تعلق كسب العبد بها ولهم في  
 تصوير معنى الكسب كلام طويل لا يليق بهذا المقال استيفاءً وقالوا  
 إن الأسباب والآلات لا بد منها في صدور الأثر إلا أن الذي يعطيه  
 الوجود عند استكمالها هو الخالق، ولهذا اتفق جميع المتكلمين على أن  
 التكليف بالأحكام الشرعية يتمد التمكن من الإتيان بالمكلف به من  
 حيث حال المكلف وصرحوا بأنه لم يقع تكليف بشيء إلا إذا تيسرت  
 أسبابه وارتفعت الموانع منه، غير أنهم يقبون هذه الأسباب بالمادية لأنه  
 ليس من الواجب على الخالق أن يلتزمها مع اعتقادهم بأنه قررها وجرت  
 سنته بها ولقبوا ما يحدث في العالم مخالفاً لها بخارق المادة وليس كل  
 غريب عندهم خارقاً للمادة بل الخارق هو، ألا يدخل في مكنة قوة حادثة  
 ولا يقدر على إحداثه إلا أنقاد على مخالفة النظام الذي سنه وهو الله  
 هذا الفريق من المتكلمين يستند في إثبات صفة العلم لله تعالى إلى ما  
 هذا العالم من النظام وإلى ما حواه ذلك النظام من الأسرار والحكم وهل  
 يتأتى هذا الاستناد منهم إن لم يقولوا بوجود العلاقة بين الأسباب ومسبباتها  
 كان من هذا الفريق أئمة تناول بحجهم كثيراً من الفنون كالطب وعلم  
 المواليد الثلاث الحيوان والنبات والمعدن منهم الأئمة الرايون كفضل الدين  
 الرازي وأبي بكر الرازي ومحمود الرازي وأمثالهم ومهم مثل الإمام  
 أبي بكر البافلاقي. وكيف ييسر نقائل أنه لا علاقة بين الأسباب

والمسببات أن يبرع في فنون بناؤها على الارتباط بين الآثار وما يقارنها في المادة مما هو مصدر لها في بادية النظر.

فإذا حدث في الكون حادث سأل صاحب هذا المذهب عن سببه الذي جرت منه الله بأن يكون معه وإن شئت قلت سأل عن السبب الذي أصدر الله وجوده عنده . وهل يمكن أن يقول المتكلم أنه لا علاقة بين وجود الولد ووجود والديه أو بين جودة العمل وعلم العامل أو بين غزارة الثمر وخدمة الشجر ؟ هذا شيء لم يقل به قائل منهم قط وإلا لما قرأ واحد منهم كتابا ولا خيظ في صحيفة مسطرا لأنه لا علاقة بين المطالعة والفهم ولا بين التحرير والأفهام .

فإن شئت أن تقول إنه مذهب مع ذلك غامض يكدر الذهن في فهمه فلك أن تقول وأن تنعم النظر حتى تفهم مبانيه وأصوله وأن تناقش بالدليل الدليل . وعلى الله قصد السبيل .

القول بنفي الرابطة بين الأسباب ومسبباتها جدير بأهل دين ورد في كتابه أن الإيمان وحده كاف في أن يكون للمؤمن أن يقول للجبل تحول عن مكانك فيتحول الجبل<sup>(١)</sup> يليق بأهل دين يعد الصلاة وحدها إذا أخلص المصلي فيها كافية في إقداره على تفسير سير الكواكب وقلب نظام العالم المنصرى . وليس هذا الدين هو دين الإسلام دين الإسلام هو

(١) المنار - يشير إلى ما جاء في أنجيل لوقا من الباب ١١ « ٢٣ » لاني الحق أقول

لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن ان ما يقوله يكون فهما قال يكون له ٢٤ لذلك أقول لكم كلما تطلبونه حينما تصطلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم »

الذي جاء في كتابه «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم» الآية «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» الخ «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» وأمثالها «ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار» الآيات . فلا يمكن لاهل هذا الدين وهو هو أن يقطعوا كل علاقة بين الأسباب في هذا العالم والمسببات ولهم أن يتيموا على أرباب ذلك الدين الآخر بأن دينهم لم يوضع أساسه على دعوت من الخوارق لا يلبث أن يخسف بالسالك فيه إذا سال عليه سبيل الدليل ، وإنما وضع على مستقر من الحقائق لا يتزلزل بالقائم عليه مهما عظم القال والقبل ، وليس من الممكن لمسلم أن يذهب الى ارتفاع ما بين حوادث الكون انترتيب في السببية والمسببية الا إذا كفر بدينه قبل أن يكفر بعقله .

نم طراً فساد على عقائد بعض المنتسبين الى ائمة ذلك المذهب وأماوا الظن بالفقد وتظاهروا وابتترك الأسباب في أقوالهم ، وان كانوا أشد الناس تمسكاً بها في ردائل أعمالهم ، وتعلقوا من الخوارق بجبل وهن ميلا إلى أهواء من جاورهم من الملل فظن الناظرون في قذائف أفواههم ، ان هذه الأوهام مما نبى عليهم اعتقاد اسلافهم ، فلا يفترون بعد ذلك مفترئاً يظن أولئك الناظرون ولا بما يتوهمه هؤلاء الواهمون « سبحان رب العزة عما يصفون » . هذا ما يتعلق برأى الجامعة في مذهب المتكلمين أو فلسفتهم وانتقل الآن إلى روايتها مذهب الفيلسوف ورأيتها فيه .

﴿ فلسفة ابن رشد ورأيه في المادة وخلق العالم ﴾

المادة وخلق العالم قالت الجامعة: إن المادة «ضرب من الافتراض لا بد

منه» الافتراض يراد به عند الإطلاق الفرض وهو في اصطلاح

الفلاسفة مالا وجود له والمادة عندهم موجودة كما قالت الجامعة فيما قبل ذلك التمريب وفيما بعده .

ثم قالت : « وبناء عليه فالعامل الأول الذي هو مصدر القوة والفعل ( أي الخالق سبحانه وتعالى ) يكون غير مختار في فعله لأن الحرية والاختيار يقتضيان كونه محدثا والخالق ينزه عن أن يكون حديثا . » وقالت بعد هذا بسطرين : « وهو ( أي مذهب ابن رشد ) مذهب قريب جدا من مذاهب الماديين كما ترى » ثم ذكرت أن الفيلسوف يشبهه بحكومة الكون بحكومة المدينة وأن المباشر للتصرف في الكون هو العقل الأول وحده وأن السماء كون حقي مركب من عدة دوائر والعقل الأول في قاب هذه الدوائر ولكل دائرة عقل أي قوة تعرف بها طريقها « الخ أما مسألة نفي الاختيار فقد ذكرت عليها إبهاما يوأدى ذكرها كذلك الى استنتاج ان مذهب ابن رشد قريب من مذهب الماديين وليس الأصرف في حقيقته كذلك .

يلم كل ناظر في مذاهب فلاسفة اليونان أنهم كانوا فريقين إلهيين وماديين والأولون فريقان مشاؤون وإشراقيون واشتهر أتباع أرسطو باسم المشائين وأتباع أفلاطون باسم الإشراقيين .

وأول مميز للإلهيين عن الماديين أن الأولين يقولون بوجود واجب برىء من المادة والمديات بوجود عقول مجردة عن المادة وغواشيها وبأن الواجب علما بذاته وبجميع ما يصدر عنه وعن آثاره وان للمعقول المجرد عقلا علما بذواتها وبمبدياتها وبما يصدر عنها . والماديون لا يقولون بشيء من ذلك ألته فالتفريب بينهما قريب بين النقيضين . وابن رشد من

مقرر منسب أرسطو فهو من الإلهيين .

وتشبيه الفيلسوف لتدبير الكون بتدبير المدينة اكبر دليل على مفارقة الماديين كما يفارق المجرد والمادة وقد شرطوا في هذا التشبيه ان المدبر خارج عن المدبر مفارق له منزّه عن مخالطته .

أما العقل الأول فليس كما تقول الجامعة . فإن العقل الأول جوهر مجرد عن المادة وهو أول صادر عن الواجب وقد صدر عنه الفلك التاسع المسمّى عندهم بالفلك الأطلس ونفس ذلك الفلك تدبير كانه الحزنية وعقل آخر هو العقل الثاني وعن هذا الثاني صدر الفلك الثامن المسمّى عندهم فلك الثوابت ونفسه والعقل الثالث وهكذا الى أن صدر عن العقل التاسع فلك القمر ونفسه والعقل العاشر وهو المسمّى عندهم بالعقل الفمّال او العقل الفياض وعن هذا العقل صدرت المادة المنصيرية واليه يرجع ما يحدث في عالمها . ولا يكون العقل الأول ولا غيره من المقول في قلب تلك الدوائر عند أحد من هؤلاء الفلاسفة الإلهيين بل هو مفارق لها كما ان قوسها جواهر مفارقة أيضاً ولها تعلق باجسادها كتعلق أنفسنا بأبداننا على ما سيأتي بيانه

والذي حمل الإلهيين على ذلك مبالغتهم في تنزيه الواجب وقولهم انه واحد من جميع الوجوه وزعمهم أن الواحد من كل وجه لا يصدر عنه إلا الواحد فيلزم أن لا يصدر عن الواجب إلا واحد وهو العاقل الأول . ولما تعددت وجوه العاقل في ذاته والنسبة بينه وبين مصدره العاقل لذاته وعقله لموجده صح أن يصدر عنه متعدد . ولهم في الاستدلال على حياة الأفلاك مقدمات لا حاجة إلى ذكرها لأن الكلام في تصوير مذهبهم

## لا في تقريره أو إبطاله

فالمقول عند الفيلسوف ليست مخالطة للمادة ولا يفشاها شيء من ظلماتها وليس العقل الأول بمدير الكون وإنما هو مصدر الفلك الاطلس ومفيض نفسه عليه وخزانة مقولاته . وهكذا الأمر في كل عقل مع الفلك الذي صدر عنه وتدير العالم المنصرى وهو ما دون فلك القمر راجع الى العقل العاشر وهو العقل الفعال .

قال الفلاسفة الإلهيون: ولا يجوز أن تكون لأفعال الله غايات واغراض تبعثه على إصدارها وان ما يصدر عنه إنما يفيض بمحض الجود المطلق عن غنى مطلق وقد صرح ابن رشد في تهذيبه للإلهيات أرسطو وبذلك وهذا مبالغة منهم في نسبة الكمال إلى الله على أن ما يصدر عنه إنما يصدر عن علم فالذي ينفي عنه إنما هو الاختيار بمعنى التردد بين الغايات ثم ترجيح إحداها أما الاختيار بمعنى أن الفعل صدر عن علم العالم بدون إكراه عليه فذلك لا ينفيه أحد منهم . والمليون من متكلمين ولا هو تين وان لم يصرحوا بذلك قالوا بما يؤول اليه والتزموه فقد ذهب جمهورهم والمؤول على رأيه عند قومه منهم أن علم الله محيط بالكليات والجزئيات أزلاً وأبداً وقد تعاقبت إرادته بتخصيص كل كائن بما هو عليه على حسب علمه وعلمه لازم لذاته أزليٌّ بأزلية ذاته وكل ما يكون في الكون لا بد أن يقع على وفاق مع علمه الأزلي جل شأنه فلا تردد عنده بين الغايات بل ما يصدر عنه اليوم كان لا بد أن يصدر عنه . والأسباب والمسببات وارتباط بعضها ببعض مما انتظم في علمه فهي تصدر عنه على حسب ترتيبها في العلم . وسواء كان القول غامضاً أو غير غامض وسواء توجه عليه من النقد ما يصعب الجواب عنه



إذا روعيت بقية الأصول أو لم يتوجه كل ذلك لا يدفع عنهم أنهم قالوا بنفي الاختيار بالمعنى المعروف عند الناس وإن ثبت الاختيار بالمعنى الذي يليق بكمال الله تعالى فالفلاسفة وجمهور المتكلمين واللاهوتيين على وفاق في حقيقة المسألة وإن اختلفت العبارات فإن رشد رحمه الله لم يخرج في آرائه عن المليون فلا يصح أن يكون مذهبه مذهب الماديين ولا قريباً منه .

### ﴿ طريق الاتصال ﴾

يتوهم الناظر في هذا العنوان في الجامعة مع مراعاة الفصل الذي تقدمه فيها أنه عنوان لرأي ابن رشد في طريق اتصال الكون بالخالق فإذا استمر في قراءة ما بعد العنوان إلى آخر الفصل علم أن المراد طريق اتصال الإنسان وحده بخالقه وعثر في آخر البحث على هذه العبارة: « وبناء على ذلك تكون فلسفة صاحب الترجمة عبارة عن مذهب مادى قاعدته العلم » : أما ما بين العنوان وهذه العبارة فهو مما لا يمكن أن يتحصل له معنى مفهوم في مذهب الفيلسوف . واني ذاكر لك رأيه في اتصال الإنسان بالله أى قربه منه وسماذته به وفي طريقة تكميله لنفسه حتى يسمد لذلك القرب وبذلك تعرف أن ما جاء في الجامعة ليس بالذي تصح نسبتة إليه خصوصاً بعد قولها إنه أخذ مذهباً في ذلك عن أرسطو من الفصل الثالث في كتابه ( النفس ) وما قاله أرسطو في ذلك الكتاب معروف مشهور .

اثبت أرسطو وتبعه ابن رشد وجل فلاسفة الإسلام أن نفس الإنسان التي هو بها إنسان . وهي ما يلقبونها بالنفس الماطقة -- جوهر مجرد عن المادة لاهو جسم ولا حال في جسم وانما له علاقة بالجسم يدبره ويصرفه وشبهوا هذه العلاقة بملاقة الملك بالمدينة وهو خارج عنها ولهذه



النفس آلة في الجسم بها يكون التدبير  
وقالوا ان انطباع المحسوسات والمعاني الجزئية في الحواس الظاهرة  
والباطنة على ما فضاؤه يمد النفس لقبول الكليات ويهيئها لتلقي  
المقولات عن مفيضها عليها وهو العقل الفعّال الذي سبق لنا ذكره  
وجعلوا مراتب النفس في استحصالها كالمعاني العلهى وبلوغها ذروتها  
اربعا (الأولى) العقل الهولانى وهو قوة استمداد النفس نحو المقولات  
وتسميته عقلا تسمية مجازية و(الثانية) العقل بالملكوتى هى القوة التى تحصل  
للنفس عند حصول المقولات الأولى مثل الجزء والكل ومثل الحكيم  
بأن الأول أصغر من الثانى ومثل النفى والاثبات والحكم بأنهما لا يجتمعان  
فى محمول واحد لموضوع واحد . وكذلك كل ما خلاص من محسوس وهو  
لا يحتاج فى تخليصه إلى فكر ، والنفس تهيأ بهذه القوة لاكتساب  
المقولات الثانية إما بالفكر . وإما بالحدس وليس الحدس هو الظن كما  
هو فى المشهور بل هو سرعة انتقال النفس من المبادئ إلى المطالب أو  
انتقال النفس من المعلومين إلى الوسط الذى يصل بينهما ومن ذلك إلى  
معلوم ثالث بلا تجشم نظر ولذلك جعل مقابلا للفكر الذى هو النظر  
بمعينه ؟ و (الثالثة) قوة تسمى العقل المستفاد وهى أن تحصل المقولات  
الثانية بالعقل متمثلة كالأولى مشاهدة فى الذهن . والرابعة قوة تسمى  
(العقل بالفعل) وهى ما به تتمكن النفس من استحصال المقول  
المكتسب المفروغ منه متى شاءت من غير افتقار إلى اكتساب  
قالوا والذى يرقى بالنفس فى هذه المراقي هو العقل الفعّال وهو ذلك  
العقل العاشر المصرّف للمادة العنصرية لاعتقل الإنسانية العام كما تقول الجامعة

فإن أرسطو وابن رشد لا يقولان بعقل يسمى عقل الإنسانية العام بل كان ذلك من مزاعم أفلاطون التي عني أرسطو بإبطالها وتبعه ابن رشد وغيره في نفيها. فالعقل الفعال هو الذي يخرج النفس من العقل الهيولاني إلى العقل بالملكة ومن العقل بالملكة إلى العقل المستفاد ومنه إلى العقل بالفعل ولما كان العقل الفعال جوهرًا عقليًا بالفعل كانت المعقولات بأسرها حاصلة له بالفعل أما فهو سنا فهي عقول بالقوة ولكنها إذا استمدت استعدادًا خاصًا للاتصال بذلك العقل أي بالإقبال عليه وتوجيه وجهتها نحوه ارتسم منه فيها الصور العقلية الخاصة بذلك الاستعداد الخاص لأحكام خاصة. وإدراك المعاني الجزئية بواسطة الحواس وحر كة النفس في المعقولات الأولى والبحث والتجربة والدرس وما ينبج هذا النحو كل ذلك من محصلات الاستعداد لقبول المعقولات في الموضوعات التي كان الاستعداد فيها. فإذا أعرضت النفس عن العقل الفعال والتفتت إلى جانب الحس أو إلى صورة أخرى غير التي حصلت لها بذلك الاستعداد انجى التمثل الذي كان أولًا كأن المرآة التي كان يجاذى بها جانب القدس، قد أعرض بها عنه إلى جانب الحس، أو إلى شئ، آخر من الأمور القدسية.

قالوا: وهذا الاتصال الذي يفيض به العقل الفعال على النفس ما استمدت له من المعقولات له علة وعالته قوة بميدة هو العقل الهيولاني وقوة كاسية هي العقل بالملكة وقوة تامة الاستعداد لها أن تقبل بالنفس جهة الإشراق متى شاءت بتلكه متمكنة وهي المسماة بالعقل بالفعل ثم إن الفيلسوف وأتباع مذهب أرسطو ذكروا آراء بعض الفلاسفة ممن لا يعتد بقولهم وفيها ما يشبه ما نسبته الجامعة لابن رشد منها أن الجوهر

المائل إذا عقل صورة عقلية صار هو إياها . واستدلوا على استحالة هذا القول بأنه يلزم عليه أن تصير النفس جميع المنقولات التي تحصل لها وتصير المنقولات كلها مقولاً واحداً بل يلزم عليه انعدام النفس ووجود ما عقلته أو استحالة النفس إليه وهو محال وخلاف الفرض . ونقلوا عن فرقدريوس أنه قال : إن النفس الناطقة إذا عقلت شيئاً فإنما تعقل ذلك الشيء باتصالها بالمقل الفعال وهو حق في رأيهم ولكنه قال إن معنى اتصالها بالمقل الفعال أن تصير هي نفس المقل الفعال لأنها تصير المقل المستفاد والمقل الفعال يتصل نفسه بالنفس فيكون المقل المستفاد . وقد أبطلوا هذا القول بأنه يستلزم أن يكون المقل الفعال متجزئاً فديتصل منه شيء دون شيء وهو مجرد لا يتجزأ أو تتصل به النفس اتصالاً واحداً تكون به النفس كاملة واصله إلى كل مقول وهو ليس بحاصل في جميع الأحوال وقالوا إن دعوى اتحاد شيء بشيء آخر على معنى استحالة الأول إلى الثاني قضية شرعية غير مقولة فلا يصح النظر فيها . أما استحالة النفس إلى المقل الفعال فلم يقل به أحد .

فقد عرفت من هذا أن اتصال النفس بالمقل الفعال ليس ممناً الخفاء فيه أو الاندغام كما عرفت الجامعة بلا ممناه أن ترتفع النفس بقواها عن ظلمة الضيعة عما يكون لها من الاستمداد وتنجذب نحو العالم الأعلى فتشرق فيها المعلومات بمحاذاتها لمطلع ذلك النور الأجل ، فهل مع هذا يصح أن يدعى إلى الفيلسوف ما عده غير مقول ؟

قال ابن سينا وهو شيعته إن النفس الناطقة التي هي موضوع التصورة المبدءية غير منطبقة في جسم تقوم به بل هي جوهر من طلق ذو آلة بل هي

فإذا امتدال الجسم عن أن يكون آله لها وحافظاً للملاقة معها بالموت لم يضر ذلك جوهرها بل تكون باقية بما هى مستفيدة الوجود من الجواهر العقلية . فالنفس بعد مفارقتها للبدن باقية على استقلالها لا تدم شخصيتها بالفناء فى شىء سواها لا عقل فمال ولا وجود واجب وهى تسمد بكاملها العلمى والأدبى الذى حصلته مدة تعلقها بالبدن . وجوز الفيلسوف أن تملن بعد فراقها للبدن بجسم آخر من عالم آخر تتخيل فيه ما هو لذة لها . وتشقى بجهلها وردامة ملكاتها . فالنفس عند الفيلسوف باقية خالدة . خلودها خلود اشخصها المتميز من كل شىء سواها سواء كان عقلاً ذملاً أو غيره فهل بعد هذا يعدُّ الفيلسوف مادياً ومذهب مذهباً مادياً قاعدته العلم ؟ لا بل هو إلهى ومذهب مذهب إلهى قاعدته العلم قائل بخلود النفس ومادتها وشقائقها وعذابها ونعيمها كما رأيت .

بقى علينا أن نشير إلى ما نقله فلاسفة أوربا عن الفيلسوف الجليل ابن رشد فى مبدء العالم ومصدر وجوده . قالوا لم يكن يعرف العلم والفلسفة عند الأوربيين إلا فى مدارس المسلمين فى إسبانيا فكان يقصد تلك المدارس طلاب العلم من كل ناحية . كان يجلس فى درس الفيلسوف عند عظيم الم تأت نهاية القرن الثانى عشر ( الميلادى ) إلا وقد انتشر بين المشتهين بشو من العلم رأى زرع طمأنينة الكثرة وأفرغ القابضين على مفاسيح القلوب بذلك الموت الوافهين على أواسطها بأذون من شأوا من المقائد والأفكار أن يدخل فىها ويتردون عنها ما لا يؤا ذلك إلا أى الذى أخذ يتسرب به إلى تقويها من حجابها عن أن تكون أجمع برجع فى وجوده إلى واحد هو حياة الكلى وهو روح يسوم به كل جزء منه . وقالوا إن



الذي نشر هذا المذهب بين الناس ثم تلامذة ابن رشد تفهم بعض علمائهم من ذلك أن ابن رشد كان يقول إن مبدأ العالم هو أصل عرضته له صور العالم أو روح ظهر في مظاهر الكائنات كما يقول الصوفية أو نحو ذلك، واستتبع هذا رأياً آخر وهو أن كل صورة من صور الموجودات إذا بطأت فإنما تعود إلى أصلها وهو الوجود المطلق وظن الواهم أن الأرواح تعود من مفارقة الأجسام إلى مشرقها العام، وتفقد امتيازها فيه، وذلك كله وإن ذهب إليه بعض النظار من الأوربيين غير ما يقول ابن رشد. أما ما يقول ابن رشد فهو كما ترى:

قال ابن رشد وكل من تابعه على رأيه ولم يخالفوا في ذلك أرسطو أن الممكن لا وجود له في ذاته وإنما يستفيد الوجود من غيره وقد كانوا قالوا إن جميع ما في الكون ما عدا واجب الوجود المبرأ من المادة وغواشيتها فهو ممكن فكل ما في العالم فهو مستفيد الوجود من غيره فذلك الغير إن كان ممكناً فكيف يعطى الوجود وهو لا وجود له إلا من غيره فإذا استمد منه مستمد فإنما يستمد من فضل ذلك الوجود الذي جاءه من موجدته إلى أن ينتهي إلى الوجود الأول. فكل وجود سطع على الممكنات فهو فائض من وجود الواجب فلا وجود إلا من وجوده أو كل وجود فهو شمع لضياء وجوده فإذا حرر المعنى من هذا على وجه أمكن عند العقل وجدته يرجع إلى ما قاله السيد الشريف من أنمة أهل السنة وغيره وهو إن الممكن ليس بشيء في ذاته ثم يكون شيئاً بالإيجاد. والإيجاد لو حقيقته أمر اعتباري انتزاعي له منشأ في الواقع وذلك المنشأ هو ذات الوجود وماهية الوجود الممكن التي صارت شيئاً بتلك الملاحة الاعتبارية

بينها وبين غيرها وهي ما يسمونه تطلق القدرة بالقدور. وماهية الممكن ليست بوجود ولا الوجود أمر موجود قائم بها. فإذا ليس من وجود قس الأمر إلا وجود الواجب فكان الوجود الحقيقي واحداً ومصدر ما يسمى وجوداً أو موجوداً فإنما ينال ذلك بالإضافة إلى الوجود الحقيقي وأولى بالتسمية أن تكون مجازية من أن تكون حقيقية.

مع ذلك لا يزال صاحب هذا القول يعتقد بتجرد الواجب عن المادة والمدة إلا أن من تلقفه منه توسع فيه حتى كان من ذويه رأي القائلين بأن الموجد الأول روح صار في العالم وإليه يرجع كل أشخاصه لفناء شخصيتهم فيه وما هو برأي ابن رشد ولا يعرفه

على أن الصوفية وهم المصرحون بوحدة الوجود المبرون بالشهود أولاً والفناء آخر الأناطون في ذلك بما لم ينطق به أحد سواهم لم يقولوا بزوال هويات النفوس زوالاً حقيقياً بل قالوا: إنها خالدة بمد مفارقة الأبدان ولكنها تسعد في خلودها باستغراقها في شهودها، وذو لها من كل ما يشغلها عن مصدر وجودها، فهي غنية برفاهه عن معرفتها بنفسها وهو ما يبر عنه بالفناء والله، والمعروف ونهجه، وهو معنى تقصر دون إنقاصه المبارك، وإن كفى في ترفقه لأهل أخى الإشارات.

وتعل الجامعة لا تصب على الكاتب فيما كتب؟ وفيما أبا ب به من طلب، فقد وفي عقلا لها لو أظلم مع علمها بالقدرة عليه. لحق لها أن توجه المتب إليه هذا ما أرونا إيجاز القول فيه متعلقاً بفلسفة التكلمين ورأى الفيلسوف وسبقه بمقال آخر فيما حكمت به الجامعة من الكلام، على

التفسير في تفسيره في الإسلام، إلى عبد الله بن أبي

## تمة الاجتماع الخامس لجمعية أم القرى

قال (الحدث اليمني) اتنا معشر أهل اليمن ومن يلينا من أهل الجزيرة كما اتنا لم نزل بعيدين عن الصنائع والفنون فكذلك لم نزل على مذهب السلف في الدين بعيدين عن التفتن فيه ومسلكتنا مسلك أهل الحديث وأكثرنا يخرج الأحكام على أصول اجتهاد الإمام زيد بن طلي بن زين العابدين أو أصول الإمام أحمد بن حنبل واني أذكر للاخوان حالتنا الاستهدائية عسى ان الذكرى تنفع المؤمنين . وعسى أن يعلم المسلمون ولا سيما الأتراك ومن يحكمون أنامن أهل السنة لا كما يوهمون أو يتوهمون فأقول ان المسلمين عندنا على ثلاث مراتب العلماء والقراء والعامه .

فالطبقة الأولى ( العلماء ) وهم كل من كان متصفاً بخمس صفات

(١) أن يكون عارفاً باللغة العربية المضرية القرشية بالتعلم والمزاولة معرفة كفاية لفهم الخطاب لا معرفة إحاطة بالمفردات ومجازاتها وبقواعد الصرف وشواذه والنحو وتفصيلاته والبيان وخلافاته والبديع وتكلفاته مما لا يتيسر إتقانه إلا لمن يفتى ثلثي عمره فيه مع أنه لا طائل تحته ولا لزوم لأكثره إلا لمن أراد الأدب .

(٢) أن يكون قارئاً كتاب الله تعالى قراءة فهم للمتبادر من معاني مفرداته وتراكيبه مع الاطلاع على أسباب النزول ومواقع الكلام من كتبها المدونة للأخوذة من السنة والآثار وتفسير الرسول عليه السلام أو تفاسير أصحابه عليهم الرضوان ومن المعلوم أن آيات الأحكام لا تجاوز المائة والخمسين آية عدداً (١)

(٣) أن يكون متضلعا في السنة النبوية المدونة على عهد التابعين وتابعهم أو تابعي تابعهم فقط بدون قيد بمائة ألف أو مائتي ألف حديث بل يكفي ما كفي مالك في موطنه وأحمد في مسنده ومن المعلوم أن أحاديث الأحكام لا تجاوز الألف وخمسة مائة حديثاً أبداً (٢)

(٤) أن يكون واسع الاطلاع على سيرة النبي وأصحابه وأحوالهم من كتب السيرة القديمة والتواريخ المتبعة لأهل الحديث كالحافظ الذهبي وابن كثير ومن قبلهم كابن جرير وابن قتيبة ومن قبلهم كمالك والزهري واضرابهم .

(٥) أن يكون صاحب عقل سليم فطري لم يفسد ذهنه بالمنطق والجدل التعليميين (٣)

(١) قد أحاط بها التفسير الأحمدي الهندي (٢) وقد أحاط بها الإمام الشوكاني

اليمني (٣) قد حقق الغريون ان لا ثمرة من المنطق كليا فأهملوه مع انهم يقتنون بالبحث عن وسائل تفاهم العجاوات اه من الأصل . ولعله يريد بما أحاط به الشوكاني



والفلسفة اليونانية والإلهيات الفيثاغورية وباحث الكلام وعقائد الحكماء ونزاع المعتزلة وإغرابات الصوفية وتشديدات الحوارج وتخرجات الفقهاء المتأخرين وحشويان الموسومين وزويقات المرائين وتخرجات المدلسين (مرحى)

فأهل هذه الطبقة يستهونون بأنفسهم ولا يقلدون إلا بعد الوقوف على دلائل من يقلدون فإذا وجدوا في المسألة قرآناً ناطقاً لا يتحولون عنه لغيره مطلقاً وإذا كان القرآن محتملاً لوجوه فالسنة قاضية فيه مفسرة له . ثم ما لم يجدوه في كتاب الله أخذوه من صحيح سنة رسول الله سواء كان الحديث مستفيضاً أم غير مستفيض عمل به أكثر من واحد من الصحابة المجتهدين أم لم يعمل به إلا واحد فقط ومتى كان في المسألة حديث صحيح لا يعدلون عنه إلى اجتهاد ثم إذا لم يجدوا في المسألة حديثاً يأخذون بإجماع علماء الصحابة ثم يقول جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون بقوم دون قوم فإن وجدوا مسألة يستوى فيها قولان رجحوا أحدها بمرجع يقوم في الفكر لا يتبعون فيه أصولاً موضوعة غير مشروعنة أو طرقاً مقررة غير مرفوعة . وأهل هذه الطبقة عندنا ينورون أذهانهم بأصول استدلالات الإمام زيد رضي الله عنه أو غيره من الأئمة في تخريج الأحكام واستنباطها من النصوص بدون تقيد بتقليد أحد منهم خاصة دون غيره . لأنهم لا يجوزون اتباع إمام إذا رأوا ما ذهب إليه في المسألة بعيداً عن الصواب فلا يقلدون أحداً تقليداً مطلقاً كأنه نبي مرسل

والطبقة الثانية هم (القراء) وهم الذين يقرأون كتاب الله تعالى فراءد فهم بالإجمال مع اطلاع على جملة صالحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء يستهدون في أصول الدين بأنفسهم لأنها بنيت غالباً على قرآن ناطق أو سنة صريحة أو إجماع عام مفسر لغير الناطق والصرح

وأما في الفروع فيتبعون أحد العلماء الموثوق بهم عند السنيدي من الأقدمين أو المعاصرين بدون ارتباط بمجتهد مخصوص أو عالم دون آخر مع سماع الدليل والميل إلى قبوله كما كان عليه جمهور السنن قبل وجود المنهج للمذاهب

والطبقة الثالثة هم (العامة) وهؤلاء يهتدون بالمدعي مع أن الدليل بقصد الإقناع فالعلماء عندنا لا يجسرون على أن يفتوا في مسائل مظانها ما لم يذكرها دينياً من

كتاب منتقى الأخبار الذي شرحه وهو ليس له . واعربون لم يهملوا المنطق وإنما خرجوا به عن التطريف المحننة

الكتاب أو السنة أو الإجماع ولو كان المستفتى أعجمياً أمياً لا يفهم ما الدليل وطريقتهم هذه هي طريقة الصحابة كافة والتابعين عامة والأئمة المجتهدين والفقهاء الأولين من أهل القرون الأربعة أجمعين (مرحى)

والتزام علمائنا هذه الطريقة مبني على مقاصد مهمة أعظمها تضيق دائرة الجراءة على الاقتاء بدون علم وفي هذا التضيق على العلماء توسعة على المسلمين وسد لباب التشديد في الدين والتشويش على القاصرين ولهذا الحكمة البالغة بالغ الله ورسوله في التكبير على المتجاسرين على التحليل والتحرير والمستسلمين لمحض التقليد

فالعالم عندنا لا يستطيع أن يجيب إلا عن بعض ما يسأل ولا يأنف أن يقف عند «لا أدري» بل يحذر ويحاف من غش السائل وتفريره إذا أجابه بأن فلاناً المجتهد يقول إن الله أحل كذا أو حرم كذا لأن السائل لا يعلم ما يعلم هو من أن هذا المجتهد الذي ليس بمعصوم كثيراً ما يخالف في قوله من هو أفضل منه من الصحابة والتابعين ومن أنه يتردد في رأيه وحكمه كم اجتهد ولم يرجع ومن أن أكثر دلائله إما ظنية الثبوت أو ظنية الدلالة أو ظنيتها ومن أنه لم يدون ما قاله ولكن نقله عنه الناقلون ولم يختلفوا في الرواية عنه بين سلب وإيجاب ونفي وإثبات ولم ينف أصحابه اجتهاده ورأوا غير ما رأه ومن أنه أي المجتهد إنما اجتهد لنفسه وبلغ عنده عند ربه وصرح بعدم جواز أن يتبعه أحد فيما اجتهد وتبرأ من تبعه الخطاء

فهذا (الإمام مالك) رضى الله عنه يقول ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل المؤرخون أن المنصور لما حج واجتمع بمالك أراد على الذهاب معه ليحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على المصحف فقال مالك لا سبيل إلى ذلك لأن الصحابة افرقوا بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام في الأمصار يريد أن السنة ليست بمجموعة في موطنه الذي جمع فيه مرويات أهل المدينة

وحكى في البرقيات والجواهر أن (أبا حنيفة) رضى الله عنه كان يقول لا ينبغي لمن لا يعرف دليلي أن يأخذ بكلامي وكان إذا أفتى يقول هذا رأى النعمان بن ثابت يعنى نفسه وهو أحسن ما قدرناه عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب

وروى الحاكم والبيهقي أن (الشافعي) رضى الله عنه كان يقول: إذا صح الحديث فهو مذهبي. وفي رواية إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط وأنه قال يوماً للمزني يا إبراهيم لا تقلدني فيما أقول وانظر في ذلك

لنفسك فإنه دين وكان يقول لا حاجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ( أحمد بن حنبل ) رضى الله عنه أنه رأى بعضهم يكتب كلامه فأنكر عليه وقال تكتب رأياً لعلى أرجع عنه وكان يقول ليس لأحمد مع الله ورسوله كلام وقال لرجل لا تقلدنى ولا تقلد مالكاً ولا الأوزاعى ولا الحنفى ولا غيرهم وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة وأسس مذهبه على ترك التأويل والترقيع بالرأى واتباع الغير فيما فيه طريق العقل واحد ونقل الثقة أن ( سفيان الثورى ) رضى الله عنه لما مرض مرض الموت دعا بكتبه ففرقها جميعاً

وروى عن ( أبى يوسف وزفر ) رحمهما الله تعالى أنهما كانا يقولان لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وقيل لبعض أصحاب أبى حنيفة أنك تكثر الخلاف لأبى حنيفة فقال لأنه أوتى من الفهم ما لم نؤت فأدرك ما لم ندرك ولا يسعنا أن نفتى بقوله ما لم نفهم دليله وتفتح ( مرحى )

ثم قال أيها الإخوان الكرام قد أطلت المقال فاعذرونى فانى من قوم القوا ذكر الدليل وإن كان معروفاً مشهوراً وقد ذكرت طريقة علماء العرب فى الجزيرة منوها بفضلها لا بفضلهم على غيرهم كلام بل غالب علماء سائر الجهات أحد ذهننا وأدق نظراً وأعز مادة وأوسع علماً ولذلك لم نزل نحن فى تعجب وحيرة من نظر أولئك العلماء المتبحرين فى أنفسهم العجز عن الاستهداء وقولهم بسد باب الاجتهاد

نعم لم يبق فى الإمكان أن يأتى الزمان بأمثال ابن عمر وابن العباس أو النخعى وداود أو سفيان ومالك أو زيد وجعفر أو النعمان والشافعى أو أحمد والبخارى رضى الله عنهم أجمعين ولسكن متى كلف الله تعالى عباده بدين لا يفقه إلا أمثال هؤلاء النوابغ العظام أليس أساس ديننا القرآن وقد قال تعالى عنه فيه ( إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ) وقال تعالى ( كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً ) وقال تعالى ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) وقال تعالى ( ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ) وقال تعالى ( أفلا يتدبرون القرآن ) فما معنى دعوى العجز والتهميل بمن قالوا ( قلوبنا غلفت ) حمانا الله تعالى ( مرحى )

أما السنة النبوية أفلم تصل إلينا مجموعة مدونة بهمة أئمة الحديث جزأهم الله خيراً الذين جابوا الأقطار والبلاد التى تفرق إليها الصحابة رضى الله عنهم بسبب الفتوحات والفتن فجمعوا متفرقاتها ودونوها وسهلوا الإحاطة بها بما لم يتسهل الوقوف عليه لغير

أفراد من علماء الصحابة الذين كانوا ملازمين النبي عليه السلام .  
وكذا يقال في حق أسباب النزول ومواقع الخطاب ومعاني الغريب في القرآن  
والسنة فإن علماء التابعين وتابعيهم والناسحين على منوالهم رحمهم الله لم يألوا جهداً  
في ضبطها وبيانها .

وكذلك الأئمة المجتهدون والفقهاء الأولون علمونا طرائق الاستهداء والاجتهاد  
والاستنباط والتخريج والتفريع وقياس النظر على النظر فهم ارشدونا إلى الاستهداء  
وما أحد منهم دعانا إلى الاقتداء به مطلقاً (مرحى)

ثم اننا إذا أردنا ان ندقق النظر في مرتبة علم أولئك المجتهدين العظام لانجد فيهم  
علماً وهيباً أو كسبياً خارقاً للعادة فهذا الإمام الشافعي رحمه الله وهو أغزرهم مادة  
وأول وأعظم من وضع أصولاً لفقهاء نجله قد أسس مذهبه على اللغة فقط من حيث  
المشترك والمتباين والمترادف والحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والشرط والجزاء  
والاستثناء المتصل والمنفصل والمنقطع والعطف المرتب وغير المرتب والفور والتراخي  
والحروف ومعانيها إلى قواعد أخرى لا تخرج عن علم اللغة واتباع أبا حنيفة في إدخاله  
في أصول مذهبه بعض قواعد منطقية مثل دلالة المطابقة والتضمن والالتزام ومعرفة  
الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض والمقدمين والنتيجة والقياس والمنتج. واتباعه  
أيضاً في قياس ما لم يرد فيه قرآن أو حديث على ما ورد فيه وهكذا فتح كل من أولئك  
الأئمة العظام لمن بعده ميداناً واسعاً فجاء اتباعهم ومدوا الأطناب وأكثر من الأبواب  
وتفتنوا في الأشكال وتنويع الأحكام وأحدثوا علمي الأصول والكلام . وهذا التوسع  
كله ليس من ضروريات الدين بل ضرره أكثر من نفعه وما أشبه الأمور الدينية  
بالأمور المعاشية كلما زاد التأنيق فيها بقصد استكمال أسباب الراحة انسلبت الراحة

والقول الذي فيه فصل الخطاب ان الله سبحانه وله الحكم لم يرض منا ان نتبع الا علم  
الأفضل بل كلفنا بان نستهدى كتابه وسنة رسوله على حسب امكاننا وطاقتنا وهو يرضى منا  
بجهدنا حيث قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) فنسأل الله التوفيق لسواء السبيل.

قال (الأستاذ الرئيس) إني أحمد الله تعالى على توفيقه إيانا إلى هذا الاجتماع  
البارك الذي استفدنا منه ما لم نكن نعلمه من قبل عن حالة إخواننا وأهل ديننا في  
البلاد المتباعدة ولم يكن يسمع بعضنا عن بعض شيئاً إلا من السياح المتكدين الجهلاء  
الذين لا يعرفون ما يصفون أو من أهل السياسة والعلماء المتشيمين لهم الذين ربما  
يموهون الحق بالباطل بقصد تفريق الكلمة ومنع الائتلاف (مرحى)

ثم قال هذا واليوم قد انسحب ذيل الظل وقرب الزوال وأذن لنا الوقت بالانصراف .

## باب التربية والتعليم

(الأزهر والأزهريون - وفاضل هندی)

إلى السيد الحكيم الفاضل محرر مجلة المنار الغراء

لست في حاجة إليها السيد الحكيم لأن أسهب لكم القول في فضل الانتقاد والنتقدين وما لهم من الأيادي في ترقية الامم فان العوان لا تعلم الحجرة ، وهذا مناركم الاشر لا يكاد يقف على رأس كل سنة حتى يكون قد ذكر فصولا ضافية في الانتقاد . وانه المقوم لما اعوج من اعمال الامم والرافع لما حمل من شأنها والآخذ بيدها على مدارج الرقي والكمال . وعلم الله انه لا حامل لي على أن أوجه بسطوري هذه اليكم آملا في نشرها على صفحات مناركم لإعظيم الثقة ووطيد الامل بانكم لا تخشون في الله لومة لائم وأنه لا يوقنكم عن السير في سبيل الاصلاح غرض لهيان أو هتات مما يكتب في صدر فلان .

خرجت ذات يوم إلى منتزه الجزيرة لأبدد ما تراكم بصدري الحرج من الهموم والاكدار في تلك الرياض الفسيحة وذلك الفضاء الممتد حتى إذا كنت على قيد اذرع من رأس المنتزه الجديد حيث تقف هناك سر كبات الكهريباء القادمة من الأهرام فالجيزة إذا أنا باحد صبية الفلاحين وقد أخذت ناحية عن أعين الناس وهو قابض على كثير من الأوراق المكتوبة يتصفحها واحدة واحدة وبعضها يتناثر من بين يديه إلى حيث تتلاقفها ايدى الرياح فنبعث بها اضماف عبثه من قبيل فاهويت إلى واحدة منها وقد جرى بها الريح إلى ما تحت قدمي فاذا بها كلام عربي فتقدمت نحو الغلام وتلطفت في طلبها منه وأمرته ان يذهب فيجمع لي ما فرقته يد الهواء في متابلة فاس اعطيته إياه ففعل شاكراً ودعيت طيب الخاطر راضى النفس بعد ان سلمت منه أنه عثر عليها وقد لقت في خلاف على الطريق الكهريباء، فيما بين الجزيرة والجزيرة واخذت أنا طريقى الأول إلى حيث أشجار اللبخ القائمة على حافة النيل الغربية فجلست هناك في ظلها الوارف وكان الوقت اصيلا وصرت اقلها واحيل فيها انظر واطيل الفكر حتى اكشف لي امرها بمد طويل إيمان واهمال روية انها صحائف سودها بهن افاضل امند المواهب بالبرهان من الاسلام الدائين من انه يقال لها (الله أباد) وعلمت من مجموعها ان الرجل احدوا لسر وجاتم اخطار وجواب

اقتار من حيث لا صاحب له إلا همة يحاول أن يظاً بها قمة العيوق ونفس تنزع به إلى ذرى شرف لا تتناول إليه الاعناق وقد تجلى لي من رسائل كانت ترد إليه أن الرجل سيد بلدته، وأشرف بني جلدته، قدم هذه الديار ساجداً متجولاً كجال في كثير غيرها من بلدان المسلمين ولا هم له التقيب عن ادواء الأمة الاسلامية وأسباب انحطاطها وقد عاهد صديقا له في (حيدرآباد) على أن يوافيه برسائل متتالية يصف له بها كل ما يراه من ادواء الاسلام وعوامل ضعفه وأسباب تأخره ولقد قلبت في الاوراق كثيراً وقد كتب بعضها بالأوردية والبعض بالعربية على احد فيها ما يشير إلى الرغبة في كتابتها وصونها عن أنظار غيره فلم يظهر لي إلا عكس ذلك فقد وجدت في أولى رسائله عبارة صريحة يأذن لصاحبه فيها بنشر ما كتب ويكتب لكل من أحب. وأهم ما رأيت في تلك الرسائل ثلاثاً بعث بها إلى صاحبه في حيدرآباد يصف له فيها الأزهر والأزهريين بعبارة لا تسلم من العجمة ولكن لم يركب بها مخارم الاغراب ولم يتدل إلى حنين العامية المتبذلة وقد نحى في انتقاداته خشن القول وغليظ الكلام حتى جاء كلامه أكرم انتقاد واعفه واكفه واحله. لذلك احببت ان ابعث بها إلى أعظم مجلة إسلامية وارسخها قدماً في الاسلام وأحبها لنشر فضائل رجاله وأحرصها على رأب صدعهم ومداواة دأهم وقد تصرفت بالعبارة تصرفاً لا يمس شيئاً من المعنى راجياً أن لاتضيعوا لي املاء. والله لا يضيع أجر من احسن عملاً، وهذه صورة الرسالة الأولى

( من القاهرة إلى حيدرآباد )

سلام عليك أيها الأخ الفاضل امد الله في حياتك ولا حرمني إخوانك واسبع على رداً بخلافك. وبعد فقد ورد إلى كتابك الكريم أحوج ما كنت إليه فاستعذبت به وحسن موقعه من قاي وعاذكرت ايها الاخ من استبطاء المراسلة واشفاقك من أن يصرم السعد جبل الود ويظفي غلة الشوق والوجد ويضرب على ماسبق به الوعد فأنا استغفر لك الله في ذلك وهو العليم بمالك في فؤاد أخيك مهما شطت به دار الغربة وبعدت به النجعة. وما كان لي وأنت موضع ثقى ومكان اخلاصى وبك أعتصد وعليك اعتمد ان اظهر قولك زورة طيف أو انسى وعدك لمحط طرف وانما هي الاسفار أو رثتى من الضعف والشحوب والانضاء، مالو رأيت لاصبحت عذرى فيما ارتكبت من الابطاء، ويعلم الله انى اكتب لك ما اكتب وأنا نضو سفر قد الحفنى من وعثائه جلياباً، وقل اطرقه ضربت على من رواقها قبايا، ولقد كان الاجدر بي أن لا اكتب لك

كلية حتى أتت من الراحة أياماً واسترد بعض ما فقدت من القوة لولا ما أخشاه من جرح صدرك وتغير فؤادك - فأما ما ذكرتني به وآخذتني على تأخيرها وسألتني إنجازها من زيارة مدرسة الأزهر الإسلامية الهائلة واستجالي لزيارتها إن لم أكن فعلت ثم بالكتابة إليك بما استبان لي من أمرها وطريقة التعليم بها وأن أسهب لك القول فيما أجده بها من مواضع النقد والتلاخطة . فقد صادف جميع ما ذكرت سابقاً رأي مني فيه . وإن مندسة يزيد عدد طالبها على تسعة آلاف من المسلمين ما بين مصريين وسوريين وروسين وعرب وأتراك وبربر وهنود لجديرة بأن لا أنساها في سياحتي بل جديرة بأن تكون زيارتها ودرس أحوالها جل ما أنا قاصده من تجوالي في ربوع الإسلام غير أن كتابك قد ورد علي وأنا لم ينس لي غير يومين في القاهرة وقد مضى يومان آخران من تاريخ وروده وأنا لم أزر تلك المدرسة إلا زورة واحدة لما ذكرت لك من الضعف واللغوب وسأكتب نموذجاً عما وقع لي منها في تلك الزورة من حيث التفصيل والأسباب وغيرها من الرسائل ولا غرو أيها الفاضل إن أتت رسالتي هذه مختصرة في الوصف مقتصرة على ما ذكرت لك على وجه الجملة شأن من كان سريب الدار سريب اللغة فأقول :

كثيراً ما كنت أسمع من اخواني في الهند إذا حدثتهم في شأن الأزهر كلمة مقولة وهي ( الأزهر أكبر مدرسة دينية إسلامية على سطح الكرة الأرضية ) فكنت اهتز لذلك من الارتياح والظرب « كما اهتزت تحت البارج الغصن الرطب » . طالما كان يقع في أذني إذ ذلك أنه على كثرة طالبه وتعدد معانيه قليل النظام مختلف طريقة التعليم عقيم النتيجة ولكن ما كان ذلك لينزع من فاني تلك الهزة وذلك الإعجاب به وبكثرة طلابه وما كان أيواً مني من أن أجده فيه إذا دخلته قليلاً من النظام وبعض الترتيب ولقد بت ليلة قدومي إلى القاهرة من الوجد لزيارته بيلة المأسوع . حتى إذا كنت من صباح الغد وبلغت الساعة . . . أسرعت بركوب عربية إليه ودخلت فإذا ساحة مترامية الأنحاء لا فرش فيها إلا الغبراء ولا غطاء عليها إلا السماء غير أنها تخلو من جمال هندام في جدرانها وكال هندسة في شكلها واتقان صنعة فيما يحيط بها من الأبواب والنوافذ ورأيت بها والفصل كما تعلمون شتاءً أناساً كثيرين يتشمسون وقد اشتغل البعض بتلاوة القرآن والبعض بالمذاكرة في كراسة بيده وآخرين ما بين



مستلق على ظهره ومنكب على وجهه ومن بينهم من النفوا حول أدون المآكل  
ياكلون فيها بشهوة المنهوم فألقى في روعي لأول الأمر أنها ساحة يستريح بها الطلبة  
في أوقات معلومة بعد طول المطاعة والدرس ، وإجهااد القوة ونصب النفس ، فعذرتهم  
إذ ذاك على استلقائهم وانكبابهم وتراحمهم على المآكل لتعويض ما اندثر من أدمغتهم  
عقب الجهد والتحصيل ، والاشتغال الطويل ، غير أني لم ألبث هنيهة حتى أخبرني  
صاحب إلى جانبي من الطلبة السوريين - وكنت قد اصطحبته لمثل هذه الحال -  
بأن تلك الساحة قطعة من المدرسة نفسها وان ما أراه إنما هو نظامهم في الطلب  
والتحصيل فكنت أن أنصعق إذ ذاك وتلبد فكري بغيوم الكدر والحزن حتى  
أوشكت أهلك أسي وغماً - ولقد كنت أرى في تلك الساحة الرجل وقد كبرت  
سنه حتى خارت قوته ورق عظامه فأحنى ظهره ، وضعف عضده ، حتى رعشت يده ،  
وكل بصره حتى لا يبصر إلا شفاً وأنه على ذلك كاه ليجلس وإلى جانبه فتى حديث  
السن غنى الشباب ماطر له شارب ولا خط له عذار وكلاهما يدرس ويتفاهم مع  
الآخر على أنه من أضرابه في الطلب ومناقسيه في التحصيل ويجلس كل منهما في حلقة  
درس واحد. ثم اخترقت تلك الساحة وأنا مدهوش العقل ذاهل اللب لما أراه من  
اجتماع الأضداد والمتناقضات وولجت من باب هناك إلى المقصورة المعدة للتدريس  
وقد كنا قبيل الظهر فإذا محل فسيح الأرجاء ذو سقف يقوم على نحو أربعائة  
عمود بحال بل منه شكلها أنها نقلت إليه من العابد والهياكل القديمة تميد بها تلك  
الألوف ميداناً وهم على مثال من رأيت في صحن المدرسة من اختلاط الحابل بالنابل  
وتلاشي النظام والترتيب إلى حد ظننت معه أنهم مأمورون بذلك وان من قوانين التعليم  
هناك استئصال حب النظام من الصدور كما يستأصل الخلق السيء. وأعجب ما رأيت بين  
الطلبة من سلطان العادة على النفوس أن الطالب هناك لا تحملو له المذاكرة ولا يروق  
التحصيل إلا إذا رفع صوته بأقصى ما في إمكانه فيتألف من مجموعهم دوى يصم أذن  
القادم عليهم فاخترق بي صاحبي السوري الجموع حتى انتهى بي إلى محل هناك يقال له  
( رواق النمام ) فصعد بي على مدارجه إلى غرفة هناك استرحت بها قليلاً وكان قد  
أذن الظهر فقال لي الصاحب هلم نمر بالدروس وهي منتظمة أما الدوى فلا يلبث أن  
يسكن لاشتغال الطلبة بالسماع من معلمهم فلم أعمالك نفسي علم الله من البكاء  
على أثر قوله انتظام الدروس وقلت ومبهجتي تذهب من الأسي فتتحسدر من عيني

دموعاً : يا حبذا ذلك الدوى لو كان زججراً رعد تبشر بسقوط غيث العلم من سماء  
 على صدور الطالبين ، فتنبت ما يقوم بشفاء داء الإسلام والمسلمين .  
 ثم قمت وقام صاحب حتى إذا كنا في واسطة الدرج أخذت أرسماً له كيف  
 يقضى بي الدروس وذلك أن يبدأ بدرس أول كتاب يدرسه في النحو ثم ينتقل  
 بالتدرج حتى درس آخر كتاب اصطالحوا أن يكون خاتمة الطلب في الفن ففعل وكان  
 أول درس وقتت عليه درس الكتاب الأول وأول كلمة سمعتها فيه قول المعلم « واختلف  
 في الجار والمجرور هل هو متعلق بظرف أو بفعل؟ » فالتفت إلى صاحبي وقلت أوتهمزاً  
 في ياهذا. ألم أقل لك أن تذهب إلى أول كتاب فقال : لم أهزء بك والشيخ إنما يقرأ  
 أول كتاب في النحو ويقرر ثانياً درس في الكتاب. فقلت لن يثبت ما تقول في نفسي  
 حتى تربي آية ذلك فأشار إلي غلام يليه من الدرس فسأله ماذا يقرأ الشيخ بصاحبي؟  
 قال الكفراوى. قلت أنا والكفراوى ماذا. قال أول كتاب يقرأ في النحو. فأخذت  
 بيد صاحبي إذ ذاك وأنا خجل من اتهامى إياه وقلت اذهب بي توا إلى الدروس الثانوية  
 حتى أرى ماذا يقرأون .. ولا أريد أيها الأخ أن أطيل لك القول في هذه الرسالة  
 بتفصيل ما رأيته بعد ذلك لئلا أجمل لك فيه القول إجمالاً . وجدت معلم الكتاب الثاني  
 يشتغل بتعريف المركب عند المناظرة طويلاً ثم لوى زمام الكلام إلى تعريفه عند  
 اللغويين فالليانيين فالتعريفين إلى فنون أخر ذهب عنى أسماؤها وحفظ تعاريف  
 واضعها . أما الدرس الثالث فكان الشيخ فيه منهمكاً في تعريف الرثة واختلاف  
 الأطباء الأقدمين فيها وما قالوه في تكييف الصوت إلى كلام طويلاً . وكان ذلك كله  
 استطراداً من قول النحاة اللغز صوت مشتمل على بعض الحروف وعلى ما ذكرت لك  
 كان الحال في بقية الدروس حتى إذا انتهيت إلى درس آخر الكتب كان يخجل لى أن  
 الشيخ إنما يلفظ رطابة لا يفهمها وإني لأتسم لك وأنت تعلم قدر اهتمامي بالعبارة  
 وشدة شغفي بها أنه لم يعلق بذهني من كل ما سمعته إلا كلمتين إحداهما قوله بين أجزاء  
 كل جملة وعلى رأس كل كلمة « قال الشيخ رحمه الله تعالى » والثانية ذكر سبب تسمية  
 سيويه من أن سيب اسم لراثة بالفارسية وويه اسم للتفاح. هذا ما رأيته وأقول لك  
 على الجملة في مدرسة بعيدة الصيت طائفة الشهرة في كل قطر من بلاد المسلمين حتى كاد  
 بعضهم أن يعلق بها الأمل في نجاح كل عمل .

ومما هو جدير بي أن أجمل لك فيه القول في الرسالة ان سنى الطلب يغلب  
 أن تكون من خمس عشرة سنة إلى ما يحتمل أن يعمر إنسان والطالب يشتغل

هناك بالكتاب الأول في السنة الأولى ثم بالكتاب الثاني في الثانية ثم بالثالث والرابع والخامس والسادس في خمس سنين ثم ينتقل من النحو ويكون قد حضر ما يقابله من كتب الفقه إلى علوم البلاغة ثلاث سنين ثم يصرف ما بقي في تلقي كتاب كبير في الأصول وفي خلال هذه المدة يكون قد حضر في أوقات غير مضبوطة ولا منتظمة علوم التوحيد والمنطق والتفسير وبعد أن يأتي على ذلك كله درساً يكون يكون على خيار من أن يتقدم لشهادة الدراسة أو يرجع إدراجه إلى تلك الكتب والفنون فيلتزمها درساً درساً ويحتمون ذلك فيما بينهم - إعادة المذهب . وقد ضمنى مجلس مع أحد المترشحين لشهادة الدراسة وكان ممن أعادوا المذهب فرأيت منه رجلاً وقوراً صالحاً على رأس الخامسة والأربعين من عمره غير أن بلسانه حبسة وعياً فعمدت إلى أن أعرف مبلغ علمه بالكتابة فعمدت إليه بلطف طلب ورقة سؤال راجياً أن يكتب لي ما تيسر من إنشائه ولما لم أفلح أكررت عليه من الإلحاح والإلحاف في الطلب فاكتمني بأن أخرج لي كتاباً كان قد حرره لأخ له من أبيه أصغر منه سنين رزق من الملاحاة والزرع رجو منه إرسال شيء من النمود والزراد ويشره بقرب نيل الشهادة أحببت أن أبعث به إليك بعد أن أقسم لك بالله قسماً حقاً لا آتما فيه ولا حاشاً أنه على أصله ما تحونت منه حرفاً واحداً وهو كما ترى قد قبضت من أسطره روح البلاغة وانظماً منها نور البيان وجفت منها غضاضة الدوق في التعبير ولقد كانت النفس تجدها بعض السلوى وتلمس لكتابتها شيئاً من العذر لولم تكن الرسالة محشوة بالأغاليط الصرفية واللحنات النحوية كما يظهر ذلك لأول نظرة فيها - والله حكمة خافية في ثمانين سنوات مضت في درس النحو والصرف - هذا ما أذكره لك في رسالتي هذه إجمالاً وسترى فيما يتلوها إن شاء الله تعالى واسمها يا شافياً والسائم عليك ورحمة الله (الإمضا)

وسأوفي حضرات قراء الدر الأغر بالرسالتين الباقيتين اللتين أرسلهما لصاحبه من هذه وهما كما قلت غاية في آداب الانتقاد والاعتدال مما يستميل قلوب العقلاء إليه ويستدراسة القراء العناء عليه .

عبد العزيز عثمان العريشي

بالأزهر

(المترجم) نشرنا هذه الرسالة تنشيطاً لكتابات الأديب وبياناً لكيفية التعليم في الأزهر يعرف ذلك بالتفصيل من لا يعرفه من أهل الأقطار الإسلامية وننتظر أن تكون الفائدة في رسالتي الهندي الأخيرين أنهم بما فيه هذه الرسالة .

## آثار علمية أدبية

« أفكوهة أدبية للشاعر المجيد مصطفى أفندي صادق الرافعي »

يا طير ما للنوم قد طارا      وما قضينا منه أوطارا  
 كأن هذا السهد لا يأتي      يطلب من أجفاننا نارا  
 إن كنت ظمآن فذى أدمعي      تفجرت في الأرض أمهرا  
 أو كنت ذا مسغبة فالتقط      حبة قلبي كيفما صارا  
 أو كنت مشتاقاً فكن مثلنا      على النوى يا طير صبارا  
 وجارني إن كنت لي صاحباً      فان خير الصحب من جاري  
 يا طير كم في الحب من ساعة      يزيد فيها العمر أعمارا  
 إن قلت تليبي بها فكرة      جرت على الأفكار أفكارا  
 أو قلت أنساها اقام الهوى      من حرها في القاب تذكارا  
 والصب ما ينفك في حيرة      تزيده حزناً وأكدارا  
 مالي أرى الأطيّار نواحة      كأنما فارقن أطيّارا  
 وما لأغصان الربى تلتقى      كأنما استودعن أسرارا  
 فاسأل نسيم الصبح إن مر بي      هل حملته الغيد أنصارا  
 واسأل عن الدار ويايتي      أزور يوماً هذه الدار  
 كأنها الجنة لكني      أبطنت من وحديها النارا  
 صاؤها مظلمة أحما      وأرضها تطلع أقمارا  
 وكم بها من أكل إن رنا      سلت لك الأجفان دبتارا  
 وإن مشى نخطر في تيهه      هزت لك الأعطاف خطارا  
 لأنكر السحر وذا طرفه      أصبح بين الناس سحارا  
 يا فاتن الصب على رغمه      والمرأ لا يمشق مختارا  
 طوراً بنا هجر وطوراً نوى      أهكذا تخلق أطوارا  
 لو شهبوا بدر السما درهما      لشهبوا وجهك دينارا  
 وكم درار فيك نظمها      تجل أن تحسب أشعارا  
 لو أن بشارا حكى مثلها      أعطت لواء الشعر بشارا

## ﴿ الهدايا والتقاريف ﴾

( حبر الكلام ، في القراءة خلف الإمام . وقرة العينين ، برفع اليدين )

كتابان مختصران للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح جمع في الأول ما رواه من الأحاديث النبوية الدالة على وجوب القراءة خلف الإمام في الصلاة وفي الثاني ما رواه في إثبات رفع اليدين عند الركوع وسد الأضراس . ومن شهيد الأول . والأحاديث في المسألتين كثيرة . وقد تذكرت الآن التي سمعت أستاذنا الفقيه المحدث الشيخ محمود نسابه الطرابلسي الأزهرى (رحمه الله تعالى) قال وهو يقرأ لنا شرح البخاري في أوائل طلبنا للعلم ان البخاري روى رفع اليدين عن خمسين صحابيا وله فيه كتاب ومن ذلك اليوم تمت أن أرى هذا الكتاب الذي اثبت البخاري المسئلة فيه بالتواتر حتى رأيت مطبوعاً في هذه الأيام . وكنت أعجب لترك الناس هذه السنة حتى الدين اثبتها أئمتهم كالشافعية .

الحنفية يتركونها لأن شيوخهم قالوا إنها مكروهة لأنها لم تثبت عند إمامهم وان كان كل من شم رائحة علم السنة منهم موقن بأنها ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتاً لو وقع مثله لإمامهم لما تركها مرة واحدة . وأما الشافعية فانهم قد يتركونها مسaire للحنفية . على كاتب هذه السطور إماما بأستاذه الشيخ حسين أفندي الجسر فرقت يدي عند الركوع والقيام منه . ومن اتشهده الأول كما هو دأبي فلما فرغنا من الصلاة قال لي أحد الشيوخ من الشافعية وكان حاضراً الصلاة : هلا تركت رفع اليدين أدباً مع أستاذك ؟ فقلت ما علمني أستاذي أن أترك السنة أدباً معه ولا أرى أن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يناق الأديب معه . فقال ذلك الشيخ : ان إمامك الشافعي ترد القنوت في الصبح أدباً مع الإمام أبي حنيفة عند ما زار قبره . فقلت معاذ الله أن يترك الإمام السنة لأجل أحد من الناس وقد أول العلماء هذه الحكاية عن تقدير ثبوتها (وما هي بثابتة) بأن الإمام ترك القنوت تشبهه عرضت له في رايه غيرت أجهاده وقتله . فصدقني الأستاذ وقال نعم هكذا أولوها

وقد عجز المسلمون بهؤلاء الشيوخ الذين يقيمون سنة بترك السنة مساهمة لأهل الجاه من الأحبار وشيخاً لأهل الشبهة من الاموات . ومثل هؤلاء ، الشيوخ الذين يرجعون الدين إلى تدبير العاصفة يتجراؤون على انتقاد أئمة العلماء والمصلحين من المعاصرين ويخاطبون مساعي عبيدهم وتمتقون لهم أشد التمتع في حضرتهم والمامة بغيرهم إذا

درسوا وخطبوا فيزيديونها غروراً

الكتابان اللذان نحن بصدد تقريريهما طبعاً معاً في المطبعة الخيرية على نفقة صاحبها  
الهام السيد عمر الحشاش وبياعان في مكتبته فنحن بحمد السنة السنية على عطايتها والعمل  
بها « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب »  
( الروضة الانيقة . في بيان الشريعة والحقيقة ) كتاب يدل اسمه على مساهم من  
تصنيف العالم الصوفي الشيخ عبد العزيز الديريني المتوفى سنة ٦٩٧٧ رحمه الله تعالى .  
وفي الكتاب مسائل نافعة يصح ان تجعل حجة على الذين يدعون التصوف ويتكلمون  
حرمات الدين . ويدعون انهم أولياء الله وأحبائه . من ذلك انه عقد باباً للانكار  
على مشايخ الطريق الذين يجتمعون بالنساء ويزعمون انهم يرشدونهن واستشهد  
لذلك بعدم مصافحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للنساء عند مبايعتهم على الايمان  
وغير ذلك وقال انه لا يصلح لتعليم النساء الا الراسخون في العلم والدين بشرط عدم  
الحاوة وعدم اظهار الزينة . على ان المرأة انما تتعلم من الأجنبي ما يجب عليها إذا لم  
يكن لها محرم يعدها . وقد ختم المؤلف هذا الباب بفصل قال فيه :

« وقد زاد قوم فزعموا ان اجتماعهم بالنساء والشبان وتعاطى هذه الأمور بما  
تحصل به البركة فان قرب المرأة أو الشاب من الرجل الصالح سبب لحياة القلب فان  
النور يسرى من القلب إلى القلب وأشياء هذه الزخارف الباطلة . فؤلاء قهوم تشبهوا  
بالشياطين فان الشيطان يسول للجاهل أموراً محرمة ويزينها بصور باطلة . فهذه  
جيلة فسق وحيلة مكر وخديعة كذب . فليت هؤلاء . حيث وقعوا في هذه القبائح  
لم يضيفوا إليها ما هو أقبح منها فان العاصي المترف بمهصيته أخف أمماً وأقل جرماً  
ويجب على من له أمر أن يردع هؤلاء بالتعزير الشافي والزجر الكافي ومن لم يقدر  
على ذلك فليتهم نهياً كافياً فان لم يقبلوا وجب الإنكار عليهم بالقلب كما قال الله  
تعالى « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا » الآية اهـ

وقد وضع ناشر الكتاب في آخره قواعد جميلة منها هذه القاعدة الثابتة . قال :  
إذا حقق أصل العلم وعرفت مواده وجرت فروعها ولاحت اصوله كان الفهم فيه  
مبدولاً بين أهله . فليس المتقدم فيه بأولى من المتأخر وإن كان له فضيلة السبق .  
فالعلم حاكم ونظر المتأخر أتم لأنه زائد على المتقدم . والفتح من الله مأمول لكل  
أحد . والله در ابن مالك رحمه الله حيث يقول : إذا كانت هذه العلوم منجاً إلهية  
ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من



المتقدمين ، نعوذ بالله من حسد يسد باب الإنصاف ، ويصد عن جميل الأوصاف . انتهى وهو تعجب ) والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد ومكتوب عليه ( ايليا سنة ١٣٢٠ ) فإيته ينتشر بين أهل الطريق فينتقموا باعتماله ( الحال والنال ) قصة وضعها أحمد حافظ أفندي عوض كما ذكرنا في تقريرنا ( قصص مسامرات الشعب ) شرح فيها كيفية عشق الفتيان والفتيات أو التلامذة والتلميذات في مصر وكيف يعوى بعض البنات المتعلقات بهضاً وقد علمنا انه لم يذكر الا بعض الواقع بالاختصار . القصة أنفع القصص التي ألفت لمكتبة الشعب أو أنفع ما ألفت الشبان المصريون من هذه القصص وان كانت في عبارتها دون ما كتب حافظ من قبل لأنه كان في وجل من طروق هذا الباب الذي يظهر من وراءه سوء التربية في قومه وفي حذر واشفاق من عند المادئين ، ولوم اللامئين ، فلم ينطلق قلبه بحرية تامة وله الفضل ان طرق هذا الباب من أبواب الجيد

موضوع القصة بنت اسمها ( اسماء ) نشأت ( ولا أقوم تربت ) في حجر الدلال ثم وضعت في المدرسة فصاحبت فيها بنت أحد الأغنياء من المصريين المتفرجين حتى ضارت تركب معها احياناً إلى بيت ابيها فتدري فيه الأثاث والرياش وكيفية المعيشة على الطريقة الافرنجية فحقت عادات بيت ابيها الشرقية وفي هذا المقام إمام بكيفية الانتقال من العادات الشرقية إلى العادات الغربية في شؤون المعيشة .

امتدت المعاشرة بين البنين حتى ركبنا يوماً للزهة فلتسبيهما في الطريق احد الشبان المتعلمين الذين قال حافظ في وصفهم « كان مبلغ ما تعلموه من المدارس وما تلقنوه من دروس الحياة مقصوراً على العناية بملابسهم وتنسيق هئامهم ووضع طرايبهم المائلة إلى جهة الأذن على شعر لامع مدهون بكذا وكذا . . . وياقة مرتفعة ورباط رقبة فيه دبوس من الماس ولباس ( أي سراويل ) ضيق وخواتم من الذهب ومنظار بسلسلة ذهبية وحذاء أصفر رفيع براق » وكان هذا الشاب عشيق الفتاة المصرية فكشفت اسماء بعشقتها وسألتهما عن العشق ولما عرفت انها لا تعرفه نبذتها بلقب الساكنة . ثم أقبل الشاب وصالحهما مسامحاً ولما صافح اسماء اضطربت من الحجل لأنها لم تعود ذلك فقالت لها رفيقها : « مالي أراك قد خجلت وهل في الحديث والتسليم على الشبان عيب ؟ إنما العيب ان لا ينظر إلينا أحد ولا ينظر إلى محاسننا إنسان » ثم رغبتها في قراءة القصص الغرامية واعطتها واحدة منها ففتنت أسماء بأخبار العشق والغرام ، وشغلت عن الدرس والنمام ، فقغير حالها حتى تنهت والدتها لذلك



التغير وسألها عن سببه فكذبت في الجواب . قال المؤلف « وليس الصدق صفة  
محترمة عندنا معاشر المصريين بل يكاد الإنسان أن لا يعرف له مذبة . بل ان شئت  
وقل إننا تعلم الكذب في بيوتنا من آباءنا وأمهاتنا » ثم إن أسماء تعلمت  
العشق فعمشت شاباً مهذباً

ثم إن المصنف ذكر ان البنيتين أسماء ونجدة حضرتنا احتفال عرس صديفة للثانية  
ووصف فيه ما هو جار في مصر الآن من مغازلة النساء المترفات للرجال من النوافذ  
والكوى وهن شرب النساء الخمر حياً ، وذكر ان أسماء تعلمت في تلك الليلة من  
البنات الشرب على أنه من « التمدن وانودة » فلما علمت مع صديقتها قادت إلى النوافذ  
كغيرها فابصرت كل منهما من نخب وكاتباً على موعدهن فإشارتا إليهما بالانتظار  
فلما التقى الإزمه حصل التعارف بين الجميع ( كذلك العادة بين الأحداث من  
العاشقين والعاشقين في مصر كما أخبرنا المحدثون ) ثم ذكرت أسماء مع عشيقها في  
مركبته كما ركب عشيق نجدة معها في مركبها واطلقوا إلى الجزيرة . ولكن ساء صاحب  
أسماء سكرها ونهتكمها الذي تعلمته من نجدة وعشيقها على ذلك فوعدها بأن تكون كما  
حب وهيات ذلك فان السائر في طريق الرذيلة كمن يتدهور من حاله لا يقف حتى  
يبلغ الفرار كما أشار إليه المصنف . ثم ان عاشق أسماء يأس من صلاح حالها فتركها ثم  
قضى أهلها عليها بالبرج بأحد أولاد العمدة الأغنياء فوذبت كارهة وعامت روجها  
أقبح المعاملة لاحتقارها إياه أنه لا يعرف الفرسوية وفنون التخث والنهتك وكان أولاً  
محبها وحمل إهانتها حتى عيل صبره فأبغتها وعلق بالراقصات وعرف البغايا وشرب الخمر  
واعترها بالمره . فشكت يوماً إلى صديقتها القدعة فأشارت عليها بأن تعامته بالملل فتأنق  
منه بالبغاء ففعلت فأصيبت بذلك الزهري وانتقل المرض منها إلى ولدها بالعدوى . عاث  
فيها المرض فتفرح بدنها واقبات سحتها وتحول ذلك الجمال إلى قبح تشعر منه الجلود  
وانتهى بالجنون ثم بالموت

هذا هو الوباء الساري في حياة مصر الادبية وما وصف كاتب القصة الابعض  
من علم فهل يوجد في مصر قوم يغارون على الملة والأمة فيسعون في تربية الناشئين  
والناشئات تربية دينية تصادم هذه الشرور ، وتقلل من هذا الفجور ، الآباء مهملون  
والأمهات جاهلات فماذا يفعل البنون والبنات ؟

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فلا تلم الاولاد فيه على الرقص  
الرجال هم الذين يغيرون أحوال الأمم الاجتماعية وليس عندنا رجال . نعم إن خير

رجال مصر هم الذين أسسوا الجمعية الخيرية الاسلامية ولكن عملهم للامة لا يزال ناقصاً  
فاذا استطاعوا ان يوجدوا مدرسة كلية في مكان بعيد من المدن بل عن الناس ربون فيها  
طائفة من الناشئين حتى يكونوا رجالا عاملين فذاك باب النجاح دون سواء وان  
لم يستطيعوا فمستقبل مصر مظلم جداً والله أعلم بمصير الأمور

### ﴿ قصص ( روايات ) مجلة الهلال ﴾

جاءنا من بعض فضلاء القراء ما يأتي بحروفه

« رأيت في مجلة المنار الصادرة في غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ تقريباً  
للرواية الاخيرة من روايات حضرة محرر مجلة الهلال التي عنوانها ( الحجاج بن يوسف )  
وقد ألمتكم فيه إلى ما انتقد به على المؤلف حينما ظهرت رواية ( عذراء قريش ) وقد  
ظهر لبعض القراء أن حضرتكم لا تنعمون على هذه الروايات لما قدمتموه من الاعذار  
عما يشوبها من الاكاذيب التي هي من لوازم وضعها مع ان منها نسبة العشق إلى مثل  
محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما مع شهرته في التاريخ بصد ذلك وتشبه عذراء قريش  
بالرجال ووقوفها في مجمع الصحابة ترشدهم إلى حقائق الدين وتوبخهم على ما حصل  
منهم في بدء الفتنة المشهورة ولا يخفى حضرتكم أن مثل مقدمته التي نقلتموها لا يرى  
الكاتب مما يأتي به مخالفاً لحقائق التاريخ كما هو مبدأ الاسلام في كراهة الكذب على  
أية حال . واني متيقن انكم لو كنتم اطلعتكم على هذه الرواية لما قلتم كلمة واحدة في  
تقريبها . وما كنا نهم لو جاء هذا المدح في غير مجلة المنار التي هي المجلة الدينية  
الموثوق بها فيما تبديه من الآراء في احكام الدين فمعظم القراء يطلبون من حضرتكم  
الافصاح عما ترون فيها لأن المسألة عظيمة إذ اساسها تاريخ الاسلام والصحابة الذين هم  
الاسوة الحسنة في اعمالهم وهم نقلة الحديث وهم الثقات فيما يروون وأنا واثق أن  
كلمة منكم ليست ككلمة من غيركم فنسأل الله لنا ولكم التوفيق إلى الحق والسلام »  
( المنار ) قد صرحنا في تقريرنا القصة الاخيرة بأننا لم نقرأ القصة التي  
ينسبها صاحب الهلال في التاريخ الاسلامي فنحکم لها أو عليها . وانما تذكرنا اننا  
قرأنا في المؤيدتها . اعلمنا أن بعض الفضلاء ناقلين من مؤلفها لأنه وصف  
بعض رجال السلف الكرام بالعشق الذي لا يليق بمقامه . وقلنا في القصة الاخيرة  
اننا رأيناها خالية من هذا العيب وهذا دليل على انصاف المؤلف وعمله بما يقتضيه

تقد الناقد برجوعه عن نسبة العشق إلى الصحابة وأئمة السلف رضئ الله عنهم .  
والحاصل أن ما تنتقد به هذه القصص أمران أحدهما عدم حفظ كرامة السلف بان  
ينسب إليهم ما لا يليق بهم وقد كان المؤلف وقع في هذا تقليداً للأفرنج الذين لا يتحامون  
مثله ويظهر أنه رجح عنه ارضاء أهراء ما يكتب من المسلمين . وثانيهما اشتباه الحق  
بالباطل في سرد وقائع التاريخ ممزوجاً بأخبار الغرام الكاذبة ونحن نرى أن المقدمة التي  
تقلناها عنه تبرئه من هذا النقد إلا أن تكون غير صادقة . فإذا كان يقول أن كل ما عدا  
الحكاية الغرامية من القصة هو من التاريخ المنقول فلا سبيل إلى نخطئه إلا ببيان أن  
بعض ما في تلك القصص وراة الحكاية الغرامية التي تتخللها غير صحيح أو أن هناك  
اشتباهاً بين الحكاية والتاريخ . فعلى المنتقد الشواهد والبيئات إذا ادعى هذا وعلينا  
أن نشره ونبين رأينا فيه والله يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضيه

## البدع والخرافات

# والتقاليد والعادات

( . مسيح الهند )

ملا هذا نرجل المدعى المهدية والمسيحية الذي صرنا نقرأه ونشر الكتب ورسائل  
الناطقة بدعواه في الهند تم في سائر الأقطار الإسلامية . ولكن لا يفهم أحد حقيقة  
مراده والأصول التي يدعو إليها كتبه ورسائله كالمسح كسجع السكبان بل هو  
أقل وأضعف فان صبر الإنسان على قراءته ليفهم مراده يرجح إلى ذهنه بعد القراءة  
فلا يجد فيه إلا إطلاء هذا المدعى أو الدعى نفسه والإغراق في الشناء عليها وذم الذين  
لا يؤمنون به ولا يجيبون دعوته . وربما نجد في الكتاب الطويل كلمات في دينه الجديد  
لا يعقل أحد لها فائدة إلا تزلفه للانكليز ليركوه وشأنه يتمتع بلقبه الذي زعم ان الله  
منحه إياه ( المسيح ) كمنسوخه حكم الجهاد وتحريمه على المسلمين وكدهه الانكليز  
والدعاء لهم لانهم يحمونه

ليخبرنا هذا المسيح الدجال أين المسلمون المشتغلون بالجهاد فيجعل ركن دعوته  
وأس اصلاحه ارجاعهم عنه . ألم ير أن معظم بلادهم ذهب من أيديهم لاهلهم

أمر المدافعة عنها؟ أم ير أن الأجانب الذين يعيبونهم بأنهم أمة حربية قد سبقوهم في  
الفنون الحربية حتى سادوا عليهم؟ فهل نزل عليه الوحي من أوربا بأن الحرب عار  
على المسلمين، وفضيلة للمسيحيين، فصدق الوحي الأوربي وقام يدعو إليه قومه  
ليهدمهم ويلم شعرتهم ويرأب صدعهم

يرغم أن الأخبار الواردة في نزول المسيح كلها تصدق عليه. الأخبار ناطقة  
بنزول عيسى ابن مريم فآين عيسى عليه السلام، من غلام أحمد القادياني عليه اللام.  
الأخبار ناطقة بأن المسيح ينزل من السماء بين ملكين فآين الهند من السماء؟ وآين  
للملائكة من أتباعه البنداء؟ الأخبار تصف المسيح بما لا ينطق عليه مهما تنطع في  
التأويل. وزخرف الأباطيل. يقول إن ظاهر القرآن يدل على أن المسيح قد توفي  
وأهم اكتشفوا قبره. تقول إذا سلمنا لك أنه مات لأنه هو ظاهر القرآن فهل يدل  
موته على أنك أنت المراد بالأخبار الواردة في نزوله؟ كلا. فإما أن تؤول الأحاديث  
تأويلاً مقبولاً وإما أن تقول إنها غير صحيحة متناً وإن صحت سنداً لأن القرآن متواتر  
قطعي وهو كلام الله تعالى فكل قول خالفه فهو باطل إذا كان لا يتفق معه بالتأويل

يدعى هذا الدجال أنه جاء بخوارق العادات لأنه ألف كتاباً عظيماً في عيته  
وحتمها في أعين الناس، لما فيه من الهديان والوسواس، فإذا كان التأليف السخيف  
دليل الشهيدة والمسيحية. فهل يكون التأليف الذي يستحسنه جميع العقلاء دليلاً على  
الآلهية؟ أظن هذا الغافل أن القرآن كان معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله  
وسلم لأنه كتاب مؤلف؟ كلا إنه معجزة لأنه اشتمل على أعلى العلوم الإلهية والاجتماعية  
التي اهتدى بها الناس وصلحت عقائدهم وأخلاقهم وقد ظهر مع ذلك بلسان أمي لم يتعلم  
شيئاً. فهذا هو الوجه الأعلى في إعجازه. ومن جوهها أنه وصل من البلاغة إلى  
حد عجزت عن بلوغه البلغاء مع أن الجأئى به لم يكن معروفاً بالبلاغة. ومن بلغ  
الأربعين ولم يعرف له امتياز بالشيء فلا يعقل أن ينتقل مرة واحدة إلى درجة يفوق  
بها جميع الناس بذلك الشيء إلا بإمداد من يده خرق العادات، والمؤيد من شاء  
بالآيات البينات. وأما زعمه أن الفاتحة تدل على مسيحيته وإن لفظ الرحمن الرحيم  
يدل على محمد خاتم الأنبياء وعلى مسيحه أحمد القادياني فهذا أقبح تلعب بالقرآن  
ويمكن أن يستدل صاحبه بكل كلام على كل شيء لأنه لا يتقيد بلغة ولا عقل ولا فهم  
فحسب أن يرجع هذا القادياني إلى رشده، ونرى الجزر قلل من طغيانه ومدته.

### ﴿ مثال من أمثلة طفولية الأمة - إبطال مدرسة فرجلى ﴾

محس حسين بك فرجلى واحتمى على نظارة المعارف المصرية منذ أربع سنين لأنها لم تقبل بعض أولاده في مدارسها وسول له تحمسه أن ينشئ مدرسة ينسبها إلى نفسه تكون حجة على « وطنيته » وزلفى يترلف بها إلى أسبره وسلطانها لأنها ضد المحتلين فأوحى إلى الجرائد أن تنوه به فنوهت وساعدناها نحن على تنويرها لأن إنشاء المدارس الأهلية هو أفضل عمل يعمله الأهلون لأمتهم وبلادهم والرياء قنطرة الإخلاص كما يقول الصوفية . ومما تبجح به وافتخر أن مدرسته تزيد على مدارس الحكومة بتعليم التركية إثباتاً لجنسيته ، وبتعليم الدين خدمة للأمة . وقد كان أول دليل على انفراج زاوية الحلف بين القول والعمل أن اللجنة التي عقدها في داره لانتخاب المعلمين للمدرسة عرض عليها فيمن عرض من المعلمين رجل اعترفت اللجنة بأنه أقدر المعروضين على تعليم الدين والعربية ، ولكن فرجلى بك ومستشاريه من الأحداث الذين يسمون أنفسهم « الشبيبة المصرية الحقة » ويمتازون بكثرة اللفظ بالوطنية المهمة لم يقبلوا هذا المعلم لأنه ليس مصرياً . فلم تشفع لذلك الرجل عندهؤلاء الوطنيين ديانته الإسلامية . ولا جنسيته العثمانية

مع هذا كنا ندعو أن يثبت هذا الرجل في عمله حياً في المحمدة ولكن بلغنا في هذه الأيام أنه لم يتم على اجازة المدرسة الصيفية الشهر حتى أرسل إلى معلمها بخبرهم بهزلهم وإبطال المدرسة واختار هذا الوقت ليحرم الأساتذة من أجورهم مدة الاجازة . الأمة في طفولية وسقوط الطفل ليس بعجيب وإنما العجيب ثباته فإذا سقطت مدرسة فرجلى فإن من ذوى المدارس الأهلية من هم أقوى عزيمته منه ولذلك ثبتت مدارسهم كللمدرسة العثمانية وكلمدرسة الماجدى وغيرها . فلا نياس إذا سقط قوم ونهض قوم ما دمنا نرى الأمة متحركة لطلب العلم والعمل . على أننا نرجو أن يثوب لفرجلى بك رشده وينتقى عن عزمه الأخير والله الموفق وهو نعم النصير

(الوباء، والعدوى) ثبت بالمشاهدة أن في المصاب بالهيمزة الوبائية وبرازه مادة سامة حية تنمو وتزيد في الجوف الذى تدخله . فالعدوى التى يقولها الأطباء هى انتقال هذه المادة السامة من شخص إلى آخر كما ينتقل السوس والبق والثعابين . إلا أن الفرق بين جنة الوباء وغيرها ان الأولى لا ترى إلا بالنظارة فلاحتياط الصحى هو ما يمنع انتقال جنة الوباء من مريض إلى صحى والدواء الذى يطهرون به أمتعة المصاب كالدواء الذى يقتل البق والسوس . فما معنى إنكار هذه العدوى باسم الدين ممن لا يعرفون ديناً ولا دنياً؟

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوامر الآيات

# المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فينبهون أحسن أو لئلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الآيات

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ — ٤ ستمبر ( ايلول ) سنة ١٩٠٢ )

— الاضطهاد في النصرانية والإسلام —

( المقالة الثانية لذلك الاستاذ الحكيم والفيلسوف العليم )

ذكرت الجامعة في الجزء الثامن من السنة الثالثة في سياق الكلام على ما جرى لابن رشد ان للناس آراء في: هل الدين المسيحي أوسع صدراً في احتماله مجاورة العلم والفلسفة او ان الدين الاسلامي هو الارحم خلقاً والاوسع حلماً من الدين المسيحي في قبول أهل النظر في التكون اذا نزلوا بداره، ولا ذوا بجواره، وذكر أن للقائلين بتسامح الدين المسيحي مع العلم وأهله دون الدين الاسلامي أن فولتير وديدرو وروسوورنان قالوا فيما يضاد الدين ما قالوا ولم يصابوا بضرر وابن رشد لم يقل شيئاً سوى انه قرّر ما قال أرسطو ووضحه مع تصريحه بسلامة اعتقاده ومع ذلك اهين وبصق على وجهه . وللقائلين بسعة حلم الاسلام ان الاسلام لم يحكم با حراق احد لمجرد الزيف في عقيدته وكم حكمت المسيحية بذلك

ثم جعلت أهل الرأي الأول آخر من يتكلم وقالت: « فيرث عليهم  
الأولون بقولهم: هل يجب ان يكون التسامح مع القريب فقط أم مع  
القريب والقريب معاً: ثم الا تذكرون الحروب والفتن التي قامت بين  
شعوب المسلمين وحكامهم بسبب الاعتقادات الدينية فأضمت امتهم،  
وفرقت كلمتهم، فلي يجوز ان تسوا محاربة شخص واحد وإيداعه ( محاربة  
للإنسانية ) ولا تسوا كذلك محاربة شعب اشعب وأمة لأمة » اهـ

ثم قالت الجامعة إنها لا تفصل بين القوانين، ولكنها فصلت فيهما فصلين،  
الأول في قولها: « إنا نرى ان السلطة المدنية في الاسلام مقرونة بالسلطة  
الدينية بمحكم الشرع لأن الحاكم العام هو حاكم وخليفة مماً وبناءً على ذلك فان  
التسامح يكون في هذه الطريقة أصعب منه في الطريقة المسيحية فان الديانة  
المسيحية قد فصلت بين السلطين فصلاً بديعاً بدلاً المسيل المضارة الحقيقية  
ولتمدن الحقيقي وذلك بكلمة واحدة: أعطوا ما للقيصر لقيصر وما لله لله » وبناء على  
ذلك فان السلطة المدنية في هذه الطريقة اذا بركت للسلطة الدينية مجالاً  
للضغط على حرية الأفراد من أجل اعتقاداتهم الخصوصية فضلاً عن قيام  
وسقي الارض بدمائهم البريئة فانها تجني جناية هائلة على الإنسانية وعلى ذلك  
لا يكون في هذه الطريقة من التسامح أكثر مما في تلك اذا بدا منها نقص  
ولو كان هذا النقص أخذ من نقص شقيقتها لانه لا نقص أعظم من نقص  
التسادر على التمام » والنصل الثاني في قولها: « ان العلم والفلسفة قد تمكنا  
الى الآن من التغلب على الاضطهاد المسيحي ولذلك نماخر سهرما في تربة اوربا  
وأينع وأثمر التمدن الحديث ولكنها لم يتمكنا من التغلب على الاضطهاد  
الاسلامي وفي ذلك دليل واقعي على ان النصرانية كانت أكثر تسامحاً » اهـ



## - الجواب الاجمالي -

وإني أعجل في الجواب بما يلاقي هذين الحكيمين اجمالا . أما الأول  
فإن كان الانجيل فصل بين السلطين بكلمة واحدة فالقرآن قد أطلق القيد  
من كل رأي بكلمتين كبيرتين لا كلمة واحدة . قال في سورة البقرة  
« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت  
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »  
وقال في سورة الكهف « وتال الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء  
فليكفر »

وأما الثاني فأسأل الجامعة في جوابه : أين الاضطهاد الواقع على العلماء  
اليوم عند المسلمين ؟ وأين اوائك العلماء المضطهدون ؟ وأريد بالعلماء اوائك  
الذين يساوون من ذكرتهم من فواتير وديدر وروسو واماثلهم . وكيف  
ساع لها ان تقول ما تقول وهي في ارض مصر ومصر بلاد اسلامية  
وحلها كما ترى ؟ فاذا أرادت شاهداً على حال المسيحية والعلم فلتمر بنظرها  
اليوم على أسبانيا واتقف برهة من الزمان ثم لتحكم . يمكنها ان تعد من  
طلبة العلوم المسلمين مئين في مدارس المسيحيين من جزويت وقرير  
وأميركان وهي مدارس دينية خصوصاً مدارس الجزويت . فهل يمكنني ان  
أجد طالبا واحداً مسيحياً في مدرسة دينية اسلامية يباح الدخول فيها لكل  
طالب علم من أي ملة ؟ لا نجد الا قليلاً منهم في مدارس الحكومة لعلمهم  
انها مدارس رسمية لم يقيم بناء تعليمها على الدين . فهل سمع ان والداً اضطهد  
لأنه بعث بولده الى مدرسة مسيحية يديرها قسوس مسيحيون ؟ الا يعد  
هذا من تسامح الاسلام مع العلم اليوم ؟

لولا ان موضوع كلامي محدود باعتبار التسامح بالنسبة الى العلم والفلسفة وحدهما لذكرت لصاحب الجامعة أن يوجد في بلاده طائفتان تمد آحادهما بالألوف وتزعم كل منهما ان لها نسبة الى الاسلام وهي تعقد بما لا ينطبق على أصل من أصوله حتى أصل التوحيد والتنزيه عن الحلول ولا تقول بفرض من فروضه المعلومة منه بالضرورة . وأجمع فقهاء الأمة على انها من قبيل المرتدين والزنادقة لا تؤكل ذبائح افرادها ولا يباح لهم أن يتزوجوا من المسلمات وإنما اختلفوا في قبول توبة من تاب منهم ومن العلماء من قال لا تقبل توبته . وهم مع ذلك عاشون بجوار المسلمين ومضى عليهم ما يزيد على تسعمائة سنة وقد كانوا تحت سلطان المسلمين والاسلام في أوج القوة . دخلوا في حكم الأتراك وهم أيام كان ملك فرنسا يستنجد بملكهم وكانت عساكرهم على أسوار فينا . كان أولئك الذين يراهم المسلمون قد خرجوا من دينهم وأسرؤا عقيدة تناقض عقيدتهم قد ظهروا بأعمال تضاد أعمالهم وهم جيرانهم ومحت أيديهم وفي مكنتهم محوهم ومع ذلك عاشوا الى اليوم ولهم أحبة وأصدقاء بين المسلمين . وللمسلمين بينهم مصافون وأوداء فهل عهد مثل ذلك عن المسيحيين ؟

غير ان موضوع قولي محدود كما قلت فلا أخرج عنه وأراني نطقت فيه بكلامي الجملة . واكن لا يكفي لبيان ما عرضت به الجامعة في قولها « هل يجب ان يكون التسامح مع القريب فقط او مع القريب والغريب الخ » ولا لتحقيق الحق فيما حكمت به في حكمها الا تفصيلا تعرض فيه حالة الدينين مع العلم تحت نظر القاري عن وجه يمكن معه الحكم عن فهم ، ولا تلبس فيه الحقيقة بالوهم

﴿ الجواب التفصيلي ﴾

أرى الجامعة جاءت في كلامها باربعة أمور آتى بها على حسب ترتيب النسق في تعبيرها . ( الأول ) ان المسلمين قد تسامحوا لأهل النظر منهم ولم يتسامحوا مثلهم من أرباب الأديان الأخر ( الثاني ) ان من الطوائف الاسلامية طوائف قد اقتنلت بسبب الاعتقادات الدينية ( الثالث ) ان طبيعة الدين الاسلامي تأبى التسامح مع العلم وطبيعة الدين المسيحي تيسر لاهله التسامح مع العلم ( الرابع ) ان إيناع ثمر المدنية الحديثة إنما تتمتع به الأوربيون ببركة التسامح الديني المسيحي . فلا بد لي من الكلام على كل واحد من هذه الأمور الاربعة وابتدئ منها بالثاني لقلة الكلام عليه

﴿ نفي القتال بين المسلمين لأجل الاعتقاد ﴾

لم يسمع في تاريخ المسلمين بقتال وقع بين السلفيين ( الآخذين بعقيدة السلف ) والأشاعرة مع الاختلاف العظيم بينهما ولا بين هذين الفريقين من أهل السنة والمتمزلة مع شدة التباين بين عقائد أهل الاعتزال وعقائد أهل السنة سلفيين وأشاعرة -- كما لم يسمع بان الفلاسفة الاسلاميين تألفت لهم طائفة وقع الحرب بينها وبين غيرها . نعم سمع بحروب تعرف بحروب الخوارج كما وقع من القرامطة وغيرهم وهذه الحروب لم يكن مثيرها الخلاف في العقائد وإنما اشعلتها الآراء السياسية في طريقة حكم الأمة . ولم يقتتل هؤلاء مع الخلفاء لأجل أن ينصروا عقيدة ولكن لأجل أن يغيروا شكل حكومة . وما كان من حرب بين الأمويين والمهاشميين فهو حرب على الخلافة وهي بالسياسة أشبه بل هي أصل السياسة نعم وقعت حروب في الازمنة الأخيرة تشبه أن تكون لأجل العقيدة

وهي ما وقع بين دولة إيران والحكومة العثمانية وبين الحكومة العثمانية والوهابيين ولكن يتنى لباحث بأذني نذر ان يعرف انها كانت حروبا سياسية ويبرهن على ذلك بالولاء المتمكن بين الحكومتين اليوم مع بقاء الاختلاف في العقيدة وبين الحكومة العثمانية وابن الرشيد أمير الوهابيين اما الحروب الداخلية التي حدثت بعد استقرار الخلافة في بني العباس وأضعفت الأمة وفرت الحكامة فهي حروب منشأها طمع الحكام وفساد أهوائهم وجبهم الاستئثار بالسلطان دون سواهم . ومصدر ذلك كله جهلهم بدينهم وارتخاء حبل التمسك به في أيديهم . واكبر داء دخل على المسلمين في همهم وعقولهم انما دخل عليهم بسبب استيلاء الجبهة على حكومتهم . أقول « الجبهة » وأريد أهل الخشونة والفظرة الذين لم يهذبهم الإسلام ولم يكن لمقائده تمكن من قلوبهم . ولو رزق الله المسلمين حاكما يعرف دينه ويأخذهم باحكامه لرأيتم قد نهضوا والقرآن الكريم في إحدى اليدين وما قرر الاولون وما اكتشف الآخرون في اليد الاخرى ذلك لاخرتهم وهذا لدنياهم وساروا يزاخمون الاوربيين فيزخمونهم

مالنا وللحكام نعرض لهم ؟ الذي علي ان أقول ولا أخشى منازعا : انه لم تقع حرب معروفة بين المسلمين للحمل على عقيدة من العقائد أو على تركها . على ان هذا الأمر الذي جاءت به الجامعة والجاننا الى الكلام فيه خارج عن الموضوع بالمرّة لأن الكلام في التسامح الديني مع العلم لاني تسامح عقيدة مع عقيدة أو دين مع دين وإلا لأوردنا لها من حروب الطوائف المسيحية بعضها مع بعض وحروبها مع غيرها ما يستغرق أجزاء الجامعة بقية هذه السنة اذا أوجزنا ما استطعنا . هل أذكرها بما كان يقع

في القسطنطينية من سنك الدماء بين الارثوذكس والكاثوليك على عهد  
القيصرية الرومانيين ؛ هل أذكرها بمحادثة برتلمى سنهليلر التي سفك  
فيها الكاثوليك دماء إخوانهم البروتستانت وأخذوهم في بيوتهم على غرة  
وقتلوهم نساء ورجالاً وأطفالاً ، بماذا أذكر الجامعة من أمثال هذه الوقائع  
التي أسود لها لباس الانسانية ، وتسببت لحدوثها البشرية ؛ هل يمكن  
لأحد أن يروني حادثة مثابا وقعت بين شعوب المسلمين بعضهم مع بعض  
تختلف في العقيدة مها عظم الاختلاف

أهل المسلمين مع أهل العلم والنصر من كل ملة .

ثم أرجع الى الأمر الأول من الأمور الأربعة لأن الكلام عليه  
أول منه على الأمر الثالث ، وانني لا أستدل على رعاية الإسلام للحكام من  
المؤرخين المسلمين بقول كاتب مسلم وإنما أرجع في جميع ما أذكر الى كتب  
المؤرخين والفلاسفة من المسيحيين وأذكر أسماء جماعة من المسيحيين وغيرهم  
بأنفوا من الخلفاء عند الخلفاء وعامة المسلمين وخاصتهم عالم يباغهم غيرهم  
قال المسير درابر أحد المؤرخين وكبار الفلاسفة من الاميركان :  
« ان المسلمين الأوائل في زمن الخلفاء لم يقتصروا في معاملة أهل العلم من  
النصارى النسطوريين ومن اليهود على مجرد الاحترام ، بل فوضوا  
اليهم كثيراً من الاعمال الجسام ، وورقوهم الى المناصب في الدولة حتى ان  
هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة حنا مسنيه » ( هو يوحنا  
ابن ماسويه الشهير ) وقال في موضع آخر : « كانت ادارة المدارس مفوضة  
مع نيل الرأي وسعة الفكر من الخلفاء الى النسطوريين تارة والى اليهود  
تارة أخرى . لم يكن ينظر الى البلد الذي عاش فيه العالم ولا الى الدين



مدافن آباءه كما طلب . ثم سأله عن يخلفه عنده فأشار الى عيسى بن شهلا فأحد تلامذته فأخذه المنصور . كان جيورجيس فطوق يؤذي القسوس والبطارقة ويهددهم بمكانه عند الخليفة لينال منهم رغائبه فشمع الخليفة بذلك فطرده . ومن حظي عند المنصور نوبخت النجم وولده أبو سهل وكانا فارسين على مذهب الفرس ثم كانت ذرية مسامة لأبي سهل وكانوا جميعاً منجمين لهم شهرة في علوم الكواكب فائقة

ومن حظي بالمكانة العليا عند الخليفة المهدي توفيل بن توما النصراني النجم وكان على مذهب الموارنة من سكان لبنان . وله كتب في التاريخ جليلة ونقل كتاب أميروس الى السريانية بأفصح عبارة . ومن ارتفع شأنه عند الرشيد من الفلاسفة بختيشوع الطيب وجبريل ولده ويوحنا بن ماسويه النصراني السرياني . ولأه الرشيد ترجمة الكتب القديمة طبية وغيرها وخدم الرشيد . ومن بعده الى المتوكل . وكان يعقد في داره مجلساً للدرس والمناظرة ولم يكن يجتمع في بيت للمذاكرة في العلوم من كل نوع والآداب من كل فن مثل ما يجتمع في بيت يوحنا بن ماسويه . ومن علاقته في زمن المأمون يوحنا البطريق . وولى المأمون إقامته كذلك أميناً على ترجمة الكتب من كل علم من علوم الطب والفلسفة . وكذلك ارتفع شأن سهل بن سابور وسابور ابنه وكانا نصرانيين . وولى سابور بن سهل بيارستان جندي سابور

وكان سلمويه بن بنان النصراني طبيباً عند المعتصم ولما مات جزع عليه جزعا شديداً وأمر بأن يدفن بالبخور والشموع على طريقة النصارى . وكان بختيشوع بن جبريل عند المتوكل يوماً فأجلسه بجانبه وكان



عليه دراعة حرير رومية بها فتق فأخذ المتوكل يحادثه ويمبث بالفتق حتى وصل الى النيفق (هو ما اتسع من الثوب) ودار الكلام بينهما حتى سأله المتوكل: بماذا تعلمون أن الموسوس (المصاب بنجل في عقله) يحتاج الى الشدة؟ فقال مجتثشوع: اذا عبت بفتق دراعة طيبه حتى بلغ النيفق شددناه. فضحك المتوكل حتى استلقى

وفي أيام المتوكل اشتهر حنين بن اسحق النصراني المبادي وهو من أشهر المترجمين لكتب ارسطو وغيره وامتحن المتوكل صدقه فظهرت له عزيمته لا تفل فأقطعه اقطاعات واسعة . وكان قد عرف بفصاحة العبارة وحسن الترجمة في زمن المأمون وهو فني فكلفه بترجمة الكتب وكان يعطيه وزن ما يترجم ذهباً . وكانت بينه وبين الطيفوري النصراني محاسنة أفضت الى طلب الحكيم علي حنين في مجلس الاساقفة بالحرم من الكنيسة فأت غمماً لا يضطهاد أهل طائفته له مع عزيمته وعلو قدره عند الخليفة وهذا الطيفوري أيضاً كان من المقربين عند الخلفاء

ومن ارتفع شأنه عند الخلفاء والخاصة والمامة في زمنه أيام خلافة الراضي متى بن يونس المنطقي النصراني النسطوري كان متفناً في جميع العلوم العقلية أخذ عنه أبو نصر النابلي ونهت اليه الرياسة في بغداد وكان من أهل دير قني ونشأ في مدرسة أرماري وقرأ على روفائيل وبنيامين الراهبين اليمقويين .

ومن المقربين عند الخلفاء قسطا البينكي من فلاسفة دراه الاسلام وهو نصراني طابته الخلفاء لي بغداد لأجل الترجمة ثم نجى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي انتهت اليه الرياسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته

وقرأ على متى بن يونس وعلى أبي نصر الفارابي  
ومنهـم أبو الفرج بن الطيب فيلسوف عالم . قالوا كان كاتب الجائليق  
ومتميزا في النصراري ببغداد وكان يقرئ صناعة الطب في البيمارستان العضدي  
وكان معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا والرئيس يمدح طبه ولا يحمد فلسفته  
وله كلام فيه

ومن كانت له المكانة الرفيعة عند الخلفاء والخاصة والعامّة ثابت بن  
قرة الحرّاني الصابئي من طائفة الصابئين المعروفّة وتربى في بيت محمد بن  
موسى بن شاكر الفلكي المشهور وبلغ في علوم الفلسفة مبلغاً لم يدانه فيه  
غيره وله تآليف كثيرة في المنطق والطب والرياضيات وبلغ عند المعتضد  
مقاماً تقدم فيه عنده على وزرائه . وولد ثابت هذا سنة احدى عشرة  
ومئتين بخرّان . ثم كان ابناه ابراهيم وسنان على قدم أبيهما . ومن حفدته  
أبو الحسن ثابت بن قرة . وكان ثابت وابراهيم وسنان صابئين ولهم من  
المنزلة ما علمت ومدحهم كثير من شعراء المسلمين وهم صابئة

ماذا أعد للجامعة من الفلاسفة والحكماء من الملل المختلفة الذين  
وسمهم صدر الاسلام . ولم يرض عليهم بالرعاية والاحترام . هل تريد أن  
أتم لها الكلام بذكر كثير من فلاسفة الاسلام المسلمين الذين نالوا السمي  
الدرجات وأعلى المقامات عند الخلفاء والملوك . هل أنا في حاجة الى ذكر  
فيلسوف الاسلام أبي يوسف يعقوب الكندي وهو بصري الاصل .  
ابن الامير اسحق الذي كان أميراً للمهدي والرشيد على الكوفة وهو من  
ذرية الاشعث بن قيس أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
عالماً بالطب والفلسفة والهيئة والحساب والموسيقى واشتغل بالترجمة كما اشتغل

غيره بها فترجم كثيراً من كتب الفلسفة وأوضح الغامض منها وكانت له  
المكانة العليا عند المأمون والمنتصم وولده احمد . هل أنا في حاجة الى ذكر  
نبي موسى بن شاكر محمد وأحمد والحسن الذين اشتغلوا في مساحة الكرة  
الأرضية ومعرفة محيطها وقطرها وما كان لهم من المنزلة عند الامراء  
والخلفاء؟ أذكر ابن سينا ومنزلته في قومه ووصوله الى مسند الوزارة  
عند شمس الدولة؟ أم أذكر الفارابي وما كان له من المكانة عند سيف  
الدولة بن حمدان .

لا ريب ان أبا العلاء الميري يصلح ان يكون رجلاً ممن تعنى الجامعة  
بنشر تراجمهم وقد قال ما لم يقل بمثله فولتير وروسو وقد مات مع ذلك على  
فراشه وقبره اليوم مزار يرحل اليه في بلده .

أظن انه يسهل بعد سرد ما عددناه ان يعرف قراء الجامعة ان الاسلام  
كان يوسع صدره للغريب كما يوسمه للقريب بميزان واحد وهو ميزان  
احترام العلماء للعلم . ويسهل علي ان التمس المدرس للجامعة بأنها عندما كتبت  
ما كتبت تمثلت لها بعض حوادث قيل انها حدثت للدين وما حدثت له .  
بل كان سبب حدوثها اما سياسة خرقاء . أو جهالة عمياء . أو تأريث بعض  
السنهاء . لا أطيل خوف الاملال . وانتقل الآن الى الامر الثالث وهو  
المقابلة بين طبيعة الدين وهو أهم مما سبق ومما سيلحق

طبيعة الدين المسيحي وأصوله

( تمهيد ) ظنت الجامعة ان الدين المسيحي فصل بين الساطة الدينية  
والسلطة المدنية ولذلك كان في طبيعته التسامح . أما الدين الاسلامي فمن  
أصوله ان السلطان ملك وخليفة ديني وذلك مما يصعب معه التسامح في رأيها

ليس هذا بكاف في بيان طبيعة كل من الدينين واستعدادها للتسامح مع العلم أو مع أية عقيدة تخالفها بل لا بد من بيان أركان الدين وأهم أصوله التي ترجع إليها جميع الفروع ومنها تصدر الآثار الحقيقية عند النظر في أيّ دين للحكم له أو عليه في قضية من القضايا يجب أن يؤخذ مخصصاً مما عرض عليه من بعض عادات أهله أو محدثاتهم التي ربما تكون جاءتهم من دين آخر . فإذا أريد أن يحتج بقول أو عمل لا تباع ذلك الدين في بيان بعض أصوله فليؤخذ في ذلك بقول أو عمل أقرب الناس إلى منشأ الدين ومن تلقوه على سداجته التي ورد بها من صاحب الدين نفسه واني أوجز القول في إيراد الأصول الأولى التي وردت في الاناجيل المعروفة الآن في أيدي المسيحيين . وجاءت في كلام أئمتهم الاولين . ثم إيراد ما جر إليه الأخذ بتلك الأصول بحكم طبيعة الدين

- ❦ -  
الاصول الاولى للنصرانية الخوارق ❦-

أول أصل قام عليه الدين المسيحي وأقوى عمادله هو خوارق العادات . تقرأ الاناجيل فلا تجد للمسيح عليه السلام دليلاً على صدقه إلا ما كان يصنع من الخوارق وعددها في الاناجيل يطول شرحه . ثم انه جعل ذلك دليلاً على صحة الدين لمن يأتي بعمده فجعل لاصحابه ذلك كما تراه في الاصحاح العاشر من انجيل متى وغيره . واذا تبعت جميع ما قاله الأولون من أهل هذا الدين تجد خوارق العادات ، من أظهر الآيات على صحة الاعتقادات . ولا يخفى أن خارق المادة هو الامر الذي يصدر مخالفاً لشرائع الكون ونواميسه . فاذا ساع أن يكون ذلك لكل من علا كعبه في الدين لم يبق عند صاحب الدين ناموس يعرف له حكم مخصوص

زاد الإنجيل على هذا ان الإيمان ولو كان مثل حبة خردل كاف في خرق نواميس الكون كما قال في الاصحاح السابع عشر من متي : « فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم » وفي الحادي عشر من مرقس « ٢٣ لأنني الحق أقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن ان مايقوله يكون فبماقال يكون له ٢٤ لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تدلون فآمنوا ان تنالوه فيكون لكم »

فكل بحث يؤدي الى أن للكون شرائع ثابتة وان للعلم والشرائع أو الاسباب أو الموانع أحكاما في مملولاتها أو ماشرطت فيه أو ما تسبب عنها أو ما استحال وجوده لوجودها كان مضادا لهذا الاصل في أي زمن وقد كان كل علم من علوم الاكوان لا بد فيه من هذا البحث فكل علم مضاد لهذا الاصل . ثم ان صاحب الاعتقاد بهذا الاصل لا يحتاج الى البحث في الاسباب والمسببات لأن اعتقاده في الشيء ان يكون واراادته لأن يكون كافيان في حصوله فهو في غنى عن العلم والعلم عدو لما يعتقده فما أصعب احتماله اذا جاء بزاجه في سلطانه

الأصل الثاني للنصرانية سلطة الرؤساء

وبعد هذا الأصل أصل آخر وهو السلطة الدينية التي منحت للرؤساء على الرؤسيتين في عقائدهم وما تسكنه ضمائرهم . وقد أحكم هذه السلطة ماورد في ١٦-١٩ من انجيل متي : « أعطيتكم مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحمله على

الأرض يكون محلولا في السموات» وفي ١٨ - ١٨ منه «الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء . وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا في السماء»

فإذا قال الرئيس الكهنوتي اشخص انه ليس بمسيحي صار كذلك وإذا قال انه مسيحي فاز بها فليس المعتد حراً في اعتقاده يتصرف في معارفه كما يرشده عقله بل عينا قلبه مشدودتان بشفتي رئيسه فإذا اهتزت نفسه الى بحث أوقفها قابض على تلك السلطة . وهذا الأصل ان نازع فيه بمض النصراني اليوم فقد جرت عليه النصرانية خمسة عشر قرناً طوالاً

﴿ الأصل الثالث للنصرانية ترك الدنيا ﴾

يوهم هذين الاصلين أصل ثالث وهو التجرد من الدنيا والانقطاع الى الآخرة . تجد هذا الأصل في الانجيل وفي أعمال الرسل وكلمات في الكتب الأولى عشرت به . وتجد الأمر الصادر بالانقطاع الى ملكوت السموات من عالم الملك صريحة في الاصحاح السادس والعاشر والتاسع عشر من انجيل متى . فما جاء في السادس : « لا تقدر ان تأخذوا الله والمال » ٢٥ لذلك أقول لكم لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون ألبست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من الالباس ( الى أن قال ) ٣٣ ولكن اطابوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تراد لكم ٣٤ فلا تهتموا للفد لأن الفديتهم بما لنفسه يكفي اليوم شره » وقال في التاسع عشر : « ٢٣ الحق أقول لكم انه يسر ان يدخل غني ملكوت السموات ٢٤ وأقول لكم أيضاً ان مرور رجل من ثقب إبرة يسر من أن يدخل غني الى ملكوت الله » وفي العاشر : « لا تقننوا

ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ١٠ ولا مزوداً للطريق ولا توبين  
ولا أحذية ولا عصا الخ »

وحدث على الرهبانية وترك الزواج وفي ذلك قطع النسل البشري قال  
في (١٩ من متى :) « ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لاجل ملكوت  
السموات من استطاع أن يقبل فليقبل » . ثم ان ملكوت السموات  
قد نيط أمره بالإيمان المجرد عن النظر في الاكوان فماذا يكون حظ  
صاحب الاعتقاد بهذا الأصل من النظر في أي علم والعلم لا يدخل له في شؤون  
الآخرة والدنيا قد حرمت عليه . لا ريب ان همه يكون في الصلاة وصرف  
القلب بملكته الى العبادة دون سواها وليس الفكر في الحليقة من العبادة  
عنده فان عبادة الانجيل ليست شيئاً سوى الايمان والصلاة

الاصول الرابع للنصرانية الايمان بغير المعقول

وبعد هذه الأصول أصل رابع وهو عند عامة المسيحيين أصل  
الأصول لا يختلف فيه كاثوليك ولا ارثوذكس ولا بروتستانت وهو ان  
الايمان منحة لا يدخل للعقل فيها وان من الدين ما هو فوق العقل بمعنى  
ما يناقض أحكام العقل وهو مع ذلك مما يجب الايمان به . قال القديس  
انسيلم: « يجب ان تعتقد أولاً بما يمرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد  
بعد ذلك في فهم ما اعتقدت » فليس الايمان وهو الوسيلة الفردة الى النجاة  
في حاجة الى نظر العقل والكون وما فيه لا يهم المؤمن ان يجيل فيه نظره .  
ويقول القديس « ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت » نوع من التفضل  
على النزعة البشرية الى الفهم وعلى الميل الفطري الى تصور ما يتعلق به الاعتقاد  
والا فجرد الايمان كاف في الخلاص . ثم الويل كل الويل لطالب الفهم اذا



أدى اجتهاده في شيء يخالف ما تعلق به إيمانه فكان مني الفهم ان يخفق  
 أو من نفسه ما يسلي به نفسه على إيمانه بغير المفهوم  
 (الأصل الخامس لتعصراية الكتب المقدسة حاوية كل ما يحتاج اليه البشر في المعاش والمعاد)  
 ثم ينضم إلى الأصول الأربعة خامس وهو ان الكتب المعروفة بالمهد  
 القديم والمهد الجديد تحتوي على كل ما يحتاج البشر إلى علمه سواء كان متعلقاً  
 بالاعتقادات الدينية والآداب النفسية والأعمال البدنية مما يؤدي إلى نيل  
 السعادة في الملكوت الأعلى أو كان من المعارف البشرية التي يتأتى للعقل  
 الإنساني ان يتمتع بها . قال تيرتوليان ( وهو أفضل من وصف الاعتقاد  
 المسيحي في نهاية القرن الثالث قبل ان تعرض عليه البدع الكثيرة ) : « ان  
 عقائد المسيحية أسست على الكتب السماوية ودليل صحة هذه الكتب  
 قدمها وكونها أقدم من كتاب أميروس وأقدم من أقدم أثر معروف عند  
 الرومانيين وأقدم من تأسيس الحكومة الرومانية نفسها والزمن ناصر  
 الحقيقة ثم تحقق النبوءات التي وردت فيها » ثم قال : « ان أساس كل علم  
 عندهم هو الكتاب المقدس وتقاليد الكنيسة وان الله لم يقصر تعليمنا  
 بانوحي على الهداية إلى الدين فقط بل علمنا بالوحي كل ما أراد ان نعلمه من  
 الكون فالكتاب المقدس يحتوي من العرفان على المقدار الذي قدّر للبشر ان  
 يتلوه . وجميع ما جاء في الكتب السماوية من وصف السماء والأرض وما فيها  
 وتاريخ الأمم مما يجب تسميته منها ضارب العقل أو خالف شاشد الحس  
 فإلى الناس ان يؤمنوا به أولاً ثم يجهدوا ثانياً في حمل أنفسهم على فهمه أي  
 على تسميته أيضاً كما ترى وقال بعض فضلائهم : انه يمكن ان يؤخذ من الهادى  
 بأكثره من الكتاب المقدس

الأصل السادس النصرانية التفريق بين المسيحيين وغيرهم حتى الأقربين  
 ينظم تلك الأصول كلها أصل سادس وهو آخرها فيما أرى . ذلك  
 الأصل هو الذي ورد في الإصحاح المباشر من إنجيل متى وهو : « ٣٤ لا تظنوا  
 أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض ، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً ٣٥  
 فاني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماها  
 ٣٦ وأعداء الإنسان أهل بيته . » وقد صرح في عدة مواضع من الإنجيل  
 أن الإخلال بشيء من محبة المسيح أو بالانقياد إلى جميع ما أوصى به موجب  
 للهلاك وإن كان قد جاء في مواضع كثيرة أن الإيمان وحده كاف في الخلاص  
 غير أن روح الشدة التي جاءت في قوله « لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً بل  
 سيفاً » التي بقي أثرها في نفوس الأولين من المعتقدين بالدين المسيحي وعفت  
 على آثار ما كان يصح أن تستشعره النفوس من بعض الوصايا الأخر

نتائج هذه الأصول وآثارها

من هنا أعرض المسيحيون الأولون عن شواغل الكون وصدوا  
 عن سبيل النظر فيه اظهاراً للغنى بالإيمان والمعبادة عن كل شيء سواهما  
 وحجروا على هم النفوس أن تهض إلا إلى الدعوة إلى ذلك الإيمان وتلك  
 المعبادة ووسائل الدعوة هي الإيمان والمعبادة كذلك فإذا نزعتم العقول إلى  
 علم شيء من العالم وضعوا أمام نظرها كتب المهد القديم وحصروا العلم بين  
 دقائقها استغناء بالوحي عن كل عمل ثقل سوى فهمه من عباراته وليس  
 يسوغ لسبب ذي عقل فهمه بل انما يتلقى فهمه من رؤساء الكنيسة خوفاً  
 من الزيف عن الإيمان السليم ( البروتستانت رأوا أنه يجوز تفسير الكتاب  
 لفهم الكنيسة )

ثم ان القاء السيف ووضع التفريق بين الاقارب والاحبة انما جاء حافظاً لذلك كله فاذا خطر على قلب أحد خاطر سوء يرمي الى موارضة شيء من امور الايمان المقررة وجب قطع الطريق على ذلك الخاطر ولم يجز في شأن صاحبه هوادة ولا مرحمة كما أفهمه المسيح بعمله على حسب ما ورد في الانجيل فقد قيل له: «٤٧» أمك وأخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك ٤٨ فأجاب وقال للقائل له من هي أمي ومن هم اخوتي ٤٩ ثم مديده نحو تلاميذه وقال ها أمي واخوتي . ونحو ذلك ما يدل على وجوب المقاطعة بين من يمتد بالدين المسيحي ومن يحيد عن شيء من معتقده ولا يخفى ان الشيء يكون بزرة ثم نباتاً ثم شجراً فانظر الى ما صار أمر هذه البدايات بحكم الطبيعة وقر في نفوس المسيحيين ان السلامة في ترك الفكر والأخذ بالتسليم وتقرر عند القوم قاعدة «ان الجهالة أم التقوى» ( وكثير من أهل الأديان مسيحيين ومسلمين لا يزالون يجرون على هذه القاعدة ببركة ما ورثوا عن أبناء الزمن الغابر ) فحصروا التعليم في الاديار ومنعت الكنيسة ان ينشر التعليم بين العامة الا ما كان دعوة الى الصلاح وتقرير الايمان على وجه ظاهر . وبقي غير القسيسين في جهالة حتى بأمور الدين وحقائقه وأسرارها ظهرت ذات الذنب التي تنسب الى هالي في سنة ١٦٨٢ فاضطربت لظهورها اوربا ولجأوا الى البابا واستجاروا به فاجارهم وطردها من الجوفولت في الفضاء مذعورة من لعنته ولم تعد الا بعد خمس وسبعين سنة !!

لم يكن يسمح لأحد أن يبدي رأياً يخالف صريح ما في الكتاب وعندما أظهر بلاج رأيه في أن الموت كان يوجد قبل آدم أي ان الحيوانات كان يدركها الموت قبل ان يخطئ آدم بالأكل من الشجرة قام لذلك

ضوضاء وارتفعت جلبة وانتهى الجدل والجلاد الى صدور أمر امبراطوري  
بقتل كل شخص يمتد بذلك . يقول المؤرخ : وهكذا عد الاعتقاد بأن  
الموت كان يزور الاحياء قبل آدم جريمة على الملك

أحرقت كتب البطالسة والمصريين بالاسكندرية على عهد جول قيصر  
ثم ان تيوفيل بطريك الاسكندرية انتحل أدنى الاسباب لاثارة ثورة في  
المدينة لاتلاف ما بقي في مكتبة البطالسة بعضه بالاحراق وبعضه بالتبديد .  
قال أوروسيوس المؤرخ إنه رأى أدراج المكتبة خالية من الكتب بعد  
ان نال تيوفيل الأمر الامبراطوري باتلافها بنحو عشرين سنة

ثم جاء بعد تيوفيل ابن أخته سيريل وكان خطيباً مفوها له على الشعب  
سلطان بفصاحته وكان في الاسكندرية بنت تسمى هيباتي الرياضية تشتغل  
بالعلوم والفلسفة وكان يجتمع اليها كثير من أهل النظر في العلوم الرياضية  
وكان لا يخلو مجلسها من البحث في أمور أخر خصوصاً في هذه المسائل  
الثلاث : من أنا والى أين أذهب وماذا يمكنني ان أعلم . فلم يحتمل ذلك  
القديس سيريل مع ان البنت لم تكن مسيحية بل كانت على دين آبائها  
المصريين فأخذ يثير الشعب عليها حتى قعدوا لها وقبضوا عليها في الطريق  
وهي سائرة الى دار ندوتها وجردوها من ثيابها وأخذوها الى الكنيسة  
مكشوفة العورة وقتلواها هناك ثم قطع جسمها وجرد اللحم عن العظم وما  
بقي منها ألقوا في النار . يقول المؤرخ راوي هذه القصة : ولم يسأل سيريل  
عما صنع بهيباتي ولم تنظر الحكومة الرومانية فيما وقع عليها ولمل ذلك كان  
أول ما تقررت تلك التاعدة : « الغاية تشفع للوسيلة »

مامن عقيدة ظهرت في المسيحية وأريد تقريرها من فريق ونازع فيها

فريق الاوقد سالت لها الدماء فليراجع التاريخ لتشتل أرض مصر مصبوغة  
 بدماء المسيحيين من فريقين مختلفين عندما أريد تقرير عبادة العذراء وأخذها  
 لله أمه. كان ذلك في طبيعة الدين: ان من لم يتبع المسيح فهو هالك والهالك  
 لا يستحق الحياة. ألم ترى الاصحاح الخامس من الأعمال ان قصة الرجل الذي  
 باع جميع ما عنده وبعده اجاء الى بطرس أعطاه الثمن وادخر لنفسه شيئاً أخفاه  
 عنه فأطاع بطرس على حقيقة الأمر ووبخ الرجل وتصرف فيه بسباب  
 حياته من طريق المعصرة ثم جاءت امرأته وكان لها اطلاع على ما أخفى  
 بها ولم تهره فوجهها لبطرس وأخبرها بموت زوجها فماتت هي أيضاً.  
 فإذا كان الله يسلب حياة جزاء على اختلاس الرجل شيئاً من مال نفسه  
 ويقدمه هدية للرسل فكيف تكون الحياة من حقه اذا خالف خلفاء الله  
 في الارض وتأبذهم فيها يعتقدون

قال البابا أنوسان الثالث عند الكلام في بعض الذين يخالفون  
 العقيدة الكاثوليكية: «لا يجوز أن يترك لأولاد ابناحان سرى حيرة  
 وترك الحياة لهم من «وإحسان» فلم يفصر الجزاء على الجاهلين وأفسد  
 عداد الى أولادهم وعند ترك الحياة لأولادهم يمتنون بها ضرباً من الأمان  
 عليهم إذ لا حق لهم أن يعيشوا وقد جحد آبائهم  
 مقاومة النصرانية للعلم

لا أجد في التاريخ ذكر العلم والتفلسفة بعد ظهور المسيحية في مشهور  
 القوة لتهدم استنظافاً وما بعد الا في أثناء المنازعات الدينية التي كان يحصل  
 فيها نارة بسطان الملوك وأخرى بجميع المجامع وثالثة بسفك الدماء فتضمد  
 شعلة العلم وينتصر الدين المحض. وإنما الذكر كل الذكر لما كان بين

المسيحية وماجاورها من الملل الأخرى من الحروب الدينية للحمل على العقيدة بما كان يمتد المسيحيون وما كان يقع بين ملوك أوروبا من التسافك في الدماء باغراء رؤساء الكنيسة وأمر ذلك معروف عند من له إلمام بالتاريخ وليس من موضوعنا الكلام فيه

ولكن أرى شبه نزاع بين العلم والدين ظهر في أوروبا بعد ظهور الاسلام واستقرار سلطانه في بلاد الأندلس واحتكاك الأوربيين بالمسلمين في الحروب الصليبية

رجع الآلاف من الغزاة الصليبيين الى بلادهم وحملوا الى الناس أخباراً تناقض ما كان ينشره دعاة الحرب من رؤساء الكنيسة من ان المسالمين جماعة من الوثنيين غلبوا على الأرض المقدسة وأجلوا عنها دين التوحيد ونفوا منها كل فضيلة وإخلاص وهم وحوش ضارية وحيوانات مفترسة فلما قتل الغزاة الى ديارهم قصوا على قومهم ان أعداءهم كانوا أهل دين وتوحيد وصرورة وذوي ود ووفاء وفضل مجاملة

ثم كان الخليفة الحكم الثاني جعل من بلاد الأندلس فردوساً كما قال الفيلسوف الاميركاني وكان اليهود والنصارى يتلاقون في تلك البلاد تحت ظلال الأمن والحرية . قال بطرس المحترم الشهير انه رأى كثيراً من العلماء يأتون الى تلك البلاد لمتقي العلوم الفلكية حتى من بلاد انكلترا وأولئك الذين يسمون الى طلب العلوم من أي بلاد جاؤا كانوا يجردون فيها رحباً وسعة وكان قصر الخليفة يشبه ان يكون مصنفاً للاكتب - نسخ وتذهيب وتجليد الخ ما قال

ثم انتشرت صناعة الورق التي اخترعها العرب ثم اكتشفت المطبعة



وسهل على الناس ان ينشروا آراءهم بعد أن تنهت أفكارهم بما جلب اليهم  
 رسل العلم الذين حملوه اليهم عن أهالي اسبانيا ومن حملوه مما جاورها . ثم  
 انساب الى العقول شي مما سماه الاوربيون فلسفة ابن رشد . عند ذلك  
 اهتمت المسيحية بالأمر وأخذت تحارب كل ما يظهر على السنة الناس  
 أو يرد على أسماهم مما يخالف ما في الكتب المقدسة وتقاليد الكنيسة .  
 قال دي رومنيس : ان قوس قزح ليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها  
 من عباده اذا أراد بل هي من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء . فجاب  
 الى روما وحبس حتى مات ثم حوكت جثته وكتبه فحكم عليها وألقيت في  
 النار . وقيل في علة الحكم : انه أراد الصلح بين كنيستي روما وانكلترا .  
 وأي ذنب أعظم من هذا الصلح ؟ هو أضخم بلا ريب من ذنب القول بان  
 قوس قزح من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء

مراقبة المطبوعات ومحكمة التفتيش

انشئت المراقبة على المطبوعات وحتم على كل مؤلف وكل طابع ان  
 يعرض مؤلفه أو ما يريد طبعه على القسيس أو المجلس الذي عين للمراقبة  
 وصدرت أحكام المجمع المقدس بحرمان من يطبع شيئاً لم يعرض على المراقب  
 أو ينشر شيئاً لم يأذن المراقب بنشره . وأوعز الى هذا المراقب أن يدقق  
 النظر حتى لا ينشر ما فيه شيء يومي الى مخالفة العقيدة الكاثوليكية ووضعت  
 غرامات ثقيلة على أرباب المطابع يعاقبون بها فوق الحرمان من الكنيسة  
 ( كأن الحكومة العثمانية على ما تنشر بعض الجرائد أخذت نسخة من  
 قرار المجمع المقدس لتجري عليه مراقبة المطبوعات ولكن للسياسة لا للدين )  
 انشئت محكمة التفتيش لمقاومة العلم والفلسفة عند ما خيف ظهورها



يسمى تلامذة ابن رشد وتلامذة تلامذته خصوصاً في جنوب فرنسا وإيطاليا.  
 انشئت هذه المحكمة الغربية بطلب الراهب توركاندا  
 قامت المحكمة بأعمالها حق القيام في مدة ثماني عشرة سنة - من  
 سنة ١٤٨١ الى سنة ١٤٩٩ - حكمت على عشرة آلاف ومئتين وعشرين  
 شخصاً بأن يحرقوا وهم أحياء فأحرقوا وعلى ستة آلاف وثمانمائة وستين  
 بالشنق بعد التشهير فشرروا وشنقوا وعلى سبعة وتسعين ألفاً وثلاثة وعشرين  
 شخصاً بعقوبات مختلفة فنفذت ثم أحرقت كل توراة بالعبرية

ماذا كانت وسائل التحقيق عند هذه المحكمة « المقدسة » ؟ وسيلة  
 واحدة هي ان يجلس المتهم وتجري عليه أنواع المذاب المختلفة بآلات  
 التمزيب المتنوعة الى أن يترف بما نسب اليه وعند ذلك يصدر الحكم  
 ويعقبه التنفيذ . قرر مجمع لاتران سنة ١٥٠٢ ان يلمن كل من ينظر في  
 فلسفة ابن رشد . وطقق الدومينكان يتخذون من ابن رشد ولعنه ولعن  
 من ينظر في كلامه شيئاً من الصناعة والعبادة لكن ذلك لم يمنع الامراء  
 وطلاب العلوم من كل طبقة من تلمس الوسائل للوصول الى شيء من  
 كتبه وتحلية العقول ببعض أفكاره

اشتدت محكمة التفتيش في طلب أولئك المجرمين طلاب العلم والسعاة الى  
 كسبه ونيط بها كشف البدعة والحكم فيها ما اشتد خفاؤها - في المدن .  
 في البيوت . في السرايب . في الأنفاق . في المخازن . في المطابخ . في المغارات  
 في الغابات . وفي الحقول . فوقت بما كلفت به مع البهجة والسرور اللاتقين  
 بأصحاب النيرة على الدين عملاً بالقول الجليل « ما جئت لالقي سلاماً بل سيفاً »  
 كان يؤخذ الرهبان في صوامعهم ، والقسوس في كنائسهم ،

والاشراف في قصورهم ، والتجار بين بضائعهم ، والصناع في مصانعهم ،  
والعامة في بيوتهم ومزارعهم ، وحيثما وجدوا ، وانما ثقفوا ، ويوقفون  
أمام المحكمة وتصدر الأحكام عليهم يوم اتهامهم

قرر مجمع لاتران أن يكون من وسائل الاطلاع على أفكار الناس  
الاعتراف الواجب أدائه على المذهب الكاثوليكي أمام القسيس في  
الكنيسة (أي الاعتراف بالذنوب طلباً لغفرانها) تذهب البنت أو الزوجة  
أو الأخت لاجل الاعتراف بين يدي القسيس يوم الأحد فيكون مما  
تسأل عنه عقيدة أبيها أو زوجها أو أخيها وما يبدر من لسانه في بيته  
وما يظهر في أعماله بين أهله. فإذا وجد القسيس متلقي الاعتراف شيئاً من  
الشبهة في طلب العلم غير المقدس على من سأل عنه رفع أمره الى المحكمة  
فينتض شهاب التهمة عليه فإذا سأل عن الشاهد الذي عول عليه في اتهامه  
لا يجاب وإنما يقام التعذيب مقام شخص الشاهد وهو من أهله حتى يعترف  
أو قمت هذه المحكمة المقدسة من الرعب في قلوب أهل أوروبا ما خيل  
لكل من يلعب في ذهنه شيء من نور الفكر إذا نظر حوله أو التفت وراءه أن  
رسول الشؤم يتبعه وان السلاسل والأغلال أسبق الى عنقه ويديه ، من  
ورود الفكرة المليمة اليه ، وقال باغلياديس ما كان يقوله جميع الناس لذلك  
المهد : « يقرب من المحال ان يكون الشخص مسيحياً ويموت على فراشه »  
حكمت هذه المحكمة من يوم نشأتها سنة ١٤٨١ الى سنة ١٨٠٨ على  
ثلاثمائة واربعين ألف نسمة منهم نحو مائتي ألف احرقوا بالنار أحياء

اضطهاد المسيحية للمسلمين واليهود والعلماء عامة

لما كان ابن ربه هو الينبوع الذي تفجر منه ماء العلم والحرية في

اوربا على زعم القسوس وكان ابن رشد استاذاً يتعلم عنده كثير من اليهود وقد اتهموا بنشر افكاره وآرائه ثم هومع ذلك مسلم صب غضب الكنيسة على اليهود والمسلمين معاً فصدر الأمر في ٣٠ مارس سنة ١٤٩٢ بأن كل يهودي لم يقبل الم يودية في أي سن كان وعلى أي حال كان يجب ان يترك بلاد اسبانيا قبل شهر يوليو (تموز) ومن رجع منهم الى هذه البلاد عوقب بالقتل وأبيع لهم ان يبيعوا ما يملكون من عقار ومنقول بشرط ان لا يأخذوا في الثمن ذهباً ولافضة وإنما يأخذون الأثمان عروضاً وحوالات . ومن ذا الذي يشتري اليوم ثمن ما يأخذه بمقد ثلاثة أشهر بلا ثمن ؟ ( يعني ان أموال اليهود تكون مباحة بعد جلائهم الذي يتم في يوليو ) . و صدر أمر توركاندو ان لا يساعدهم أحد من سكان اسبانيا في أمر من امورهم . وهكذا خرج اليهود تاركين كل ما يملكون ناجين بارواحهم على انه لانجاة لكثير منها فقد اغتالها الجوع ومثقة السفر مع المدمم والفقير وفي فبراير ( شباط ) سنة ١٥٠٢ نشر الأمر بطرد أعداء الله المفاربة ( المسلمين ) من أشيلية وما حولها - من لم يقبل المعمودية منهم يترك بلاد اسبانيا قبل شهر ابريل ( نيسان ) وأبيع لهم أن يبيعوا ما يملكون على الشرط الذي وضع لليهود . ولكن وضع للمسلمين شرط آخر وهو أن لا يذهبوا في طريق يؤدي الى بلاد إسلامية ومن خالف فجزاؤه القتل . فموتوا المساكين نفوا جميعاً الى القتل ان لم يكن قتل الجزاء عند الرجوع فموت ملاقيهم بالتمب مع المرى والجوع الا يجب القارى اذا رأى ان برونو يحرق بالنار حياً بعد حبس طويل سنة ١٦٠٠ لأنه قال بقول الصوفية في وحدة الوجود وقال ان

هذا العالم يحتوي على عوالم كثيرة . الحمد لله رب العالمين  
 ظهر القول بكروية الأرض - ذلك الأمر الذي عرفه المسلمون  
 وصار رأياً لهم في أول خلافة بني العباس ولم تتحرك له شعرة في بدن -  
 فأحدث اضطراباً شديداً في عالم النصرانية ولا يسع هذا المقال ما وقع  
 من الحوادث في شأنه

هل يصدق القارىء ان ما قصده كريستوف كولب من السفر في  
 المحيط الاطلانطي لعله يكتشف ارضاً جديدة كانت من الأمور التي  
 اهتمت لها الكنيسة وحكم مجمع سلامانك بأنه مخالف لأصول الدين ثم  
 أعيد النظر فيه وعرض على أقوال الآباء من كريزيستوم واوغستين  
 وجيروم وغريغوار وبازيل وانبرواز وعلى رسائل الرسل والأنجيل  
 والنبوات والزبور والاسفار الخمسة ولم ينتج هذا العرض شيئاً . ولكن  
 ساعده على ما قصد بعض الملوك رغم الكنيسة كما هو معلوم . قال  
 كريستوف كولب ان الذي أوحى اليه هذا القصد النبيل هي كتب  
 ابن رشد . من هنا نفهم لم قامت له الكنيسة وقعدت .

ما أشد تمسك الكنيسة بهذا الأصل الجليل « السلطة للقسوس  
 والطاعة على العامة » كل رأي لم يصدر عن ذلك المصدر الديني الذي يربط  
 ويحل في الأرض والسماء فهو باطل يجب مقاومته بكل ما استطاع . لهذا  
 حكم على غاليلي الذي ذهب الى ان حركة الكواكب هي على النظام  
 المعروف عند الفلكيين اليوم

مقاومة الكنيسة للحقن تحت الجلد : هل تدري ماذا حصل من المقاومة

لادخال الحقن تحت الجلد بمادة المرض ؟ اكتشفت هذه الطريقة

الطبية عند المسلمين في الاستانة ثم نقلتها الى اوروبا امرأة تسمى ماري مونتاجو سنة ١٧٢١ فقامت قيامة القسوس وعارضوا في استعمالها واحتيج في تمضيدها الى التماس المساعدة من ملك انكرا وعادت هذه الشدة في المعارضة عندما اكتشفت طريقة تطعيم الجدري

مقاومة تسهيل الولادة: أي مقاومة لم يلاقها اكتشاف تخدير المرأة عند الولادة حتى لا تحس بالأم الطلق. اكتشاف أميركاني رأته حضرات القسوس فيه انه يخلص المرأة من تلك اللمنة أو تلك العقوبة التي سجلت عليها في سفر التكوين ( إذ جاء في الاصحاح الثالث منه: « وقال للمرأة تكثيراً اكثر اتعاب حملك بالوجع تلدين اولاداً » )

مقاومة السطة المدنية وحرية الاعتقاد: نشر البابا منشور في سنة ١٨٦٤

جاء فيه لمن كل من يقول بجواز خضوع الكنيسة لسلطة مدنية او جواز ان يفسر أحد شيئاً من الكتب المقدسة على خلاف ما ترى الكنيسة أو يمتقد بان الشخص حر فيما يمتقد ويدين به ربه . وفي منشور له سنة ١٨٦٨ ان المؤمنين يجب عليهم أن يفدوا نفوذ الكنيسة بأرواحهم وأموالهم وعليهم أن ينزلوا لها عن آرائهم وافكارهم ودعا الروم الارثوذكس والبروتستانت الى الخضوع للكنيسة الرومانية على هذا الوجه

في سنة ١٨٧١ كان النزاع بين حكومة بروسيا والبابا في عزل استاذ في إحدى الكليات رأى رأياً لا يروق للحزب الكاثوليكي فخرمه البابا وطلب من الحكومة عزله وكانت إحدى العضلات السياسية غير ان عزيمته بسمارك نصرت مدينة القرن التاسع عشر على سلطان الكنيسة وأبقت الاستاذ وجمعت التعليم تحت السطة المدنية

مقاومة الجمعيات العلمية والكتب : لا أذكر الجمعيات العلمية (الأكاديميات) التي النيت والاجتماعات التي عطت لالشيء كان فيها سوى هداية البشر الى منافعهم وتنوير بصائرهم بكشف ما احتجب عنهم من سر الخليقة بالبحث النظري ومن الطريق العقلي من غير استشارة المسيطر الالهي وهو الكنيسة . ولكن أذكر شيئاً واحداً وهو ان الكردينال اكسيمينيس أحرق في غرناطة ثمانية آلاف كتاب بخط القلم فيها كثير من ترجمة الكتب المعول عليها عند علماء أوروبا لذلك المهدي

### البروتستانت او الاصلاح

ربما يقول قائل ان هذا الذي ذكرت هو عمل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وان كان قد قام في المسيحية مصلحون يرون إرجاع الدين الى أصل الكتب المقدسة ويبيحون لعامة أهل الدين ان ينظروا فيها ويفهموها وقد رفعوا تلك السيطرة عن الضمائر والمقول ومن عهد ظهور الاصلاح والرجوع الى أصول الدين الأولى بزغت شمس العلم بالمغرب وبسط للعلم بساط التسامح وذلك لا يمكن أن يكون الا جرياً مع طبيعة الدين لا أذكر في الجواب عن ذلك الا ما ذكر البروتستانت أنفسهم في تاريخ الاصلاح : استمرت عقوبة الموت قانوناً يحكم به على كل من يخالف معتقد الطائفة وقد أمر كلفان<sup>(١)</sup> باحراق سيرفيت في جنيف لأنه كان يعتقد ان الدين المسيحي كان قد دخل عليه شيء من الابتداع قبل مجمع نيقة . وكان يقول : ان روح القدس ينمش الطبيعة بأسرها . فكان جزاؤه على هذا ان شوي على النار حتى مات وهكذا أحرق فايي في تلوز سنة ١٦٢٩

(١) كلفان هو الزعيم الثاني للبروتستانت ولوتر الأول

كان لوتير أشد الناس أنكاراً على من ينظر في فلسفه ارسطو وكان ذلك المصلح يلقب هذا الفيلسوف بالخبير الدنس الكذاب ونحو ذلك من الألقاب التي لا بأس بها اذا صدرت من أهل الفيرة على الدين في طريق الدفاع عنه !! وكان كلفان أقل شأماً للفيلسوف من لوتير لكنه لم يكن أحسن ظناً به ولا أوسع صدرًا لمن يطلع على شيء من كتبه. وكان علماء المساميين يقبون هذا الفيلسوف «المعلم الاول» فتأمل الفرق بين الفريقين !!

قالوا : البروتستانت قاموا يطالبون بالحرية في فهم الكتب المقدسة وبإبطال السلطة على غفران الذنوب والتجارة ببيع الثواب والسعادة الاخروية وإبطال عبادة الصور . ولكنهم لم يغيروا شيئاً من الاعتقاد بان الكتب المقدسة هي نبراس الهداية في طريق العلم البشري كما انها منبع نور الإيمان بالدين الالهي وانه لا يباح للعقل أن ينساق في نظره الى ما يخالف شيئاً مما حوته وأنه لا حاجة الى شيء من العلم وراء ما ورد فيها . وبالجملة انهم لم يبطلوا أصلاً من الأصول الستة التي تقدمت إلا أنهم قالوا بمنع غلو الرؤساء في سلطتهم المبنية على الاصل الثاني في سابق قواننا

قالوا : ولهذا لم يكن مذهب الاصلاح اخف وطأة على العلم ولا أفضل معاملة له من الكاثوليك لان كلا المذهبين يرجع الى طبيعة واحدة ( وهي القائمة على الاصول الستة ) ولم يكن لاهل النظر العقلي جزاء في كلا الملتين الا القتل وسفك الدم

لو كنت ممن يجب الجدل في الدين لمددت فيما ذكرته من عناصر الدين المسيحي ما تضمنه قول بعض الناقدين عند الكلام على الحروب المسيحية واضطهادات الكنيسة « ما أهون الدم على من يمثل في عبادته اكل



الدم وعلى من يعتقد ان خلاص العالم الانساني من الخطيئة انما كان بسفك  
الدم البرى على يد الممتدي الاثيم» لكنني في بحثي هذا لا أريد ان استعمل  
قوة الخيال، ولا أن أذكر ما يمد من قبيل الجدال، وانما آتي بما هو حكاية  
حال، ليس للناظر فيها مقال،

### الفصل بين السلطين في المسيحية

بقي علينا الكلام فيما جعلته الجامعة أساساً للفصل بين السلطين  
الدينية والملكية وبه كانت طبيعة الدين المسيحي ادعى الى التسامح مع العلم  
في نظرها . لو سلمنا أن في تلك العبارة معنى انفصل كما قالت الجامعة وقال  
كثير غيرها ممن أرادوا مقاومة السلطة الدينية فاذا يفيد الفصل اذا كان  
دين الملك نفسه يقضي عليه بمعادة العلم؟ أفلا يغلب اعتقاد الملك وما يملك  
نفسه مما فيه نجاته الروحية على مطالب الملك؟ وكم من ملك جعل مصالح  
ملكته قربانا لسلطان عقيدته . هب ان مصالح الملك تكون دائماً أغلب  
على النفس من حكم العقيدة وقاهر الايمان والوجدان وقد أقام الدين  
سلطين منفصلتين احدهما تحمل وتربط في الارض وفي السماء فيما هو من  
خاصة الدين والأخرى تحمل وتربط في الأرض فيما هو من خصائص  
الدنيا . أفلا يكون هذا الفصل قاضياً بتنازع السلطين وطلب كل واحدة  
منهما التغلب على الأخرى فيمن تحت رعايتهما معاً؟ وهل يسهل على السلطة  
الدينية أن تدع رعاياها تتصرف في أبدانهم وأموالهم بل وفي عقولهم أيدي  
الملوك بما تقتضيه مصالح الملك الثاني اذا كان ذلك التصرف مخالفاً لما جاء  
في كنز المعارف وهو الكتب السماوية وتأويل الرؤساء الروحانيين وسننهم  
فاذا همت هذه السلطة بالمعارضة أفقصر الأخرى؟ هذا هو الذي وقع

في العالم المسيحي منذ ظهرت سلطة الدين  
كيف يتسنى للسلطة المدنية أن تغلب على السلطة الدينية وتقف بها  
عند حدها والسلطة الدينية إنما تستمد حكمها من الله ثم تمد نفوذها بتلك  
القوة إلى أعماق قلوب الناس وتديرها كيف تشاء. والملك لا قوة له إلا بأولئك  
الناس المغلوبين للسلطة الدينية؛ لا يتأتى للملك أن يغلب تلك القوة إلا بعد  
أن يتناول من الوسائل ما لا يد لإضعاف سلطتها. نعم هذا الفصل يسهل  
التسامح لو كانت الأبدان التي يحكمها الملك يمكنها أن تأتي أعمالها على حدة  
مستقلة عن الأرواح التي تحيا بها والأرواح كذلك تأتي أعمالها بدون  
الأبدان التي تحمل قواها

ثم هل هذا هو معنى قول الأنجيل؛ القصة على ما جاء في الأنجيل  
أن بعض المرائين أراد أن يتسقط المسيح ليأخذ عليه ما يحم به فسأله:  
أيجوز أن نمطي جزية لقيصر؛ فأجاب لم تجربوني اثتوني بدينار لا أنظر  
إليه. فأتوه بدينار فقال: لمن هذه الصورة والكتابة؛ قالوا له لقيصر  
فقال: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله. فمناه الظاهر من سياق القصة  
أن صاحب السكة التي تتعاملون بها إذا ضرب عليكم أن تدفعوا منها شيئاً  
فادفعوه له أما قلوبكم وعقولكم وجميع ما هو من الله وعليه طابع صنفته  
فلا تعطوا منه لقيصر شيئاً. والعلم ليس مما عليه طابع قيصر بل عليه طابع  
الله فلا يمكن أن يكون العلم تحت سلطة غير السلطة الروحية الدينية.  
فأي تسامح مع العلم في هذا

اعتقاد المسلمين في المسيح والمسيحية

هذا الذي عرضناه من طبيعة الدين المسيحي وأوردناه من مشاربه

فيا بعد نشأته وما وقع من حوادث أهله مع طلاب العلم ورواد المعارف في كل زمن الى ما يقرب من أيامنا هذه كل ذلك مأخوذ من تاريخهم الذي كتبوه عن أنفسهم ومن نصوص كتبهم الدينيه التي يتوكلون عليها فيما ذكرنا من سيرتهم وأعمالهم

أما رأيي ورأي أهل العقيدة الصحيحة من المسلمين في المسيح عليه السلام ودينه فهو على غير مارآه القارىء . انا نعتقد ان المسيح روح الله وكلمته ورسوله الى بني اسرائيل بعث مصداقاً لما بين يديه من التوراة وجاءهم من الدين بما فيه هدى لهم ورشاد في شؤون معاشهم ومعادهم ولم يطالبهم بتعطيل قوّة من قواهم التي وهبهم الله تعالى إياها بل طالبهم بشكر الله تعالى عليها ولا يشكر حق الشكر الا باستعمالها جميعها فيما أعدّها الله له . والمقل من أجلّ القوى بل هو قوّة القوى الانسانية وعمادها والكون جميعه هو صحيفته التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلوه وكل ما يقرأ فيه فهو هداية الى الله وسبيل للوصول اليه . وكل ما صح عندنا عن السيد المسيح لا يخالف شيء منه هذا الذي نعتقد . فان صح عنه شيء يكون في ظاهره مخالفة لهذه الأصول أمكننا تأويله حتى يرجع معناه اليها أو وكلنا الامر فيه الى الله وقلنا « لا علم لنا الا ما علمتنا » .

الدين دين الله وهو دين واحد في الاولين والآخريين لا تختلف الا صورته ومظاهره . وأما روحه وحقيقه ما طولب به العالمون أجمعون على السن الانبياء والمرسلين فهو لا يتغير — إيمان بالله وحده وإخلاص له في العبادة ومعاونة الناس بعضهم لبعض في الخير وكف أذاهم بعضهم عن بعض ما قدروا . وهذا لا ينافي الارتقاء في الدين بارتقاء عقول البشر

واستمدادهم لكمال الهداية . ونعتقد ان دين الاسلام جاء ليجمع البشر  
كلهم على هذه الأصول ومن أم وظائفه ازالة الخلاف الواقع بين أهل  
الكتاب ودعوتهم الى الاتفاق والاخاء والمودة والائتلاف وهذا ما عمل عليه  
المسلمون قرناً بعد قرن بحسب قوة تمسكهم بالاسلام

فاذا سأل سائل إذا كان ذلك الذي قدمت فيما سبق هو اعتراف  
فضلاء الأوربيين أنفسهم في منافاة طبيعة الدين للملم واشتداده في معاداته  
فما هذا الانقلاب الذي حصل في أوروبا وما هذا التسامح الذي يتمتع به الملم  
اليوم في أقطارها؟ فجوابه في الكلام على الامر الرابع مما ذكرت الجامعة  
وهو يكون بعد عرض طبيعة الدين الاسلامي وما يليق أن يكون له مع الملم  
وما انجر اليه الحال بمقتضى تلك الطبيعة وما عرض عليها مما سترها وحال بينها  
وبين أثرها في أخريات الأيام؛ وسنوجز القول فيه كما أوجزناه فيما مضى

### باب الاسئلة والاجوبة

( ا س ) غممة المتصوفة . من الشيخ عبد الله عبد الرحمن بالقنات : قال بعد كلام  
يعرض فيه بعلماء التقليد وعدم الثقة بهم ويثني فيه على المنار ما نصه  
« ما يرى سيدي فيمن نعلق بالشهادتين أو بطلاق امرأته أو بأي عقد يحتاج  
في اعتباره الى صراحة اللفظ نطق به كما تصنعه هذه الفرقة ( المتصوفة ) في ذكرهم  
وأريد غممتهم . اهو إسلام صحيح ، أو طلاق صريح ، أو عقد ممتبر شرعا؟  
فان قائم بصحته كلية فما هذا الذي ينكره الناس على هذه الطائفة ؟ وان رأيت  
غيره فأني شيء هو؟ الغو من الكلام ، لا يثبت به إسلام ، ولا يعطي ما يعطيه اللفظ  
الصريح من المعاني »

( ج ) انغممة هي النطق لا بيان فيه وأصلها أصوات الثيران عند الذعر وتقع  
من الناس اضطراراً يقال : غمغم الأبطال عند الكفاح في الحرب . وهذا هو الذي

يطلب المعنى الحقيقي . فلما غمغم الانسان مخملاً كما يكون لا عباً وهاولاً فلما جاءه في  
 مره بكلمة الشهادة فلا يتدبرها ظاهراً ولا باطناً . أما عدم الاعتداد بها في اللحن  
 فلأن اللب بأصل الدين سخرية ومزح وهو مزيد في الكفر فكيف يحصل به  
 الإيمان ؟ وأما عدم الاعتداد بها في الظاهر فلأنها غير ظاهرة وربما لا يعرف غير  
 اللحن منها وقت في غمغمة . ولأن قرينة المرء والسخرية تصرف الكلام عن ظاهره  
 ومثل هذا حال في الطلاق إلا أن التقهاء من الحنفية والشافعية يتبرون منزل الطلاق  
 جداً فلما اعترف بأنه في غمغمة نطق بصفة الطلاق المتبرة فرمى بحكم القاضي عليه  
 بما عتبه تلك الصفة في منعه . وإذا كان اللحن يتقد ذلك فهو يعمل به أيضاً  
 والسائل يعلم ان العقود التي من شأنها أن يحكم فيها الحاكم تكون المبرة فيها بظلم  
 القول ويلغى وأما العبادات القائمة قايماً ورد في الكتاب التزير والنية الصحيحة  
 مع الاخلاص في القلب ومحبة التوجه الى الله تعالى . فكل من ينكرون على التصورة  
 للتعصبي في الذكر أهم احترعوا لاهمهم عبادة لم يأتوا بها الله تعالى في كتابه ولا على  
 لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول لهم قوله عز وجل « أم لهم شركاء شرعوا  
 لهم من الدين ما لم يأتهم به الله » ويصدق عليهم قوله تعالى « اتخذوا دينهم منوالاً »  
 ولكل مسلم الحق في انكار كل عبادة لم ترد في الكتاب والنية في ذاتها أو صورتها فقد  
 أخيراً الله تعالى في كتابه بأنه « أكل لنا ديتلوا تم علينا به فكل من يزيد فيه شيئاً  
 فهو مردود عليه لأنه مخالف الآية الشرعية والحديث الصحيح » كل من أحدث في  
 أمراً ما ليس منه فهو رد .

كل بدعة في الدين فهي ضلالة كما ورد في الحديث وأما البدع التي منها حسن ومنها  
 سي فهي الاختراعات المنطوقه بأمور الناس ووسائله ومقاصده وهي الراد بقوله صلى  
 الله عليه وآله وسلم « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة »  
 ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » ولولا ذلك لكان  
 لنا أن تزيد في ركعات الصلاة أو سجدها والله أعلم

( ص ٧ ) خرافة الثلمة محمد اقدى عيسى السمرية بيولاقي : أرجوكم اظنني  
 عن (الثلمة) وهي ان تدخل امرأة تحمل عقداً من اللؤلؤ على احدى النساء  
 الواضعات فيكون أثر ذلك في الواضعة أنها لا تحبل بعد ذلك أبداً إلا أن تأتي بتقديم  
 اللؤلؤ فقصه في النساء بشكل مخصوص فأنها بعد ذلك تحبل وقد أتت كثرة التجارب  
 كثيراً من هنا فهل ورد عنه شيء في الشرع الشريف

(ج) الشرع أباح للناس أو أرشدهم الى البحث عن منافعهم الدنيوية ليستفيدوا مما ثبت لهم فأنده ويجتنبوا ما ثبت لهم مضرته فلو فرضنا ان التجارب التي ذكرها السائل صحيحة محققة لكان حكمها في الشرع أنه يحرم على المرأة أن تدخل على النساء بعقد من الأوئو لأنها تضرها بمنع الحمل نائية لاسيما اذا كان العقد خفياً أو كانت النساء لاتعرف العلاج أو لاتقدر عليه . وانه يجوز لمن منع حياها بذلك ان تعالج نفسها بوضع عقد من الأوئو في الماء اذا أرادت ازالة المانع

أما نحن فلانفتد تجارب العامة ولاسيما النساء ولا نرضى للسائل أن يصدقهن بهذه المزاعم وكم هن من أمثالها كرمهن في الزارء العاقل يشك في مزاعم هؤلاء الجاهلات اذا كانت في ذاتها قريبة في نظر العقل فكيف يصدقهن فيما يكون بعيداً من النظر كسألتنا فان العقل لايتصور علاقة لعقد الأوئو بأمر الرحم والتناسل لاسيما في صورة الانفصال والبعد

## باب الرد على شبهات المسيحيين

### ( ايمان المسلمين وأعمالهم )

جاء في الجزء ٨ من مجلة بشار السلام نبذة تحت هذا العنوان ماخصها انه يجوز على مذهب أهل السنة ان يؤمن أحد بالاسلام ايماناً حقيقياً وتبقى أعماله شريرة . واعترض الكاتب على هذا اعتراضين احدهما « ان الايمان انى لايشي في صاحبه توبة وعملا صالحاً بل يتركه وسيئاته تفوق حسناته ومضاره تزيد عن منفعه . . . فهو ايمان باطل عديم النفع يحط من كرامة الخالق ويزيد في شتماوة المخلوق » . ثانيهما « عجز الايمان الحمدي عن الخلاص التام » وقد أورد الكاتب بعد الاعتراض الأول كلمات من كتب المهديين تدل على أنه يطاب من الانسان أن يكون كافاً ولكنها لاتدل على أن المؤمن يكون معصوماً من الذنوب . وأورد بعد الثاني كلمات تدل على أن الايمان بالمسيح كاف للخلاص ولكن لم يشترط مع الايمان عملا صالحاً

لو كان هؤلاء المعترضون يعتقدون بما يقولون لكانت هدايتهم قريبة واقناعهم أقرب ولكنهم يلوكون الكلام ويلوون ألسنتهم بالكتاب ليفتوا به عامة المسلمين الجهلاء ولايباؤون ان كان الكلام حجة عليهم . عهدهم الجديد ناطق بان البر والعمل بالناموس الاهلي لايعيان عن الانسان شيئاً وانما يفني عنه الايمان بالمسيح فقط وبذلك



يخبر ويرث الملكوت وإن كان شر الأشرار ، وأفجر الفجار ، والقرآن لا يكاد يذكر الإيمان إلا مقروناً بذكر العمل الصالح ، وورد في السنة الصحيحة أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان . وهذه السنة مؤيدة بحمس وسبعين آية من القرآن . وهذا ما عدا الآيات التي ذكر فيها العمل الصالح بدون ذكر الإيمان

قال تعالى « وإني لفتنار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وقال عز وجل « ليس بأمانتكم ولا أمانتي أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجز به ولا يجذله من دون الله وانياً ولا نصيراً . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها شيئاً » وقال جل ذكره « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وحات قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا » وقال تقديست أسأؤه « والمؤمنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فهذه السورة القصيرة أجمع تافضائل وأبأنغ في الهداية من جميع الكتب التي في العالم سماوية كانت أو غير سماوية وهي كافية لاتكون ديناً مستقلاً لقوم يتخبرون

أن الشبكة التي يصيد بها الجاهلين هذا الكاتب وأمثاله إلى المسيحية هي أن خلاص الإنسان محصور في أن يؤمن -- أي يقول وان لم يعقل -- أن الإله مركب من ثلاثة أصول كل واحد منها عين الآخرين الثلاثة واحد وان أحد الثلاثة وهو الابن حل في جسم إنسان بواسطة آخر وهو روح القدس فصار هذا الإنسان الإله وابن الإله وإنساناً وابن الإنسان وصار هو الله ثم أنه ساطع أعداءه على نفسه فضلبوه واحتمل الألم واللغة الإلهية لاجل خلاص الناس من ذنب أبيهم آدم وذنوبهم لأنه لم يجد غير هذه الطريقة لخلاص عباده

لا يطلب هذا الكاتب وأمثاله ممن يدعوهم إلى دينه إلا هذا القول الذي لا يعقل ولا يحمل النفس على عمل صالح بل يجبرها على جميع المعاصي والجاهل يجب أن تبأح له المعاصي ويكون ناجياً بكلمة يقوها . فإذا كان دعاء النصرانية قد يدلهم أن يشترطوا مع هذه الكلمة التي يسمونها إيماناً ترك المعاصي والأعمال الصالحة فأية مزية لديهم غير تلك الكلمة التي لا تعقل ولا تفهم ؟ إلا يعلم أنه إذا دعا مسلماً إلى دينه وطالبه بترك المعاصي وبعمل الصالحات فإنه لا يستطيع أن يصيده مهما كان جاهلاً لأنه يقول ان هذا يكلفني بمثل ما يكلفني به ديني ويزيد علي شيئاً آخر وهو الإيمان بما لا أعقله ولا أفهمه



وهو أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وان الله عجز عن انحاء الناس بدون أن يهين ذاته العلية بالحلول في أحدهم وبالثالم وبلعن نفسه

المسلمون يمتقدون أن الايمان يهذب الاخلاق ويصالح الاعمال وأنه مجوز مع ذلك ان تغاب على المؤمن شهوته أو غضبه فيعمل شراً لاسيما اذا لم يترب على أعمال الايمان من النشأة الأولى ولكنه يرجع ويتوب عن قريب قال تعالى « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » وقال سبحانه « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم » ومن التوبة أن يعمل صالحاً يكفر سيئته « ان الحسنات يذهبن السيئات » فاذا قصر فهو تحت مشيئة الله

فتبين مما ذكرنا بالاختصار أن الايمان عند المسلمين يثمر الاعمال الصالحة وان العمل لاقيمة له في ايمان النصارى . أما قول مجله بشار السلام في نتيجة الاعتراض الاول : « وبناء على ما تقدم كل ايمان لا يكون الكمال غايته والتقوى ثمرته فهو اما ايمان كاذب بالإله الحق كإيمان النصارى بالاسم واليهود بالاسم أو ايمان صادق لكنه باطل خيالي قائم على الاوهام » . فهو مسلم ولقد أنصفت فيما كتبت عن ايمان النصارى ولم يكن من شأنها ذلك فان ايمانهم ليس الا أسماء سموها وأقوالا لا تعدو القم لان العقائد ينكرها ، ولا يستطيع أن يتدبرها . وأما قولها بمد ذلك « وأظنك لم تنس ذكر القوم الذين هم على الاسلام بالاجماع وهم مع ذلك من أهل العصيان والفتور بحيث يحكم عليهم بالسجر في جهنم مدة لاتنقص عن تسعمائة سنة ولا تزيد عن سبعة آلاف » الخ . فهذا التحديد فيه لم يصح في كتاب ولا سنة فهو لا يمتد به عند المسلمين وان ذكر في بعض الكتب فكم في الكتب من أحاديث موضوعة وأقوال مكتوبة ولا حجة علينا الا في القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة . وأما كلام المؤلمين في أمور الآخرة فلا يعتد به سالم يكن منقولاً على أنه لا يجب الايمان فيما يتعلق بعالم الغيب كاحوال الآخرة الا بالقرآن والاحاديث المتواترة وهي قليلة جداً . وهذا الذي قلناه هو الاصل الممول عليه عند المسلمين

وأما قوله تعالى « وان منكم الا واردها » فليس خطاباً للمسلمين كما زعم الكاتب لان الآيات التي قبلها كلها في الكفار فقيل ان الخطاب لهم خاصة وقيل انه عام والمراد بورود المؤمنين حينئذ المرور عليها والنجو عندها قبل دخول الجنة وبذلك يعرفون مقدار نعمة الله تعالى عليهم بدخول الجنة

(كلتان) أحم هذا الرد بكلمتين أولاً للمسلمين الذين يرسلون إلينا هذه الجرائد لندرد عليها: لا يحزنكم أيها المسلمون هذا الاعتداء الذي لم تتعدوه ولا تمدوه من سيئات حرية المطبوعات فهو من حسناتها لأن هذا الاعتداء على الطمن بدينكم هو الذي يوقظكم من نومكم ويبعث فيكم شعور البحث والاستدلال ويحيي فيكم روح الغيرة المليئة والمباراة القومية حتى تعرفوا حقائق دينكم بالبراهين والدلائل والبحث لا يزيد الحق الا ظهوراً

والكلمة الثانية للنصارى المسترضين ، الذين يسمون أنفسهم مبشرين ، وهي :  
 اننا نعتقد انكم تظنون بدين الاسلام الذي لولاه لا ثبت دين في هذا العصر المنير  
 مأجورين لا معتقدين بما تقولون وما تكتبون . ولذلك يترك أحدكم التبشير اذا عزل  
 من الجمعية ومنع عنه الراتب الذي كان له . ولو كنتم تعتقدون بالدين لعلمتم ان دين  
 الله واحد وهو تنزيه الباري وتوحيده والاخلاص في عبادته ورك الشور وعمل البر  
 ونفع العباد . وكنتم ترون ان الاسلام قد خدم العالم الانساني بهذا الاصلاح المنقح وانه هو  
 دين الانبياء اجمعين ظهر في اكل ارتقاء وأخرج أهل الكتاب من الخلاف والمشكلات  
 ولكن الهوى يصدكم عن هذا فاعملوا على مكانتكم انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون ،

### باب اوروبا والاراء

#### المصريون في أوروبا وسوء التقليد

لما ولع أمراء المصريين وكبرائهم بالاصطياف في أوروبا دب فساد التقليد في  
 في نفوس الطبقات المتوسطة المتصلة بهم فصار الكثيرون منهم مهاجرون الى أوروبا بالتبذير  
 الاموال ، واقتباس أسوء الخلال ،

وقد علمنا أن شيخاً من هؤلاء استدان مبالغاً من المال وسافر به الى باريس وقد  
 أنحف بنتاً له في المدرسة السنوية برقمة بريدية مصورة ( كرت بوستال ) أرسلها اليها  
 في البريد . ولو علم القراء ماهي الصورة التي عليها لكان لهم عبرة في هذا التقليد الضار  
 ولا يكون التقليد الاضارا

تلك الصورة هي صورة أشهر بغي من مواسم باريس وقد صورت على الرقمة  
 عارية لترغيب الفساق بالاقبال عليها وكتب تحت الصورة ووصفها ووصف مكانها وكتب  
 الشيخ المصري ابنته تحت تلك الكتابة الفرنسية أنظري يا بنتي ما أجل هذه العادة

الباريسييه !!! فماذا نرجو من رجال يربون بناتهم هذه التربية وكيف نقول ان البنات ملومات على فساد أخلاقهن وأديهن؟ ولو أن ناظرة المدرسة السنية اطلمت على هذه الرقعة مع البنت لطردتها من المدرسة وأتت لها بالاطلاع علمها . ولايتوهن أحد أن هذا الشيخ الجاهل هو من شيوخ المسلم أوشيوخ الطريق . كلا انه من المتعممين الذين ليس لهم لقب أفندي أو بيك

### ﴿ ابن الرشيد وابن سعود في نجد ﴾

قد استولى ابن سعود على القسم الجنوبي من بلاد نجد الى حدود بلاد اليمن فصار في يده نصف البلاد أو يزيد ، والباقي في يد ابن الرشيد ، ويود جميع الاهالي لو خلاصت الامارة لابن سعود لأنه أعلم وأرحم ، وابن الرشيد أجهل وأظلم ، والاميران الآن في شبه هدنة لان ابن الرشيد يتوقع اغارة الدولة العلية وامدادها اياه بالرجال والسلاح وهذا دليل على معرفته بعجزه . وعندنا ان الحكمة في عدم دخول الدولة العلية في هذا الامر بالفعل لان عاقبة ذلك وخيمة جداً . والخطر متوقع على كلا الحالتين الآتيتين — اذا خلاصت الامارة لابن سعود من غير أن تخاربه الدولة فإنه يكون موالياها وخاضعا لامرها كابن الرشيد أو أشد ولاء وخضوعاً . واذا غاب على أمر البلاد ومد مناهاة من الدولة فيحتمى أن يسقط نفوذها من قاب البلاد العربية وهذا احد الخطرين . وأما الخطر الثاني وهو أشدها فهو ما ينتظر من احتماء ابن سعود بدولة انكلمترا اذا جردت الدولة عاياه جيشا لا قبل له به . ولو لا أن وصل الى آذاننا شيء من الهمسات الخفية التي يتناجى بها سعاة الفتن في بلاد العرب لما كان يخطر في بالنا أن يكون شيء من هذا وقانا الله وبلاد العرب من عواقب هذه الفتن لهذا قلنا ان من الحكمة أن لاتسيء الدولة العلية أحد الخصمين بالفعل ولا شك ان العاقبة الحسنة تكون لها اذا اتقت هذين الخطرين ( والعاقبة لامتقين )

—•••••—

( غلط في الجزء ١٥ ) في السطر ٦ من الصفحة ٣٧٥ كلمة دعوت والصواب (وعت) وهي الأرض التي تعيب فيها الأقدام لئليها . وفي السطر ١٣ منها يجبل والصواب ( مجبل ) . وفي س ٢٥ من ص ٣٨٥ كلمة من وجهها ( في ) وفي البيت ١٧ من ص ٣٩٢ ( دبنارا ) والصواب ( بنارا ) وفي البيت ٢٢ منها ( ينارا ) والصواب ( دينارا ) فليصحح

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المكتبة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الجمعة ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ - ١٩ ستمبر ( ايلول ) سنة ١٩٠٢ )

— الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية —

﴿ وهو المقال الثالث لذلك الامام الحكيم . والاستاذ العظيم ﴾

طبيعة الاسلام مع العلم بحكم أصوله

( تمهيد الاصل الاول ) للاسلام في الحقيقة دعوتان -- دعوة الى الاعتقاد

بوجود الله وتوحيده ودعوة الى التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .  
فأما الدعوة الاولى فلم يعول فيها الا على تنبيه العقل البشري وتوجيهه الى  
النظر في الكون واستعمال القياس الصحيح والرجوع الى ما حواه الكون  
من النظام والترتيب وتمامه الاسباب والمسببات ليصل بذلك الى أن  
لا يكون صانعاً واجب الوجود عالماً حكماً قادراً وان ذلك الصانع واحد  
لوحدته النظام في الاكوان . وأطلق للعقل البشري ان يجري في سبيله  
الذي سنه له الفطرة بدون تقييد فنهيه الى أن خلق السموات والأرض  
واختلاف الليل والنهار وتحريك الرياح على وجه يتيسر للبشر أن يستعملها

في تسخير الفلك لمنافعه وإرسال تلك الرياح لثير السحاب فينزل من السحاب ماء فتحي به الأرض بعد موتها وتنبت ماشاء الله من النبات والشجر مما فيه رزق الحي وحفاظ حياته - كل من آيات الله عليه أن يتدبر فيها ليصل منها الى معرفته

ثم قد يزيد تنبيهاً بذكر أصل للكون يمكن الوصول الى شيء منه بالبحث في عوالمه فيذكر ما كان عليه الأمر في أول خلقه السموات والأرض كما جاء في آية: «أولم ير الذين كفروا ان السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ» ونحوها من الآيات . وهو إطلاق لعنان العقل ليجري شوطه الذي قدر له في طريق الوصول الى ما كانت عليه الأكوان . وقد يزيد التنبيه تأثيراً في إيقاظ العقل ما يؤيد ذلك من السنة كما جاء في خبر من سأل النبي صلى الله عليه وآله : أين كان ربنا قبل السموات والأرض فاجابه عليه السلام : « كان في عمامة تحته هواء »<sup>(١)</sup> والعماء عندهم السحاب . فترى القرآن في مثل هذه المسألة الكبرى لا يقيد العقل بكتاب ، ولا يقف به عند باب ، ولا يطالبه فيه بحساب ؛ فليقرأ القارئ القرآن يعني عن سرد الآيات الداعية الى النظر في آيات الكون - « أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء » . « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون » - « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم واللوانكم » وأمثال ذلك ، فلوأردت سرد جميعها لا تبت

(١) رواه ابن جرير والطبراني وابو الشيخ في العظمة عن أبي رزين السائل (رض)

بأكثر من ثلث القرآن بل من نصفه في مقالي هذا .  
 يذكر القرآن إجمالاً من آثار الله في الاكوان تحريكاتاً للمبرة ؛ وتذكيراً  
 بالنعمة ؛ وحفزاً للفكرة ؛ لا تقريراً لقواعد الطبيعة ؛ ولا إزاماً باعتقاد  
 خاص بالخلقة ؛ وهو في الاستدلال على التوحيد لم يفارق هذا السبيل ،  
 انظر كيف يقرع بالدليل ، « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » « ما اتخذ الله  
 من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلاً بعضهم  
 على بعضٍ سبحان الله عما يصفون »

فالإسلام في هذه الدعوة والمطالبة بالايان بالله ووحدايته لا يعتمد  
 على شيء سوى الدليل العقلي ؛ والفكر الانساني الذي يجري على نظامه  
 الفطري ، ( وهو ماسميه بالنظام الطبيعي ) فلا يدهشك بخارق للمادة ،  
 ولا يفشي بصرك بأطوار غير معتادة ، ولا يخرس لسانك بقارعة سماوية ،  
 ولا يقطع حركة فكرك بصيحة آلهية ، وقد اتفق المسلمون الا قليلاً ممن  
 لا يعتد برأيه فيهم على ان الاعتقاد بالله مقدم على الاعتقاد بالنبوات وانه  
 لا يمكن الايمان بالرسول الا بعد الايمان بالله . فلا يصح ان يؤخذ الايمان  
 بالله من كلام الرسل ولا من الكتب المنزلة <sup>(١)</sup> فانه لا يعقل ان تؤمن  
 بكتاب أنزله الله الا اذا صدقت قبل ذلك بوجود الله وبأنه يجوز ان ينزل  
 كتاباً أو يرسل رسولا .

وقالوا كذلك ان أول واجب يلزم المكلف أن يأتي به هو النظر

١٥ المنار - أي لا يؤخذ منها بالتسليم بناءً على أنها من الله ولا ينافي هذا أن يؤخذ  
 الايمان بالله من كلام الرسل وكتبهم بما يقيمون من البرهان على ذلك لا بمجرد التسليم  
 ولا باعتبار أنهم رسل الله ثم بعد الايمان بالله وبهم يكمل ايمانه بالأخذ عنهم



والفكر لتحصيل الاعتقاد بالله لينقل منه الى تحصيل الايمان بالرسول  
وما أنزل عليهم من الكتاب والحكمة  
وأما الدعوة الثانية فهي التي يحتاج بها الاسلام بخارق العادة وما أدراك  
ماهو الخارق للعادة الذي يعتمد عليه الاسلام ، في دعوته الى التصديق  
برسالة النبي عليه السلام ، هذا الخارق للعادة هو الذي تواتر خبره ، ولم  
ينقطع أثره ، هذا هو الدليل وحده وما عداه مما ورد في الأخبار سواء  
صح سندها او اشهر او ضعف أو وهي فليس مما يوجب القطع عند  
المسلمين . فاذا أورد في مقام الاستدلال فهو على سبيل تقوية العقدة لمن  
حصل أصله ، وفضل من التأكيد لمن سلمه من أهله . ذلك الخارق الذي تواتر  
الممول عليه في الاستدلال لتحصيل اليقين هو القرآن وحده . والدليل  
على أنه معجزة خارقة للعادة تدل على أن موحيه هو الله وحده وليس من  
اختراع البشر هو أنه جاء على لسان أمي لم يتعلم الكتاب ، لم يمارس العلوم  
وقد نزل على وتيرة واحدة هادياً للضال مقوماً للمسوق ، كائناً بنظام عام  
لحياة من يهتدي به من الأمم منذئذ لم من خبر أن كتابه فيه رحمة  
كانوا أشرفوا عليه . وهو مع ذلك من بلاغة الأساليب ما لا يرتقى  
إليه كلام سواه حتى لقد دعي الفصحاء والباقاء أن يعارضوه به . فمما  
فمجزوا وجاءوا الى الجحاد يانسيوف وسنك الله واضطرب المؤمنون به  
الى ان الجاهل الى الدفاع عن دينهم وكان من أمرهم ما كانت من انتهاء  
الحق على الباطل وظهور شمس الاسلام تمتد ظلها بأضوائها ، وتفسر  
أنوارها في جوائها ،  
وهذا الخارق قد دعا الناس الى النظر فيه بموضوع وطولبوا بأن يأتوا



في نظرهم على آخر ما انتهى اليه قوتهم فأما وجدوا طريقاً لا يبطال إعجازه أو كونه لا يصلح دليلاً على المدعى فعليهم ان يأتيوا به . قال تعالى : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » وقال : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » وقال غير ذلك مما هو مطالبة بمناقضة الحججة بالحجة ولم يطالبهم بمجرد التسليم على وغم من العقل

معجزة القرآن جامع من القول والعلم ، وكل منهما مما يتناوله العقل بالفهم ، فهي معجزة عرضت على العقل وعرفته القاضي فيها وأطلقت له حق النظر في أحنائها ، ونشر ما انطوى في أثنائها ، وله منها حظه الذي لا ينتقض . فهي معجزة أعجزت كل طوق ان يأتي بمثلا ، ولكنها دعت كل قدرة ان تتناول ما نشاء منها ، أما معجزة موت حي بلا سبب معروف للموت أو حياة ميت أو إخراج شيطان من جسم أو شفاء عملة من بدن فهي مما ينقطع عند العقل . ويجوز تبيينها لهم ، وإنما يأتي بها الله على يد رسله لا يسكات أقوام غلبهم الوهم ، ولم تضي عقولهم بنور العلم ، وهكذا يقيم الله بقدرته من الآيات ، للأمم على حسب الاستعدادات ،<sup>(١)</sup>

ثم ان الاسلام لم يتخذ من خوارق المعاديات دليلاً على الحق لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم ترد فيه كلمة واحدة تشير الى ان الداخين اليه يمكنهم ان يغيروا شيئاً من سنة الله في الخليقة ولا حاجة الى بيان ذلك فهو أشهر من ان يحتاج الى تعريف

(١) راجع الصفحة ٣٧١ من مجلد المنار الرابع وانظر الكلام في الآيات الكونية

الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل الإيمان

فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي . والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح فقد أقامك معه على سبيل الحجّة وقاضاك الى العقل ومن قاضاك الى حاكم فقد أذعن الى سلطته فكيف يمكنه بعد ذلك ان يجور أو يثور عليه .

بلغ هذا الأصل بالمسلمين أن قال قائلون من أهل السنة إن الذي يستقصي جهده في الوصول الى الحق ثم لم يصل اليه ومات طالباً غير واقف عند الظن فهو ناج . فأي سعة لا ينظر اليها الحرج أكمل من هذه السعة

الأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض

أسرع اليك بذكر أصل يتبع هذا الأصل المتقدم قبل أن أنتقل الى غيره : اتفق أهل الملة الاسلامية الا قليلا ممن لا ينظر اليه على انه اذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل وبقي في النقل طريقان طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه ، وتفويض الامر الى الله في علمه ، والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل . وبهذا الأصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل ، وأزيلت من سبيله جميع العقبات ، واتسع له المجال الى غير حد ، فإذا عساه يبلغ نظر الفيلسوف حتى يذهب الى ما هو أبعد من هذا ؛ وأي فضاء يسع أهل النظر وطلاب العلوم ان لم يسمهم هذا الفضاء ؛ ان لم يكن في هذا متسع لهم فلا وسعهم أرض بجالها ووهادها ، ولا سماه بأجرامها وأبعادها ،

﴿ أصل ثالث من أصول الأحكام في الإسلام البعد عن التكفير ﴾  
 هلاً ذهبنا من هذين الأصلين إلى ما اشتهر بين المسلمين وعرف  
 من قواعد أحكام دينهم وهو: إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من  
 جهة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان ولا يجوز حمله  
 على الكفر. فهل رأيت تسامحاً مع أقوال الفلاسفة والحكماء أوسع من  
 هذا؟ وهل يابق بالحكيم أن يكون من الحق بحيث يقول قولاً لا يحتمل  
 الإيمان من وجه واحد من جهة وجه؟ إذا بلغ به الحق هذا المبلغ كان  
 الأجدر به أن يذوق حكم محكمة التفتيش البابوية ويؤخذ بيديه ورجليه  
 فيلقى في النار.

﴿ أصل رابع في الإسلام الاعتبار بسنة الله في الخلق ﴾  
 يتبع ذلك الأصل الأول في الاعتقاد - وهو أن لا يعول بعد الانبياء  
 في الدعوة إلى الحق على غير الدليل وأن لا ينظر إلى العجائب والغرائب  
 وخوارق العادات - أصل آخر وضع لتقويم ملكات الأنفس القائمة على  
 طريق الإسلام وإصلاح أعمالها في معاشها ومعادها. ذلك هو أصل العبرة  
 بسنة الله فيمن مضى ومن حضر من البشر وفي آثار سيرهم فيهم. فما جاء  
 في الكتاب العزيز مقررًا لهذا الأصل « قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا  
 فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ - سَنَةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ  
 مِنْ رُّسُلِنَا وَلِن تَجِدَ أِسْنَتَنَا تَحْوِيلًا - فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَىٰ وَلَئِن تَجِدَ  
 لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا - أُولَئِكَ يَنْظُرُونَ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا  
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » الخ  
 في هذا يصرح الكتاب بأن الله في الأمم والأحوال سننًا لا تتبدل

والسنن الطرائق الثابتة التي تجري عليها الشؤون وعلى حسبها تكون الآثار وهي التي تسمى شرائع أو نوااميس ويغير عنها قوم بالتوائين . ما لنا ولا اختلاف البارات . الذي ينادي به الكتاب ان نظام الجحيم البشرية وما يحدث فيها هو نظام واحد لا يتغير ولا يتبدل وتنبى من يطلب السعادة في هذا الاجتماع أن ينظر في أصول هذا النظام حتى يرد إليها أعماله ويبنى عليها سيرته وما يأخذ به نفسه . فإن غفل عن ذلك غافل فلا ينتظرن الا الشقاء وان ارتفع الى الصالحين نسبه ، أو اتصل بالمقربين سبيه ، فهما بحث الناظر وفكر ، وكشف وقرّر ، وأتى لنا باحكام تلك السنن ، فهو يجرى مع طبيعة الدين ، وطبيعة الدين لا تتجاف عنه ، ولا تنفر منه ، فلم لا يعظم تسامحها معه ؟

جاء الاسلام لمحو الوثنية عربية كانت أو يونانية أو رومانية أو غيرها في أي لباس وجدت ، وفي أي صورة ظهرت ؛ وتحت أي اسم عرفت ؛ ولكن كتابه عربي والقرية لغة أولئك الوثنيين ، أعدائه الاقربين ، وفهم معناه . وموقوف على معرفة اوضاع اللسان ولا تعرف أوضاعه حتى تعرف مواضع استعمال كنه وأساويه ، وإن يكون ذلك الا بحفظ . النطق به العرب من منظوم ومشور وفيه من آدابهم وعاداتهم واعتقاداتهم ما يزيد عند الناظر في كلامهم صورة كاملة من جاهليتهم وما فيها من الوثنية وأطوارها . هكذا صنع المسلمون الأولون - ركبوا الاسفار ، وأنفقوا الاعمار ، وبنوا الدرهم والدينار ، في جمع كلام العرب وحفظه وتدوينه وتفسيره توسلاً بذلك الى فهم كتابهم المنزل فكانوا ينادون ذلك ضرورياً من ضرور العبادة . يرجعون من الله فيه حسن المشورة ، فكان من طبيعة الدين أن لا يحقر العلم للدين الذي ولد هو فيه . بل قد يكون من الدين علم ما ليس ، منه متى حسنت النية

في تناوله . وهذا باب من التسامح لا يقدر سمته الا أهل العلم به . أما المسيحيون الاولون فقد هجروا لسان المسيح عليه السلام سريانياً كان او عبرانياً وكتبوا الانجيل باللغة اليونانية ولم يكتب في العبرية الا انجيل متى فيما يقال . الاتري أن اسم الانجيل نفسه يوناني؟ كل ذلك كراهة لليهود الذين كان ينطق المسيح بلسانهم ويعظمهم بلغتهم . وتخرج من النظر في دواوين آدابهم ، وما توارثوا من عاداتهم

الأصل الرابع للاسلام قلب السلطة الدينية ﴿١﴾

أصل من أصول الاسلام انتقل اليه وما أجله من أصل -- قلب السلطة الدينية والإتيان عليها من أساسها . هدم الاسلام بناء تلك السلطة ومحاثرها حتى لم يبق لها عند الجمهور من أهله أسم ولا رسم . لم يدع الاسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطاناً على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه ( علي ان الرسول عليه السلام كان مبلغاً ومذكراً لا مهيناً ومسيطرأ . قال تعالى « فَذَكَرْ إِذْ أَنْتَ مَذْكُورٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ » ) ولم يجعل لأحد من أهله أن يحل ولا أن يربط لأف في الارض ولا في السماء . بل الايمان يعتق المؤمن من كل رقيب عليه فيما بينه وبين الله سوى الله وحده ، ويرفع عنه كل رق الا العبودية لله وحده ، وائس لمسلمها علاكمبه في الاسلام على آخر مهما انحطت منزلته فيه الا حق النصيحة والارشاد . قال تعالى في وصف الناجين : « وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ » وقال : « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

(١) هذا الأصل هو ضد الأصل الثاني من أصول التصراية ( راجع ص ٤١٤ )



الْمُفْلِحُونَ» وقال : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين  
 ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » فالمسلمون بتناصحون ثم  
 هم يقيمون أمة تدعو الى الخير وهم المراقبون عليها يردونها الى السبيل السوي  
 اذا انحرفت عنه . وتلك الأمة ليس لها فيهم الا الدعوة والتذكير ، والانذار  
 والتحذير ، ولا يجوز لها ولا لأحد من الناس أن يتبع عورة أحد . ولا يسوغ  
 لقوي ولا لضعيف أن يتجسس على عقيدة أحد . وليس يجب على مسلم أن  
 يأخذ عقيدته أو يتلقى أصول ما يعمل به ، عن أحد الا عن كتاب الله وسنة رسوله  
 صلى الله عليه وسلم . لكل مسلم أن يفهم عن الله من كتاب الله وعن رسوله  
 من كلام رسوله بدون توسيط أحد من سلف ولا خلف . وإنما يجب عليه  
 قبل ذلك أن يحصل من وسائله ما يؤهله لفهم كتواعد اللغة العربية وآدابها  
 وأساليبها وأحوال العرب خاصة في زمان البعثة وما كان الناس عليه زمن النبي  
 صلى الله عليه وسلم وما وقع من الحوادث وقت نزول الوحي وشي من  
 الناسخ والمنسوخ من الآثار . فان لم تسمح له حاله بالوصول الى ما يعده  
 لفهم الصواب من السنة والكتاب فليس عليه إلا أن يسأل العارفين بهما .  
 وله بل عليه أن يطالب المحيب بالدليل على ما يجب به سواء كان السؤال في  
 أمر الاعتقاد أو في حكم عمل من الاعمال . فليس في الاسلام ما يسمى عند  
 قوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه

### السلطان في الاسلام

لكن الاسلام دين وشرع فقد وضع حدوداً ورسم حقوقاً . وليس  
 كل معتقد في ظاهر أمره بحكم يجري عليه في عمله . فقد يئلب الهوى .  
 وتحكم الشهوة . فينمط الحق . أو يتعدى المتعدي الحد . فلا تكمل الحكمة

من تشريع الأحكام الا اذا وجدت قوة لاقامة الحدود . وتنفيذ حكم القاضي بالحق . وصون نظام الجماعة . وتلك القوة لا يجوز ان تكون فوضى في عدد كثير فلا بد أن تكون في واحد وهو السلطان أو الخليفة

الخليفة عند المسلمين ليس بالمعصوم ، ولا هو مهبط الوحي ، ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة . نعم شرط فيه أن يكون مجتهداً أي أن يكون من العلم باللغة العربية وما معها مما تقدم ذكره بحيث ييسر له ان يفهم من الكتاب والسنة ما يحتاج اليه من الأحكام حتى يتمكن بنفسه من التمييز بين الحق والباطل . والصحيح والفساد . ويسهل عليه إقامة العدل الذي يطالبه به الدين والأمة معاً .

هو على هذا — لا يخصه الدين في فهم الكتاب والعلم بالأحكام بزية ، ولا يرتفع به الى منزلة ، بل هو وسائر طلاب الفهم سواء ، إنما يتفاضلون بصفاء العقل ، وكثرة الاصابة في الحكم ،<sup>(١)</sup> ثم هو مطاع مادام على المحجة ونهج الكتاب والسنة ، والمسلمون له بالمرصاد ، فاذا انحرف عن النهج أقاموه عليه ، واذا اعوج قواموه بالنصيحة والإعذار اليه ،<sup>(٢)</sup> « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »<sup>(٣)</sup> فاذا فارق الكتاب والسنة في عمله ، وجب عليهم ان يستبدلوا به غيره ، ما لم يكن في استبداله مفسدة تفوق المصلحة

(١) المنار — من شواهد ذلك ارتفاع قدر العلماء على الخلفاء الذين قصروا عنهم في الفهم والعلم . ألم يأتك نبأ الامام مالك مع الخليفة هرون الرشيد ( رحمهما الله ) وكيف أنزل الامام الخليفة عن المنصة وأقعده مع العامة عند القاء الدرس لأنه في رتبة المستفيد (٢) من شواهد ذلك قول الخليفة الأول رضى الله عنه في خطبته : ( وان زغت قوموني ) راجع ٧٣٤ من مجلد المنار الرابع (٣) حديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما ( راجع ٧٣٢ من مجلد المنار الرابع )



فيه . (١) فالأمة أو نائب الأمة هو الذي ينسب إليه ، والأمة هي صاحبة الحق في السيطرة عليه ، وهي التي تخلعه متى رأت ذلك من مصلحتها ، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه .

ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط الخليفة عند المسلمين بما يسميه الافرنج ( تيوكراتيك ) أي سلطان الهي . فان ذلك عندهم هو الذي ينفرد بتلقي الشريعة عن الله وله حق الأثرة بالتشريع ، وله في رقاب الناس حق الطاعة لا بالبيعة وما تقتضيه من العدل وحماية الحوزة بل بمقتضى الأيمان فليس للمؤمن مادام مؤمناً أن يخالفه وان اعتقد انه عدو لدين الله ، وشهدت عيناه من أعماله مالا ينطبق على ما يعرفه من شرائعه ، لأن عمل صاحب صاحب السلطان الديني وقوله في أي مظهر ظهر اهودين وشرع . هكذا كانت ساطة الكنيسة في القرون الوسطى . ولا تزال الكنيسة تدعي الحق في هذه السلطة الى اليوم كما سبقت الاشارة اليه

كان من أعمال التمدن الحديث الفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية فترك للكنيسة حق السيطرة على الاعتقاد والأعمال فيما هو من معاملة العبد لربه . تشرع وتنسخ ما تشاء ، وتراقب وتحاسب كما تشاء ، وتحرم وتمطي كما تريد ، وخول الساطة المدنية حق التشريع في معاملات الناس بعضهم لبعض . وحق السيطرة على ما يحفظ نظام اجتماعهم ، في معاشهم لاني معادهم ، وعدوا هذا الفصل منبعا للخير الأعم عندهم . ثم هم يهيمون فيما يرمون به الاسلام من انه يحتم قرن السلطين في شخص واحد .

(١) مثال ذلك ان يكون له عصبية أقوى من الأمة يخشى ان ييدها بها . دره

ويظنون ان معنى ذلك في رأي المسلم ان السلطان هو مقرر الدين وهو واضع أحكامه وهو منفذها والايان آلة في يده يتصرف بها في القلوب بالإخضاع ، وفي العقول بالإقناع ، وما العقل والوجدان عنده الامتاع ، وينون على ذلك ان المسلم مستعبد لسلطانه بدينه . وقد عهدوا ان سلطان الدين عندهم كان يحارب العلم ، ويحمي حقيقة الجهل ، فلا يقيس للدين الاسلامي ان يأخذ بالتساعح مع العلم مادام من أصوله أن إقامة السلطان واجبة بمقتضى الدين . وقد تبين لك ان هذا كله خطأ محض وبُعد عن فهم معنى ذلك الأصل من أصول الاسلام . وعلمت أن ليس في الاسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعدة الحسنة ، والدعوة الى الخير ، والتنفير عن الشر ، وهي سلطة خوفاً لله لا ذني المسلمين يقرع بها أنف اعلام ، كما خوفاً لاعلام يتناول بهامن أدنام ، ومن هنا تعلم « الجامعة » ان مسألة السلطان في دين الاسلام ليست مما يضيق به صدره ، وتخرج به نفسه عن احتمال العلم ، وقد تقدم مايشير الى ما صنع الخلفاء العباسيون والأمويون الأندلسيون من صنائع المروف مع العلم والعلماء . وربما أتينا على شيء آخر منه فيما بعد يقولون : ان لم يكن للخليفة ذلك السلطان الديني أفلا يكون للمقتضي أو المفتي أو شيخ الاسلام . وأقول : ان الاسلام لم يجعل لهؤلاء أدنى سلطة على المقائد وتقرير الأحكام . وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية قرررها الشرع الاسلامي . ولا يسوغ لواحد منهم ان يدعي حق السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه أو ينازعه في طريق نظره

❦ الأصل الخامس للاسلام حماية الدعوة لمنع الفتنة عن المسلمين ❦

قالوا : إن الدين الاسلامي دين جهادي شرع فيه القتال ولم يكن

شرع في الدين المسيحي ففي طبيعة الدين روح الشدة على من يخالفه وليس  
 فيها ذلك الصبر والاحتمال اللذان تقضي بهما شريعة المسالمة وهي الشريعة  
 التي وردت في كثير من الوصايا المسيحية « من ضربك على خدك الايسر  
 فادر له خدك الايمن من سخرك ميلا فسر معه ميلين » ونحو ذلك . حتى  
 لقد طلبت فيها محبة الاعداء وإن كانت محبة العدو مما لا يدخل تحت  
 الاختيار بل ولا محبة الصديق وإنما الاختياري العدل بين الاعداء والاولياء .  
 لكن في ملكوت الله كل شيء مستطاع ولا شيء فيه بمستحيل . قلنا : لكن  
 انظروا هل دفع الشر بالشر عند القدرة عليه وعند عدم التمكن من سواه  
 خاص بالدين الاسلامي أو هو في طبيعة كل قادر يُعذِرُ الى خصمه ؟ . ليس  
 القتل في طبيعة الاسلام بل في طبيعته العفو والمسامحة : « خُدِّ الْعَفْوُ وَأَمْرُ  
 بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » ولكن القتال فيه لرد اعتداء المعتدين  
 على الحق وأهله الى أن يأمن شرهم ويضمن السلامة من غوائلهم . ولم يكن  
 ذلك للإكراه على الدين ولا للانتقام من مخالفيه . ولهذا لا تسع في تاريخ  
 الفتح الاسلامية ، ما تسمعه في الحروب المسيحية ، عند ما اقتدر أصحاب  
 « شريعة المسالمة » على محاربة غيرهم من قتل الشيوخ والنساء والاطفال .  
 لم تقع حرب إسلامية بقصد الإيادة كما وقع كثير من الحروب بهذا  
 القصد بأيدي المسيحيين . وإنما كان الصبر والمسالمة دينا عندما كانت القدرة  
 والقوة تعوزان الدين . وغاية ما يقال إن العناية الالهية منحت الاسلام  
 في الزمن القصير من القوة على مدافعة أعدائه ما لم تمنحه لغيره في الزمن  
 الطويل . فتيسر له في شيبته ما لم يتيسر لغيره الا في كهولته أو شيخوخته .

## مقابلة بين الاسلام الحربي والمسيحية السلمية

الاسلام الحربي كان يكتفي من الفتح بادخال الارض المفتوحة تحت سلطانه ثم يترك الناس وما كانوا عليه من الدين يؤدون ما يجب عليهم في اعتقادهم كما شاء ذلك الاعتقاد . وإنما يكلفهم بجزية يدفعونها لتكون عوناً على صيانتهم والحفاظة على أمنهم في ديارهم وهم في عقائدهم ومبادئهم وعاداتهم بعد ذلك أحرار لا يضايقون في عمل ولا يضامون في معاملة . خلفاء المسلمين كانوا يوصون قوادهم باحترام المبادئ الذين انقطعوا عن العامة في الصوامع والاديار لمجرد العبادة كما كانوا يوصونهم باحترام دماء النساء والاطفال ، وكل من لم يعن على القتال . جاءت السنة المتواترة بالنهي عن إيذاء أهل الذمة وبتقرير ما لهم من الحقوق على المسلمين ( لهم مالنا وعليهم ما علينا ) و ( من آذى ذمياً فليس مناً ) واستمر العمل على ذلك ما استمرت قوة الاسلام . ولست أبالي اذا انحرف بعض المسلمين عن هذه الاحكام ، عند ما بدأ الضعف في الاسلام ، - وضيق الصدر من طبع الضعيف - فذلك مما لا يلصق بطبيعته ، ولا يخلط بطيبته ،

المسيحية السلمية كانت ترى لها حق القيام على كل دين يدخل تحت سلطانها تراقب أعمال أهله وتخصصهم دون الناس بضروب من المعاملة لا يمتثلها الصبر مهما عظم . حتى اذا تمت لها القدرة على طردهم بعد العجز عن إخراجهم من دينهم وتعميدهم أجنتهم عن ديارهم ، وغسلت الديار من آثارهم ، كما حصل ويحصل في كل أرض استولت عليها أمة مسيحية استيلاء حقيقياً . لا يمنع غير المسيحي من تعدي المسيحي الا كثرة العدد ، أو شدة العصد ، كما شاهد التاريخ وكما يشهد كآبوه . ذلك كله لأنه ما جاء ليلتي

سلاماً بل سيفاً ولأنه جاء ليفرق بين البنت وأمها والابن وأبيه<sup>(١)</sup> والاسلام يقول كتابه في شأن الوالدين : « وإن جاهدك على أن تُشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب الي » فهو في اشتداده على المهتدين لأمنه لا يقضي بالفرقة بين أب وابن ولا بين أم وبنت . بل يأمر الأولاد المؤمنين ان يصحبوا آباءهم المشركين بالمعروف في الدنيا مع محافظتهم على دينهم

(١) تقدم نص إنجيل متى في هذا . ومثله قول انجيل لوقا ١٥ - ٢٥ و ٢٦ ( وقال لهم يسوع ) ان كان احد يأتي الي ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده واخوته واخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر ان يكون لي تلميذاً . وفي الباب ١٩ من هذا الانجيل مانصه ( ٢٧ أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم تأتوا بهم الي هنا واذبحوهم قدامي ) . وأما أسفار التوراة فقد جاء فيها نحو ذلك في القسوة مع الاهلين الخائفين ومع سائر المحاربين . قال في ١٣ : ٦ - ٩ من تثنية الاشتراع ( وإذا اغواك رآ أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضانك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض الى أقصاها فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً قتله : الخ )

وفي سفر التثنية أيضاً ( ٢٥ : ١٠ - ١٦ ) مانصه ( حين تقرب من مدينة لتجاريها الي الصلح فإن أجابتك الي الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك لا تسخير ويستعبد لك . وان لم تسالمك بل عملت معك حرباً فأحصرها وإذا دفعها الرب آهلك الي يدك فاضرب جميع ذكورها بجد السيف وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فغنمها لنفسك وتأكل غنيمته أعدائك الذي أعطاك الرب آهلك . وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة جداً منك التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب آهلك نصيباً فلا تستبق منهم نسمة ما )



فانت ترى الاسلام من جهة يكتفي من الأمم والطوائف التي يناب على أرضها بشيء من المال أقل مما كانوا يؤدون من قبل تغلبه عليهم وبأن يعيشوا في هدوء لا يعكرون معه صناديق الدولة ولا يخلون بنظام السيادة العامة. ثم يرخي لهم بعد ذلك عنان الاختيار في شؤونهم الخاصة بهم لا رقيب عليهم فيها الا ضمائرهم. ومن جهة أخرى ينهى أفراد المؤمنين عن مقاطعة ذوي قرباهم من المشركين ويطلبهم بحسن معاملتهم. وفي طبيعته ان يكل أمر الناس في سرايرهم الى ربهم، وفي طبيعته ان يجير من لا يعتقد عقيدته، ويحمي من لا يتبع سنته، وان كان في عي من الجمالة؛ وخبل من الضلالة؛ أفترى انه يصعب عليه بعد ذلك ان يحتمل العلم والملاء؛ ويضيق به حمله عن صنع الجميل بالفضل والفضلاء؛ ممن ينفق عمره في تقرير حقيقة؛ أو كشف غامض أو تبين طريقة.؛ كلاثم كلا. فمن بحث وثقب، وسبر وقر، أو شق الأرض، أو ارتقى الى السماء، فهو في أمن من ان يعرض الاسلام له في شيء من عمله الا أن يحدث شغباً، أو يفسد أدباً، فنصد ذلك تمتد يد الملك لرد كيد الكائد، وإصلاح الفاسد، بسماح من الدين

الاصل السادس مودة المخالفين في العقيدة (١)

المصامرة - أباح الاسلام للمسلم أن يتزوج الكناية نصرانية كانت أو يهودية وجعل من حقوق الزوجة الكناية على زوجها المسلم أن تتمتع بالبقاء على عقيدتها، والقيام بفروض عبادتها، والذهاب الى كنيسها أو بيتها، وهي منه بمنزلة البعض من الكل، وألزم له من الظل، وصاحبه في العز

(١) هذا الاصل الاسلامي هو ضد الاصل السادس لتصرانية (راجع ص ٤١٨)

والذل ، والترحال والحل ، بهجة قلبه ، وريحانة نفسه ، وأميرة بيته ، وأم  
بناته وبنيه ، تتصرف فيهم كما تتصرف فيه ، لم يفرق الدين في حقوق الزوجية  
بين الزوجة المسلمة والزوجة الكناية . ولم يخرج الزوجة الكناية باختلافها  
في العقيدة مع زوجها من حكم قوله تعالى : « وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ جَعَلَ لَكُمْ  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » فلها حظها من المودة ، ونصيبتها من الرحمة ، وهي  
كما هي . وهو يسكن إليها كما تسكن إليه ، وهو لباس لها كما أنها لباس له ،  
أين أنت من صلة المصاهرة التي تحدث بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة  
وما يكون بين الفريقين من الموالاة والمناصرة على ما عهد في طبيعة البشر .  
وما أجلى ما يظهر من ذلك بين الأولاد وأخوانهم ؛ وذوي القربى لو الدتهم ؛  
أينب عنك ما يستحكم من ربط الألفة بين المسلم وغير المسلم بأمثال هذا التسامح  
الذي لم يعهد عند من سبق ولا فيمن ساق من أهل الدين السابقين عليه <sup>(١)</sup>  
ولا يخفى على صحيح النظر ان تقرير التسامح على هذا الوجه في نشأة  
الدين مما يهود القلوب على الشعور بأن الدين معاملة بين العبد وربّه ؛ والعقيدة  
طور من أطوار القلوب ؛ يجب أن يكون أمرها بيد علام الغيوب ؛ فهو

(١) المنار - يقول بعض النصارى : اذا كان الاسلام أباح للمسلم أن يتزوج بالكناية  
ليعلم البشر التألف والتعاطف ، مع النباين في العقيدة والتخالف ، فلماذا لم يسمح  
للكتابي أن يتزوج بالمسلمة لهذا الغرض ؟ والجواب أن الرجال قوامون على النساء  
لأنهم أقوى منهن فليس من العدل ولا من الرحمة أن يسمح لقوي يفرق دينه بينه  
وبين زوجته الضعيفة ويأمره ببغضها وببغض أولاده ووالديه اذا خالفوا عقيدته أن  
يتزوج بامرأة مخالفة . أباح الاسلام ذلك لمن يعمل بما أمر من العدل والرحمة وهو المسلم



الذي يحاسب عليها؛ أما المخلوق فلا تطول يده إليها؛ وغاية ما يكون من العارف بالحق أن يذبه المافل؛ ويملم الجامل؛ وينصح للغاوي؛ ويرشد الضال؛ لا يكفر في ذلك نعمة العشير؛ ولا يسلك به مسالك التعسير؛ ولا يقطع أمل النصير، ولا يخالف سنة الوفاء؛ ولا يجيد عن شرائع الصدق في الولاء، ماذا ترى في الزوجة الكتابية لو كانت من أهل النظر العقلي وذهبت مذهباً يخالف مذهب زوجها؛ أفينقص ذلك من مودته لها؛ أو يضعف من شعور الرحمة التي أفاضها الله بينه وبينها، فإذا كان المسلم يتعود الاحتمال بل يتعود المحبة والنصرة لمن يخلفه في عقيدته؛ ودينه وملكته؛ ويألف مخالطته وعشرته؛ وولايته ونصرته؛ أتراه لا يحتتمل أن يرى بجواره من يعمل نظره في نظام الخليفة ليصل منه إلى اكتشاف سر أو تقرير أصل في علم أو قاعدة لصناعة وإن كان قد يخالف ظاهراً مما يبتعد؛ أو يميل إلى رأي غير الذي يجد؛ أفلا يسمع هذا ما يسمع المجاهر بالخلاف؛ وهو منه على ما رأيت من الائتلاف؟؟

لو ذهبت أعدائي في طبيعة الإسلام من عناصر وأركان كلها تؤلف مزاج الكرم؛ وتكون حقيقة المسامحة مع العلم؛ لأطلت على القارئ أكثر مما أطلت . ولهذا أرى من الواجب علي أن أختم القول بذكر أصل أشرت إليه ولا غنى لما نحن فيه عن ذكره

﴿الأصل السابع للإسلام الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة﴾ (١)

الصحة الحياة في الإسلام مقدمة على الدين، أو امر الحنيفية السمحة إن كانت

تختطف العبد الى ربه ، وتملاً قلبه من رهبه ، وتضم أملة من رغبه ، فهي مع ذلك لا تأخذه عن كسبه ، ولا تحرمه من التمتع به ، ولا توجب عليه تقشف الزهادة ، ولا تجشمه في ترك الآذات مافوق المادة ،

صاحب هذا الدين صلى الله عليه وسلم لم يقل « بع ما أملك وأتبعني » ولكن قال لمن استشاره فيما يتصدق به من ماله « الثالث والثالث كثير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس »<sup>(١)</sup>

الرخص - فرض الصوم على المؤمنين لكن اذا خشي منه المرض أو زيادته أو زادت المشقة فيه جاز تركه بل قد يجب اذا غلب على الظن الضرر فيه . الوضوء والغسل من شروط الصحة للصلاة الا اذا خشي منه الضرر أو عرضت مشقة في تحصيل الماء . القيام مما لا تصح الصلاة الا به الا اذا أصابت المصلي مشقة فيه فيسقط ويصلي قاعداً . السعي الى الجمعة واجب الا اذا كان وحل غزير أو مطر كثير أو ما يوجب تباً ومشقة فيسقط . وهكذا تجد القاعدة قد عمت : « صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان » فترى الدين قد راعى في أحكامه سلامة البدن كما أوجب العناية بسلامة الروح الزينة والطيبات - أباح الإسلام لأهله التجميل بأنواع الزينة والتوسع في التمتع بالمشترقات على شريطة القصد والاعتدال وحسن النية ، والوقوف عند الحدرد

(١) المنار - يشير الكاتب الى حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وقد رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة . كان سعد مريضاً في حجة الوداع فعاده النبي صلى الله عليه وسلم وكان عازماً على الصدقة بثاني ماله وفي رواية بجماله كله فسأله النبي عما ترك لولده فقال هم أغنياء . وفي رواية الجماعة انه لم يكن له الابنت . وفي رواية أحمد والنسائي انه أمره أولاً بان يتصدق بالعشر . والحاصل انه ما زال يراجمه حتى رضي صلى الله عليه وسلم بالثلث وحرّم الزيادة بالحديث

الشرعية، والمحافظة على صفات الرجولية، جاء في الكتاب العزيز: « يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ؟ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » (سورة الأعراف)

ثم عد الله النعيم والجمال والزينة من نعمه علينا التي يذكرنا بها فضله، ويهيج بها نفوسنا لذكره وشكره، كما قال: « وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْفَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ . وَالخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ »

ثم قال: « وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتسخر جوامينه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » (سورة النحل).

الاقتصاد - ووضع قانوناً للانفاق وحفظ المال في قوله: « إن المبدرين

كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان إرباً كفوراً . ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً، (سورة الإسراء)

النهي عن الغلو في الدين - وخشي على المؤمن أن يغلو في طلب الآخرة  
 فيها دنياه وينسى نفسه منها فذكرنا بما قصه علينا أن الآخرة يمكن  
 نيلها مع التمتع بنعم الله علينا في الدنيا إذ قال: «وابتغ فيما آتاك الله الدار  
 الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ  
 الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين»

فترى أن الإسلام لم يخس الحواس حقها، كما أنه هياً الروح لبلوغ  
 كاملها، فهو الذي جمع للإنسان أجزاء حقيقته واعتبره حيواناً ناطقاً لا  
 جسمانياً صرفاً، ولا ملكوتياً بحتاً، جعله من أهل الدنيا كما هو من أهل  
 الآخرة. استبقاه من أهل هذا العالم الجسداني، كما دعاه إلى أن يطلب  
 مقامه الروحاني، ليس يكون بذلك وبما بينه في قوله: «هو الذي خلق  
 لكم ما في الأرض جميعاً» قد أطلق القيد عن قواه، لتصل من رفاه الحياة  
 (مع القصد) إلى منتهاه، والنفوس مطبوعة على التنافس قد غرز فيها حب  
 التسابق فيما تعتقده خيراً، أو تجده لذيذاً أو تظنه نافماً

وليس في الفريضة الإنسانية أن يقف بها الطالب عند حدٍّ محدود،  
 أو ينتهي بها السعي إلى غاية لا مطلعَ للارغبة وراءها، بل خصها الله بالمكنة  
 من الرقي في أطوار الكمال من جميع وجوهه إلى ما شاء الله أن ترقى  
 بدون حدٍّ معروف.

فإذا جمع سائق النفس ومزجها، ومرشدها وهاديها، بين شاحدين  
 شاحدٍ التمتع بمتاع الحياة الدنيا، وشاحدٍ الرغبة في النعيم الدائم في الآخرة،  
 فقد جمع لها كل ما يسو بها عن الرضاء في الدنيا بالدون، وفي الآخرة

بعذاب الهون ، قترى كل نفس تمضي مع استعدادها ، بشهامة فؤادها ،  
 مضاه الزميع <sup>(١)</sup> لا تخشى العثرة بالوعيد ، ولا تقعد عن مطلبها قعدة  
 الرعد يده <sup>(٢)</sup> فتطلب منافعها ، من هذا الكون الذي وُجدت فيه ووجد  
 لها ، فتسير في مناكب الارض ، ولا تكتفي عن الكل بالبعض ، وتبحث  
 في تربتها ، ولا يقف بها ظاهرها عن باطنها ؛ ولا يحجبها ظهرها ؛ عن مديدها  
 الى ما في جوفها ، ولا تجدها ، ايصدُّها عن النظر في الهواء ، والبحث في  
 الماء ، والاهتداء بنجوم السماء ، بعد معرفة مواقعها ، وحرركاتها في مداراتها ،  
 واستقامتها وانحرافها ، وظهورها وخنوسها ، وبالجملة فكل مستعدٍّ لوجه  
 من وجوه النظر ، او الولوج في باب من ابواب العلم ، ينطلق الى حيث  
 يبلغ به استعداده إما للنجاة من ضرورة ، وإما لاستتمام منفعة او استكمال  
 لذة ، لا يجد من نواهي الدين ما يصدّه عن مطلب ، ولا ما يكف يده  
 عن تناول رغبة ، أين هذا من ذلك الذي لا يرى الخلاص الا في مجافاة  
 هذا العالم ولدائذه ويجد ان الغنى والثروة من الحجب التي لا تحرق تحول  
 بينه وبين ملكوت السموات

كيف يتسنى للمسلم ان يشكر الله حق شكره ، اذا لم يضع العالم  
 بأسره تحت نظر فكره ، لينفذ من ظاهره الى سرّه ، ويقف على قوائمه  
 وشرائمه ، ويستخدم كل ما يصلح لخدمته في توفير منافعه ، كيف يشكر  
 الله اذا توانى في ذلك وقد ارشده الله في كتابه وبسنة نبيه الى أن عالمه إنما خلق  
 لأجله ، وقد وعده الله تحت تصرف عقله ، انظر الى لطف الاشارة في الاية

(١) هو الخنزير القوي العزيمة يرمع على الأمر فيمضي فيه ولا يتنهي والحيد الرأي المقدم

(٢) الرعد يد الجبان الكثير الارتعاد

المتقدمة « قل من حرم زينة الله » الخ حيث قال : « كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون » فأهل العلم هم الذين يعرفون مقدار نعم الله تعالى فيما يرفه به مميشتهم ، ويجعل به هياتهم ، ويجلي به زينتهم ؛

المسلمون مسوقون بنابل من دينهم الى طلب ما يكسبهم الرفعة والسؤدد ؛ والعزة والمجد ؛ ولا يرضيهم من ذلك بما دون الغاية ؛ ولا يتوفر شيء من وسائل ذلك الا بالعلم ؛ فهم محفوزون أشد الحفز الى طلب العلم وتلمسه في كل مكان ، وتلقيه من أية شفة وأي لسان ، فاذا لاقاه المالم في أي سبيل ، أو عثروا به في أي جيل ، أو ظهر لهم من أي قبيل ، هشوا له وبشوا ، ونصبوا اليه وكمشوا<sup>(١)</sup> ، رشدوا به أو اصرم ، وعقدوا عليه خناصرهم ، ولا يباليون ما تكون عقيدته ، اذا نفتهم حكمته ، « الحكمة ضالة المؤمن فحيت وجدها فهو أحق بها »<sup>(٢)</sup> ألم يأتيهم عن ربهم : « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » ألم يسموا في وصفهم قوله : « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » ذلك شأن المسلم مع العلم اذا كان مسلماً حقاً . وذلك ما تنجر إليه طبيعة دينه . وحديث اطلبوا العلم ولو بالصين<sup>(٣)</sup> ان كان في سبيل

(١) لعل نصبوا من نصب السير وهو ان يسير طول يومه سيراً لينا . وكمش الرجل كان سريعاً ماضياً . وكمش كمشه شجع واسرع (٢) النار - حديث رواه الترمذي عن أبي هريرة ، ورواه غيره بألفاظ أخرى والمعنى واحد . ومنه رواية موقوفة على ابن عمر رضي الله عنهما « خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت » وفي رواية عن علي كرم الله وجهه « الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق » (٣) رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان والمدخل وابن عبد البر في العلم والخطيب في الرحلة والديلمي في مسند الفردوس وغيرهم وله طرق كثيرة يقوي بعضها بعضها

لفظه الى النبي صلى الله عليه وسلم مقال فسندمعناه متواتر فانه سندالقرآن نفسه  
 فان الله يفضل العلم وأهل العلم بدون قيد ولا تخصيص . فالمسلم مطالب بطلب  
 العلم ولو في الصين ولم يكن في الصين . مسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا شيء ينقلب عند النفس الانسانية لذة بنفسه وان كان في أول أمره مطلوباً  
 لغيره مثل العلم . تطلب العلم أولاً لحاجتك اليه في تقويم معيشة . أو ترفيه  
 حال . أو دفاع عن نفس وملة . ثم لا تلبث اذا أوغلت فيه أن تجدد اللذة في  
 العلم نفسه فتصير اللذة بتحصيله والوصول الى دقائقه غاية تقصد بنفسها .  
 وتضمحل فيها كل غاية سواها . وعلة ذلك ظاهرة فان العلم مسرح نظر  
 العقل والمقل قوة من أفضل القوى الانسانية بل هي أفضلها على الحقيقة  
 قد وضع لها العليم الحكيم لذة كما منح لكل قوة سواها نمياً ولذة . ولست  
 في حاجة الى تمديد لذة البصر أو السمع أو الشم أو الذوق أو اللمس فالحيوان  
 يعرفها بله الانسان . وكما عظم اختصاص القوة بالنوع عظمت لذته باستعمالها  
 فيما وجهت له فيمكنك ان تستنتج من ذلك ان لا شيء عند الانسان الذ من  
 كشف المجهول . وإحراز المعقول . وقد سمع الاسلام للمسلم ان يتمتع في  
 هذه الحياة الدنيا بما يلذ له مع القصد والاعتدال . أفلا يكون من لذائذه  
 ومتممات نعيمه أن يسبح في مملكة العلم ليمتع عقله ، كما يسبح في بساط  
 الأرض ليكسب رزقه ويقيت أهله ، على ان العلم كان من ضروريات . همیشه  
 المسلم أو حاجياتها كما ذكرنا فاذا طفق يستنبط ماء للضرورة ، ويستجلي  
 سناؤه للحاجة ، فلا يلبث أن يصير هو حاجة نفسه ، وشاغله عن حاجات  
 حسه ، حتى يدخل مه في رسمه ، كما وقع لكثير من المسلمين . قال امام جليل  
 من أئمتهم « طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله » (له بقية)



## باب التريسة والتعلم

السُّرَّة الثامنة صمها هربيرة از اسم (\*)

### ﴿ تجلي العلم في العمل ﴾

زرت بالأمس أنا وه اميل ه وأولا مسبك قصدير في بانزانس واقع على ضفاف خليج الجيل ولست أقضي العجب من منعطف هذا الخليج الذي كأنه في عظامه وجماله صدر تيتيس (١) أحاطت به السكة الحديدية فجعلت له من شريطها قلادة ه يوجد المسبك تجاه الخليج ويتألف بناؤه من أماكن قديمة تقوم على أعمدة من الخشب تغطها سقوف من البلاط الاسود لا يتردد الناظر اليها في أن يحسبها سقائف لانخفاضها وانفراجها للرياح من كل ناحية

رأينا في احدى هذه السقائف أكواماً من تراب أسمر يسمى بمعدن الحجر جمعت فيها ووزعت على غير نظام وتتحصر أعمال المسبك في احالة هذا التراب القسطنطيني اللون ( كذا ) الى معدن يطلبه التجار كثيراً

كانت زيارتنا للمسبك في نحو الساعة التاسعة من المساء أي بعد غروب الشمس بزمن طويل في ليلة ظلماء كان يتخال ظلامها بصيص نار الافران التي بنيت بالآجر وجعل لكل منها باب من حديد في وسطه ثقب مستدير كأنه حدقة من نار

يصهر القصدير ويعدد مكابده مخناً مختلفة تجرد مما كان متمزجاً به من المواد المكدره لصفائه وهي الحصى والكبريت والنحاس فاذا تم ذلك جاء وقت صبه وهي الساعة المشهورة ه يخرج هذا المعدن الثقيل الصافي من ثقب في أسفل الفرن وقد بلغ من الحرارة درجة اليأض ويسقط في خابية من الحديد المصبوب فيذكر الناظر ساعة باستدارة سطحه ولمعانه القمري في احدى ليالي الصيف أبيض ساطعاً

اذا صب القصدير في الخابية آخر مرة ( ولا بد من اذابته أكثر من مرة ) ألقيت عليه أغصان من الشجر الأخضر خصوصاً أغصان التفاح فتفوره وتهيجه

ههـ معرب من ( باب تربية اليافع ) من كتاب أميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

(١) تيتيس جنية من جنيات أساطير اليونان

وويل حينئذ للعمال أو الناظرين الذين لا يبادرون بالابتعاد عنه ليتقوا عوادي هذا المعدن الغضبان. ذلك أن فقايق الهواء التي تنفصل منه ترتفع معها قطرات محرقة تسمع لها نشنشة تنبجس من كل ناحية انجاس الشرر من باقة نار الزينة

لاجرم ان « اميل » ولو لا لم يدركا السر الكيماوي في جميع هذه الاستحالات التي تصورت معدن الحجر قبل صيرورته قصديراً بل انهما ربما لم يحصل في ذنهما من مجموع ما حصل من الاعمال الامعى في غاية الابهام ولكن قد شاقهما من هذا المنظر جدته فانهما رجواني أن آخذها الى المسبك مرة أخرى

أرى أن القائمى على تربية الناشئين قد أفرطوا في التفريق بين العلم وبين ما يربطه بالصناعة من الروابط ومع كوني لا أنكر أن ما فى المدارس من المسائل الكيماوية والمجموعات التعليمية والدروس العامة هو من المساعدات العظمى على التعميم واقصد قصداً أكيداً أن أستعين به على تعليم ولدي في مستقبله تراني أفضل الآن أن اختلف به الى معهد آخر تمثل فيه امامه الاعمال ونراهى له الوقائع

زرنا معاً متحفاً من متاحف الدفائن الأثرية فى پازانس وهي ليست كثيرة فى بلاد كرنواي والكثير فيها انما هو المعادن المفيدة كالرصاص والقصدير والنحاس وغيرها من المعادن الحجرية الغريبة فلم يلفت ذهن « اميل » ما فى خزائنه من قطع هذه الدفائن المرتبة الا قليلاً وأما دولوريس فأخص ما استرعى نظرها ما يوجد فيها من فلذ البلور وبعض الحجارة التي لو تناولتها يد الصناعة لصارت من مواد الزينة الجميلة

ثم أخذنا طريقنا بعد ذلك بأيام الى متحف كبير يمتد مكشوقاً على ضفاف المحيط بين جبال من الصوان بمجتها يد الانسان فكان مرآه فى نظر الفلاحين أحسن من جميع متاحف الدنيا

ففرق عند الطفل بين أن يرى من وراء الزجاج معادن حجرية رقت فى رواق تريبياً خالياً من دواعي التأثر وبين أن تمثل أمامه الصخور فى وضعها الطبيعى ويشاهد الارضين وقد شاه وجهها وانقلبت ظهراً لبطن وكتل البلاط الاسود والرخام السماقي فى جسامتها المريبة وقد تناوبها المصدع وبارود المدفع فأوسعها صدعا وأشبعها كسرا وقد هاج شوق « اميل » منظر أعمال النحت هيجاً شديداً فطفق يخاطب النحاتين ولا بدع فالانسان فى سنه لا يستكف أن يخاطب كل من

يراه لأن قلبه حينئذ لا يكون قد أفسده الكبر وقد استفاد من محاورته معهم فلم تذهب عليه عبثاً

ان فقي ايقوسياً اسمه هوج ميلار صار من أشهر العلماء في بريطانيا العظمى ببركة تكسيره الاحجار ونحتها من منحت حجر رملي قديم واستولى استيلاء الملاك على اقليم ذلك المنحت الحافل بالدقائق الآرية وأصبح اسمه كأنه علم له

ربما احتذى « اميل » مثال هذا العالم اذا زرنا ما اقليم ديقونشاير فاعتضد المطرقة وحمل المتحاف فاني أراه مدفوعاً على ذلك بسائق الطبع لأنه يشتهي كغيره من أترابه أن يهجم على ما يلاقيه من العقبات فيدمره ويزيله ولأن الدقائق الآرية التي يستخلصها الانسان بنفسه من الصخرة أعلى في نظره كثيراً مما يجده منها صعباً في المتاحف ذلك لأن آثار الاجسام المضوية تكون غالباً من الاختباء في باطن الحجر بحيث انه لا بد قبل استخلاصها من تمييزها منه بل ربما صح لي أن أقول انه لا بد من تخمين وجودها بما يبدو من تحت غطائها الجافى من سمة تدل عليها أو طرف من أطرافها ثم ان الصخرة تارة تكون صلبة فتقاوم منحات الناحت وتحملة وطوراً تكون هشة فتلاشى وتفتت وفي كلتا الحالتين يهدم الخرق والخطأ بنقرة واحدة عمل الدهر في قرون كاملة وما أكثر ما يتعلم الطفل في هذا الجهاد. نعم ان « اميل » سيخدع فيه غير مرة وسيتفق له أن يخسر لقطاته أو يعيبها على حين اعتقاده انه حصل عليها سالمة من كل نقص ولكن لاشي في هذا فان مثله من اليافعين اذا غلبته العقبات المادية وجد عليها وبمشه ذلك على الانتقام لنفسه منها فلا يلبث أن يظفر بها

كأن مشاهدة المناحت واسطة ينتقل بها الذهن من علم طبقات الارض الى فن العمارة فسيذكر « اميل » اذا عرض له في طريقه ما في المدن من الابنية الفخيمة ان حجارها نحتت من قاع البحار القديمة واذا رأى المعابد والقصور فان نوع حجارها سيحضر في ذهنه الصخرة التي نحتت منها والمخلوقات المضوية القديمة التي صارت هذه الصخرة رسماً لها.

العلم الذي يحصله الانسان بمرق جبينه ربما لا يكون واسعاً ولكنه يكون متيناً واسعاً خذ لذلك مثلاً الزهرة التي تجنى من غور بعد اقتحام ما كان دونها من العقبات يكون لها في ذاكرة جانها آثار أقوى مما يكون لزهرة رآها بلا غناء مجهزة

محفوظة في إحدى صحف المجموعات النباتية . وما يجمعه المرأ بنفسه من الحمار والصدف على شاطئ البحر يدرب بصره على ادراك ما يميزه من صفاته الظاهرة أكثر مما يدربه على ذلك ما يوجد منه مرتباً ومغنوناً في رواق معد له فالبحت يكسب البصر واليد دربة ومرآة

أنا لأشك في ان التجارب الكيماوية والطبيعية مفيدة لمن منحوا الميل الى التعلم ولكني أرى أن عامة الاطفال قد يبدون من الارتياح الى العلم ومعولابه في الصناعة ومن الانفعال بما يرونه من آياته فيها أكثر مما يبدونه لمثل هذه التجارب وقلما يوجد معمل من المعامل الكبيرة الا وهو أيضاً مدرسة كبرى للعقل فما أبهر ما يرى فيه من قوى الطبيعة مقيدة ومطلقة و(كل) مؤلف من عجلات وأسنان تسحق الحجر سحقاً وتمضع الحديد مضعاً وتقطع الخشب قطعاً وآلاف مؤلفة من انباض البخار الذي يحرك جسم هذا الكل وانسان استبدل باعضائه هذه الاعضاء الصالية في كده وكده فحلت محله وجرت على مقتضى إرادته وقام هو عليها يلاحظ مجاهداتها العجيبة بعين قريرة ساكنة . نعم ان هذا المشهد لا يأخذ أول الامر الابصر اليافع ولكنه متى كان فيه شيء من الشوق الى العلم لا يلبث ان يسأل عن سبب هذه الحركات الاستقلالية وعمما للمواد بعضها على بعض من التأثير المتناوب وبالجملة عن سر الطرق التي تميل المادة الفطرية الى محاصيل صناعة

ليس أحقر الأشياء بأقلها دائماً في صنعه اثاره للشوق ولا ملاحظته بأقل جدوى في التعليم فعلية الكبريت والديوس والشمعة ( كما بينه فاراداي (١) حق البيان ) لها بعلمي الطبيعة والكيمياء تعلق يدركه كل واحد من الناس ويعرفه لأول نظرة أنا أعلم أن تحصيل عام عدة من الصناعات والاختصاص به يقتضي أن يعيش الانسان اضعاف عمره ولذلك لا أرجو مطلقاً أن « اميل » اذا رأى غيره يشتغل بحرفة يحيط خبراً بأسرار العمل فيها . على أن الشبان أقل حاجة الى الوقت من غيره فلو أن القاعين على التعليم احسنوا في توجيهه الى غايته ما شككت ابداً في ان الطفل الذي بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمره يتعلم في المعامل شيئاً كثيراً وجملة القول ان لدينا في جميع المدن الكبرى بل وفي القرى كثيراً من معاهد

(١) فاراداي عالم انكليزي من أشهر علماء الطبيعة اشتهر بتأليفه في الكهربية

العمل التي لو اختلف الطفل اليها لأدرك بالعيان والحس بعض قوانين المادة وتعلم حب العامل وتمظيمه ولكنها اقل فائدة له من ذلك ملاحظة طرق الصناعة او الزراعة ان لم يباشر شيئاً من اعمالها بيديه وتلك مزية اخرى له قايت شمري هن يصح في نظر العقل ان تغفل هذه الينايع المتدفقة للعرفان وتجنس حقوقها من العناية وتكون دراسة الالفاظ هي موضوع الاهتمام والرعاية اه

## آثار علمانية

﴿ مثال من أمثلة تسامح الاسلام وضيق صدر المسيحية ﴾

تعرض صاحب مجلة الجامعة للكلام في علم العقائد الاسلامية وهو لاشك جاهل به لانه لو عرفه لكان مسلماً او لو كان مسامالعرفه فزعم ان علماء الكلام ( وهو العلم الذي وضع لاثبات العقائد وردّ الشبه عنها ) ينكرون ارتباط الاسباب بالمسيبات وان كان القرآن يثبتها . وتعرض للكلام في طبيعة الدينين الاسلامي والمسيحي فزعم ان طبيعة الاسلام تنافي العلم والحكمة دون طبيعة المسيحية ولذلك ارتقت العلوم في أوروبا وماتت في البلاد الاسلامية يعني ان طبيعة الاسلام حكمت على المسامين بالجهل والغباوة والبعث عن المدنية وتبيجة هذا انهم لا يرتقون الا اذا تركوا هذا الدين وصاروا نصارى «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبّع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى» وتعرض للكلام في تاريخ بعض حكماء الاسلام فاورد عنه ما يقتضي كفره وهو غير صحيح . كل هذا في جزء واحد من أجزاء مجلته وهو أعظم جناية جناهاها على قارئها من المسلمين لانه يشكك غير العالم الراسخ في دينه والشك في الدين كفر قامت قيامة من اطلع على هذا الجزء من أذكاء المسلمين وعدوا هذه المجلة أضر عليهم من المجلات النصرانية الدينية التي تطعن في الاسلام طعناً صريحاً لأن مجلة الجامعة تكلمهم بلسان العام المحبوب عندهم بطبيعة دينهم فيخشى أن يفتر الناقل بما فيها وتلك المجلات والجرائد تقابلهم بالمدون الظاهر فينفرون منها . وقد عام القراء ان المستأئين رجعوا اليها والى امام من أئمتنا راغبين في الرد ورأوا ان ذلك الامام كتب في بيان الحقيقة كتابة أثنى فيها على صاحب الجامعة وعلى مجلته على ما كان منه



وان تلك الكتابة كانت مثال الأدب والكمال الذي يليق بسمة صدر الاسلام وتسامحه مع المخالفين ، وان كانوا طاعنين وقادحين ، والتمس له العذر على طعنه بالدين القيم وبأعظم علمائه وحكمائه

ورأوا أيضاً ان المنار قد حسن الظن فيه واعتذر عنه وبرأه من سوء القصد . ولكن صاحب الجامعة لم يرض بذلك كله وأثبت لنا في الجزء الاخير انه متمدد لذلك الطعن ومصرّ عليه . وقد قابلنا على الاعتذار عنه بالسب والشم

أما شتمه لنا فلاننا قلنا انه قال ما قال لأنه لا يعرف علم الكلام الاسلامي فنسبنا الى الجهل بمعتقد ديننا مكافأة لنا وقال ان تلك المقدمة تنتج هذه النتيجة . يعني ان « الفضيلة والحقيقة والضمير » التي يابهج بأسماها تقضي علينا ان نقول انه لا يعرف اللغة الفرنسية اذا هو قال اننا لا نعرفها . وأما شتمه للامام صاحب الرد فلم ينتحل له سبياً والسبب معروف وهو تأثير النصرانية في عدم التسامح وحملها على الشدة مع المخالفين بقدر الاستطاعة . وفي مصر الآن من الحرية ما يسمح للصغير ، ان يتسامى ويتساق للطنن في الكبير ، وربما زين الغرور اصحابه ان كلامه الوضيع في الرفيع هي الطريقة المثلى للانتقال من الضعة الى الرفعة لذلك نرى أكثر المتطفلين على انشاء هذه الجرائد التي تبرز كل حين في مصر ثم تخفى كقفاقيع الماء يستهلون جرائدهم بالنيل من الجرائد الغنية المنتشرة توها انها تهتم بالرد عليهم فيكونون سواء ، وينالون مانال أولئك من الشهرة والثراء . ولا نرضى هذه الخطة للجامعة وصاحبها

قال بعض الناس الذين رأوا الجامعة الاخيرة للامام : رأيت ما كان من صاحب الجامعة الذي أثبت عليه وعلى مجلته حتى رفعها الى أعلى منزلة للمجلات . . . فقال الامام : « لا خسارة في حسن الأدب » ولم يزد على ذلك شيئاً

فهو يتوهم من الرصيف المحترم صاحب الجامعة أن صاحب هذا الأدب الباهر يتنازل تواضعاً الى تصحيح مقاله والعناية بارشاده بعد العلم بأنه لا قابلية فيه لذلك ولا استعداد ، ولا يعرف قيمة هذا الارشاد ، ام يتوهم ان أحد تلامذته يحفل برد سفسطة الجامعة وتحريفها الكلام لأجل تصحيح أغلاطها . اماماتفتات به على المسلمين وتقول له على اعتقادهم فاننا نبين الحق فيه لا بصفة رد أو مناظرة بل نجمله في باب رد شبهات المسيحيين وحجج المسلمين لأن الجامعة التي كان اسمها ( الجامعة العثمانية ) ثم صار اسمها « الجامعة » فقط قد صارت « الجامعة النصرانية » ولا نعيب صاحبها

بخدمة الدين الذي ينتسب إليه ولكتنا ننصح له بالتروي والاعتدال  
 « النار » مجلة ملية كما أنها علمية أدبية وهي مع ذلك لا تعرض لدين المخالفين الأردنا  
 على ما يعتدون به على الإسلام، والجامعة لا تعترف بأنها مجلة ملية مسيحية وهي مع ذلك  
 تظمن في الإسلام والمسلمين ابتداءً، وتفتخر الكلام في ذلك اقتحاراً، فهي في ظاهرها  
 عامية أدبية صحيحة كالمقطف والهلل وفي باطنها دينية ملية كراية صهيون وبشار الإسلام  
 والمشرق ونحب لها ان يكون ظاهرها كباطنها،

قلنا ان صفار التلامذة لا يحفلون برد سفطة الجامعة التي سمتها رداً فان القيد  
 الذي خلقته لتصحيح زعمها انكار المتكلمين للاسباب « وهو أنهم ينكرونها كما يفهم  
 الفلاسفة ) لا يفيدها شيئاً . فان قولها الأول بالانكار كان مطابقاً وحكم المطلق ان  
 يجري على اطلاقه كما هو معلوم . وقولها ان ابن رشد كفر الاشعرية وقال بضلالهم  
 لأمر نسبها اليهم منها انكار الاسباب الضرورية . واستدلالها بذلك على ان المتكلمين  
 ينكرون الاسباب كما يفهمها الفلاسفة هو حجة عليها لأن ابن رشد يرد على الاشعرية  
 بذلك رداً دينياً— وهو من علماء الدين الراشدين— لأنه بنى عليه التكفير والتضليل  
 والفلاسفة لا يسمون مخالفهم كافراً فكان ابن رشد يقول ان من انكر الاسباب فهو  
 عند المسلمين كافر اوضالاً لأن من اصول الإسلام التي يشهد بها القرآن وتنطبق على  
 سيرة السلف والخلف المهتمين « ان الاسباب مبروطة بالمسيبات وان للكون سنناً ونواميس  
 » طردة « قال الله تعالى فيها « ولن نجد لسنة الله تبديلاً ولن نجد لسنة الله تحويلاً »

وأما زعمه ان المعتزلة ليسوا من المتكلمين فكل طالب علم يعرف نقوله فيه على  
 المسلمين . فالتكلمون منهم المعتزلة ومنهم الاشاعرة ومنهم الماتريدية . وكذلك الفقهاء  
 منهم الحنفية والشافعية والمالكية . وكما اختلف هؤلاء في بعض المسائل الفقهية وكلهم فقهاء  
 اختلف أولئك في المسائل الكلامية وكلهم متكلمون . والجميع مسلمون من اهل القبلة .  
 ومن أعجب المزاعم زعمه أن الاعتقاد بوجود النواميس ( اي سنن الكون ) والاعتقاد  
 بتغيرها نقيضان لا يجتمعان . وهو يعلم ان الفلاسفة انفسهم يقولون بان مكان تفسير  
 النواميس بل يقولون بأن التغير حدث ويحدث بالفعل وهو ما يبرون عنه بفتات  
 الطبيعة . فان احتاج الفلاسفة الى تأويل هذه الفتات فالمسلمون احوج لأن اساس  
 هذه الفلسفة كلها قوله تعالى : « ولن نجد لسنة الله تبديلاً »

وما يضحك صفار التلامذة استدلاله على معاداة الإسلام للعلم والعقل بكلمة



جارية على السنة العاهة لا يعرف قائلها وهي « من تمنطق تزندق » ويفهمون منها ان من تعلم المنطق صار زنديقاً . هذه الكلمة لعامياً مجهول في شخصه وفي ملته ودينه والدليل على كونه عاميان معنى « تمنطق » لبس المنطقة وليس معناها انه تعلم المنطق خلافاً لما يوهمه المصباح ، يستدل بهذه الكلمة صاحب الجامعة الذي لا يراعي في قوله الا « الحقيقة والضمير » على ما ذكره ينسى او يتناسى انه لا يوجد طالب عام في المسلمين لم يقرأ المنطق وان الازهر لا يعطي شهادة العالمية الا لمن يؤدي الامتحان في علم المنطق ومثله جميع المدارس الاسلامية . ومن كلام حجة الاسلام « من لا يعرف المنطق فلا ثقة بعلمه » لا يبعد ان يكون صاحب الجامعة قد كتب ما ذكرنا عنه وهو يعتقد انه عموم . ويقرب ان يكون مقترراً بما اجاب به عن تخطيطه في تالخيص فلسفة ابن رشد لأن سنده في هذا الجواب ثلاثة امور (احدها) زعمه ان النساخ من العرب كانوا يحدفون من كتب ابن رشد المواضع المهمة او يبدلون فيها فراراً من الملام والاضطهاد . اي ان اولئك النساخ كانوا علماء بالفلسفة وبعلم الدين ومكلفين بأن يتصرفوا بما يتقنونه بحسب معارفهم حتى يكون الكتاب مشتملاً على فلسفة النساخ لا فلسفة المؤلف . فاذا خالفوا لامهم من استأجرهم للنسخ او اضطهدهم !!!

ثانيها ان الفيلسوف رنان — الذي زهته الجامعة عن التعصب والذي علمنا عنه انه كان اشداً متمصبين على الاسلام حتى ان السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ناظراه في باريس وارجعاه عن كثير من خطئه — قال ان العرب اخطأوا في فهم فلسفة اليونان وثقافتها . ومنهم ابن رشد .

ثالثها انه « لامناص للكاتب العربي اليوم من اخذ تلك الفلسفة عن الافرنج انفسهم ولا يشترط في هذا الأخذ سوى حسن اختيار المؤلف اي ان يكون ثقة ومنصفاً غير متعصب لفريق دون فريق » وهذا ما توخته الجامعة « اه بنصه

ولا احتمال اغترار الكاتب بهذه المقدمات التي صحح بها قوله نبشره بأنها لا تروج عند احد طلاب العلم لأمر . ( احدها ) ان العرب قد اعتمدوا بأمر النقل والرواية اعتناء لم يسبقهم به سابق ، ولم يباحثهم فيه لاحق ، ومن آثار ذلك انهم نقلوا فلسفة اليونان ، بغاية الدقة والإتقان ، وقد تعلموا اليونانية ولهم فيها قواميس . وقد اعترف لهم الافرنج المنصفون بذلك وفضلوهم به على انفسهم ومنهم سيدو المؤرخ الشهير . (ثانيها) ان الافرنج برعوا في علوم التجربة ولكنهم لا يوثق بهم في علوم النقل

فكتبهم طائفة بالكذب على الاسلام والمسلمين في دينهم وتاريخهم . قال سيديو في مبحث اشتغال العرب بالعلوم الرياضية : « وايس للعرب مجرد نقل كتب اليونان حرفيا كما زعم بعض الافرنج » ثم ذكر انهم زادوا عليها ما اخترعوه في هذه الفنون . وقال في أول المبحث الذي عقده « في عدم اقتصار العرب على شرحهم فلسفة ارسطو ما نصه « مر يا : » زعم الافرنج انه لم يكن فلسفة عربية وما ذاك الا لجهاهم بأشغال العرب فان جميع الدروس بمدارس أوروبا في القرون المتوسطة مستمدة من تأليف العرب الفلسفية « الخ وقال غير ذلك بمناه

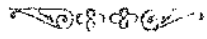
(نأها) غير معقول ان الذين كانوا يستسخون الكتب الحكيمية كانوا يرضون بأن يغير النسخ فيها وغير معقول ان النسخ كانوا يستطيعون التصرف في تلك الكتب ويمولون بتلك الاستطاعة .

(رابها) ان ما نقلته الجامعة عن الافرنج غير موثوق به لأن صاحبها غير عالم بالفلسفة فيستطيع نقلها من لغة الى لغة لأنه اذا كان لم يفهم فلسفة المتكلمين بالعربية فكيف يفهم فلسفة ابن رشد واليونان من الفرنسية ؟ ولو فرضنا انه أحسن الفهم فلا سهل علينا أن نفرض انه حسن القصد لظهور نصيبه على الاسلام والمسلمين . وإصراره على هذا التعصب ومماراته ومكابرتة فيه بمد بيان الحق له بالتي هي أحسن . وقد زعم في هذا الجزء ان المسلمين كاليهود والنصارى يعتقدون ان العالم وجد منذ بضعة آلاف من السنين وليس هذا من اعتقاد المسلمين في شيء . فما يدرينا ان كل نقله من هذا القليل

وأما كلام الجامعة فيها سمته الأمور الجزئية فحسبها في الخلط بين الاصطلاحات العلمية ومماني الكلم اللغوية . وزعمها ان ما قاله الامام في علاقة الانسان بالخالق غير صحيح لأن رنان أفرد فصلا لهذا البحث استعان فيه بكلمات ارسطو اليونانية . وهل يقول عاقل ان قول فلان غير صحيح لأن فلانا خالفه فيه . وما يدري صاحب الجامعة ان ما قاله الامام هو الصحيح وما قاله رنان هو الخطأ ان صح نقلها عن رنان هذا وان الامام مطلع على ما كتب رنان وغيره من الافرنج وقد كتب ما كتب

(الخاتمة) نشكر في ختام القول للجامعة ولصاحبها هذا التحامل على الاسلام والمسلمين لأنه كان السبب في تصدي ذلك الامام العظيم الى بيان هذه الحقائق التي تحيي الشعوب الإسلامي في نفوس المسلمين وتبثهم الى العمل بما يرشد اليه دينهم

القويم من الرغبة في العلم والحكمة ، وإِعلاء شأن الأمة ، ومعاملة المخالفين بالمحاشنة ، وان ظهوروا بمظهر المحاشنة ، وليس في كلام الإمام ، الا برد الهدون والسلام ، الداعي الى حسن الائتنام ، فلا يحشين الرصيف منه إثارة الخصام ، وان كان هو يجب الموااة ويدعو اليها فايدع الكلام فيما يتعلق بالاسلام . فانه ليس من موضوعه ولا يمتيه . ولا علم له بظاهره ولا خفيه ، وهذا القدر يكفيه .



جاءنا من الأستاذ الفاضل صاحب التوقيع ما يأتي بنصه :

### ﴿ بماذا دفع العلماء نازلة الوباء ﴾

دفعوها يوم الأحد الماضي في الجامع الازهر بقراءة متن البخاري موزعاً كراريس على العلماء وكبار المرشحين لتدريس في نحو ساعة جزئياً على عادتهم من اعداد هذا المتن أو السلاح الحبري لكشف الخطوب وتفريج الكروب فهو يقوم عندهم في الحرب مقام المدفع والصارم والأسل وفي الحريق مقام المضخة والماء وفي الهیضة مقام الحیطة الصحية وعقاقير الاطباء وفي البيوت مقام الخفراة والشرطة وعلى كل حال هو مستنزل الرحمات ومستقر البركات

ولما كان العلماء أهل الذكر والله يقول « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » فقد جئت أسألهم بلسان كثير من المسترشدين عن مأخذ هذا الدواء من كتاب الله أو صحيح سنة رسول الله أو رأي مستدل عليه لأحد المجتهدين الذين يهتدون بهم ان كانوا قد أتوا هذا العمل على انه ديني داخل في دائرة المأمور به . والافن أي حذاق الأطباء تلقوه ليتبين الناس منه أو من مؤلفاته عمل تلاوة متن البخاري في درء الهیضة عن الامة وان هذا داخل في نوايس الفطرة أو خارج عنها خارق لها . واذا كان هذا السر المعجب جاء من جهة أن المقروء حديث نبوي فلم يخفى بهذه المزية مؤلف البخاري ولم لم يحجز في هذا موطاً مالك وهو أعلى كعباً وأعرق نسباً وأعزراً علماً ولا يزال مذهبه حياً مشهوراً . واذا جروا على أن الامر من وراء الاسباب فلم لا يقرؤه العلماء لدفع ألم الجوع كما يقرؤنه لازالة المغص أو القيء والإسهال حتى تذهب شحناء الجراية من صدور كثير من أهل العلم وعلى هذا القياس يقرأ لـ شيء ما دامت العلاقة بين الشيء وسببه مفصومة

فان لم يستطيعوا عنرو هذا الدواء الى نطاق الاطباء سألنا للمم منهم بالتسارح

أن يرشدنا الى من سن هذه السنة في الاسلام وهل قرئ البخاري لدفع الوباء قبل هذه المرة فانا نعلم انه قرئ للعرايين في واقعة التل الكبير فام يلبثوا أن فشلوا ومزقوا شرمزق ونسلم انه يقرأ في البيوت لتأمن من الحريق والسرقة ولكن بأجر ليس شيئاً مذكوراً في جانب أجر شركة التأمين المعروفة مع أن الناس يتسابقون اليها تسابقهم على شراء الدواء اذا نزل الداء ويمدلون عن الوقاية التي نحن بصددها وهي تكاد تكون بالجمان ويجدون في نفوسهم اطمئناناً لتلك دون هذه

فان لم يجد العلماء عن هذه المسألة اجابة شافية خشيت كما يخشى العقلاء حملة أهل الاقلام عليهم حملة تسقط الثقة بهم حتى من نفس العامة وحينئذ تقع الفوضى الدينية المتوقعة من ضعف الثقة واتهام العلماء بالتقصير وكون أعمالهم حجة على الدين. هذا — وقد لهج الناس بآراء على أثر الاجتماع الهبضي الازهري .

فن قائل : ان العلماء المتأخرين من عادتهم أن يهربوا في مثل هذه التوازل من الاخذ بالأسباب والاصطبار على تحملها لمشقتها الشديدة ويأجؤون الى ما وراء الاسباب من خوارق العادات لسهولته ولا يهتم العامة انهم مرتبطون بعالم أرقى من هذا العالم المعروف النظام فيكسبون الراحة والاحترام مما فيظهرون على الأمة ظهور اجلال ويمتلكون قلوبهم ويسيطرون على أرواحهم ولهذا تمكثوا حتى فترت شررة الوباء فقرءوا تيميمهم ليوهوا ان الخطر انما زال ببركة تيميمهم وطالع يمينهم

ومن قائل : انهم يمدعون أنفسهم بمثل هذه الاعمال بدليل ان من يصاب منهم لا يعالج مرضه بقراءة كراسة من ذلك الكتاب بل يعتمد على المجربات من التمنع والحل وماء البعد وما شابه أو يلجأ الى الطيب ولا تلتفت نفسه الى الكراسة التي يعالج بها الأمة فهنا يدل على ان القوم يعملون على خلاف ما في وجدانهم لهذه الأمة خادعين أنفسهم بتسليم اعمال سلفهم . ومن قائل : ان عدوا من أعداء الدين الاسلامي أراد أن يشكك المسلمين فيه فدخل عليهم من جهة تعظيمه فارحى الى قوم من متعاليه السابقين أن يمظموا من شأنه ويرفخوا من قدره حتى يجملوه فوق ما جاءت به الاديان فيدعون كشف نواب الالام بتلاوة أحاديث خير الأنام ويروجون ما يقولون بأنه جرب وأن من شك فيه فقد طمن في مقام النبوة حتى اذا رسخت هذه العقيدة في الناس وصارت ملكة دينية راسخة عند العوام وجربوها فلم تفلح وقعوا والعياذ بالله في الشك واصابهم دوار الحيرة كما حصل ذلك على أثر واقعة التل الكبير من كثير من الذين لم يتدققوا الدين من المسلمين حتى كانوا يسألون عن قوة البخاري الحربية ونسبته الى البوارج ساخرين

منه ومن قارنيه وإيلاً وقوف أهل الفكر منهم على أن هذا العمل ليس من الدين وأن القرآن يقول: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ وَالْحِجَالِ الضَّالَّةِ وَالْأَضْلُوعِ وَالْأَضْلُوعِ وَأَضْلُوا» وقد جرى هذا الأمر غير المسلمين على الخوض في الدين الإسلامي وإقامة الحججة على المسلمين من عمل علمائهم ولا حول ولا قوة إلا بالله

ويقول قوم: إن التقايد التي يقع بها العلماء مبلغاً حرم على العقول النظر في عمل السانف وإن كذبت العينان. وخالف الحس والوجدان، ويقول آخرون عن لاخبرة لهم بهمة العلماء في مثل هذه الكوارث: أما كان ينبغي لهم أن ينبشوا في المساجد والاندية والولائم حاثين الناس على الوقاية من العدوى معضدين الحكومة في تسكين سورة الأهدىين مفاوضين الصحة في فتح المساجد وتعمدها بالنظافة فإن هذا يرتبط بهم أكثر مما يرتبط بوقد أعيان القاهرة جزاء الله خير الجزاء

فإن أعوزهم البيان وخبب القلوب بذلاقة اللسان فلا أقل من أن يؤلفوا رسالة في فهم ما ورد متشابهاً في موضوع العدوى حتى يعلم الناس أن الوقاية من الداء أمور بها شرعاً وعقلاً وسياسة فيكون كل فرد عارفاً لعضداً للحكومة ولو طلبوا من الصحة طبع ما ألفوا وتوزيمه على المصالح والنواحي لبنت ذلك شاكرة وكان لهم الأثر النافع هذا ما يقوله القوم في شأن علمائهم رفعة اليهم ليكونوا على بينة منهم لا يتخلطون بالناس نائياً إلا في الولائم والمآتم وإن اختلطوا فقلما يناقشونهم في شيء محرزا من حديثهم في المناقشة ورهيم مناظرهم لأول وهلة بالزيغ والزندقة فلذلك يجاملونهم ويوافقونهم خشية الهجر والمعاداة. أما أنا فإني لا أزال ألح في طلب الجواب الشافي عن أسئلة دفع الوباء بقراءة الحديث وعن منح متن البخاري مزية لم يمنحها كتاب الله الذي نعتقد أنه متعبد بتلاوته دون الحديث ولو كان هذا العمل من غير العلماء الرسميين اضربت عنهم وعن عمالهم صفحاً ولما خطت كلمة ولكنه من علماء لهم مراكز رسمية يزاحمون بها مراكز الأمراء فيجب أن يؤبه لهم وإن ينظر أعمالهم بأزاء مراكزهم من الأمة التي يسألون عنها والله ولي التوفيق (متصح)

### باب الاخبار والاداء

### ﴿الإسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية﴾

قد نشرنا من هذا الكتاب مقالين أحدهما اضطرهاد النصرانية للعلم بمقتضى

أصولها نشر في الجزء الحادي عشر الماضي وأقيسته جريدة المؤيد . وثانيتها أصول الاسلام القاضية بالتسامح مع العلم أينما وجد وأكرام العلماء من أي ملة كانوا نشر في هذا الجزء . وبلي هذا مقال آخر في نتائج هذه الأصول الاسلامية المذكورة في هذا الجزء وأثارها في ترقية العلم والعمران . وإيجاد مدينة فاضلة للانسان ، وسينشر في الجزء الآتي مؤيداً بالشواهد التاريخية ، وشهادات المؤرخين والفلاسفة من الأمم الأوروبية ، ويتبع هذا مقال رابع في شرح حالة المسلمين في هذا العصر ، وما نكبوا به في كل قطر ، ويختم الكلام بمقال خامس في كيفية معالجة الداء ، وبيان النجاة من البلاء ، بحسب رأي هذا الطيب الروحاني ، والامام الرباني ، لازال ذخراً للاسلام ، ومرشد للأنام ، وسينشر ذلك سباعاً في المنار وربما وقفنا للتمجيد ببعض الاجزاء واصدارها قبل وقتها اكراماً للقراء ، فقد رأينا منهم اقبالا على ما نُشر و إعجاباً به لم نر ما يشابهه الا اعجابهم بالرد على موسيو هاتو . ولا غرو فهذه الحكم متدفقة من ينبوع واحد ، لا ينكره مكابر ولا حاسد ،

### ﴿ عبرة وتنبية . في موت وجيه ﴾

كتب الينا من بومباي ( الهند ) انه توفي فيها « حسني بك نائب سفير الدولة العلية » فيها فاحتفل المسلمون بتشييده احتفالاً عاماً وغلغلقوا الدكاكين وتركوا جميع الأعمال عامة يومهم . وسيرسلون كتاباً يعزون به أهله في الاستانة العلية والاعتبار في الخبر من وجوه — أحدها شدة تعاق مسلمي الهند بالدولة العلية ، لأنها أقوى الدول الاسلامية ، وهذا أثر من آثار هداية الاسلام الذي من مقاصده جعل البشر كاهم اخوة . ولو وجد في الهند مثماً يوجد في مصر من أحداث السياسة وخطباء الفتنة الذين يحثون قومهم على بغض كل من لم يكن له نسب عريق في بلادهم ويسمُّون هذا وطنية لما بقي لحب الدولة العلية في قلوبهم عرق ينبض ، ولا لحقوق المسلمين حكم بفرض ، ( وثانيتها ) ان آمال المسلمين لا تزال معلقة بالسياسة ورجالها ، والحكومات وأعمالها ، وإيتهم ينظرون أولاً الى انفسهم وأعمالهم ، ويعتمدوا بعد الله على كفاءتها واستقلالهم . ( وثالثها ) حرية الحكومة الانكليزية فلوان أهل جاوه ارادوا أن يعملوا عملاً كهذا لتصدت لهم الحكومة الهولندية وصدتهم عنه . فيا ليت المسلمين الذين هب عليهم نسيم الحرية المنعش للأرواح يعرفون كيف تكون به الحياة الطيبة ويعملون بما يعلمون ولا يحفلون بما يلفظ به الناشون الذين يقبحون لهم نعمة الحرية بذم . مصدرها

## ﴿ السيد محمد المهدي السنوسي ﴾

نمت الينابريقات اوربا في الشهر الماضي هذا الرجل العظيم الذي اشتهر بالعلم والعمل والدعوة الى الله تعالى والارشاد الى طريق الرشاد فارتبنا في صحة الخبر وبرهنا به التكذيب فما كان الا ان أكدته الجرائد الغربية تأكيدها وتبعها غيرها .

وقد اطمانا اليوم قبل طبع على كتاب من طرابلس الغرب لأحد التجار جاء فيه مانصه :  
« وردت مكاتيب مشعرة بوفاة الاستاذ المهدي وبالتحقيق لم يثبت ذلك الى الآن

أصلاً بالكلية بل المتحقق انه انتقل الى جهة من الجهات مجهولة .

« محاربة الفرنسيين بالأقطار السودانية لم يحصل على خبر منها الى الآن وقد كان في تلك المحاربة رجل من الجزائر أتى الى قسطنطينة إحدى الممالك الجزائرية وأرسل الينا جواباً يفيد انه قادم الى طرفنا وعند وصوله نفهم منه حقيقة الواقع تفصيلاً واجالاً وما الذي سيصنعه الفرنسيون بخصوص ما ذكر ونعرفكم بذلك والسلام » اهـ

وسأني البحث في ذلك وقول من يكذب خبر المحاربة فيما نشره من ترجمته

(الترجمة) جمع هذا الرجل من الصفات والحلال ، ما يندر أن يكون لأحد من الرجال ،

— الشرف والعلم والزهد والارشاد وسيادة المصيبة فهو الرجل الذي الوحيد الذي

كانت تلهج بذكره الجرائد الأوربية وتستقري أعماله وتتبع حركاته وسكناته وبني

علمها الآراء السياسية بل كان على زهده وانزوائه في زاويته أشبه بملك عظيم أوقاد

باسل مستعد لكفاح الاقران ، وقتوح البلدان . وكان الناس في أوربا وفي الشرق

مختلفين في أمره ، وهائمين في أودية الظنون من شأنه ، والاكتزون يعتقدون أن

طريقته جامعة بين الدين والسياسة ومن أصولها الاستمداد للمدافعة والمقارعة عند الحاجة

الى ذلك . واشتهر بين الناس في هذه البلاد وغيرها ان أتباعه كانوا يعتقدون انه

المهدي المنتظر . وقد عرفت أحمد دراويشه الصالحين من صحراء طرابلس الغرب

واستفدت منه فوائد كثيرة عن السنوسيين فكان مما قاله لهم يعتقدون ان شيخهم هو

المهدي المنتظر وأنه سيحج ويبيع في حرم مكة وفي عرفة « الشك » في ، وقال :

اذا ذهب سيدي المهدي الى الحج فلا تخلف احد من المغاربة عن الحج في تلك

السنة الا لعجز مقعد . وكان يقول أيضاً : ان من اصول الطريقة احياء الارض

وغرس الاشجار واقتناء السلاح . ونحن نعلم ان للسنوسيين أتباعاً في مصر يكتمون

كل ما يعرفون من أمرها بل يكتمون في الغالب كونهم من أهلها

مثل هذه الأخبار وذلك الاحتمار ، هو الذي أثار في النفوس عندنا ما أثار ،



وأما الأوربيون فمثلاً نوهامهم وأخلاقهم في السنوسيين حراند فرسا وكسها (راجع صفحة ١٧٨ وما بعدها من محلد المنار الأول مجد فيه القول التي تؤيد هذا) . وقد باننا أن الحكومة الفرنسية قد خصصت مئة ألف فرنك في كل سنة لمقاومة سلطة أصحاب الطريق في الجزائر وما يابها ويتصل بها وان الذين يأخذون هذا المال هم الذين كانوا يعظمون أمر التيجانية ثم صاروا يعظمون أمر السنوسية بما يكتبونه في الجرائد والكتب والله اعلم بالحقيقة . وانما غرضنا من هذه الجملة كلها بيان اختلاف الناس في أمر السنوسية وعذرهم في هذا الاختلاف

وقد كتب في جريدة (الحاضرة) التونسية مقالة بتوقيع (محمد الحشايشي) في بيان الطريقة السنوسية وترجمة صاحبها . قال الكاتب انه كتب عن عام وروية لانه ساح في الصحراء الكبرى وما جاورها من البلاد المجهولة واختبر السنوسيين الاختبار التام وكتب في ذلك رحلة سماها الرحلة الصحراوية . وخلص من مقالته المفيد لأنها اوسع ما كتبه المسلمون في هذا الرجل الكبير فقول

ساق اولاً نسبة الى سيدي ادريس بن عبدالاله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي من فاطمة الزهراء عليهم السلام . ثم قال ان صاحب الترجمة من مدينة مستغلم بممالة وهران (التابعة لجزائر) من قبيلة الحطاطبة . ارحل والده الى مدينة فاس في سنة ١٢٢٩ بعد ان حفظ القرآن بالروايات السبع وكان ابن عم فاجتمع بالشيخ أحمد التيجاني شيخ الطريقة التيجانية الشهير وتلقى هناك العلوم حتى برز فيها ثم ارحل الى المشرق سنة ١٢٤٥ قاصداً أداء فريضة الحج . وظهرت له كرامات عديدة في طريقه فأقام بمكة المشرفة سنين عديدة ونشر في أثناءها طريقته المستمدة من نفس الطريقة الحمديدية التي أخذ احازتها عن سيدي أحمد بن ادريس . فانتشرت الطريقة في الحجاز واليمن الى ان بافت العراق وفي سنة ١٢٥٩ انتقل الى الحيل الأخضر من وطن درنه وبنغازي (من ولاية طرابلس الغرب) وتصدى الارشاد . وولده صاحب الترجمة سنة ١٢٦٠ بالزاوية البيضاء فرباه التربية الدينية في مهد العام والارشاد . حفظ القرآن في الثامنة ثم حفظ الكثير من المتون الفقهية وغيرها واشتغل بطلب العام على الاستاذ الحافظ لشيخ أحمد الربيعي بعد ما قرأ القرآن على مؤدبه الشيخ هاشم الصفاقي والحافظ الشيخ مدين وأخذ عامي التفسير والتجويد عن والده وعلوم الادب عن الشاعر الأديب الشيخ محمد أبو سيف وعامي الحديث والأصول عن الشيخ أحمد الربيعي . جميع هؤلاء من علماء المغرب بعضهم من الاقصى وبعضهم من الاقصى